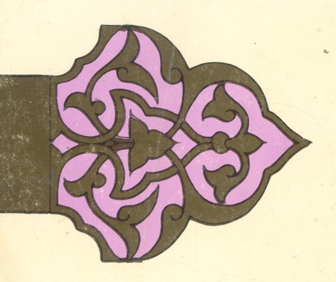


الذخائر ٢٨

الجزء الأول

البرصان والعرجان والعميان والحولان

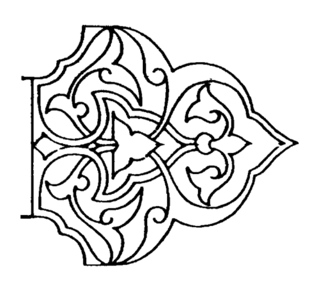
لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

١٥٠ - ٢٥٥هـ

تحقيق وشرح : عبد السلام هارون

١٩٩٨





الذخائر ٢٨

الجزء الأول

البرصان والعرجان والعميان والحولان

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

١٥٠ - ٢٥٥هـ

تحقيق وشرح : عبد السلام هارون

١٩٩٨



الذخائر

رئيس مجلس الادارة ورئيس التحرير

د. مصطفى الرزاز

المشرف العام

جمال الغيطانى

مدير التحرير

خيرى عبد الجواد

الاخراج الفنى

حامد العويضى

المراسلات : باسم مدير التحرير
على العنوان التالى : ١٦ شارع امين سامى القصر العينى
القاهرة رقم بريدى ١٢٥٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

كان ذلك منذ أكثر من عشرين عاما ، حينما التقيت بالمغفور له الأستاذ العلامة حسن حسني عبد الوهاب التونسي الصمادحي (١٣٠١ - ١٣٨٨هـ = ١٨٨٤ - ١٩٦٨م) وذلك في دار المعارف بالقاهرة ، وجرى ذكر هذا الكتاب فوعدني بصورة منه ، وحالت ظروفه دون إنجاز ما وعد .

وفي أثناء عملي بجامعة الكويت في سنة ١٩٦٨ زارني في مكتبي المغفور له العلامة خيرالدين الزركلي (١٣١٠ - ١٣٩٦هـ = ١٨٩٣ - ١٩٧٦) وجرى الحديث بيننا في شأن الكتاب ، فأخبرني أنه يمتلك صورة مصغرة منه (ميكرو فيلم) وأنه يعتزم إهدائي هذه النسخة لأقوم بتحقيقها ونشرها . وما إن رجع إلى مقره في بيروت حتى أوفد فاضلا من أقربائه حاملا هذه الهدية الثمينة ، فبادرت بتكبيرها ، وعكفت على النظر فيها إلى أن تحين فرصة تحقيقها ونشرها . ـ

وكنت بين الفينة والأخرى أراجع بعض نصوصها ، وأحاول فتح أغلاقها ، وهي النسخة الوحيدة المعروفة في العالم كله ، التي تقيم الآن في مدينة « بزو » في مكتبة الزاوية العباسية بالمغرب الأقصى . ومنها نسخة مصورة في الخزانة العامة للكتب بمدينة الرباط برقم ٨٧ .

ومنذ عامين (في أوائل ديسمبر ١٩٧٩) تفضل المسئولون عن الثقافة في العراق الشقيق ، بمكاتبتي لإعداد كتاب البخلاء للجاحظ ليكون هدية المهرجان في

الإحتفال بالجاحظ رائدا للفكر العربي الموسوعي ، في غضون الأسبوع الأول من تشرين سنة ١٩٨٠ وذلك بناء على نبأ يقول : إنني قد عثرت على نسخة مخطوطة منه لم يرها أحد من قبل ، وإنني عاكف على تحقيقها . فكتبت إليهم معتذرا بأن هذا الخبر محرف ، وإنني «لم أعثر إلى الآن على مخطوطة جديدة للبخلاء ، وأتمنى أن أعثر عليها ، وإنما أعكف الآن على إكمال تحقيق كتاب البرصان والعرجان للجاحظ من نسخته الوحيدة في العالم كله ، التي صدرت عنها طبعة مشوهة تشويها مبنيا على نقص الخبرة بقراءة المخطوطات ، وعدم التمرس الكامل بأسلوب الجاحظ » .

وذلك أن نسخة الكتاب ، وطبيعة تأليفه ، وندرة نصوصه ، كل أولئك يلقي فوق كاهل الناظر فيه ما ينوء بحمله . وأشهد لقد كان مستوى الجهد الذي بذلته في تحقيق كل ما أخرجت من كتب شيخنا أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، أهون بكثير من هذا الجهد الجديد الذي بذلته في تجلية كتابنا هذا ، وذلك لما يطوي بين ثناياه من إشارات ، وما يقتضي من تفسير وتوضيح ضنّ الجاحظ نفسه به على هذا الكتاب ، الذي يقول فيه وفي أمثاله :

« وأنا أعلم أن عامّة من يقرأ كتابي هذا وسائر كتبي لا يعرف معاني هذه الأشعار ، ولا يفسّر هذا الغريب . ولكني إن تكلفت ذلك ضعّف مقدار كل كتاب منه . واذا طال جداً ثقل. فقد صرت كأني إنما اكتبها للعلماء[1] » .

ومن ثمّ كان إكبابي على إعداد نسختي هذه من البرصان ملتمساً عون الله . وكان من المترقّب أن تظهر هذه النسخة في الأسبوع الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٨٠ . ولكن الظروف التي طرأت من بعدُ حالت بين الكتاب ورؤية النور ، ثم كان للكتاب أن يظهر في هذا الوقت الذي قدّره الله ، وله الحمد والثناء .

اسم الكتاب :

العنوان الذي أبقاه الدهر على صدر الورقة الأولى من المخطوطة بخط يخالف خط صلب الكتاب :

---

(١) ص ٣١ من المخطوطة

« كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان » . كما أن الثابت في نهاية المخطوطة بخط الناسخ الأصيل للكتاب :

« تم كتاب البرصان والعميان والعرجان والحولان » .

ولكنا نجد في كتاب البيان والتبين [١] الذي ألفه الجاحظ بعد كتابنا هذا ، ما صورته :

« احتجنا إلى أن نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العرجان بالعصيّ ، منذ ذكرنا العصا وتصرفها في المنافع . والذي نحن ذاكروه من ذلك في هذا الموضع قليل من كثير ما ذكرناه في كتاب العرجان » .

وكذلك نجد في مقدمة كتابنا هذا القول [٢] :

« وقد خفت أن تكون مسألتك إياي كتابا في تسمية العرجان والبرصان والعميان والصمان والحولان ، من الباب الذي نهيتك عنه ، وزهّدتكَ فيه » .

ويقول بعد ذلك بقليل [٣] :

« وسألتني أن أبدأ بذكر البرصان ، وأثني بذكر العرجان » .

فإذا خرجنا من أجواء الكتاب نلتمس تسمية له ، لا نكاد نجدها إلا في مواضع يسيرة ، تتمثل فيما ذكره ياقوت في معجم الأدباء [٤] : « كتاب العرجان والبرصان » فقط ، بتقديم العرجان على البرصان ، وهي التسمية التي اقتبسها السندوبي في كتابه : « أدب الجاحظ » [٥] ونقلها عنه بروكلمان في كتابه : « تاريخ الأدب العربي » [٦] .

ومنها بغية الوعاة للسيوطي ، تذكر له « كتاب العرجان والبرصان والقرعان » .

---

(١) البيان ٣ : ٧٤ .
(٢) صفحة٤ من المخطوطة .
(٣) صفحة ٨ من المخطوطة .
(٤) معجم الأدباء ١٦ : ١٠٧
(٥) أدب الجاحظ للسندوبي ص ١٣٥ .
(٦) تاريخ الأدب العربي ٣ : ١٢٣ .

والذي يبدو أن الجاحظ لم يستقر على وضع ثابت في تسمية الكتاب ، فقد بدأ كتابه بالكلام على البرصان من ص ١٣ ـ ٧٠ من المخطوطة ، ثم ثنّى بالكلام على العرجان من ص ٣٠ ـ ١٣٠ من المخطوطة . كما يبدو أنه أفرد كتابا للعميان والحولان ، إذ نجده يقول في كتابنا هذا :

« وقد ذكرنا شأن عمرو بن هداب والذي حضرنا من مناقبه في (كتاب العميان) ، فلذلك لم نذكره هنا »

والملحوظ أيضا أن الجاحظ في كتابنا هذا لم يعقد بابا أو فصلا للعميان ولا الحولان ولا الصُّمّان ، وإن كان قد أورد أخباراً يسيرة ونتفا ضئيلة في ثنايا الكتاب لا تمثّل الجدّية ولا القصد المباشر [1] .

لهذا كله آثرت بداعي التّصوُّن أن أستبقي عنوان الكتاب كما ورد على ظاهره ، وكما سطر في آخره ، وإن كانت شهرة الكتاب قديما تحتفظ بكتاب « البرصان » أو « كتاب العرجان » .

ولعل أقدم المؤلفات التي أشارت إلى كتابنا هذا هو كتاب (طبقات الشعراء لإبن‌المعتز) الذي ألف كتابه قبل سنة ٢٨٠ أي بعد وفاة الجاحظ بربع قرن تقريبا ، إذ نجد فيه هذا النص ، في ترجمة أبي الخطاب البهدلي [2] :

« وأشعار أبي الخطاب كثيرة جيدة ، وهو أحد العرجان ، ذكره الجاحظ في كتابه » .

ويأتي بعده أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠ ـ ٤٢٩) اقتبس منه في ص ١٠٤ من كتابه « ثمار القلوب » عند الكلام على « سعد المطر » . وهو نص مسهب [3] .

---

(١) أنظر للعميان ص ١٣ ، ١٥ ، ٥٥ ، ٧٩ من المخطوطة وللعوران ص ٣٨ وللحولان ١١٥ وللصمان ص ٤٦

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ١٣٥ . ولم أجد لهذا النص من أثر في الكتاب . ولعله قد سقط من الكتاب . وأبو الخطاب هذا هو عمرو بن عامر ، كان راجزا فصيحا راوية ، أخذ عنه الأصمعي وجعله حجة وروى شعره . ابن النديم ، ٢٣٣،٧ وإنباه الرواة٤ : ١١٣ وجعل ثعلب‌اسمه عمرو بن عيسى . أنظر مجالس ثعلب ١٩٤

(٣) أنظر ص ٥٥ من المخطوطة

كما روى عنه في ص ٢٤١ عند الكلام على « راحة صباغ » ، وأنشد الأبيات اليائية الأربعة التي أولها :

وصفت بجهدي وجه حفص وخلقه فما قلت فيه واحدا من ثمانية[١] .

ويأتي من بعدهما المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ الذي نظر في كتاب البرصان وأشار إليه في موضعين من أماليه في الجزء الأول :

الموضع الأول في ص ١٦٨ يقول في الكلام على بشر بن المعتمر : « وذكر الجاحظ أنه كان أبرص » [٢] .

والموضع الثاني في ص ٣٠٣ عند الكلام على ذي الإصبع العدواني : « وذكر الجاحظ أنه كان أثرم » ، وروي عنه :

لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر[٣]

فإذا ارتقينا إلى القرن الثامن الهجري وجدنا الحافظ مُغْلطاي بن قليج (٦٨٦ - ٧٦٢) في حواشي نسخته من معجم الشعراء للمرزباني ، يروي عن كتاب البرصان نقولاً ثلاثة ، كما نبه على ذلك المستشرق الألماني « فريّس كرنكو » أو « سالم الكرنكوي » كما كان يؤثر هذه التسمية :

أولها في حواشي ص ٢٧٩ : « قال الجاحظ في كتاب البَرصان [٤] : « أبو طالب أول هاشمي في الأرض ولده هاشميان [٥] » .

والثاني في حواشي ص ٣٦٠ : « قال الجاحظ في كتاب البرصان تأليفه : ومن البرص الأشراف ، والرؤساء المتوّجين مالك ذو الرّقيبة . وهو الذي غصب الزهدمين » [٦] .

---

(١) ص ١١١ من المخطوطة .

(٢) أنظر ما يقابله في ص ٥٧ من المخطوطة

(٣) انظر لهذا النص ص ١٨٥ - ١٨٦ من المخطوطة .

(٤) في الأصل : « البرسان » .

(٥) انظر ص ١٤ من المخطوطة .

(٦) انظر ص ٤٠ - ٤١ من المخطوطة ، والاقتباس هنا مبتور .

والثالث في حواشي ص ٣٩٥ : « معاوية بن حزن بن موءلة ، عرف بالمحجل على الكناية من البياض والبرص ، قال يفخر ببياضه فيما ذكر الجاحظ في كتاب البرصان :

يـا ميّ لا تستنكـري حـويـلي ووضحـا أوفى عـلى خصيـلي[1]

فإذا كان القرن التاسع وجدنا الحافظ بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢) يذكر كتاب البرصان في قوله : « وقع للشيخ مُغْلطاي في شرح البخاري في أول كتاب التيمم نسبة قصة الأسلع هذا إلى الجاحظ في كتاب البرصان » [2] .

وهذا النص المشار إليه يقع في نهاية ترجمة الأسلع العرجي من كتاب الإصابة .

لمن ألف الجاحظ هذا الكتاب ؟

يذكر التاريخ أن الجاحظ سمّى كثيراً من كتبه لكثير من الولاة والكتّاب والقضاة، وأنه أهدى (كتاب الزرع والنخل) إلى إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب ، و (كتاب الحيوان) إلى الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، كما أهدى إليه (كتاب الأخلاق المحمودة والمذمومة) و (كتاب الجد والهزل) أيضاً . وأنه أهدى كتاب (البيان والتبيّن) إلى القاضي أحمد بن أبي دُاود ،كما أهدى إليه(كتاب الفتيا) . وأهدى إلى ولده القاضي محمد بن أحمد بن أبي دُواد (كتاب المعاش والمعاد) ، ورسالته في (نفي التشبيه)، ورسالته في (النابتة) . وكذلك أهدى (كتاب مناقب الترك) إلى الفتح بن خاقان وزير المتوكل .وأهدى (كتاب فصل ما بين العداوة والحسد) إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل ثم المعتمد. ووجّه (كتاب التربيع والتدوير) إلى أحمد بن عبد الوهاب الكاتب و (كتاب مدح النبيذ وصفة أصحابه) إلى الحسن بن وهب الكاتب . وأهدى (رسالة المودة والخلطة) إلى الكاتب أبي الفرج محمد بن نجاح بن سلمة .

---

(١) انظر ص ١٥ من المخطوطة .

(٢) في الأصل : « البرهان » وانظر هذا النص في ص ٦٠ من المخطوطة .

وهكذا نجد أن معظم كتبه ورسائله مهداة إلى من عرف التاريخ أسماءهم .

ولكن كتابنا هذا لم نقف على من ألف الجاحظ له هذا الكتاب ، ورسم له منهجه ، وحمله على تأليفه . وعسى الأيام أن يظهرن فيما بعد اسم من حمل الجاحظ على أن يقوم بصنع هذا الكتاب .

منهج الكتاب :

الكتاب كما يبدو مفصل الأبواب ، واضح التقسيم والتبويب ، ولكننا لا نجد فيه قولا شافيا فى جانب العميان والحولان ، طبق ما هو مثبت فى عنوانه المدون على وجهه ، على حين نجد أضافات مسهبة للكتاب فى ذكر عاهات لم ينص عليها فى العنوان ، كالحُدب والوُقص ، والأُدران ، والمفاليج ، والأشجِّين ، ومَن أصابته اللُّقْوة واعوجاج الوجه ، وذوي الأعضاء المرغوب عنها لشبهها بالحيوان ، ومَن سُقِيَ بطنه ، ومن قتلته الصواعق والرياح ، وصغار الرءوس وكبارها ، والكلام فى الأعناق ، والصُّلع والقُرع وذوي الجُمَم ، والأعين والأعسر والأضبط .

هذا إلى ما تناثر فى تضاعيف من موازنات شتى ومضارعات بين الإنسان والحيوان فى كثير من الأمر ، وذَرْءٍ يسير من القول فى العُميان ، والعوران ، والحولان ، والصمان ، والثُّرم ، أشرت إليه فى حواشي الورقة السادسة من هذا التقويم .

ولم يرد الجاحظ بكتابه هذا أن يذكر العيوب والعاهات نعيا على أربابها ، بل قصد بذلك أن يجلو صورة ناصعة مشرقة لذوي العاهات الذين لم تكن عاهاتهم لتحول بينهم وبين تسنُّم الذرى . وقد مهّد لذلك بسرد شواهد وآثار من أدب العرب القدامى والمعاصرين له ، فى الاعتزاز ببعض العاهات والدفاع عنها ، والصعود أحياناً إلى الفخر بها والتمدُّح وصدق الانتماء .

وأشار فى ذكاء إلى أنّ ذوي العاهات لهم ذمّة وميثاق عند من يطلعون على عوراتهم وعيوبهم من الأطباء الذين يظهرون على شتى العيوب الباطنة السرّية ، وكذلك المغسِّلون الذين يطَّلعون على هنات الموتى، إذ يقول :

« وأول الشروط التي وُضعت في أعناق الأطباء ستر ما يطّلعون عليه في أبدان المرضى . وكذلك حكم مَن غسّل الموتى» [1] .

وهذه نظرة كريمة منه ، وعزاءٌ لمن تلقّى هذا الحظ في دنياه بالرضا والصبر ، أو بالسُّخط والجزع .

وهو يقول في معرض النقد لكتاب الهيثم بن عدي ، الذي كان تأليفه المُغرِض داعيةً لأن يطلب من الجاحظ تأليف هذا الكتاب :

« وقد خفت أن تكون مسألتك إياي كتابا في تسمية العرجان والبرصان ، والعميان والصمان والحولان ، من الباب الذى نهيتك عنه ، وزهّدتك فيه . وذكرت لي كتاب الهيثم بن عدي في ذلك ، وقد خبّرتك أني لم أرض مذهبه ، ولم أحبه له حظاً في حياته ، ولا لولده بعد مماته » [2] .

ثم يسوق الجاحظ نموذجا من كتاب الهيثم بن عدي في العرجان ، الذى ليس فيه إلا سرد أسماء من ذكرهم من العرج الأشراف ، ويعقّب عليه بقوله : «ولم يك ذكر غير هؤلاء » . ثم يقول :

« وذَكَرَ العميان ، وكان الذى ترك منهم أكثر مما ذَكر . والعُرج الأشراف أبقاك الله كثير ، والعُمى الأشراف أكثر » .

فمذهب الجاحظ في هذا الكتاب ليس مذهب السرد أو التشهير ، أو ذكر المثالب كما عناه الهيثم بن عدي صاحب كتب المثالب ، وإنما كان مذهبه في هذا الكتاب الفذ أن يجعله ذريعة إلى بيان نظرة العرب في أدبهم وأشعارهم إلى هؤلاء القوم الذين كتبت عليهم العاهة ، وتعاملهم الإنساني الرفيع معهم بالقول والفعل ، الذى قد يصل إلى الإسراف في مدحهم إياهم بما بدا عليهم من تلك المظاهر أو استتر .

وحينما يتناول البرص والبرصان يسهب القول ويفيض فيه ويذكر أنواعه

---

(1) الصفحة ٨ من المخطوطة .
(2) الصفحة ٤ من المخطوطة .

وأسماءه ، ثم يتطرق إلى بيان مختلف أسبابه وعلله ، ومحاولات العرب وغيرهم في علاجه بضروب من الأصباغ ، وألوان من الكي بالنار .

وهو كذلك لا يذكر الأمراض والعلل الأخرى كالاستسقاء واللقوة والشجج ، إلا ليذكر الذى رووا من الأحاديث والأخبار في ذلك الداء ، ومن الروايات في ذلك الدواء ، وكيف كانت تعزية العائد ، وجواب المَعُود ، وكيف كان دعاؤهم ، وبأي ضرب من الكلام كان ابتهالهم ؛ فإنّ ذلك عظةٌ لمن وَعاه وصلاحٌ لمن استعمله»[1] .

مخطوطة الكتاب :

هي في الواقع مجموع يحمل رقم ١٦ في مكتبة يزو . وفيه كتب ثلاثة تقع في ٢١٤ صفحة لا تحمل تاريخاً ، وقد انطمس ترقيمها القديم وأثبت بدله ترقيم حديث بما يسمى اليوم بالأرقام الإفرنجية ، وهي الأرقام العربية الأصيلة التي أخذها الفرنجة عن عرب الاندلس والمغرب .

وأول المجموعة هو كتابنا هذا . والكتاب الثانى كتاب الوكلاء ، والثالث كتاب الصوالجة . والكتابان الأخيران لا يزال الحجر ساريا عليهما ، ومن العسر بمكان أن يسمح القائمون بأمر المكتبة بتصويرهما [2] .

وصفحة عنوان المخطوطة مسطور عليها :

كتاب البرصان والعرجان والعميان
والحولان
وكتاب الوكلاء ، وكتاب الصوالجة
تأليف أبي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ
تميم بن المعز :

كتبت ولو كتبتُ بقدر شوقي ... لأفنيت القراطس والمدادا
ولكني اقتصرت على سلام ... يذكرني الأحبة والودادا

---

(١) الصفحة ٧ من المخطوطة .

(٢) كان من حظ كتاب (الوكلاء) أن أقوم بتحقيق جانب منه في مجموعة رسائل الجاحظ ٤ : ٩٥ - ١٠٥ وقد نشر شيئاً يسيرا منه ريشر في ص ١٩٤ - ١٩٥ وكذلك نشر قدر ضئيل منه في مجموعة الساسى ١٧٠ - ١٧٢ .

وقد أثبت فى أعلى الصفحة وجوانبها اليسرى هذه التمليكات

لإبراهيم بن عمار أحمد

ثم لإبراهيم بن عبيد الله بن محمد . . . .

ثم لمروان بن عيسى بن يحيى . . . يثق بالله ويتوكل عليه عبده . . . . عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن

ثم ساقته المقادير للفقير إلى عفو الله تعالى محمد بن الشبلي لطف الله به وفي أيمن الصفحة تحت بيتي الشعر :

ملكا لمحمد بن على اشتراه بوقية ونصف

وفي نهاية أسفل الصفحة سطور خمسة كتب فيها :

باب هلاك العـــدو . . . . . . تأخذ ترابا من تحت رجليه وتخلطه مع الـ . . . . وتعمل منه قرصة وتنقش عليه هذه الحروف بشوكة العقرب وتغرسها فيه و[تلقى] قرصته في النار ترى عجبا فيه . . . . الاط

. . . .

أما صفحات كتاب البرصان فهى ٢١٢ صفحة فى كل صفحة تسعة سطرا مكتوبة بالخط الأندلسى الواضح الضارب إلى الجمال مع الشكل الكامل غالبا ، وبعض تصحيحات ذاهبة فى الندرة على هامش الصفحات .

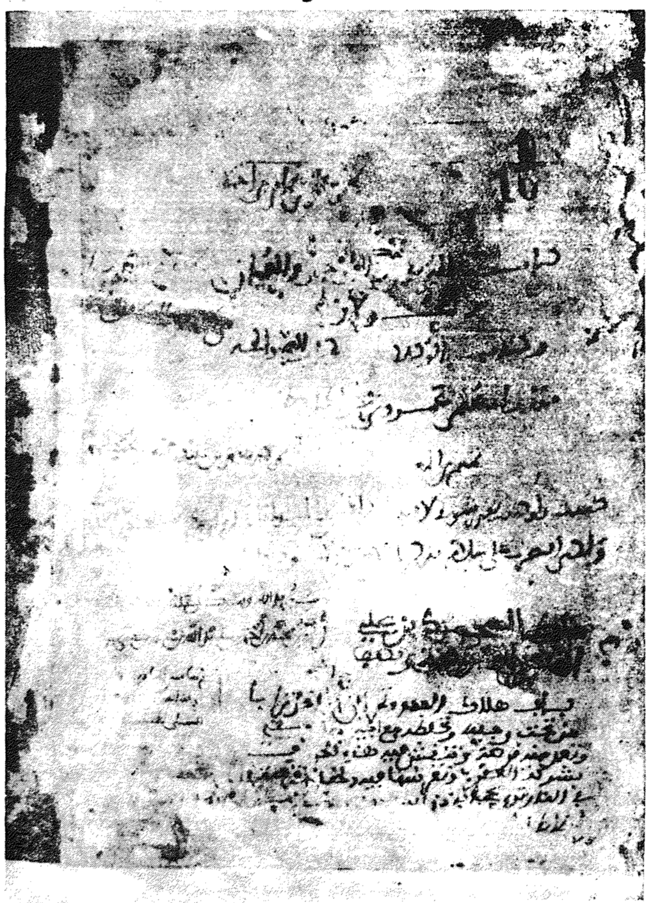
وقد وقع خطأ ظاهر فى أوضاع الصفحات وترتيبها لم يتبه له من أثبت أرقام الصفحات مسلسلة ، وجلدت النسخة بناء على هذا الخطأ ، ولكنى تمكنت من تدارك هذا الخطأ بمتابعة سياق النص ، وأعدت النسخة إلى صواب ترتيبها طبقا للنموذج الموضح بالصور المبيّنة على الصفحات التالية :

كتاب الهيثم بن عدي :

ألحق بكتاب البرصان صفحتان كتب فى أولاهما : « قال الهيثم بن عدي » . وتحملان خمسة عنوانات : العميان الأشراف ، العور ، الحولان ، الزُّرق ، الفقم وفي آخر سطر منها :

مـلكـهم عـبيـد الله تـعالى الحـسن بن على الجلاوى ثم اليكليزي . . .

صفحة العنوان



٢

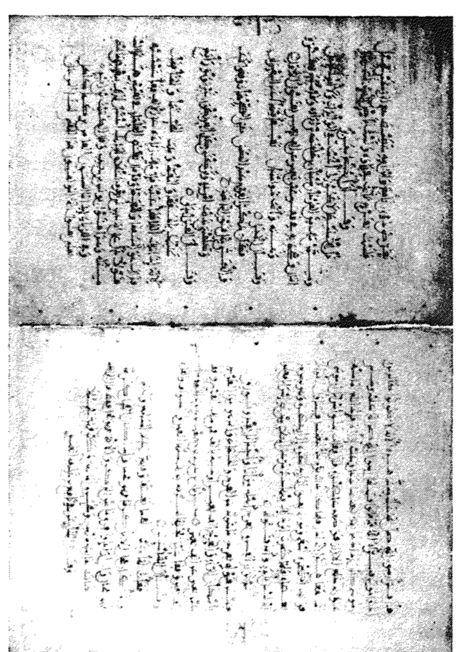
خاتمة كتاب الجاحظ ، وأول كتاب الهيثم بن عدي

٣

صفحة ٨٠ تتمتها في صفحة ١٤١

٤
صفحة ١٥٨ تتمتها في صفحة ٨١





صفحة ١٤٠ تتمتها في صفحة ١٥٩

وليس من المعقول أن تكون هاتان الصفحتان كتابا كاملا ، أو ملخصا لكتاب الهيثم ، فإن الجاحظ نفسه ينقل عنه فى صلب كتابه ويقول : « قال الهيثم بن عدي : العرج الأشراف أبو طالب ، معاذ بن جبل ، عبد الله بن جدعان » إلى آخر ما اقتبسه . على حين لا نجد في هذا النص المبتور شيئاً من هذا . فلا يعدو الأمر فى هاتين الصفحتين أن تكونا شيئاً من نصوص كتاب الهيثم .

تحقيق الكتاب :

كان لندرة نصوص البرصان وكثرة ما تزخر به من أعلام مجهولة ، وأشارات أدبية وتاريخية غامضة ، ما يتقاضى محققها ومفسرها كثيرا من الجهد ، وصبرا جميلا فى التهدي إلى مظانها فى بطون المراجع ، وحرصاً على البعد عن مزلّات الفهم ، كما كان رسم كلمات النسخة ، والنمط الذى سارت عليه فى الكتابة وفى الضبط ، مقتضيا للتريث وطول النظر .

ولولا طول العهد منى بصحبة الجاحظ ، ومعايشة أسلوبه ومراميه ، لم يخرج هذا الكتاب بهذه الصورة التى ظهر بها ، والتى أرجو أن أنال بها رضا الله جلّ وعز ، ورضا الناس .

فالحمد لمن له الحمدُ وحده ، ومن له الثناء كله ، وهو الهادي لمن اهتدى ، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى صبيحة الخميس
٢٦ من ربيع الأول ١٤٠٢
٢١ من يناير ١٩٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وسلَّم

وهب اللّهُ لك حُبّ الاستماع ، وأشعَرَ قَلْبَكَ حُسْنَ التبيُّن ، وجعَلَ أحسن الأمور في عينك ، وأحلاها في صَدرِك ، وأبقاها أثراً عليك في دينك ودُنياك ، علماً نقيّدُه[1] ، وضالاً تُرشِدُه ، وباباً من الخير تَفتحُه ، وأعاذكَ من التكلّف ، وعصمك من التلوُّن ، وبغّض إليك اللَّجاجَ ، وكرَّه إليك الاستبداد[2] ، ونزَّهك عن الفُضول ، وعرَّفك سوءَ عاقبةِ المِراء .

وقد علمت مع ذلك من مُدح بقوله :

من أمْرِ ذي بَدَواتٍ لا تزالُ له
بَزْلاءُ يَعيا بها الجَثّامَةُ اللُّبَدُ[3]

وأنَّ الآخر[4] قال :

---

(١) بهذه الكلمة آثار طمس في الأصل ، لم يظهر منها إلا القاف والياء والدال والهاء .

(٢) أضاعت الرطوبة الألف والدال من نهاية هذه الكلمة .

(٣) البيت للراعي في ديوانه ٥٢ وسمط اللآلىء ١ : ٢٠٣ وفصل المقال ١٤٧ ونوادر أبي زيد ٧٥ واللسان (بزل ، بدا ، جثم ، لبد) . والبدوات : جمع بداة كغداة . والعرب تقول للرجل الحازم : فلان ذو بدوات ، أي ذو آراء تظهر فيختار أجودها . وقد وردت الكلمة هنا برسم « بدأت » ، والمعروف « بدوات » . والبزلاء : الرأي الجيد الذي يشق عن الصواب . والجثامة : البليد . واللبد ، بضم ففتح : الذي لا يسافر ولا يبرح منزله ولا يطلب معاشاً . ويقال أيضاً « اللبد » بفتح فكسر .

(٤) هو عمر بن أبي ربيعة . ديوانه ٧٦ والبيان ١ : ٣٥ .

لیتَ هِنداً أنجَزَتْنا ما تَعِدْ
وشَفَتْ أنفُسَنا مِمَّا تَجِدْ

واستبدَّتْ مَرَّةً واحدةً
إنَّما العاجزُ من لا يستبدّ

ولا أعلم الموصوف بالاستبدادِ إلَّا مجهَّلا مذموماً ، ولا أعرِفُ المنعوت بالبَدَواتِ إلَّا مدفَّعاً مضعوفاً . وإنَّما الشَّأنُ في وِجدانِ آلةِ التصرُّف ، وفي تمام العَزْم بعد التبيُّن ، لا أعرِفُ إلّا هذين البيتين ، فليُضْمم ما زاد ، وليكتب ما . . لبُ[٥] .

وما كلام الشَّاعر في قصيدته ، إلَّا لقول الخَطيب في خطبته . وما ذلك إلَّا كاحتجاج المحتجّ ، واختبار المختبِر ، وأوصاف الواصف . وفي كلٍّ ذلك يكون الخطأ والصواب[٦] ، وقد قال الشاعر :

قليل تضاريف الخليقة لا تَرَى
خليلاً لعبدِ الله في الناس مآليا[٧]

وقد وصَفَ الآخر قولَ خليله المتلوِّنِ والمستطرِف فقال :

شَرُّ الأخِلَّاءِ خليلٌ يَصرِفُهْ
واشٍ ، وأدنى صاحبٍ يستطرِفُهْ
ملوَّن تُنكِرُه ونَعرِفُه

---

(٥) لم يظهر من هذه الكلمة إلا هذان الحرفان .
(٦) كلمات مطموسة في الأصل .
(٧) الخليقة : الخلق . وقالي زهير :
ومهما تكن عند امرىء من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تعلم
أي إنه ثابت الطبع غير مزعزع . والقالي : الكاره للشيء .

فاجعلْ محاسبةَ نفسِكَ صِناعةً تعْتقدها ، وتفقَّدَ حالاتِك عُقدةً ترجع إليها[٨] ، حتَّى تخرجَ أفعالُك مقسومةً محصَّلة ، وألفاظُك موزونةً معدَّلة ، ومعانيها مصفَّاةً مُهذَّبة ، ومخارجُ أمورك مقبولةً محبَّبة . فمتى كنتَ كذاكَ كانت رِقَّتك على الجاهلِ الغَبيِّ بقدر غِلظَتِك على المعانِد الذّكيّ ، وتحبُّ الجماعة بِقَدْرِ بُغضِك للفُرقة ، وترغبُ في الاستخارة والاستشارة بقدر زُهدك في الاستبداد واللَّجاجة ، وتبدأ من العلم بما لا يسع جهلُه ، قبلَ التطوُّعِ بما يسعُ جهله .

ولا تلتمس الفروعَ إلَّا بعد إحكام الأُصول ، ولا تنظر في الطُّرَف والغرائب ، وتؤْثرْ روايةَ المُلَح والنَّوادر ، وكلِّ ما خفَّ على قلوب الفُرَّاغ ، وراق أسماعَ الأغمار ، إلَّا بعد إقامةِ العمود ، والبصَرِ بما يَثْلِم من ذلك العمود ؛ فإنَّ بعضَ من يَكْلَف[٩] بروايةِ الأشعار بدأ بروايةِ أشعارِ هُذَيل قبل روايةِ شعر عَبّاس بن الأحنَف ، وروايةِ شعر ابن أحْمَرَ قبل رواية شعر أبي نُوَاس .

وناسٌ من أصحاب الفُتْيا نظروا في العَيْن والدَّين[١٠] قبل أن يروُوا الاختلافَ في طلاقِ السُّنَّة[١١] .

---

(٨) يقال اعتقد مالاً أو ضيعة : اقتناهما . وكل ما يعتقده الانسان من عقار ونحوه فهو عقدة له .

(٩) كلمة غير واضحة ، ولعلها « يكلف » كما أثبت .

(١٠) العين : ما ضرب نقداً من الدنانير والدراهم ، أو هو الذهب بعامة .

(١١) طلاق السنة موضع خلاف بين الفقهاء . والمشهور فيه أن يطلق المرأة في طهر لم يلامسها فيه . هذا من ناحية التوقيت . وقد اختلفوا في العدد أيضاً : هل هو واحدة ، أو ثلاث بين كل منها شهر . والمرجع في ذلك موسوعات الفقه .

وناسٌ من أهل الكلام نظروا في الجزء[١٢] والطَّفرة[١٣] والمداخلة[١٤] والمجاورة[١٥] قبل أن ينظروا في التوحيد والعدل[١٦] والآجال[١٧] والأرزاق .

وسُئل بعض العلماء عن بعضِ أهل البُلدان[١٨] فقال : « أبحث الناسِ عن صغير ، وأتركهم لكبير » .

---

١٢ ـ رسمت في الأصل : « الجزو » . والمراد به الجزء الذي لا يتجزأ . انظر له الحيوان ٣ : ٣٧ ـ ٣٨ .

(١٣) الطفرة : مسألة كلامية تنسب الى إبراهيم النظام ، كما في الفصل ٥ : ٦٤ وهي قوله : إن المار على سطح الجسم يسير من مكان إلى مكان بينهما أماكن لم يقطعها ذلك المار ، ولا مر عليها ، ولا حاذاها ، ولا حل فيها . وانظر أيضاً الفرق بين الفرق ١٢٤ وتأويل مختلف الحديث ١٦ والحيوان ٤ : ٢٠٨/٥ : ١١٤ .

(١٤) المداخلة : مقالة كلامية لقوم زعموا أن الألوان ، والطعوم ، والروائح ، والأصوات ، والخواطر ، أجسام ، وأن تلك الأجسام بزعمهم تتداخل في حيز واحد . وممن ذهب إلى ذلك إبراهيم النظام . انظر الفصل ٥ : ٦٠ ـ ٦١ والفرق ١٢٢ والحيوان ٤ : ٢٠٨ .

(١٥) المجاورة ويقال لها أيضاً التماس : باب من الكلام يبحث في اتصال الأجسام بعضها ببعض ، كالماء باللبن ، والدقيق بالماء ، والزيت بالخل . انظر الكلام عليها مفصلاً في الفصل ٥ : ٦١ والفرق بين الفرق ٢٠٤ وانظر أيضاً الحيوان ٤ : ٢٠٩ .

(١٦) أشير في هامش الأصل إلى أنها في نسخة : « قبل أن ينظروا في التوحيد والعدل » . وعلى ذلك فكلمتا « التوحيد والعدل » هما من إحدى نسخ الكتاب .

(١٧) الآجال : جمع أجل ، بالتحريك ، وهو مدة الحياة .

(١٨) هي الكوفة . انظر البيان ٢ : ٢٥٣ ففيه : « وسأل معاوية ابن الكواء عن أهل الكوفة فقال : أبحث الناس عن صغيرة ، وأتركهم لكبيرة » .

وسُئل عن بعض الفقهاء[١٩] فقـال : أعلمُ الناسِ بمـا لم يكن ، وأجهلُهم بما كان. وقد خفت أن تكوز مسألتك إيَّاي كتاباً في تسمية العُرجان والبُرصان ، والعُميان والصُّمَّان[٢٠] ، والحُولان ، من الباب الـذي نهيتُك عنه ، وزهَّدتُك فيه .

* * *

وذكرتَ لي كتاب الهيثم بن عديّ[٢١] في ذلك ، وقد خبّرتك أنْ لم أرض بمذهبه ، ولم أُحبَّه له حَظًّا في حياته ، ولا لولدِه بعد مماته .

وأنا أحذِّركَ اللَّجاجَ والتتايُع[٢٢] ، وأرغَبُ إلى الله لكَ في السَّلامة من

---

(١٩) هو أبو حنيفة ، ففي البيان ٢ : ٢٥٣ : « وسئل شريك عن أبي حنيفة فقال : أعلم الناس بما لا يكون ، وأجهل الناس بما يكون . وفي الحيوان ١ : ٣/٣٤٧ : ١٩ : « وسئل حفص بن غياث عن فقه أبي حنيفة » . وتتمة الخبر في الموضع الأول : « فقال أعلم الناس بما لم يكن وأجهل الناس بما كان » ، وفي الموضع الثاني : « قال : كان أجهل الناس كان » ، وفي الموضع الثاني : « قال : كان أجهل الناس بما يكون وأعرفهم بما لا يكون » .

(٢٠) وفي هامش النسخة : « هو أبو حنيفة » .
ص ٤ الصمان : جمع أصم . وهذه الكلمة لم ترد في تسمية كتابنا هذا لا في عنوانها ولا في خاتمتها .

(٢١) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلي الطائي النجدي الكوفيّ النسابة . وكان محمد جالس المنصور والمهدي والهادي . وكان دعى النسب . وفيه يقول أبو نواس :

إذا نسبت عدياً في بني ثعـل فقدم الدال قبل العين في النسب

وله تصانيف كثيرة سردها ابن النديم وياقوت . ولد قبل سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢٠٧ . الفهرست ١٤٥ ـ ١٤٦ ومعجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٠٣ ـ ٢٠٦ ولسان الميزان ٦ : ٢٠٩ .

(٢٢) التتايع ، بالياء قبل العين : التهافت والوقوع في الشر .

التلوُّنُ والتزيُّد ، ومن الاستطراف والتكلُّف ؛ فإنَّ اللَّجاج لا يكون إلّا من خلل القُـوَّة ، وإلاَّ مِن نُقصانٍ قـد دخـل على التمكين . واللَّجـوجُ في معنى المغلوب ، والمتطرِّف في معنى الغالب والمكتفي . ولا يكون إلّا والعُقدَةُ منحلَّة ، والنفس منقوضَةٌ ، ثم لا بُدَّ من أن يتَّصل ضعفُ المُنَة بقلَّة المعرفة ومتى نقصَت المعرفة لم تكن المُنَّة فاضلة[٢٣] ، وكان الفاعل إما لحوجا مشايعاً[٢٤] ، وإمَّا ذا بَدَوات متلوِّنا[٢٥] .

فاعرفْ فصْلَ ما بين التصرُّف والتلوُّن .

وليس الاعتراض من صِفة اللَّجاج ، وقد يكون الاعتراض محموداً ومذموماً ولا يكون اللَّجاج إلَّا مذموماً .

والتلوُّنُ أن يكون سرعةُ رجوعه عن الصَّواب كسـرعة رجـوعه عن الخطاءِ[٢٦] واللَّجاج ، وأن يكون ثباتُ عزمه على إمضاء الخطأ كثبوت عزمه على إمضاء الصَّواب النافع .

والـذهولُ عن العـواقب مقرونٌ بـاللَّجاج ، وضعف الْعُقْـدة مقرونٌ بالبَدَوات .

قيل لبعض العلماء : مَنْ أسوأُ النَّاس حالاً ؟ قال : منْ لا يثق بأحدٍ لسوء ظنِّه ، ولا يثق به أحدٌ لسوء فعله .

وقال عمر بن الخطاب : لن ينتفِع بعقله حتَّى ينتفع بظنِّه .

---

(٢٣) المنة ، بالضم : القوة . فاضلة : زائدة ، من الفضل وهو الزيادة

(٢٤) في الأصل : « مسابعا » بدون نقط .

(٢٥) سبق تفسير البدوات في الصفحة الخامسة .

(٢٦) الخطاء ، بالمد : لغة في الخطأ. وللجاحظ ولوع باستعماله. انظر رسائل الجاحظ ١ : ٣/٣٥٣ : ٥٨ ، ١٣٣ ، ٢٦١ ٤/٢٩٩٢ : ١٢٨ .

وقال محمد بن حَرْب[٢٧] : صواب الظنّ البابُ الأكبر من الفِراسة .

وقالَ بَلْعاءُ بن قيس[٢٨] :

وأبـغِـي صـوابَ الـظنّ أعـلمُ أنّـه
إذا طاش ظنُّ المرء طاشت مَقَادِرُهُ[٢٩]

ألا تراهم يمدحون ضرباً من الظّنّ، ويذمّون ضرباً آخَر .

وأمّا الصَّواب ففي الحال التي بين الحالَتَيْن .

وقال الله عز ذكره : ﴿اجتنِبُوا كثيراً من الظّنّ إنّ بعضَ الظّنّ إثمٌ﴾[٣٠] .

وهذا البعضُ هو ذلِكَ الكثيرُ الذي ذكره ؛ لأنَّ قليلَ الكثير رُبَّما كان كثيراً .

---

(٢٧) هو أبو علي محمد بن حرب الهلالي ، كان من أعلام متكلمي الخوارج ، وكان من البلغاء الأبيناء ، وكتب للأمين . انظر الفهرست ٢٥٨ والبيان ٢ : ٧٤ ، ٧٧ ، ١١٥ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ٣/٢٥٧ : ٢١٦ .

(٢٨) كان أبو مساحق بلعاء بن قيس اليعمري ، رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم ، وهو شاعر محسن ، وقد قال في كل فن أشعاراً جياداً . المؤتلف ١٠٦ . ومات بلعاء قبل يوم الحريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار . العقد ٥ : ٢٥٨ ـ ٢٥٩ . والحريرة ، بالحاء المهملة والتصغير : موضع بين الأبواء ومكة .

(٢٩) الحيوان ٣ : ٦١ وفصل المقال ١٤٤ ومع بيتين آخرين في مجموعة المعاني ٢٢ . وأنشده في عيون الأخبار ١ : ٣٥ بدون نسبة . ونسب في حماسة البحتري ٤٠٣ إلى عفرس بن جبهة الكلبي . والمقادر : من قولهم قدرت لأمر كذا أقدر له ، إذا نظرت فيه ودبّرته وقايسته .

(٣٠) الآية ١٢ من سورة الحجرات .

وقيل لثقيفٍ : بِمَا بلغتم المبالغ[٣١] ؟ قالوا : بسُوء الظَّنِّ . وإلى ذلك ذهب الشاعرُ[٣٢] حيث يقول :

أســأتُ إذْ أحــســنــتُ ظَنِّـي بكـم
والــحــزمُ ســوء الــظنِّ بِــالــنــاسِ

وذلك على قدْرِ ما تُصادِف عليه الزَّمان ، وتُشاهِد من حالات النَّاس . وليس سوءُ الظَّنِّ في الجُملة بالمذموم ، ولا حُسْنُ الظَّنِّ بالمحمود ، وإنَّما المحمود من ذلك الصوابُ على قدر الأسباب القويَّة والضعيفة ، والذي يتجلَّى للعيون من الأُمور المقرَّبَة ، وعلى ما جرت عليه العادةُ والتَّجربة . ولقد قال الله تعالى : ﴿ ولقد صَدَّق عليهِمْ إبليسُ ظَنَّه ﴾[٣٣] .

اعلمْ أنَّه لم يُرد تصويبَ ظنِّ إبليس . وليس مذهبُ الكلام وصفَ إبليس بشيءٍ من الصَّواب ، وإنَّما أراد ذمّ الذين كثُرت ذنوبهم حتَّى طرَّقوا على أنفُسِهمْ سوءَ الظنّ ، فصار كلُّ من ظنَّ بهم سوءاً يصير ظنُّه موافقاً للذي يحاولون ، والذي هم فاعلون[٣٤] .

* * *

---

(٣١) إثبات ألف « ما » الاستفهامية المسبوقة بجار لغة قليلة ، وبها قرأ عكرمة وعيسى : « عما يتساءلون » . وقال حسان :

علــى مــا قــام يشتمني لئيم كــخــنــزيــر تمــرغ في رمــاد

وانظر المغنى والخزانة ٢ : ٥٣٧

(٣٢) هو العباس بن الأحنف . ديوانه ١٥٨ وغرر الخصائص ٨٧ والمضنون به على غير أهله ٣٩٣ .

(٣٣) الآية ٢٠ من سورة سبأ .

(٣٤) في الأصل : « للذين يحاولون والذين هم فاعلون » .

فاطلب العلمَ على تنزيل المراتب ، وعلى ترتيب المقدِّمات ، وليكنْ لتدبيرك نطاقٌ ، فإنّه أمانٌ من الخطأ ؛ وللذي تعتقِد رِباط ، فإنّه لا بدَّ للبُنيان من قواعد .

وليكنْ أحبُّ العلم إليك أطوعَه لله ، فإن لم تفعَلْ فأكسَبُه للحال الجميلة .

والذي لا بدَّ للشَّريف من معرفته علمُ الأخبار ، ومعرفةُ عِلل النحو . ولولا أنَّ الذي أكتبه لك مجانبٌ لطُرُق الهيثم ، وخارج ممَّا يشتهيه الرَّيِّض المتكلِّف المَلُول[٣٥] ، وأنَّه كتابُ جدٍّ غير هَزْل ، لما كتبتُه لك . وبالله التوفيق .

قال الهيثم بن عديّ : العُرج الأشراف : أبو طالب بنُ عبد المطَّلب ، مُعاذ بن جبَل . عبد الله بن جُدْعان . الحارث بن أبي شِمْر . الحَوْفزان بن شَريك عمرو بن الجَمُوح الأنصاري . الرَّبيع بن مسعود الكلبي . عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب . وذَكَرَ القعقاعَ بن سُويد المنقريّ[٣٦] ، وسليمان بن كَيْسان الكلبيّ . لم يَكُ ذَكَرَ غيرَ هؤلاء .

وذكرَ العُميانَ ، وكان الذي ترك منهم أكثرَ مما ذَكَر .

والعُرج الأشراف ـ أبقاك الله ـ كثيرٌ . والعُمْيُ الأشرافُ أكثر . ولكن ما معناهُ في أنَّ أبا فلانٍ كان أعمى ، إنْ[٣٧] لم يكن إنَّما اجتلبت ذكر العرج والعُمي ليحصِّل ذاك سبباً إلى قَصَصٍ في أولئك العرجان ، وإلى فوائد أخبارٍ

(٣٥) الريض : الغلام أول ما يراض ويعنى بأدبه وتطويعه .

(٣٦) القعقاع بن سويد المنقري : أحدولاة سجستان في الدولة الأموية . انظر الأغاني ١٠ : ١٠٦ ، ١٠٩ .

(٣٧) في الأصل : « إذا » .

في أولئك العُمْيان . وإلى أنَّ جماعةً فيهم كانوا يبلغون مع العَرَج ما لا يبْلغه عامّةُ الأصحَّاء ، ومع العَمى يُدركون ما لا يُدرِكُ أكثر البُصَراء ؛ ولِمَا جاء أيضاً في ذلك من الأشعار المصحَّحة ، ومن الأمثال المضروبة ، وكيف تهاجَوْا بذلك وتمادحوا به ، وكيف جَزِع مَن جزِع وصَبَر من صَبَر ؛ وما روَوْا في ذلك من الأخبار النافعة ، والأحاديث السائرة ، واللفظ المُونق والمعنى المتخيَّر ؛ وكيف تبيَّن ذلك النقصُ ، وظهر ذلك الخللُ على بعضٍ ولم يتبيَّنْ على بعض .

ولو ذكرنا ـ حفظك الله ـ أنَّه ممَّن[٣٨] سُقِيَ بطنُه[٣٩] عثمانُ بنُ أبي العاص ، وعِمرانُ بن الحصين ، وخَبَّابُ بن الأرت ، وقَبِيصة بن المهلَّب ، وفلانٌ وفلان ، ثم لم نذكر حُسنَ عَزائهم ، ونوادرَ كلامِهم عند نزولِ تلك الحوادث ، وعنْد توقُّع الفَرَج من تلك المَضَايق ، وأيَّ شيءٍ كرهوا من أصناف العِلاج وحرَّموه ، وأيَّ شيءٍ استجازوه واستحلُّوه ، والذي رووا من الأحاديث في ذلك الداء ، والروايات في ذلك الدواءِ ، وكيف كانت تَعزيةُ العائد وجوابُ المَعُود ، وكيف كان دعاؤُهم ، وبأيِّ ضربٍ من الكلام كان ابتهالُهم ، فإنَّ ذلك عظةٌ لمن سمِعَه ، وأدبٌ لمن وعَاه ، وصلاحٌ لمن استعمله . فمن لم يذكر هذه العللِ لذكر هذه الفوائد لم يكن ذكره لزمانةِ قومٍ أشراف بالمحمود ، ولا تنويهه قوماً بادُوا مستورين بالمرضِيّ .

---

(٣٨) في الأصل : « أن » ، ولا يلتئم مع ضبط باء « خباب » في الأصل بالضم ، وكذلك مع قوله « وفلان وفلان » بالرفع

(٣٩) سقي بطنه يسقي سقياً ، واستسقى استسقاء : اجتمع فيه ماء أصفر . ويقال أيضاً : « سقى » بالبناء للمجهول . وفي الأصل : « شق بطنه » ، تحريف ، وسيعقد الجاحظ فصلاً لهؤلاء فيما سيأتي . الرفعة . وكذلك ضبطت باء « خباب » في الأصل بالضم .

وأوّل الشروط التي وضعت في أعناق الأطبَّاء سَتْرُ ما يطّلعون عليه في أبدان المرضى ، وكذلك حُكم مَنْ غَسَّل الموتى .

* * *

وسألتني أن أبدأ بذكر البُرصان ، وأثنّيَ بذكر العُرجان ، ثم أذكُرَ ما قالوا في الأيمن[٤٠] والأعسر ، وفي الأضبط[٤١] ، وفي كل أعسَر يَسَر[٤٢] ، واختلاف طبائع الحيوان في ذلك مع اختلاف حالات البشر في الصِّغَر والكبر . وكيف القولُ في الأشلّ والأقْطَع[٤٣] ، وفي الأضجم والأفقم[٤٤] ، وفي صاحب اللَّقوة والأشدق[٤٥] ، وفي سعة الأفواه وضِيقها ، وفي عِظَم الأنوف وصِغرها . وكيف مَدَحوا الرءوس بالعِظَم ، وذمّوها بالصِّغر ، وما قالوا في الدَّمامة والنَّبالة ، وفي القِصَر والطُّول ، ثم الّذي قالوا في الأملج والأنزع[٤٦] ، وفي الأصلع والأقرع ، وفي الأزعَر والأمعر[٤٧] . وما قالوا في

---

(٤٠) الأيمن : الذي يعمل بيده اليمنى .

(٤١) الأضبط : الذي يعمل بيديه جميعاً ، وهو الذي يقال له أعسر يسر .

(٤٢) أعسر يسر : يعمل بيديه جميعاً ، تكون يساره في القوة مثل يمينه .

(٤٣) الأقطع : المقطوع إحدى اليدين .

(٤٤) الأضجم : الذي اعوج أنفه مائلاً إلى أحد جانبي الوجه . والأفقم : الذي خرج أسفل لحيه ودخل أعلاه الى الخلف .

(٤٥) اللقوة ، بالفتح : داء في الوجه يعوج منه الشدق . والأشدق : العريض الشدق الواسعة المائلة .

(٤٦) الأنزع : الذي انحسر شعره عن جانبي جبهته . فاذا زاد ذلك فهو أجلح .

(٤٧) الأزعر : القليل شعر الرأس . والأمعر : الذي سقط شعره حتى لم يبق منه شيء .

الثَّطُّ والسُّنُوط[٤٨] وفي الأحدَب والأعلم[٤٩] ، وفي الآدَر والأفقح[٥٠] . وما ذكروا به الأعضاءَ ووصفوا به الجوارح . وما جاء في ذلـك من الأشعار والأخبار ، والأمثال والآثار .

* * *

وقد فخروا بالعَمَى ، وذلك كثير . واحتجُّوا بالعَرَج ، وذلك غير قليل .

* * *

وإذا كان الأعرابيُّ يعتريه البَرَصُ فيجعله زيادةً في الجمال ، ودليلاً على المجْد ، فما ظنُّك بقوله في العَرَج والعَمَى وهما لا يُستقذَران ولا يُتَقزَّز منهما ولا يُعدِيان ولا يُظَنُّ ذلك بهما ، ولا ينقصان من تدبير ، ولا يَمنعانِ من سُودَد .

وهذا المعنى نفسُه قد ذكره شاعر قريشٍ حين عدَّد أسماء من عُمِّر من أشرافهم فقال في كلمةٍ له :

ومُـطعِـمٌ وعـديٌّ فـي سـيـادتـه
فـذاك داءُ قـريش آخِـرَ الـزّمـنِ[٥١]

---

(٤٨) الثط ، والأثط : القليل شعر اللحية . والسنوط ، كصبور : الذي لا شعر في وجهه البتة .

(٤٩) الحدب : دخول الصدر وخروج الظهر . والعلم : الشق في الشفة السفلى ، ويقابله الفلح ، بالحاء المهملة ، يكون في الشفة العليا .

(٥٠) الأدر : العظيم الخصية من فتق أو من غير فتق . والأفقح : يعني به الواسع حلقة الدبر . انظر القاموس وتابع العروس في هذه المادة . ولم تذكر المعاجم هذا اللفظ .

(٥١) كان المطعم بن عدي شريفاً ذا صيت في قريش ، وكان حسن البلاء في أمر

وخـيـر دائـك داءٌ لا تُـسَـبُّ لَـه
ولا تـبـيـت تَـمـنّـى لـذّةَ الـوسـنِ

داءٌ كـريـمٌ فـلا عـدوَى فتـحـذره
فـالـحـمـد لـلّهِ ذِي الآلاء والـمِـنَـن

* * *

وقد يفرُّ الأعرابيُّ في الحرب فلا يقرُّ بالجبن عن الأعداء ، وبالنُّكول عن الأكْفاء ، بل يُخرِج لذلك الفِرار معنىً ، ويَجعلُ له مذهباً ؛ ثم لا يرضى حتّى يجعل ذلك المفخرَ شعراً ، ويَشْهَرَه في الآفاق . قال مالك بن أبي كعب[٥٢] في الفرار :

مَـعـاذَ الإلـهِ أن تـقـولَ حـليلتـي
ألا فـرَّ عنّي مـالـكُ بن أبي كعبِ[٥٣]

أقـاتـل حتّى لا أرى لـي مـقـاتـلا
وأنجـو إذا عُمَّ الجبانُ من الكـربِ[٥٤]

الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم . وأبوه عدي بن نوفل بن عبد مناف . الاشتقاق ٨٨ والجمهرة ١١٥ والأغاني ١٩ : ٧٧

(٥٢) هو مالك بن أبي كعب بن القين الخزرجي ، أحد بني سلمة . شاعر جاهلي . الاغاني١ : ٢٠ ومعجم المرزباني ٣٥٨ . وخبر الشعر في الأغاني ١٥ : ٢٩ - ٣١ .

(٥٣) الأغاني : « لعمر أبيها لا تقول » . المرزباني : « لعمر أبيك لا تقول » . حماسة الخالديين١ : ١٧ : « معاذ إلهي » .

(٥٤) كذا في الأصل : « عم » بالعين المهملة . والمألوف « غم » بالغين المعجمة . انظر الأغاني وحماسة الخالديين وحماسة البحتري ٥٣ حيث روى هذا البيت فقط .

يقول : أنا وإن ولّيت هارباً حين لا أجد مقاتلاً فقد ولّيت ومعي عقلي .

وأتمُّ الفُرسان في الحرب آلةً مَن عرف المفرَّ كما يعرف المَكرّ . يقول : فلست كمن يستفرغُه وهَلُ الجبان ، ولا كالذي يُعجَلُ فيُلجم ذنبَ فرسه ويركبُه مشكولاً[٥٥] ، ويركُلُه برجله وهو مقيّد ، وينزل عن ظهره ، ويظنُّ أنَّ سعيه على رجليه أبلغ من ركض فرسه في النَّجا[٥٦] . قال زيد الخيل :

أُقـاتـل حتّى لا أرى لي مقـاتـلاً
وأنـجـو إذا لـم يـنـجُ إلا الـمـكـيِّس
ولـسـتُ بـذي كُـهـرورةٍ غـيـر أنّـني
إذا طَلَعَتْ أولى الـمـغيـرة أعْـبِسُ[٥٧]

وقال الحارثُ بن هِشام :

الـلّه يَـعـلمُ مـا تـركـتُ قِـتـالَـهـمْ
حتّى رمَـوْا فـرسي بـأشقَـرَ مُـزْبِـدِ[٥٨]

---

(٥٥) شكل الفرس بالشكال : شد قوائمه بحبل .

(٥٦) النجا ، بالقصر وبالمد : السرعة .

(٥٧) الكهرورة ، بالضم : الانتهار لمن خاطبه وتعبيس الوجه له . وفي الأصل : « أعيس » بالياء المثناة ، صوابه بالباء كما في اللسان (كهر) ونوادر أبي زيد ٧٩ .

(٥٨) قال هذا الشعر يعتذر من فراره يوم بدر . السيرة ٥٢٣ جوتنجن وعيون الأخبار ١ : ١٦٩ والأغاني ٤ : ١٧ والعقد ١ : ١٤٠/٥ : ٣٣٦ . والأشقر المزبد : يعني به الدم الذي قد علاه الزبد . وكان حسان قد عيّره بفراره إذ يقول :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل فيهم ونجا برأس طمرة ولجام

ديوانه ٣٦٣ والسيرة ٥٢٢ وعيون الأخبار ١ : ١٦٩ والعقد ١: ١٤٤ .

فـصــددتُ عـنـهـم والأحـبَّة فـيـهـمُ
طمعــاً لهم بعقـاب يــوم مُفسِـدِ[٥٩]
وعــلمــتُ أنّــي إنْ أقــاتــلْ واحــداً
أُقتَــلْ ولا يضــررْ عــدوِّي مشـهـدي

يقول : ليس من الصواب أن أقفَ موقفاً أقاتل فيه باطلاً . وقال عمرو ابن معد يكرب :

ولــقــد أمــلأ رِجــلَيَّ بــهـا
حــذرَ الــمــوتِ وإنّــي لــفَـرورُ[٦٠]
ولــقــد أعــطِفُــهـــا كــارهــةً
حينَ للنَّفس من المــوت هَــرِيــرُ[٦١]
كُــلُّ مــا ذلــك مــنِّــي خــلقٌ
وبــكــلٍّ أنــا فــي الــرَّوع جــديرُ

فزعم أنَّ الفرار من أخلاقه ، كما أن الإقدام من أخلاقه . وهذا خلاف قول ابن[٦٢] مطيع :

---

(٥٩) الأحبة ، يعني بهم من قتل أو أسر من رهطه وإخوته .

(٦٠) روى هذه الأبيات مقيد بالسكون ، أو مطلق بالضم . وهي من مختارات الحماسة ١٨١ بشرح المرزوقي و ١ : ١٧٦ - ١٧٧ بشرح التبريزي . وانظر كذلك اللآلىء ٤٨ ، ٣٤٤ والعقد ١ : ١٤٧ والشعر والشعراء ٣٧٤ وحماسة البحتري ٥٢ . بها ، أي بالفرس . ويروى : « أجمع رجلي بها » . والمعنى : أركضها وأستدر جريها . يمدح الهرب إذا كان فيه النجاة ولا مخلص منه .

(٦١) يقول : كما أهرب في الوقت المناسب ، أعطف فرساً مقدماً على الأعداء في الوقت المناسب أيضاً . وأصل الهرير صوت دون النباح .

(٦٢) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي ، وكان قد فر يوم الحرة من جيش

أنــا الــذي فــررتُ يــومَ الــحَــرَّه

والــشَّــيــخ لا يــفــرُّ إلا مَــرَّه

لا بأس بالكرَّةِ بَعْدَ الفرَّه[٦٣] .

وقول ابن مطيع شبيهٌ بقول عُتَيبَة[٦٤] بن الحارث بن شهاب[٦٥] ، حيث يقول :

نــجَّيــتُ نــفــسي وتــركــت حَــزْرهْ

نــعــم الــفــتــى غــادرتُــه بــأمْــرَه

لا يَترِكُ المرءُ الكريمُ بِكرَه[٦٦]

وقد أقرَّ كلُّ واحدٍ من هذين على حِدَته بالعيب . وأمَّا الآخر فإنَّه حين فرَّ ألزم نفسَه وجميعَ الجيش ، وهو قوله[٦٧] :

مسلم بن عقبة الذي كان يلقب مسرفاً لإسرافه في القتل فلما كان يوم حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام وينشد هذا الرجز . وانظر العقد ١ : ٤/١٤٩ : ٣٨٩ والإصابة ٦١٨٧ ومعجم البلدان ٣ : ٢٦٢ في رسم (حرة واقم) .

(٦٣) بينه وبين سابقه في العقد :

* فاليوم أجزى فرة بكرة *

(٦٤) في الأصل : « عيينة » ، والصواب ما أثبت من العقد ١ : ١٥٠ ومعجم البلدان (ثبرة) والحيوان ٢ : ١٠٤ حيث سقت هناك ترجمة له . وكان عتيبة قد فر عن ابنه « حرزة » يوم ثبرة ، وهو ماء في وسط واد في بلاد ضبة .

(٦٥) في معجم البلدان والعقد : « بشبرة » وقال ياقوت : « وهو الموضع الذي فر فيه عتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأسلم ابنه حزرة فقتل » .

(٦٦) في العقد : « هل يترك الحر الكريم » .

(٦٧) هو نعيم بن شقيق التميمي ، كما في حماسة البحتري ٥١ .

فــإن يــكُ عــاراً يــومَ ذاك أتــيــتُــه
فِراري فذاك الجيشُ قد فرَّ أجمـعُ[٦٨]

وأمَّا عامرُ بن الطُّفَيل فقال[٦٩] :

أعــاذل لــو كــان الـبَـدَادُ لـقــوتـلوا
ولكن أتـونا في العـديـد المجمهَـرِ[٧٠]

وقال لبيد[٧١] :

أعــاذلُ لــو كــان الـبَـدَادُ لـقُـوتـلوا
ولكن أتَــونـا كــلُّ جنٍّ وخــابــلِ[٧٢]

---

(٦٨) في حماسة البحتري : « وإن يك عاراً يوم فلج » . وفلج هذا : وادٍ لبني العنبر بن عمرو بن تميم .

(٦٩) لم يرد في ديوان عامر بن الطفيل . وهو في العقد ٥ : ٢٣٥ برواية : « نزونا للعديد » . وقد قال هذا الشعر يوم « فيف الريح » بعد البعثة . وفيه وثب عامر ابن الطفيل عن فرسه ونجا على رجليه ، وأخذ مسهر بن يزيد الحارثي رمحه ، بل زعموا أن بني الحارث بن كعب أخذوا امرأة عامر بن الطفيل . وانظر خبر هذا في العقد والنقائض ١ : ٤٦٩ ـ ٤٧٢ . وخبر عامر في محاولة الغدر برسول الله في شرحنا للمفضليات ٣٦٠ .

(٧٠) لم يرد هذا البيت فيما اختاره المفضل من قصيدته . ورواية العقد : « نزونا للعديد » هي أصح ، لأن بني عامر بن صعصعة رهط عامر بن الطفيل كانوا مكثورين بما اجتمع عليهم من القبائل من مذحج وغيرها . ورواية « في العديد » لا بأس بها إن أولت بعديد الأعداء . والبداد ، كسحاب : المبارزة فرداً لفرد . وفي الحيوان : « النداد » .

(٧١) نسب الشعر في الحيوان ٦ : ١٩٥ إلى لبيد أيضاً . وهو في ملحقات ديوانه ٣٦٤ ـ ٣٦٥ . والحق أنه لعامر بن الطفيل في النقائض .

(٧٢) في الحيوان والديوان : « ولكن أتانا » . والخابل : الجن الذي يخبل الناس . وفي الأصل : « وجامل » صوابه من الحيوان والديوان .

أتَـوْنـا بِـشَـهْـرانٍ ومَـذْحِـجَ كُـلِّها

وما نحنُ إلاَّ مثلُ إحـدى القَبائِـلِ[٧٣]

وأقرَّ قيس بن الخطيم بغير هَذا الجِنس من الفِرار فقال :

إذا مـا فَـرَرنـا كـان أسـوا فِـرارنـا

صُـدودَ الخـدودِ وازورارَ المنـاكِـبِ[٧٤]

وقد علم قيسٌ أنَّ هذا الفِرار لا يسمَّى فِراراً ولا يُعيَّر به أحد .

قال : ولمَّا انهزم الناسُ يوم أبي فُديكٍ[٧٥] كان عَبّاد بن الحصين[٧٦] في المنهزمين ، وهو يصيحُ بأعلى صوته : أنا عبّاد بن الحصين ! فقال له بعض المنهزمين : فلم تنوِّهُ باسمك على هذه الحال ؟ قال عبّاد : لكيلا تركبَني غَمرةٌ[٧٧] .

---

(٧٣) شهران ، بالفتح : هم شهران بن عفرس بن حلف (بالحاء المهملة) جمهرة أنساب العرب ٣٩٠ والاشتقاق ٥٢١ . وفي الأصل : « بشهراز » تحريف

(٧٤) ديوان قيس ٤١ والعقد ١ : ١٤٩ وحماسة البحتري ٥٣ والأشباه والنظائر ٢٥ والخزانة ٣ : ١٦٥ .

(٧٥) أبو فديك : أحد الخوارج ، وهو عبد الله بن ثور بن سلمة ، من بكر بن وائل . المعارف ١٨٥ وكان خروجه على عبد الملك في سنة ٧٢ . ووجه إليه عبد الملك أمية بن عبد الله بن خالد فهزمه أبو فديك وفضحه وأخذ أثقاله وحرمه ، ثم وجه إليه عمر بن عبيد الله بن معمر فلقيه بالبحرين فقتل أبا فديك واستنقذ منه حرم أمية بن عبد الله سنة ٧٤ . الطبري ٧ : ١٩٤ ، ٢٠٥ واليعقوبي ٣ : ١٨ .

(٧٦) كان عباد يكنى « أبا جهضم » ، وكان فارس بني تميم ، وولى شرطة البصرة ، أيام ابن الزبير . وكان مع مصعب أيام قتل المختار . قال الحسن : « ما كنت أرى أحداً يعدل بألف فارس حتى رأيت عباداً » . المعارف ١٨٢ وجمهرة ابن حزم ٢٠٧ ، ٢١٣ والمحبر ٢٢٢

(٧٧) الغمرة من قولهم : رجل مغمور ، ليس بمعروف مشهور .

ألا ترى أنَّ عبّاداً صحيح التَّدبير في حال انهزامه، وقد تَرَكَ القتالَ عن غير جُبن، وترك القتالَ كي لا يُقتلَ ضَياعاً. وعبّادٌ فارس النّاسِ غيرُ مُدافَع. وإيّاه يعني الشاعر حيث يقول:

مَنْ مبلغٌ عني نَهيكَ بنَ محرزٍ
فدونك عبّاداً أخا الخَبِطاتِ
فَدُونَكَهُ يُستهزَمُ الجيشْ باسمِهِ
إذا خاضت الفُرسان في الغمراتِ

والشاهد من الشعر على تقديم عبّادٍ على الفُرسان كثيرٌ موجود.

* * *

ويكون الأعرابيُّ شخْتاً مهزولاً[٧٨]، ومُقرقَماً ضئيلاً[٧٩]، فيجعل ذلك دليلاً على كرم أعراقه وشَرف ولادته.

قال الأصمعيّ: قلتُ لغلامٍ أعرابيّ: مالي أراك ضعيفاً نحيفاً، وصغيرَ الجِسْم قليلاً مهزولاً؟ قال: قرقَمني العِزُّ[٨٠].

وأنشدُوا قولَ الآخر:

---

(٧٨) الشخت: الدقيق من كل شيء. وقيده بعضهم بأنه الدقيق من الأصل لا من هزال.

(٧٩) المقرقم: البطيء الشباب، الذي لا يشب.

(٨٠) في البيان ٢: ٩٧ قول أبي الذيال شويس: «أنا والله العربي، لا أرقع الجربان، ولا ألبس التبان، ولا أحسن الرطانة، ولأنا أرسى من حجر. وما قرقمني إلا الكرم». وانظر ما أثبت في حواشيه من تعليق.

قد علمتْ أنّا أتاويّانِ
من كرم الأعراقِ ضاوِيّانِ[٨١]

وأنشدوا :

قرقَمه العزُّ وأضواهُ الكَرمْ

وليس العجب في قوله إنَّ الأعراق تُضْوِي ، وإنّما العجب في قوله : إنَّ العزَّ يُقرقِم ؛ لأنَّ الأوَّل قد قال :

فتىً لم تلدْهُ بنتُ عمٍّ قريبةٌ
فيَضْوَى ، وقد يضوَى رديدُ القرائب[٨٢]

وقال الأسديُّ :

ولَستُ بضاوِيٍّ تموجُ عِظامُه
ولادتُه في خالدٍ بعد خالد[٨٣]
تقاربَ من آبائه أمَّهاتُه
إلى نسبٍ أدنى من الشِّبر واحِد

(٨١) الأتاوي ، بالفتح : الغريب لا يدري من أين أتى . وأصله في السيل ، وقيل أصله في الرجل . والضاوي : النحيف المهزول .

(٨٢) هذا صواب ما في اللسان (ردد) ففيه : « رديد الغرائب » ، لكنه جاء على الصواب كما هنا في اللسان (ضوا) . وانظر سمط اللآلي ٨٧١ حيث ورد في حواشيه نسبته الى النابغة .

(٨٣) الضاوي : النحيف الجسم . وهو بتشديد الياء على وزن فاعول . ويقال في الوصف أيضاً : ضاوٍ ، على وزن فاعل .

وفــي أخــواتٍ أنــكــحــوهُــنَّ إخــوةً
مُشــاغَــرةً فــالحــيُّ للحــيِّ والــدُ[٨٤]

وهذا كثير . والضَّوى في البهائم أوجَد منه في الناس[٨٥] . فليس العجب من ذكرهم الضَّوى إذا تردَّدت الأولادُ في القرابات ، وإنَّما العَجبُ في قولهم : العِزُّ يُقرقِم ؛ لأنَّ الأعرابيَّ حين ابْتلِيَ بالدَّمامة والقِلَّة[٨٦] ، ثُقل عليه أن يُقرَّ بالذِّلَّة والضَّعف ، فاحتجَّ لذلك وأحال النَّاسَ على معنىً لا يدركونه بالمشاهدة . وهذا من ذكائه ودهائه .

فبهذه النفوس ـ حفظك الله ـ حفظوا أنسابهم ، وتذاكَرُوا مآثرهم ، وقيَّدوا لأنفُسِهم بالأشعار مناقبهم ، وحاربوا أعداءهم ، وطالبوا بطوائلهم ، ورأوا للشَّرَف حقّاً لم يرهُ سواهم ، وعملوا على أنَّ الناس كلَّهم دونَهم .

وسأُنشِدك إن شاء الله بعضَ ما افتخرَ به الأعمى ، واحتجَّ به الأعرج ، قبل أن تصير إلى قراءة الجميع ، لأعَجِّل عليك معرفةَ الجملة من مذاهبهم . وبالله التوفيق .

فمن العرجان : أبو الدَّهماء ، وهو الذي عيَّرته امرأتُه بالعَرَج فقال :

---

(٨٤) سيأتي في ص ١٢١ من المنسوخ : « بني أخوات » . والمشاغرة . الشغار ، وهو نكاح كان في الجاهلية ، يزوج الرجل صاحبه امرأة ما على أن يزوجه الآخر أخرى بغير مهر . وخص به بعضهم القرائب ، فينكح الرجل وليته الآخر على أن يزوجه الآخر وليته . وفي الحديث : « لا شغار في الاسلام » . وفي الأصل في الموضعين : « مساعرة » ، والصواب ما أثبت . وفي البيت كما ترى إقواء .

(٨٥) الأصل : « أوجد منها في الناس » .

(٨٦) يعني الضآلة .

مـــا ضـرَّ فــارسَهم في كُــلِّ مَلحَمــةٍ
تزَحُّفُ العُرج بين السَّجف والنَّضَد[87]

إن كـــانَ ليس بمـــرقـــالٍ إذا نـــزلـــوا
ففي الفُـروسـةَ وثّـاب على الأسَـدِ[88]

وخطب الطائيُّ الأعرجُ[89] امرأةً فشكتْ عَرجَه إلى جاراتها ،فأنشأ يقول:

تَـشَـكَّـى إلـى جــاراتـهــا وتَـعـيـبُـنـي
فقـالت : مَعَـاذ الله أنكِـحُ ذا الـرِّجْـلِ

فكم من صحيــحٍ لــو يُــوازَنُ بيننــا
لكُنَّـا ســواءً أوْلَمَـــال بـــه حِـمْلي[90]

وقال أبو العَملَّس في امرأته :

مـــا ضـــرَّني أنّي أدِبُّ عـلى العـصـــا
وفي السَّـرج ليث صـادق ضيغَمُ الشـدِّ

وقال أبو طالب بنُ عبد المطلب ، واسمه عبد مَناف ، وأوّلُ هاشميٍّ في

(٨٧) التزحف : المشي في إعياء . في الأصل : « يزحف » . والسجف : أحد مصراعي الستر ، يكونان في مقدم البيت . والنضد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب . وفي شعر النابغة (ديوانه ١٧) .

خلت سبيـل أتي كـان يحبسـه ورفعته إلى السجفين فالنضـد

(٨٨) المرقال ، من الإرقال ، وهو الإسراع .

(٨٩) هو عدي بن عمرو بن سويد بن زبان ، المعروف بالاعرج الطائي المعنى ، من مخضرمي الجاهلية والإسلام . الإصابة ٣٧١٣ ومعجم المرزباني ٢٥ .

(٩٠) في الأصل هنا وفيما سيأتي في ص ١١٦ من الأصل : « ولمال به حملي » والوجه ما أثبت .

الأرض ولدَه هاشميّان بنوه الأربعة[٩١] ، وعيَّره بعض نِسائِه بالعَرَج فقال[٩٢] :

قالت عرِجتَ فقد عرِجْتُ فما الذي
أنكـرتِ من جَـلَدي وحُسن فَعـالي

وأنـا ابن بَجْـدِتها وفي صُيَّـابِهـا
وسليـلُ كـلِّ مسـوَّدٍ مِـفـضـالِ[٩٣]

أدَعُ الـرَّقـاحـةَ لا أريـدُ نـمـاءَهـا
كيمـا أُفـيـدَ رغـائـب الأمـوالِ[٩٤]

وأكُفُّ سَـهْمِي عـن وجـوهٍ جَـمَّـةٍ
حتَّى يُصيبَ مَقـاتـل البُخَّـالِ

الرَّقاحة : التجارة والتَّثمير[٩٥] .

وقال أبو طالبٍ قولاً هو أجملُ وأجمعُ وأرجح من قول الجميع ، وذلك أنه قال وفسَّر :

---

(٩١) بنوه الأربعة هم : جعفر ، وعلي ، وعقيل ، وطالب . أمهم هاشمية ، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم . جمهرة انساب العرب ١٤ والمعارف ٨٨٠ والمحبر ٢٦٢ ولهم أخت شقيقة هي أم هانىء بنت أبي طالب .

(٩٢) الأبيات مما لم يرد في ديوان أبي طالب .

(٩٣) يقال هو ابن بجدتها ، للعالم بالشيء المتقن له المميز له . والبجدة : العلم . وفي الأصل : « نجدتها » بالنون ، صوابها بالباء . والصياب والصيابة أيضاً : الخيار والصميم من كل شيء . وفي الأصل : « في صيابها » بدون واو .

(٩٤) الرغائب : جمع رغيبة ، وهي العطاء الواسع الكثير .

(٩٥) الرقاحة : التكسب بالتجارة . وفي تلبية بكر بن وائل في الجاهلية :
جئنـاك للنـصـاحـة لم نـأت لـلرقـاحـة
انظر اللسان (رقح) ورسالة الغفران للمعري ٤٩٥ .

أنا يومَ السِّلم مَكْفِـ
ـيٌّ ويومَ الحربِ فارسْ[٩٦]
أنا للخمْسةِ أنْفُ
حينَ ما للخَمْسِ عاطسْ[٩٧]

فزعم كما ترى أنَّه إذا كان في السِّلم فهو لا يحتاج مع الكفاية والأعوان إلى ابتذال نفسه في حوائجه ، وإذا كان في الحرب فهو فارسٌ يبلغ جميع إرادته .

* * *

وما ضرَّ ـ أكرمك الله ـ هَرثمةَ بن أعْيَنَ ، ونصرَ بن شَبَثٍ وغيرَهما من الرُّؤساء المحزبين المُقْرَبين[٩٨] الذي كان يمنعهم من المشي ؛ إذْ كانوا على ظهور الخيل أمثالَ العِقْبان .

* * *

وذكرَ سيّار بن رافعٍ الليثيُّ عرجَ أوفَى بن موءلةَ بعد أن اكتهل ، وكان له صديقاً ، فقال :

رأيت أوفى بعيداً ، لستُ من كثَبِ
في الدَّار يمشي على رجلٍ من الخشبِ[٩٩]

---

(٩٦) البيتان أيضاً مما لم يرد في ديوان أبي طالب .

(٩٧) أي الخمسة من الرجال . والأنف هنا بمعنى المقدَّم . والعاطس : الأنف .

(٩٨) المقرب ، عنى به المكرم المقرب ، وأصله في الخيل المقربة : التي تدنى وتقرب وتكرم .

(٩٩) الكثب . القرب . أي رأيته من بعد ، لا من قرب . وفي الأصل : « بعيد النشث » .

جَعلتَ للعُرج مَجداً لَمْ يكن لهُمْ
ولِلقصار مقالاً آخر الحِقَبِ

وكان أوفى مع شَرفه وسُودَدِه قصيراً نحيفاً ، وهو الذي يقول :

إنْ أكُ قصداً في الرِّجال فإنّني
إذا حلَّ أمرٌ ساحتي لجسيمُ(١٠٠)

وهذا شبيهٌ بقول الآخر :

إذا كنتُ في القوم الطِّوال فضلتهم
بعارفةٍ حتَّى يقالَ طويلُ(١٠١)

فهؤلاء بعضُ من فخر بالعرج ، وسنذكر ذلك في باب القول في العرجان إن شاء الله .

* * *

فأمّا مَن فخر بالعمى فمنهم بشَّار بن بُرْد ، وكنيته أبو مُعاذ ، ولقبه المرعَّث ، مولىً لبني عُقَيل ، وهو الذي يقول :

---

(١٠٠) روي هذا البيت في الحماسة ٧١١ بشرح المرزوقي بدون نسبة . وورد في عيون الأخبار ٤ : ٥٤ منسوباً إلى أوفى بن موله ، صوابه « بن موءلة » كما هنا . والقصد : الوسط .

(١٠١) البيت لأحد الفزاريين كما في الحماسة ١١٨٢ بشرح المرزوقي وهو لمبشر بن هذيل الفزاري كما في معجم المرزباني ٤٧٤ . وهو في البيان ٣ : ٢٤٤ بدون نسبة . وأنشده في عيون الأخبار ٤ : ٥٤ مسبوقاً بقوله : « وقال آخر وكان قصيراً » . والعارفة : اليد تسدى ، وليس لها فعل ، وهي فاعلة بمعنى مفعولة . أو عارفة : ذات عرف طيب ؛ لأنها تذكر فيثنى على صاحبها كما في شرح التبريزي للحماسة .

إذا وُلِـد المـولـودُ أعمَى وجـدتَـه
وجَدِّك ، أهدى من بصيرٍ وأحولا[١٠٢]

عَمِيتُ جَنينـاً والـذَّكـاء مـن العَمَى
فجئتُ عجيبَ الـظَّنِّ للعـلم مَعـقِـلا

وغــاضَ ضِيــاءُ العين لـلعلم رافـداً
لقلبٍ إذا مـا ضَيَّع النّـاسُ حصَّلا[١٠٣]

وشِعْرٍ كـنَـوْر الرَّوضِ لاءَمْتُ بينه
بقـولٍ إذا أحـزنَ الشعـرُ أسهَـلا[١٠٤]

* * *

وممَّن فخر بالبرص ثم من بني رِزام : المحجَّل ، وكان بساقَيه وضَح ، واسمه معاوية بن حَزْن بن مَوءَلة بن معاوية بن الحارث . وقد رأس . وسمِّي المحجَّل على الكنايةِ من البياضِ والكنايةِ أيضاً من البَرَص ، وهو الذي يقول[١٠٥] :

(١٠٢) أحول ، من الحيلة ، أي أكثر حيلة . وفي شرح المقامات للشريشي ١ : ١١٦ : « أجولا » بالجيم ، وهو ما أثبته جامع ديوان بشار ٤ : ١٣٦ . والوجه ، هنا .

(١٠٣) يعني أن العمى يكون رافداً للعلم ومعيناً عليه . وفي الأصل : « رافد » بالرفع ، تحريف . وفي الشريشي : « للقلب فاغتدى بقلب » . وفي الأغاني ٣ : ٢٣ وأمالي المرتضى : ٥٠٩ : « رافد بقلب » . وفي دلائل الإعجاز ٢٥٧ : « رافد القلب » . وفي أصل النسخة هنا : « رافد وقلب » .

(١٠٤) أمالي المرتضى : « لا أمت بينه » . والأمت : العوج ولكن لا يتفق مع بقية القول . والوجه ما أثبت من الأغاني والشريشي ودلائل الإعجاز وديوان بشار ٤ : ١٣٧ . ورسمت في الأصل : « لا أمت » مع ضبط التاء بالضم على الصواب والخطأ في كتابة الهمزة ، إذ حقها أن تكتب مفردة .

(١٠٥) الرجز بدون نسبة في الحيوان ٥ : ١٦٥ وعيون الأخبار ٤ : ٦٥ وأمالي القالي

يـــا ميُّ لا تستنكِـــري نحـــولـــي[106]
ووضَـحـاً أوفَـى عـلى خَـصِـيـلـي[107]
فـــإنَّ نعتَ الـفـــرسِ الـرَّجيـــل[108]
يــكـمُـلُ بـــالـغُـــرَّة والـتـحـجـيـــلِ

وهو الذي يقول :

ومـــا أنـــا بـــالـبـهـيـم فـتُـنـكـــروني
ولا غُـفْـلِ الإهـاب من الـوشـوم[109]

* * *

وأصل تسميتهم المحجَّل مأخوذٌ من الحِجْل ، والحِجْل هو الخَلخَال . فإذا كان في الفرس في موضعه المخلخل بياضٌ قيل محجَّل . وقال النُّعمان ابنُ بشير :

---

٣ : ١٠٠ . وفي هامش معجم المرزباني ٣٩٥ عن هامش أصله ما نصه : « معاوية بن حزن بن موءلة ، عرف بالمحجل على الكناية من البياض والبرص . قال يفخر ببياضه فيما ذكر الجاحظ في كتاب البرصان » . وأنشد هذه الأشطار الأربعة .

(١٠٦) في الأمالي : « لا تعجبي يا سلم من نحولي » . وكأس : من أعلام نسائهم . قال الكلحبة وفي المفضليات ٣٢ :

وقلت لكـــأس ألجميهـا فـــإنما نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا

(١٠٧) أوفى : أشرف . والخصيل : جمع خصيلة ، وهي الخصلة من الشعر .

(١٠٨) الرجيل ، من الإبل والدواب : الصبور على طول السير . وفي العيون : « الرحيل » بالحاء المهملة ، وهو كذلك الشديد القوي على السير .

(١٠٩) البهيم : الذي لا يخالط لونه لون آخر . والإهاب : الجلد .

ويبــدو من الخـود الغـريـرة حِجلُهـا
وتبيضُّ من وقـع السُّيوفِ المَقـادمُ(١١٠)

وقال الفرزدق :

مـائـلة الـحـجـليـن لـو أنّ ميِّـتـاً
ولو كان في الأكفان تحت الصفائح (١١١)

وإذا ابيضَّ من خلف الناقة موضعُ الصِّرار(١١٢) فهم يُسمُّون ذلـك الخِلْف أيضاً محجّلاً . وأنشد :

نـيطَ بحَـقْـويـهـا رَغيـبٌ أقـمـرُ(١١٣)
مـحـجَّـل مـقـدَّمٌ مُـؤخَّـرْ

---

(١١٠) الخود ، بالفتح : الجارية الناعمة ، والحسنة الخلق الشابة والغريرة : الشابة الحدثة التي لم تجرب الأمور . وظهور حجل الجارية : كناية عن الفزع في الحرب . والمقادم : النواصي والجباه . وفي الأصل : « ومدوا من الخود » وفي الأغاني ١٤ : ١٢١ : « وتبدو من الخدر العزيزة » ، والوجه ما أثبت مطابقاً لما ورد في هامش الأصل . وفي الأغاني أيضاً : « من هول السيوف » .
وانظر ديوان النعمان بن بشير ١١٣ .

(١١١) كذا ورد البيت بالخرم في أوله ، ولم أجده في ديوان الفرزدق ، ولا في ديوان جرير . وميل الحجل كناية عن البدانة . والصفائح : جمع صفيحة ، وهي حجارة رقاق عراض توضع على القبر .

(١١٢) الصرار ، بالكسر : خيط يشد فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها . وفي الحديث : « لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير إذن صاحبها ، فإنه خاتم أهلها » . قال ابن الأثير : من عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها في المرعى سارحة ، يسمون ذلك الرباط صراراً . فإذا راحت عشياً حلت تلك الأصرة وحلبت .

(١١٣) نيط : علق . والرغيب : الواسع . والأقمر : الملآن . يصف الضرع .

وقال في ذلك أبو النَّجم :

تـزبـنُ لـحـيـيْ لاهـجٍ مـخـلّـلِ[١١٤]

عن ذي قـراميص لهـا محجَّـلِ[١١٥]

وقد يقال أيضاً للغراب محجَّل على غير هذا المعنى ، وذلك أنهم يسمُّون حَلْقة القَيدِ مَحجَلاً[١١٦] ، على التشبيه ، بالحِجلْ[١١٧] . والغراب إذا مشى فكأنّه مقيَّد . والمحجَّل هو المقيَّد ، فذلك الحِجْل . وقال الشاعر :

وإنِّـي امـرؤٌ لا تـقـشـعـرُ ذؤابـتـي

من الذِّئب يعوِي والغُرابِ المحجَّلِ[١١٨]

---

(١١٤) هذا الشطر وتاليه في أم الرجز المنشورة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٧ ص ٤٧٦ وكذا في الطرائف الأدبية للمنيمني ص ٦٥ . واللاهج : الفصيل يلهج أمه ، يتناول ضرعها ليمتصه . والمخلل : الذي جعل الخلال في لسانه كي لا يرضع . تزبن : تدفع ، والزبن : الطرد . والناقة قد تزبن ولدها عن ضرعها برجلها . وفي الأصل : « يدب يحى » بدون نقطة للكلمة الثانية وفي أم الرجز : « تزبن يحيى » وفي الطرائف : « تزين لحيى » ، ووجه هذا كله ما أثبت .

(١١٥) قراميص الضرع : بواطن الأفخاذ . وانظر اللسان (قرمص) حيث أنشد هذا الشطر .

(١١٦) كذا في الأصل . ولم أجد له سنداً . ولعل صوابه « حجلاً » وقال عدي بن زيد :

أعاذل قد لاقيت ما يزع الفتى وطابقت في الحجلين مشى المقيد

والحجل بكسر الحاء وفتحها ، لغتان .

(١١٧) ضبطت في الأصل بفتح الحاء والجيم معاً . والصواب ضبطها بكسر الحاء وفتحها مع سكون الجيم .

(١١٨) أنشده في اللسان (حجل ١٥٨) بدون نسبة .

وقال الطِرمَّاح :

شَنِج النَّسا قَذِفُ الجَناح كأنَّه
في الدَّار بعد الظاعِينَ مقيَّدْ[119]

وقال الآخر :

وصاح بصُرمها من بطن قوٍّ
غداة البين شحّاجٌ حجُولُ[120]
من اللائي لُعِنَّ بكلِّ أرض
فليس لهُنَّ في بلدٍ قبولُ

ولذكر المحجّل مكانٌ غير هذا .

وإذا كان الشيءُ مشهَّراً مُعْلماً شبَّهوه بالفرس الأغرّ المحجَّل فإنَّه إذا كان في الخيل كانت العيون إليه أسرع . ولذلك قال زُفر بن الحارث[121] :

كلاَّ وربِّ البيت لا تقتلونَه
ولمَّا يكنْ يومٌ أغرُّ محجَّل

* * *

ومن البرصان الذين فخَروا بالبرص الحارثُ بن حلِّزة اليشكريّ الشاعر ،

---

(119) البيت في ديوان الطرماح ١٣٠ واللسان (شيخ ١٣٤ حرق ٣٢٨ دفا ٢٨٨) والحيوان ٥ : ٢١٥ . شنج النسا : متقبضة . وفي الحيوان واللسان (دفا) : « أدفى الجناح » ، أي طويل أصول القوادم . وفي سائر المواضع : « حرق الجناح » . والحرق : الندى نسل ريشه وانحصّ .

(120) الشحاج : الغراب يرجع صوته ترجيعاً .

(121) زفر بن الحارث الكلابي ، من الخوارج على عبد الملك بن مروان ، وظل يقاتله تسع سنين ، ثم ثاب إلى الطاعة . وانظر ترجمته مسهبة في حواشي الحيوان ٥ : ١٦٣ .

قال أبو عبيدة : لما قال عمرو بن كلثوم قصيدتَه التي فَخَر فيها لتغلبَ على بكرٍ ، وهي التي أوَّلُها :

ألاَ هُبِّي بصَحنِك فاصبَحينا[122]

وأنشدها الملكَ ، قال الحارث بن حِلزة قصيدته التي فخر فيها لبكر على تغلب ، وهي التي أوَّلُها :

آذَنَتْنا بِبَينِهـا أسماءُ[123]

ثم أتى عمرو بنَ هندٍ فأنشده إيَّاها . قال : وكان الحارثُ أبرص ، وكان الملك لا يملأ عينَه من رجلٍ به بلاءٌ ، فأنشدَهُ من وراء السِّتْر ، فلما سَمِعها استخفَّه الطَّرَب وحمله السُّرورُ على أن أمرَ برفع الحجاب ، ثم أقعدَه على طعامِهِ وصيَّره في سُمَّاره .

* * *

وقالوا : هو المفتخر بالبرص حيث يقول :

يـا أمَّ عَمـروٍ لا تَعُـرِّي بـالـرَّوَقْ[124]

ليس يَضِيـرُ الـطِّرفَ تـوليـعُ اليَلَقْ[125]

---

(١٢٢) عجزه : * ولا تبقي خمور الأندرينا *

(١٢٣) عجزه : * رب ثاو يمل منه الثواء *

(١٢٤) الرجز في الحيوان ٥ : ١٦٦ وعيون الأخبار ٤ : ٦٥ بدون نسبة فيهما . لا تعرى : لا تعيبي . عرّه بسوء : لطخه به . وفي الأصل : « لا تغرى » ، صوابه من الحيوان والروق : أن تطول الثنايا العليا السفلى . وفي الحيوان : « يا أخت سعد لا تعري بالزرق » وفي العيون : « يا أخت سعد لا تعيبي بالزرق » .

(١٢٥) التوليع : ضروب من الألوان ، والطرف ، بالكسر : الفرس الكريم .

إذا حَوَى الحَلْبة في يَومِ السَّبَق

فهذا قول الشاعر .

فأمَّا محمد بن سلّامٍ فزعم أنَّه لم يَسبِق الحلبةَ أبلقُ قطُّ ولا بلقاء[127] .

قال الأصمعي : لم يسبِق الحلبةَ أهضمُ قطُّ .

وقد يجوز أن يكون الشاعر أراد نفس الحَلْبة يوم الرِّهان وأراد غير ذلك من أبواب المسابقة .

على أنَّ صديقاً لي قَدْ أخبرني أنَّ فرساً[128] للمأمون جاءت سابقة

* * *

ومما يدلُّ على افتخارهم بالبرص قول ابن حَبْناء[129] ، واسمه المغيرة :

إنِّي امرؤ حنظليٌّ حين تَنْسُبني
لا مِلعَتيكِ ولا أخوالِيَ العوَقُ[130]

الطرفين ، أي الأبوين . وفي الحيوان : « ليس يضر » . وفي العيون : « لا يضرر الطرف تواليع البهق » .

(١٢٦) كناية عن سبقه . وفي الحيوان والعيون : « إذا جرى في حلبة الخيل سبق .

(١٢٧) الحيوان ٥ : ١٦٦

(١٢٨) كذا . والمراد فرسا بلقاء . وفي الحيوان ٥ : ١٦٦ : « وقد سبق للمأمون فريس إما أبلق وإما بلقاء » .

(١٢٩) في الأصل : « حنباء » ، وإنما هو بتقديم الباء : والحبناء : العظيمة البطن من داء . وحبناء أمه ، وأبوه جبير بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف . والمغيرة شاعر محسن ، كان من رجال المهلب بن أبي صفرة . وعاش إلى ما بعد سنة ٩١ . الأغاني : ١٥٦،١٦٤ والمؤتلف ١٠٥ والخزانة ٣ : ٦٠١ .

(١٣٠) البيتان في الحيوان ٥ : ١٦٥ والشعراء ٣٦٠٧ والمعارف ٢٥١ وعيون الأخبار

لا تحسَبَنَّ بياضاً فيَّ مَنقصةً
إنَّ اللَّهاميم في أقرابها البلقُ[131]

فقولُ ابن حَبْناء وقول الحارث بن حلّزة يردّانِ على محمد بن سلّام ما قال .

وكان زيادُ الأعجم[132] قد ألحَّ على بني الحَبْناء يهجوهُم بالبرص . فمن ذلك قوله :

---

٤ : ٦٦ وأمالي القالي ٢ : ٢٣٣ والأغاني ١١ : ١٥٩ . ملعتيك ، أي من العتيك . وحذف نون « من » في مثل هذا لغة لبعض العرب . انظر المفضليات ١٥٤ وشرح المرزوقي للحماسة ٤٧٦ ، ١٣٥٥ . والعتيك : قبيلة من الأزد ، منهم المهلب بن أبي صفرة . الجمهرة ٣٦٩ . والعوق ، قال أبو الفرج : « العوق من يشكر ، وكانوا أخوال المفضل » يعني المفضل بن المهلب . والبيتان يرد المغيرة فيهما على المفضل بن المهلب ، حين هجاه بسوء أكله . والقصة في الأغاني .

(١٣١) الأقراب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . واللهاميم : جمع لهموم بالضم ، وهو الجواد من الناس والخيل ، كما في اللسان (لهم) حيث أنشد هذا البيت بدون نسبة .

(١٣٢) الشاعر الأموي المعمر زياد بن سلمى ، ويقال ابن جابر ، بن عمرو بن عامر ، من عبد القيس . وكانت فيه لكنة ، فلذلك سمي « الأعجم » . وقال ابن قتيبة : « وهو كثير اللحن في شعره ولهذا قيل له « الأعجم » . وكان زياد مولعاً بالهجاء ، وكان من أمر مهاجاته للمغيرة بن حبناء أنهما اجتمعا مع طائفة من الشعراء عند المهلب ، وتباروا في مديحه ، فأجازهم جميعاً وآثر زياداً عليهم بأن وهبه غلاماً فصيحاً ينشد شعره لما كان فيه من لكنة . فأقبل المغيرة على الأمير يراجعه في ذلك فهاجاه زياد . وانظر ترجمته في الشعراء ٤٣٠ ـ ٤٣٣ والمؤتلف ١٣١ ـ ١٣٢ والأغاني ١٤ : ٩٨ ـ ١٠٥ ومعجم الأدباء ١١ : ١٦٨ والخزانة ٤ : ١٩٢ ـ ١٩٤ .

عجبتُ لأبلقِ الخُصيينِ عَبدٍ
كأنَّ عِجانَه الشِّعرى العبورُ[١٣٣]

فلما قيل له : قد رفعتَهم يا أبا أمامة . قال : والله لأرفعنَّهم أيضاً . فقال :

لا يبرحُ الدَّهرَ منهم خارىءُ أبداً
إلاَّ حَسِبت على بابِ استِهِ القمرا[١٣٤]

* * *

والبياض والأوضاحُ تستعير ذكرَه العربُ وتنقُله في الأماكن . قال الرِّعْل ابن جَبَلة :

والنَّاس كالخيل إن ذُمُّوا وإن مُدحوا
فذو الشِّياتِ كذا في النَّاس أوضاح[١٣٥]

يقولون : فرس كريم ، وفرسٌ جواد ، وفرس عتيق ، وفرس رائع . وليست هذه الأشياء الكريمة إلاّ للإنسان والفرس .

وأصل البلَق إنَّما هو في الفرس[١٣٦] . والعرب تستعير ذلك وتضعُه في

(١٣٣) الشعراء ٣٩٨ بالرواية نفسها . وفي الأغاني ١١ : ١٦١ : « لأبيض الخصيين » . والعجان : ما بين القبل والدبر . والشعرى العبور : كوكب نير في الجوزاء يقال انها عبرت السماء عرضاً ، ولم يعبرها عرضاً غيرها .

(١٣٤) وكذا في الأغاني ١١ : ١٦١ . وفي الشعراء : « لا يدلح الدهر » . وفي عيون الأخبار ٤ . ٦٦ : « ما إن يدبح » و . . « إلا رأيت » .

(١٣٥) الشيات : جمع شية ، وهو كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره . في الأصل : « الشباب » .

(١٣٦) البلق : سواد وبياض ، يكون منه ارتفاع التحجيل إلى الفخذين .

مواضعَ كثيرة . وقال الشاعر ، وهو يريد بياضَ الصبح المُخالَط بسوادٍ في بقيَّة اللَّيل .

حَبَسنــاهمُ حتَّى أضـاء لنــا [الـدُّجى]
من الصُّبـح مشهورُ الشَّـواكِل أبلقُ(١٣٧)

وسمَّوا أيضاً قَصْر السَّموءل بن عَاديا : « الأبلق » . قالوا ذلك حين كان بُنِيَ بالحجارة البِيض والسُّود ، قال الأعشى :

بــالأبلق الفَــرْدِ مــن تيـمــاءَ منــزِلُــهُ
حِصنٌ حصينٌ وجــارٌ غيـر غَــدَّارِ(١٣٨)

وقال السموءل بن عاديا :

وبــالأبــلق الــفَــرد بـيـتـي بِـه
وبـيـت الـمَـصِـيـرِ سِــوى الأبـلقِ(١٣٩)

---

(١٣٧) الشواكل : جمع شاكلة ، وهي الخاصرة ، وكلمة « الدجى » ليست في الأصل ، وأحسبها تتمة الشطر الأول .

(١٣٨) ديوان الأعشى ١٢٧ وحماسة البحتري ٢١٥ واللسان (بلق) . وفي اللسان : « غير ختار » والختار والغدار بمعنى .

(١٣٩) في الأصل : « وبيتا لمصير » ، صوابه ما أثبت من رواية الديوان ٢٦ صنعة نفطوية وفي الأغاني ١٩ : ٩٨ : « وبيت النضير » . والأبلق : حصن مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب ، قال ياقوت : « فيه آثار أبنية من لبن لا تدل على ما يحكى عنها من العظمة والحصانة ، وهو خراب » . ثم قال : « وكان أول من بناه عادياء أبو السموءل اليهودي . ولذلك قال السموءل :

بنى لي عــاديــاً حصنــاً حصينــاً ومــاء كـلـما شئت اسـتـقـيـت»

وبعد البيت في الديوان :

وقال خالد بن يزيد بن معاوية :

إنِّـي أرقـت لـعـارضٍ مـتـألِّـقِ
ليـلَ التِّـمـامِ وليتَـه لمْ يـأْلِقِ[140]

مـا إنْ يـنـام ولا يُـنـيـم كـأنَّـه
بَـلقـاءُ تَـضـرِب عـن فَـلَوٍّ أبلقِ[141]

وأنشدوا قول الراجز في صفة السَّحاب :

كـأنَّ فـي ريِّـقـه إذا ابـتَـسَـمْ
بلقـاءَ تنفي الخيلَ عن طِفْـل مُتِمْ[142]

وقال مُحَرِز بن مكعبَر الضبِّيّ[143] :

ببـلقـعـة أثـبـت حـفـرة ذراعـين في أربـع خيـسـق

وفي شرح نفطويه للديوان : « قوله ببلقعة ، يعني بصحراء خالية ، وإنما يعني قبره . وقوله : خيسق ، أي على مقدار المدفون يوافقه ذلك » . وفي اللسان : « وقبر خيسق أيضاً : قعير » .

(١٤٠) ألق البرق يألق ، من باب ضرب : لمع وأضاء . وفي الأصل : « يؤلق » ولا وجه له . وليل التمام ؛ بالكسر : أطول ما يكون من ليالي الشتاء ، أو أطول ما يكون من الليل . وقيل غير ذلك .

(١٤١) بلقاء ، يعني فرساً بلقاء . تضرب عنه الخيل : تنفيها عنه . والفلو ، كعدو المهر الصغير .

(١٤٢) الرجز لأعرابي يقال له « مزيد » . تصحيف العسكري ١٧٦ . وفيه : « كأن في ريقته » ، تحريف . والريق كسيد الناحية والطرف . تنفي الخيل : تطردها . وفي الأصل : « تطغى » ، صوابه من التصحيف . وانظر القصة فيه . والمتم : الممتلىء .

(١٤٣) في الأصل : « معكبر » ، صوابه بتقديم الكاف ، كما في البيان ٤ : ٤٢ والحماسة ٥٧٢ بشرح المرزوقي و ٢ : ١٣٨ بشرح التبريزي والمبهج لابن

أقـرَّ الـعـيـنَ أنْ طـارت عـلـيـهـم
شَمِيطُ اللَّونِ ليس لـهـا حُجـولُ[١٤٤]

ولذلك سمَّوا الأبرصَ الأُسَيْديَّ[١٤٥] الراقي المتكهِّن « أبلق » . وإيَّاه عنى ذو الرمَّة فقال :

أعَـبْـدٌ أُسَـيـديٌّ عـلـيـه عـلامـةٌ
منَ السُّوءِ لا تَخْفَى على مَن توسَّما[١٤٦]

وإيَّاه يعني العُلْبانُ الشاعر[١٤٧] أحد بني عبد الله بن دارم حيث يقول :

هـل الأبلقُ الـراقي الأسيـديُّ مبـرىءٌ
فؤاديَ من حُبِّي جـوَارِي بـني بـدرِ

* * *

جني ٣٦ والأغاني ١٥ : ٧٤ ومعجم المرزباني ٤٠٥ واللآلي ٧٠٦ . وفي اللسان (كعبر) انه سمي بذلك لأنه ضرب قوماً بالسيف . يقال كعبره بالسيف ، أي قطعه . وفي شرح الأنباري للمفضليات : « ولم يلحق يوم الكلاب . وفي العقد ، في يوم الكلابي الثاني : « ولم يشهدها » أي أدرك الوقعة ولم يشهدها . فهو شاعر جاهلي . وأجاز التبريزي تبعاً لابن جني في المبهج فتح الباء وكسرها منه .

(١٤٤) الشميط : التي اختلط فيها السواد بالبياض .

(١٤٥) من بني أسيد بن عمرو بن تميم . وكان يداوي بالرقية . ويروى أنه داوى جريراً من حمرة به فبرىء ، فحكمه فاحتكم بزواج ابنته أم غيلان . فهجا الفرزدق جريزاً بذلك . انظر النقائض ٨٤٠ - ٨٤١ .

(١٤٦) البيت لم يرد في ديوان ذي الرمة ولا ملحقات ديوانه طبع كمبردج ، ولكنه في ديوانه ١٩٠٨ بتحقيق عبد القدوس . وفي الأصل : « وعندي أسيدي » صوابه من الديوان . وبعد البيت :

يداويك من شكواك أم ربك الذي   شفى كرب أيام النبـاح وأنعما

(١٤٧) كذا ورد مضبوطاً . ولم أعثر له على ترجمة . ولعله « الفلتان »

ليس يعنيَ رهط حذيفة بن بدر .

* * *

وكان جرير بن الخَطَفى زوَّج أبلقَ بنته أُمَّ غيْلان ، على أنَّه رَقَاها فأفاقت[١٤٨] ، فعند ذلك قال العُلبان :

أخـزيتَ نفسـك يـا جـريـر وشِنتهـا
وجـعلت بـيتَـك بُسـله لـلأبـلقِ[١٤٩]

وهجا جريرٌ أيضاً الأبلقَ بأنَّه أبلق ، وبغير ذلك ، فقال :

يـا أبلق الكشحِ إنَّ النَّـاسَ قد علمـوا
أنّ المَهَـاجِـر تُخـزِي كُـلَّ كَـذَّاب[١٥٠]

لـو كنتُ شاورتُ ذا عقـلٍ فـارشَـدني
يـوم الفـريقَينِ مـا دنَّست أثـوابـي

قـد كنتُ عنـدك قَبـل الفعـل ذا أربٍ
مُستحكمـاً بعَـرَاقِي الـدَّلـو أكـرابي

لو كنتُ صاهرتُ ، إنَّ الصِّهر ذو نسب ،
فـي مـازنٍ أو عَـدِيِّ رهطِ مِنجـاب

مـا كنتَ ، ذا الجلدةِ البلْقاءِ، تعجبني
سوفَ السَّوابق ريحَ الكودَن الرابي[١٥١]

---

(١٤٨) هذا مخالف لما أثبت في الحواشي من نص النقائض فارجع اليه .

(١٤٩) في الأصل . « بينك نسله » ، و « الأبلق » بدون لام ، والصواب ما أثبت . والبسلة ، بضم الباء : أجرة الراقي ، وابتسل : أخذ أجرته .

(١٥٠) الأبيات مما لم يرد في ديوان جرير . والمهاجر ، بفتح الميم : الهجر ، والهجر بالضم : القبيح من الكلام ، والإفحاش فيه .

(١٥١) ذا الجلدة البلقاء ، أي يا ذا الجلد الأبلق .
السوف : الشم . والكوادن : جمع كودن ، وهو البرذون الهجين ، وقيل هو

واعترض على جرير البَلتعُ العنبريُّ[١٥٢] ، لأنَّ عمرو بن تميم ولدَهُم جميعاً فقال :

أتعيبُ أبلقَ يا جرير وصهرَه
وأبوهُ خيرٌ من أبيكَ وأمْنعُ
أتَعِيبُ من رضيَتْ قُريشٌ صهرَه
وأبوك عبدٌ بالخَوَرْنَقِ أوكعُ[١٥٣]

* * *

ومن الفرسان البُرصان ممّن سُمِّي بالأبلق لمكان البرص : الفارس السُّلَمي ، وكان أيام مَرْوان يقاتل وهو أبلقٌ ، على فرسٍ أبلق ، وهو الذي يقول :

هَلاّ سِوايَ كُنتَ أوعدتَه
يومَ أكُبُّ النّاسَ في الخَندقِ
وأحمِلُ الأبلقَ في صفِّهم
ثُمَّ أُناديكَ فلا تنطقُ[١٥٤]

وفيه[١٥٥] قالوا في تلك الحرب :

يا أبلق الكَشْح على أبلقِ
وصاحبَ الراية والخندقِ

البغل . والرابي : الذي أخذه الربو ، وهو البهر والنهيج وتتابع النفس .

(١٥٢) البلتع العنبري ، هو المستنير بن عمرو ، أو ابن سبرة ، أو ابن شكل ، أو ابن أبي بلتعة ، وواضح أنه من الشعراء المعاصرين لجرير . ذكره المرزباني في المعجم ٤٧٧ وكذا في الأغاني ٧ : ٤٢ باسم المستنير بن سبرة .

(١٥٣) الخورنق : موضع بالكوفة ، أو هو نهر . والأوكع : اللئيم

(١٥٤) في البيت إقواء ، وإن كان قد ضبط في الأصل بكسر القاف هنا.

(١٥٥) في الأصل : « وفيها » .

ولذمِّ الأبلقَ مكانٌ غير هذا ، وهو أنَّ الفارس يشهر بركوبه في الحرب ، ليس يجترىء على ركوب الأبلق في الحرب إلَّا غُمْرٌ ، أو مُدِلٌّ بنفسه مُعلِمٌ يَقصِد إلى ذلك .

* * *

ولمَّا رأى إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن[١٥٦] ، عُمر بن سلمة الهُجَيمي[١٥٧] على فرسٍ أبلق أنشد قولَ الشاعر :

أمَّــا الــقــتــالُ فــلا أراكَ مُــقــاتــلاً
ولئــن فــررتَ لــيُــعــرفَــنَّ الأبــلقُ

قال ذلك وهو يمازحه .

وكان عُمر بن سلمة شجاعاً ، ولذلك قال طُفيلٌ الغنوي :

بِــهَــجْــرٍ تَــهــلِك الــبَــلقــاءُ فــيــه
فــلا تَبقَى ، ويُــودِي بــالــرِّكــابِ[١٥٨]

وقال في ذلك النابغة :

---

(١٥٦) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، خرج هو وأخوه محمد على أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥ وفيها قتلا أيضاً على يد موسى ابن عيسى . انظر خبرهما في تاريخ الطبري وغيره .

(١٥٧) عمر بن سلمة الهجيمي ، كان من أوائل من بايع إبراهيم ، وقد تزوج إبراهيم بنته ، واسمها بهكنة بنت شمر بن سلمة الطبري ٧ : ٦٢٨ ، ٦٤١ .

(١٥٨) الهجر ، بالفتح ، والهاجرة ، والهجير والهجيرة : نصف النهار عند زوال الشمس الى العصر . والبيت في ديوان طفيل ٩٢ برواية « بمجر » . والمجر : الجيش .

بــوجــه الأرض لا يـعفــو لـهــا أثــرٌ

يُمسِي ويُصبِــح فيها البُلْقُ ضُـلّالا[159]

وصفَ طول هذا الجيش وعِرضَه ، وكثافتَه وكثرة عددهم ، فلذلك خَفِيَ مكان الأبلق مع كثرة الأوضاح التي تَشْهَره .

* * *

وروي عن يحيى بن عبّاد[160] ، عن عاصم[161] ، عن زِرّ[162] ، عن عبد الله[163] قال : قلت يا رسول الله ، كيف تعرف مِن لم تَرَ من أُمّتك ؟ قال : « هم غُرٌّ محجَّلون من آثار الوضوء »[164] .

معن[165] عن مالك[166] عن العلاء[167] عن أبيه عن أبي هريرة قال :

---

(١٥٩) ورد في ديوان النابغة الذبياني تحقيق شكري فيصل ص ١٨٢ برواية :
ما إن يبل ولم يوجد به أثر   تمسي وتصبح فيه البلق ضلالاً

(١٦٠) يحيى بن عباد الضبعي البصري نزيل بغداد ،ترجم له في تهذيب التهذيب ١١ : ٢٣٥ وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٤ ـ ١٤٥ .

(١٦١) عاصم بن بهدلة ، وهو ابن أبي النجود الأسدي الكوفي القارىء ، روى عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وقرأ عليهما القراءات ، وروى عنه الأعمش وشعبة والسفيانان وغيرهم .

توفي سنة ١٢٧ أو ١٢٨ . تهذيب التهذيب .

(١٦٢) هو زر بن حبيش (بالتصغير) بن حباشة الأسدي الكوفي، روى عن عمر وعثمان وعلي وأبي ذر وابن مسعود . توفي سنة ٨٣ وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة . تهذيب التهذيب .

(١٦٣) هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود .

(١٦٤) أخرجه ابن ماجه في الطهارة برقم ٢٨٣ كما أخرجه احمد في مسنده ٣٨٢٠ ، ٤٣١٧ ، ٤٣٢٩ . ويروى : « من لم يرك من أمتك » .

(١٦٥) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي ، ممن روى عن مالك بن أنس ،

قال رسول الله عليه السلام : « أنتم الغُرُّ المحجَّلون من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يُطيل غُرَّته وتحجيلَه فليفعلْ »[168] .

* * *

ومن البرصان ممَّن فَخَر بالبرص سُوَيدُ بن أبي كاهلٍ ، وهو الذي يقول :[169]

نَــفــرت سَــوْدةُ مــنِّــي أن رأتْ
صَــلَعَ الــرأس وفـي الــجـلد وضَــحْ
قــلتُ يــا سَــودة هــذا والــذي
يُـفــرِج الكُــربــةَ عَــنَّــا والكَـلَحْ[170]

توفي سنة ١٩٨ . تهذيب التهذيب . وهو الذي روى عن مالك قوله : « إنما أنا بشر أخطىء وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فما وافق السنة فخذوا به .

(١٦٦) هو مالك بن أنس ، صاحب المذهب ، المتوفى سنة ١٧٩ . تهذيب التهذيب .

(١٦٧) هو العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي ، بضم الحاء المهملة وفتح الراء . روى عن أبيه ، وابن عمر ، وأنس وغيرهم . وعنه : مالك ، وشعبة ، والسفيانان وغيرهم . توفي سنة ١٣٩ . تهذيب التهذيب .

(١٦٨) رواه البخاري في باب الوضوء ، ومسلم وابن ماجه في الطهارة .

(١٦٩) الأبيات نسبها الجاحظ في الحيوان ٥ : ١٦٦ إلى بعض بني نهشل . وكذا في عيون الأخبار ٤ : ٦٥ . وهي تلتبس بأبيات سويد بن أبي كاهل اليشكري التي على وزنها في المفضليات ١٩١ ، وأولها :

بسـطت رابعـة الحبـل لنـا فـوصلنا الحبل منها ما اتسع

وشتان ما بين النسبتين ، فنهشل من بني دارم من مالك بن حنظلة بن زيد مناة ابن تميم ، ويشكر من بني بكر بن وائل بن قاسط .

(١٧٠) في الحيوان وعيون الأخبار : « هو زين لي في الوجه كما » . والطرف ، بالكسر : الكريم العتيق من الخيل . والقرح ، بالتحريك : بياض يسير في

هــو زَيــنُ الــوجــهِ لــلمــرءِ كــمــا
زيَّـنَ الــطِّرفَ تــحــاسـيــنُ الــقَــرَحْ

* * *

وممن فَخَر بالبرص من الرُّؤساء والشعراء : بَلْعاء بن قيس بن يعمر ، وهو الشَّدَّاخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر . قالوا : اعتراه البرصُ بعد أنْ أسنّ ، وكان سيِّدَ بني ليث ، فاشتدَّ ذلك عليهم فقيل له في ذلك فقال : « سيفُ الله صَقَله » .

هذه رواية أبي عبيدة والمفضَّل . فأمَّا الذي لم أزلْ أسمعُه فإنَّ أهل الحجاز يزعمون أنه قال : « سيف الله حلّاه » من الحِلية . ويقول أهـل العراق : بل قال : « سيف الله جَلَاه » من الجِلاَ(١٧٢) .

وكلٌّ عجب . وهو أبو مُساحِق : وله لقبان أحدهما مدح والآخر ذمّ . فأما المدح فـ « المحجَّب » و « المحجوب » ويقول بنو ليث بن بكر : كان بلعاء يُحجَب بالنَّبل من مكان بعيد . واللقب الآخر « بائع الجِيران » لأنه كان نكداً لجوجاً شكساً ، وداهية لا يرام ما وراء ظهره ، وهو الذي يقول :

وأبــغِـي صــوابَ الــظنّ أعــلم أنَّــهُ
إذا طاش ظَنُّ المرء طاشَتْ مقادرُهْ(١٧٣)

-وجه الفرس . وضبطت في الأصل بضم القاف : جمع قرحة ، وهي كل بياض يكون في وجه الفرس .

(١٧١) سبقت ترجمته في الورقة ٤

(١٧٢) انظر الحيوان ٥ : ١٦٧ والمعارف ٢١٥ وعيون الأخبار ٤ : ٦٣ والأغاني ١١ : ١٥٩ وكنايات الثعالبي ٣٥ وجمهرة أنساب العرب ١٨١ والاشتقاق ١٧١ .

(١٧٣) الحيوان ٣ : ٦١ وص١٢ من الأصل . وقد رسمت « أبغى » هنا « أبقى » بالقاف وضم الهمزة ، والوجه ما أثبت .

وهو الذي يقول :

ومُقيَّر خَجْلٍ جررتُ برجلِه
بعد الهدوِّ له قوائمُ أربع[١٧٤]

وهو الذي يقول :

مَعِي كُلُّ مُسترخي الإزارِ كأنَّه
إذا ما مشى من أخمَص الرِّجْل ظالع[١٧٥]

وقال كُلثوم بن رزين[١٧٦] بن يعمر بن نُفَاثة[١٧٧] بن عديّ بن الديل في تسميته بلعاء بيائع الجيران :

تمنَّى بائعُ الجيرانِ سَبْقي
وأنتَ إذا تلاقيني فَرورُ[١٧٨]

---

(١٧٤) المقير ، يعني به زق الخمر الذي قد طلي بالقار ، وهو الزفت . والحجل : السقاء الضخم . وفي الأصل : « جحر » ، وفي العقد ٦ : ٢٠ : « حجل » ، صوابها ما أثبت وللبيت قصة في العقد .

(١٧٥) الظالع ، من الظلع ، وهو شبه العرج . وقد ورد البيت في المخصص ٢ : ٥٧ بدون نسبة . ونسب في خلق الإنسان لثابت ص ٣٢٣ إلى حسان بن ثابت . وليس في ديوانه .

(١٧٦) في المنمق لابن حبيب ٣٢١ : « بن رزن »

(١٧٧) في الأصل : « بغاثة » واضحة الكتابة والضبط ، وليست من أعلامهم . والصواب في المنمق ومعجم البلدان في رسم (ظراء) . قال ياقوت : « وكان بنو نفاثة بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بأسفل دقاق ، فأصبحوا ظاعنين وتواعدوا ماء ظراء » . وانظر لنفاثة أيضاً شرح السكري للهذليين ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٧٠٣ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ١٢٤٠ .

(١٧٨) بائع ، بالرفع على الفاعلية ، وبالنصب على النداء . أي أتتمنى يا بائع الجيران

مَنَتْ لكَ أنْ تلاقيني الْمَنايا
أمامَ القومِ أو وَحِدٌ أسيرُ[179]

وقال في بائع الجيران ربيعةُ بن أمية بن زُعْر[180] بن يعمر بن نُفَاثة[181] ابن عديّ بن الديل :

وأفلتَ بائعٌ منّا وخلّى
حلائله وقد بدت المعارى[182]

* * *

ومن البُرصان السّادة القادة ، الذين مدحتهم الشعراء بالبرص : أبو أُسَيد عَمرو بن هُدَّاب المازني[183] ، مدحه بذلك أبو الشَّعثاء الغَنَزي ، قال أصحابنا : ما رأينا أحداً قطُّ أبلَّ ريقاً ، ولا أتمَّ نَفْساً ؛ ولا أربطَ جأشاً ، من أبي أسيد عَمرو بن هُدّاب ، كانوا عنده والناس يعزُّونه على ذَهاب بصره إذ

(179) أي قدرت لك الأقدار . وأنشد نحوه في اللسان (منا ١٦٢) :
منت لك أن تلاقيني المنايا أحاد أحاد في الشهر الحلال
والوحد بفتح الحاء وكسرها : الوحيد المنفرد .

(180) المعروف في أسمائهم « زغر » بضم الزاي وفتح الغين المعجمة . لكن وردت مضبوطة هكذا في الأصل .

(181) في الأصل هنا « بعاثة » بالعين المهملة ، مقيدة بوضع علامة الإهمال تحت العين . وانظر ما سبق من تحقيق .

(182) معارى المرأة : ما لا بد لها من إظهاره ، وهي يداها ورجلاها ووجهها ، واحدها معرى .

(183) في الأصل : « أبو أسيد بن عمرو بن هداب » ، صوابه مما سيأتي ، ومن الحيوان ٣ : ٥/٣٥ : ١٦٧ حيث ورد هذا الخبر . وأبو أسيد : كنيته عمرو ابن هداب بن سعيد بن مسعود بن الحكم بن عبد الله بن مرثد بن قطن بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، كما في

مَثَل أبو عتَّابٍ الجرَّارُ[١٨٤] بين يديه ، وهو مثل المحجوم[١٨٥] ـ وأبو عتّاب هو إبراهيم بن جامع بن مُصَاد[١٨٦] مولى بَلعدَويَّة ـ فقال : يا أبا أُسِيد ، لا تحزنْ على ذهابهما ، فإنَّك لو قد رأيتَ ثوابهما في ميزانك لقد تمنَّيتَ أن يكون اللّهُ قد قطع يديك ورجليك ، ودقَّ ظهرك ، وأدمى ظِلْفك[١٨٧] ! قال : فلم يبقَ من القوم أحدٌ إلاّ استُغرب ضحكا ، أو صاحَ بأبي عتّاب وأراد إسكاته إلاّ أبا أسيدٍ نفسَه ، فإنَّه لم يتغيَّر لذلك ، ولم يظهر منه قَبول ولا إنكار ، وأقبل على القوم فقال : يُرعَى له حُسن نيَّته ، ويلغَى سوء لفظه .

قالوا : ثم ما لبثْنا إلا يسيراً حتَّى دخل أبو الشعثاء العَنَزي[١٨٨] وعليه بَتٌّ وكور ضخم وخفٌّ جافى[١٨٩] ، فقال : أُنشِدك أبا أُسيدٍ بعضَ ماحبَّرته فيك

جمهرة ابن حزم ٢١٢ . ولي فارس لمنصور بن زياد . والخبر التالي في الحيوان ٥ : ١٦٧ وبعض منه في الحيوان ٣ : ٣٥ وعيون الأخبار ٢ : ٤٨ . وانظر ما أثبت في حواشي الحيوان .

(١٨٤) أبو عتاب ، هو إبراهيم بن جامع ، كما سيأتي .

(١٨٥) في الحيوان في الموضعين : « وكان كالجمل المحجوم » . والمحجوم : الذي وضع على فمه الحجام لئلا يعض ، فصوته حينئذ أقوى صوت. وجاء في حديث ابن عمر ، وذكر أباه : « كان يصيح الصيحة يكاد من سمعها يصعق ، كالجمل المحجوم ». والحجام ، ككتاب : شيء يجعل في فم البعير أو خطمه .

(١٨٦) مصاد ، بفتح الميم وضمها مع تخفيف الصاد ، كما في القاموس ، وإن تك قد ضبطت في الأصل مشددة الصاد . وفي الحيوان : « من آل أبي مصادر » .

(١٨٧) كذا في الأصل ، وهو يطابق ما ورد في نسخة ل من الحيوان ٣ : ٣٥/٥ : ١٦٧ . ويروى : « ضلعك » بالضاد والعين ، كما يروى : « صلعك » بالصاد المهملة .

(١٨٨) في المستطرف ٢ : ٢٧١ أن اسم الشاعر « طريف » .

(١٨٩) هذا جار على إثبات ياء المنقوص في الوقف . وهو مذهب جائز . انظر همع

من أراجيزي . قال : هاتِ فأنشده أرجوزة أعرابيّةً فصيحة[190] ، فبينا نحن نستحسن معانيها ونستجيد حَوْكَها إذ قال :

أبــرص فــيَّــاض اليــدين أكـلَفُ[191]
والبُــرصُ أنـدَى بــاللُّهى وأعـرفُ[192]

مُجْلوِّذٌ في الزَّحفَات يزحف[193]

قال : فصِحنا حتَّى قطعنا عليه إنشاده فقال عمرو : ارفقُوا بشاعرنا وزائِرنا ؛ فإنَّ أكثرَ الشعراء الذين توضَّحت جلودُهم قد افتخروا بذلك . وقد قال الشاعر[194] :

أيشتـمني زيــدٌ بـأن كنـت أبـرصـاً
فــكُــلُّ كــريــمٍ لا أبــالــكَ أبـرصُ

أراد : كل أبرصَ كريم فقال : كل كريمٍ أبرص . وهذا من المقلوب .

الهوامع ٢ : ٢٠٦ وشرح الرضى على الشافية ٢ : ٢٧٩ . والجافي : الغليظ الثقيل .

(١٩٠) في الأصل : « فصحته » .

(١٩١) الكلف : لون يعلو الجلد فيغير بشرته .

(١٩٢) في الأصل : « أيدي » بالياء ، صوابه من الحيوان ٥ : ١٦٤ . واللهى ، بضم ففتح : جمع لهوة ، بالضم ، وهي العطية ، أو أجود العطايا .

(١٩٣) المجلوذ : الماضي السريع ؛ وقد اجلوذ اجلوّاذاً . وفي الأصل : « مجلوز » صوابه بالذال كما في الحيوان . والوجفات : جمع وجفة ، من الوجف والوجيف ، وهو سرعة السير . وفي الحيوان : « في الزحفات مزحف » .

(١٩٤) هو أبو مسهر الأعرابي ، كما في الحيوان ٥ : ١٦٦ ، وهو من فصحاء الأعراب الذين روى عنهم العلماء . الفهرست ٧١ . وانظر نسبة البيت كذلك في عيون الأخبار ٤ : ٦٤ ونسبه الأبشيهي في المستطرف ٢ : ٢٧١ ـ ٢٧٢ إلى شاعر اسمه « سهل » .

وزعم كثيرٌ من الناس أنّ ذاك البياضَ إنّما أصابه بسبب يمينٍ حَلفَ بها عند أستار الكعبة .

وسمعت غير واحدٍ من جيرَانه وأصحابه يزعُمون أنّهم ما زالوا يعلمون به وضحاً ، إلّا أن الوضحَ يزيدُ ولا يقف .

وقد ذكرنا شأن عَمرو بن هدَّاب والذي حَضَرنا من مناقبه في كتاب العُمْيان[١٩٥] ، فلذلك لم نذكره في هذا الباب .

* * *

حدَّثني عليُّ بن رياحِ بن شَبيبٍ الجوهريّ ، عن أبيه رياح ، وكان خاصّاً بالبرامكة ، يدخل عليهم متَى أحبَّ ، وكان يصل إلى مواضعَ لا يكاد يصل إليها الخاصُّ عندهم ـ قال : دعاني يوماً جعفر بن يحيى وهو كئيبٌ حزين ، خاشعُ الطَّرف ، شديدُ الانكسار ، فرفَعَ لي عن بطنه ، فإذا على بطنه مقدارُ الدِّرهم برصٌ فقال : يا أبا علي ، هذا ثمرُ العُقوق !

قال : وكان الذي بينه وبين أبيه قد ساء .

قالوا : وهذا شيءٌ أخذه جعفر بن يحيى عن أطِبَّاء الهند . وأطبَّاءُ الهند تزعم أن العقوق يورث البرص . وهذه القضيَّة مجانِبةٌ لسبيل الطبّ .

وآفات الدنيا كثيرة ، وأمراضُها الشِّداد معروفةُ المقادير عند الأطِبَّاء . وقد بيّنوا المستغلِقَ العُضالَ الموئس ، من غير ذلك ، فقالوا في مثل الجذام

---

(١٩٥) ذكر أبو أسيد الساعدي ، وهو عمرو بن هداب في ما جاء في ذكر العميان ، معزواً الى الهيثم بن عدي في أواخر الكتاب ، وليس فيه كلام مفصل عن عمرو بن هداب ، ولا ذكر لمناقبه . ولعل هذا دليل على حدوث خرم في نسخة الكتاب .

والبرصِ العَتيق[196] والسَّرطان . قال جالينوس : السرطان لا يبرأ ، فإن برأ فإنَّه لم يكن سرطاناً . والماء الأصفر ، والقروح التي تكـون في الكُلية والمَثانة ، من الباب أيضاً الذي يَعسُر المخْلَص منه .

والعرب تخاف إعداء الجَرَب والصَّفَر[197] والعَدَسة[198] والجُدَريّ . وهم وإن استعظموا هذه الأشياءَ ولم يقدِّموا البرصَ عليها في الشدَّة فإنَّ القرآنَ أصدقُ منهم ، ولولا أنَّ البرصَ العتيقَ أشدُّ امتناعاً وأبعد بُرءاً لَمَا ذكر الله البرصَ دون هذه الأدواء .

والقُرْس : أشدُّ نفاراً من البرص . والدليل على ذلك : ما خبَّرتُك به من شدَّته وامتناع التخلُّص منه ، قوله : ﴿وأُبرىءُ الأكْمَهَ والأبرصَ وأُحْيِي المَوْتَى بإذنِ اللَّه﴾[199] وإلى إبراء الأكمه[200] ـ وهو الأعمى المطموس ـ ولم يذكر غيرَ ذلك من جميع الأدواء والمَعَاضل والعِلل المؤنسة .

وقال في وجه آخر من معارضة البرص بخلافه وضِدِّه ، قال : ﴿أوَلو جِئْتُكَ بشيءٍ مُبينٍ . قال فأْتِ بـه إنْ كنتَ من الصَّادقين . فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ ، ونَزَعَ يَدَهُ فإذا هي بَيْضَاءُ للنَّاظِرين﴾[201] . وقال الله

---

(١٩٦) العتيق ، يعني به القديم . وانظر ما سيأتي بعد أربعة أسطر .

(١٩٧) الصفر : داء في البطن يصفر منه الوجه . وهو أيضاً دود يكون في البطن وشراسيف الأضلاع فيصفر عنه الإنسان جداً ، وربما قتله .

(١٩٨) العدسة : بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون ، تقتل صاحبها غالباً .

(١٩٩) الآية ٤٩ من آل عمران

(٢٠٠) أي وهذا إلى إبراء الأكمه . فهما متماثلان في الشدة وامتناع التخلص منهما .

(٢٠١) الآيات ٣٠ـ٣٣ من الشعراء .

لموسى : ﴿أَدخِلْ يَدَكَ في جيبِكَ تَخرجْ بَيْضاءَ مِنْ غيرِ سُوء﴾[٢٠٢] هذا إلى ما حدَّث عبد الله بن عَمرو[٢٠٣] ، عن يعقوبَ[٢٠٤] القُمِّيّ عن جعفر بن أبي المغيرة[٢٠٥] ، عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عبَّاس قال : جاءت قريشٌ إلى اليهود فقالوا : ما جاءكم به موسى ؟ قالوا : عصاه ويَدُه بيضاءَ للنَّاظرين . ثم أتوا النَّصارى فقالوا : ما جاءكم به عيسى ؟ قالوا : كان يبرىء الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى . فأتوا النبيَّ ﷺ فقالوا : ادع لنا ربَّك يجعل لنا الصَّفَا ذهبا[٢٠٦] .

فهذا أيضاً ممّا يُعْظِمُ شأنَ البرص ، إذْ كان مذكوراً في الحالات كلِّها ، وإذْ اجتمعَ على تشديد أمره القرآن والآثار .

---

(٢٠٢) الآية ١٢ من النمل . وقد طرح الواو من الاستشهاد ، ونص الآية : « وأدخل يدك » وهو جائز : أن تطرح الواو أو الفاء ونحوهما في ذلك . انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٢٠٣) هو أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج ميسرة التميمي البصري . روى عن عبد الوارث بن سعيد ، وعبد الوهاب الثقفي ، وعبد العزيز الدراوردي وغيرهم . وعنه : البخاري ، وأبو داود ، ويوسف بن موسى القطان ، وعبد الوارث بن عبد الصمد وغيرهم . توفي سنة ٢٢٤ . تهذيب التهذيب .

(٢٠٤) هو أبو الحسن يعقوب بن عبد الله بن سعد بن مالك القمي الأشعري ، روى عن الأعمش وزيد بن أسلم وجعفر بن أبي المغيرة وغيرهم ، وعنه ابن مهدي ومنصور بن سلمة وغيرهما . توفي سنة ١٧٤ . تهذيب التهذيب .

(٢٠٥) جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي أيضاً . روى عن سعيد بن جبير وعكرمة وشهر بن حوشب وغيرهم ، وعنه يعقوب ، ومطرف بن طريف وحسان بن علي وغيرهم . قال : رأى ابن الزبير ، ودخل مكة أيام ابن عمر مع سعيد بن جبير . . وقال أبو نعيم : « اسم أبي المغيرة دينار . تهذيب التهذيب .

(٢٠٦) إشارة إلى ما ورد في السيرة ١٩٧ ـ ١٩٩ .

وأما قولهم للنبي ﷺ : « اجعل لنا الصَّفا ذهبا » فإنّ الله لا يعطي الناسَ الأعلامَ على قدر شَهَواتهم وامتحانهم وتمنِّيهم ، ولا على سبيل التفكُّه . فإذا لم يعطهم ذلك على سبيل التفكُّه فإعطاؤه إياهم على سبيل التعنُّت أبعد[٢٠٧] . ولا يجب ذلك إلّا لمن لم يسمع بآية ولم ير علامة .

فأما المغموس فيها ومن قد غمرته البرهانات فليس من الحكمة تمكين السُّفهاء من مسألة ذلك . وإنّما يُنزِّل اللّهُ الأعلامَ على قدر المصلحة لا على أقدار الشّهوة ، وعلى إلزام الحجة لا على الطلب والمسألة .

ومتى كان الطالبُ[٢٠٨] لذلك معانداً وجاسياً[٢٠٩] لم يكن إلّا بين أمرين : إن حَلِيَ بها[٢١٠] لَعَنَتِهِ وأجابه[*] إلى مسألته قال : هذا سِحر . وإنْ مُنِعَها قال : لو كان صادقاً لأتَى بها . وآياتُ الله وبرهانُه أجلُّ خطراً من أن تُوضع في هذا المكان ، إلا أن يريد الله ببعض ذلك تعذيبَهم واستئصال شأفتهم ، وأن ينكِّل بهم سواهم[٢١١] .

قالوا : والبرص أصله من البلغم ، وإذا رأيتَ الرجل القضيفَ اليابس أبرصَ الجلد فاعلمْ أن المِرَّة هي التي اعتصرتْ بدنَه حتّى قذفت بالبلغم ومَجَّته[٢١٢] في ظاهر جسده ، فلمَّا لم يَقْوَ ذلك المكان على انفاذه وهَضْمه

---

(٢٠٧) أي تعنتهم . والمراد استجابة لعنتهم . والمراد بالتفكة تفكههم أيضاً . وفي الأصل : « التعبث » ، تحريف . وانظر ما سيأتي .

(٢٠٨) في الأصل : « الطلب » .

(٢٠٩) جسا الرجل جسوا وجسوا : صلب . وفي الأصل : « حاسباً . . .

(٢١٠) حلي بها : ظفر بها . وفي الأصل : « حلوها » ، ولعل وجهه ما أثبت

(*) في الأصل : « وأجابته » .

(٢١١) أي عاقبهم عقوبة تخيف غيرهم وتذلهم .

(٢١٢) في الأصل : « ومحنة » بالحاء المهملة .

تحيَّر هناك فأفسد ما هناك .

وربَّما كان من حَرْق النار ، وربَّما كان من الكيّ : إما من كيِّ البلاء وإما من التَّعالُج .

* * *

وليس يعتري السُّودانَ من كيِّ البلاء كالذي يعتري الشُّقْران والحُمران . وكذلك الوَسْم . فإذا خاف النّخاس أن يكون ذلك البياض برصاً قَرَصَ ذلك المكان ، فإن احمرَّ فهناك دمٌ ، وإن لم يحمرَّ عَزَم(٢١٣) على أنَّ به عيبا وفُحشةً .

ويعتري غَراميلَ الخيلِ وخُصاها وجحافلها (٢١٤) ، ويكون بالعَظاء والحيَّات والوَزغِ برصٌ ، بكلٍّ ذلك جاء الشعر ، وكلَّ ذلك قالت العرب .

وفي الحديث المرفوع أنَّ الوزغة لما نفخت على نار إبراهيم صمّت وبرصت ، فمن ذلك قيل سامٌّ أبرَص . فهذا الحديث شهدَ لأولئك الشُّعراء بالصِّدق .

ولولا الأخبار والأشعار والآثار لَكانَ(٢١٥) كلُّ بياضٍ يكون في أصل التركيب في نفس الخلقة لا يسمَّى برصاً(٢١٦) ، ولا يسمَّى البرصَ إلاّ العارضُ الحادث .

---

(٢١٣) في الأصل : « غرم » .

(٢١٤) الغرمول : الذكر . وضبطت « خصاها » في الأصل بكسر الخَاء ، وهي جمع خصية بضم الخاء وكسرها في المفرد ، أما الجمع فهو الخصى بضم الخاء فحسب . وانظر الحيوان ١ : ١١٩ .

(٢١٥) في الأصل : « وكان »

(٢١٦) في الأصل : « برص » بالرفع .

وقال صاحب المنطق : لا يقال لباطن جلد الكف أقرع ، ولا للطِّفل آدر ، لأنَّ ذلك لم يكن يذهب .

والذي نرجع إليه اتباع الآثار وما جاء في الأشعار .

وحشَفة المختون ربَّما بَرِصت من حَرِّ الموسى[٢١٧] ، وليس ذلك مما يزداد ويتفشَّى .

ويعتري مواضع المحاجم ، ويُصيب[٢١٨] أشياءَ من النَّبات كنحو البِطِّيخ وغير ذلك . وقد رأيتُ من نزفه الدمُ من جِراحٍ فبرِص . وربَّما جرى مِن ذلك على عرق ، وهو عندهم مما يعتري الأولادَ ، ويُعدى إلى الصَّحيح .

واللَّطَع ضرب من البرص ، وهو يصيب بواطنَ شِفاه الخصيان من الحُبشان وربّما كان الحبشيُّ منهم ضَخماً أهدل أدلمَ ألْطع[٢١٩] ، فيكون هَوْلاً من الأهوال .

وشعر الرأس واللحية يبيضُّ عنِ الهولِ الشديد ، ويبيضُّ شعرُ الحَدَثِ[٢٢٠] إذا كانت المِرَّة تقذف بالبلغم إلى ما هناك ، ويبيضُّ على الأعراق المتقدِّمة[٢٢١] . ويبيضُّ الشعر من جبهة المرأة إذا طال نتفُه . والغالية

---

(٢١٧) حر الموسى : حرارة حدتها ، كما يقال حر السلاح . وفي الحيوان ٧ : ٢٦ : « ومن أن تكون الموسى حديثة العهد بالإحداد وسقي الماء » . وفي ١ : ١١٩ : « إما لطبع الحديد ، وإما لقرب عهده بالإحداد وسقي الماء » .

(٢١٨) في الأصل : « وتصيب » .

(٢١٩) الأهدل : المسترخي الشفة المنقلبها . والأدلم : الآدم ، أو الشديد السواد . وانظر الحيوان ١ : ١١٩ .

(٢٢٠) في الأصل : « الشعر الحدث »

(٢٢١) أي بطريق الوراثة .

تُشيب الشعر[٢٢٢] ، وغسل الرأس بالسِّدر يُحرِقُه[٢٢٣] .

* * *

وقد ينتف أصحاب الخيل جبهة الفرسِ البهيمِ مراراً بمقدار القُرحة ، فيبيضُّ شعرُ ذلك المكانِ ويَصير ذا قُرحة ، وذلك إذا كرهوا أن يكون بهيماً . واسم هذه القُرحة المعمولة فيها الغريب[٢٢٤] . وتصيب الدَّابةَ الدَّبَرةُ فيبيضُّ شعر ذلك المكان ، وذلك هو التَّوقيع ، والجلد نفسه هو الموقَّع . وقال مُحرِزِ ابنُ المكَعبرِ الضبيّ[٢٢٥] :

فمـا منكمُ أفنـاءَ بكـرِ بـن وائـلٍ
لـغـادتـنـا إلَّا ذلـول مُـوقَّـع[٢٢٦]

وذلك البياض يكون في معنى البرص ؛ لأنَّ الجلد لا ينبت الشعر الأبيض حتَّى يبيضَّ .

* * *

وجلد الحافر كلِّه وجلد الظِّلف كلِّه إذا كان أسودَ الشعر ، وإذا كان أبيض كان أبيض الشعر . والخُيول تتحوَّل في ألوانها فيصير الأشهبُ الأبيض

---

(٢٢٢) الغالية : ضرب من الطيب ، وله عدة صنعات ، ذكر بعضها داود في تذكرته .
(٢٢٣) في تذكرة داود أنه ينقي البشرة وينعمها ويشد الشعر .
(٢٢٤) لم أجد هذا الاصطلاح في المعاجم المتداولة .
(٢٢٥) في الأصل : « المعكبر » ، وهو تحريف سبق التنبيه على صوابه في الورقة ١٦
(٢٢٦) في النقائض ١٠٢٢ : « كغارتنا » . ونحوه لرشيد بن رميص في النقائض ١٠٢٥ :

فما منكم أفناء بكر بن وائل لغـارتـه إلا ركـوب مـذلـل
والأفناء والأعناء : القوم النزاع لا يدرى من اي قبيلة هم . الواحد فنو وعنو ، بالكسر . والموقع : الذي بظهره آثار الدبر .

أرقط مدنَّراً[٢٢٧] . ويُسقى الفرسُ الحليبَ المحصنَ فإذا طال ذلك عليه صار لونه أسْفع[٢٢٨] وقال الشاعر[٢٢٩] :

وداويتُها حتَّى شتَتَ حبشيَّةً
كأنَّ عليها سُندُساً وسُدوسا[٢٣٠]

والناقة إذا كانت حَمْراء ثم صارت عُشَراء صارت خَلْساءَ بعد أن كانت حمراء . ولذلك قال الشاعر :

* حمراءُ لا حبشيَّةُ الإتمام[٢٣١] *

وقد تحمرُّ أوبار الإبل جدّاً على بعض المراعي . وقال الفَزاريّ في صِفَة إبِله :

كأنَّما عُلَّت بِحِنّاءٍ ودَمْ
مِنْ حُرُص القِيعانِ والهَرْم الخَضِمْ[٢٣٢]

---

(٢٢٧) في الأصل : « أرقطا » ، تحريف . والأرقط من الرقطة ، وهو سواد يشوبه نقط بياض ،أو العكس. والمدنر من الخيل : ما فيه نكت فوق البرش مأخوذ من الدينار في استدارته .

(٢٢٨) الأسفع ، من السفعة ، بالضم ، وهي سواد مشرب حمرة . وفي الأصل : « أشنع » .

(٢٢٩) هو يزيد بن الخذاق الشنى. المفضليات ٢٩٧ حيث التخريج

(٢٣٠) الدواء : الصنعة للتضمير . شتت : دخلت في الشتاء . وفي الأصل : « مشت » ، صوابه من المفضليات والحيوان ١ : ٣٤٩ واللسان شتت حبشية : اخضرت من العشب ، ذهبت شعرتها الأولى وسمنت . والسندس : ضرب من الديباج . والسدوس : الطيلسان الأخضر . ينعت فرسه .

(٢٣١) في الأصل : « حمراء إلا خلسة الأمام » ، صوابه من الحيوان ١ : ٣٤٩ .

(٢٣٢) الحرض ، بضمتين : الأشنان تغسل به الأيدي بعد الطعام ، وهو من نجيل

وتبيضّ أوبار الإبل ورءوسُها ووجوهُها من أكل الحَمْض . قال عُمَرِ بن لجأ :

* شابتْ ولمَّا تدنُ من ذكائها[٢٣٣] *

وقال الآخر :

أكلْنَ حمضاً فالوجوه شِيبُ
شَرِبنَ حتَّى نَزَحَ القليبُ[٢٣٤]

* * *

والمرأة الجميلة الرقيقة اللون إذا كان العشيُّ ضرب لونُها إلى الصُّفرة . وبالغَداة يَضرِب لونُها إلى البَياضِ .

قال الأعشى[٢٣٥] :

السباخ ، أو من الحمض . والقيعان : جمع قاع ، وهي الأرض الحرة الطين لا يخالطها رمل . والهرم ، بالفتح : ضرب من الحمض فيه ملوحة وأراد بالخضم الرطب الأخضر ، والمعروف فيه « الخضيمة » . وقد ورد الرجز محرفا في الحيوان ٧ : ٢٥٥ مع نسبته الى ابراهيم بن هرمة .

(٢٣٣) الذكاء : تمام السن ونهاية الشباب . وهذه هي الرواية الصحيحة . وفي أصل الحيوان ١ : ٣٤٩ : « من ركابها » صوابه هنا وفي المعاني الكبير ٦٩٥ .

(٢٣٤) الرجز في الحيوان ١ : ٣٤٩ وكتاب الإبل للأصمعي ٧٧ . والحمض ، بالفتح : كل نبت فيه ملوحة . والخلة : ما كان حلواً . والعرب تقول : « الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها » . والقليب : البئر قبل أن تطوى بالحجارة ، فإذا طويت فهي طوى . نزح الماء : قلّ أو نفد .

(٢٣٥) ديوانه ١١١ واللسان (عرر ٢٣٥) والبيان ١ : ٢٢٥ والكامل ٤٩٨ والعقد ٦ : ١١٦ .

بيضاءُ ضحوتَها وصَفْـ
ـراءُ العشيَّةِ كالعَرارهْ[٢٣٦]

وقال الأخر :

* قد علمَتْ بيضاءُ صفراءُ الأُصُلْ[٢٣٧] *

وأحسن ما تكونُ المرأةُ وأرقُّ ما تكون لوناً ، وأعتقُ وجهاً ، وأدقُّ مَحاسِنَ[٢٣٨] ، في نفاسِها وغبَّ ليلةِ عُرسها .

وأطيب ما تكون خَلوةً إذا رقصَت في مناحة ، أو تعبَتْ من طول سير .
وأنشد ابنُ الأعرابيّ لرجلٍ قال لامرأته :

أعْجَبتِنِي غِبَّ البناءِ ونافساً
وغِبَّ الكلال ، كلُّ ذلك مُعجِبُ[٢٣٩]

وقال بشَّار :

كأنَّ الذي يأتيكَ من راحتيهما
هَديٌّ غداةَ العُرْسِ أو نُفَساءِ[٢٤٠]

---

(٢٣٦) العرارة : واحدة العرار ، وهو بهار البر ، وهو نبت طيب الريح .

(٢٣٧) الأصل : جمع أصيل ، وهو العشى . وفي السيرة ٨٣٩ : « الإطل » وهي الخاصرة ، مع نسبة الرجز إلى غلام من بني جذيمة ، من بنى مساحق حين سمع بمقدم خالد بن الوليد يوم الفتح . والجاحظ إنما يعني رواية الأصل ، التي عناها أيضاً في البيان .

(٢٣٨) في الأصل : « محاسناً » .

(٢٣٩) المراد بالنافس النفساء ، وهي المرأة عقب الولادة . ولم تنص المعاجم المتداولة على « النافس » .

(٢٤٠) كذا فهم الجاحظ . والشعر في ديوان بشار ١ : ١٢٦ يدل على التفرقة بين

والهَدِيُّ : العروس . وقال المتلمِّس أو غيره :

وطُريفة بن العَبد كان هديَّهم
ضَربوا صميمَ قَذاله بمهنَّدِ[241]

وأنا أعلم أنَّ عامَّة من يقرأ كتابي هذا وسائر كتبي ، لا يعرف معاني هذه الأشعار ، ولا تفسيرَ هذا الغريب ، ولكنِّي إن تكلَّفتُ ذلك ضُعِّفَ مقدارُ كلِّ كتابٍ منه[242] . وإذا طال جدّاً ثقُل ، فقد صِرت كأنِّي إنَّما أكتبها للعلماء . والله المعين .

* * *

وجِلدُ الشَّيخ يسودُّ ويبيضُّ . ويقول المتطبِّبون وناسٌ من المتفلسفين : الصَّقْلبي[243] من لم تنضجه الأرحام فهو فَطير[244] . وأرحام الزِّنجيات

المرأة غداة العرس ، والمرأة في نفاسها . وفي الديوان :

على وجه معروف الكريم بشاشة — وليس لمعروف البخيل بهاء
كأن الذي يأتيك من راحتيها — عروس عليها الدر ، والنفساء

فشبه عطايا الكريم بالعروس المجلوة ، وعطايا اللئيم بالنفساء في شحوبها وتلطخها .

(241) ديوان المتلمس 144 تحقيق الصيرفي برواية : « كطريفة بن العبد » . وروي : « كطريفة العبدي » . والهدي في بيت المتلمس فهمه الجاحظ على أنه العروس ، ويفسره غيره في هذا البيت بأنه الرجل الذي له حرمة ، مثل الهدي الذي يهدى للبيت . وفي الصحاح واللسان أنه الأسير . والقذال : ما بين الأذن والقفا . ويروى : « قذالة رأسه » .

(242) ضعف الشيء تضعيفاً : زاد على أصله وجعله مثليه أو أكثر

(243) الصقلبي : نسبة الى صقلب ، وهو موضع بصقلبة ، وآخر بين بلغار والقسطنطينية . وقد بين المسعودي خصائص الصقالبة في التنبيه والإشراف ص 22 .

(244) فطير : لم ينضج . وفي الأصل : « قطين » صوابه من الحيوان مع : 245

جاوزت الإنضاج وأحرقت الأولاد .

واحتجَّ بعضُهم بقول عُبيد الله بن زياد بن ظَبْيان ، لعبد الملك بن مَرْوان : أنا والله أشبه بأبي من التَّمرة بالتَّمرة ، والجَمرة بالجمرة ، والذُّباب بالذباب ، والغُراب بالغراب ، ولكنْ إنْ شئتَ أخبرْتُكَ بالذي لا يُشْبه أباه . قال : ومَنْ ذلك ؟ قال : الذي لم تُنضجه الأرحام ولم يولد لِتَمام[٢٤٥] ، ولم يشبه الأخوال ولا الأعمام[٢٤٦] .

وعُبيد الله بن زياد لم يُرد معنى هذا المتطبِّب ، إنَّما ذهب إلى أنَّ عبد الملك كان وُلد لسبعة أشهر[٢٤٧] .

وكذلك عامرٌ الشَّعبيّ[٢٤٨] ، وكذلك حريرُ بن الخَطَفى ، وكذلك قال الفرزدق :

وفيه : « فإن الصقلابي فطير خام » .

(٢٤٥) التمام بكسر التاء وفتحها : تمام الخلق ، وذلك باستيفاء مدة الحمل .

(٢٤٦) الخبر في البيان ١ : ٣٢٦ برواية واتجاه يخالف ما هنا . فارجع اليه .

(٢٤٧) يفهم من البيان أن عبيد الله بن زياد قاله لعبد الملك تعريضاً به ، وقد أحسن التخلص من ورطته بزعمه أنه بقوله ابن عم له يدعى سويد بن منجوف . وذلك في قصة طريفة .

(٢٤٨) هو أبو عمر ، عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، أحد التابعين الذين يضرب المثل بحفظهم . وكان نديماً لعبد الملك بن مروان وسميراً له . وقد وجهه الى ملك الروم ؟ قال : ما كتب ؟ قال : كتب : العجب لأهل ديانتك كيف لم يستخلفوا رسولك هذا ! قلت : يا أمير المؤمنين ، لأنه رآني ولم ير أمير المؤمنين ! وكان يقول : أدركت خمسمائة من الصحابة . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٣ : ٤٠ ـ ٤١ وتاريخ بغداد ١٢ : ٢٢٧ ـ ٢٣٤ . وفي المعارف ٢٥٧ : « الشعبي ولد لسبعة أشهر » . ولد سنة ١٩ وتوفي سنة ١٠٩ .

* وأنت ابن صُغْرَى لم تتمَّ شُهورُها[٢٤٩] *

ولم يُرد اللَّون ، إنّما أراد تمام البدَن في الطُّول والعرض ، لأنَّ لون من ولد لسبعة أشهر ليس بالفاسد وقد زعموا أنَّ البقير[٢٥٠] من الناس والخَيْلِ يخرج متغيِّر الجلد ، وأنَّ ذلك يكون ملازماً .

وحَكوا ذلك عن لون خارجة بن سنان[٢٥١] ، وعن جلد الفرس الذي قال فيه ابنُ أُقيصِر[٢٥٢] ما قال . وعن بعض أولاد نساء بني تغلب ، ليلةَ نفر الجحَّاف بن حَكيم .

ولستُ أعرف تأويلَ قولِ عُبيد الله بن زياد ، لأنَّ عبد الملك كان موصوفاً بحُسْن اللَّون .

* * *

ولما قال عبد الله بن قيسِ الرُّقيات[٢٥٣] في عبد الملك :

---

(٢٤٩) لم أعثر على صدره ، ولم أجده في ديوان الفرزدق . وقد ضبطت « شهورها » في الأصل بضم الراء .

(٢٥٠) البقير : من بقر وشق بطن أمه ليخرج ، يقال أبقرها عن جنينها أي شق بطنها عن ولدها .

(٢٥١) خارجة بن سنان : أخو هرم بن سنان ممدوح زهير . وكان يسمى « البقير » لأنه بقر بطن أمه بعدما ماتت فأخرج . الاشتقاق ٢٨٨ وجمهرة ابن حزم ٢٥٢ والأغاني ٩ : ١٤٢ .

(٢٥٢) ابن أقيصر : رجل بصير بالخيل ، كما في القاموس واللسان (قصر) . وفي اللسان (كتف) أنه أحد بني أسد بن خزيمة . وانظر البيان ١ : ١١٦ وأمالي القالي ٢ : ٢٥١ .

(٢٥٣) ديوان ٥ وابن سلام ٥٣٤ والكامل ٣٩٨ ومجالس ثعلب ٢١ .

يَعتدل التاجُ فوقَ مَفرِقِه
على جبينٍ كأنّه الذهبُ[٢٥٤]

قالوا : نشهد أنه قد كان رآه . وإنْ كان إنّما أراد أنّه لم يكن بتامِّ اللحم والعظم ، فما سمعنا أحداً عابَ عبد الملك بقصر ولا نحافة ، وإنّما كان أراد : ولد لسبعة أشهر ؛ فإنّ الذين يُولَدُون[٢٥٥] لسبعة أشهر ليس القصر والنّحافة فيهم بأفشى وأشدَّ استفاضةً منه في غيرهم .

وقال عبد الملك للشّعبي : مالي أراكَ ضئيلاً ؟ قال : « يا أمير المؤمنين ، زُوحمتُ في الرحم »[٢٥٦] . يقول : إنّي ولدتُ توءَمَ أخي . ولم يقل : لأنّي وُلدت لسبعة أشهر .

وقال معاوية بن أوسٍ الكُلَيبي[٢٥٧] وكان أخا سنان بن أبي حارثةَ لأمّه :

سِناناً دعوتُ وأشياعَهُ
وعوفاً دعوتُ أبا قِهطِم[٢٥٨]

---

(٢٥٤) ويروى : « يعتقد التاج » ، و « يأتلق التاج » .

(٢٥٥) في الأصل : « يولدوا » .

(٢٥٦) في العقد ٢ : ٢٣١ : « وقال الشعبي : لولا أني زوحمت في الرحم ما قامت لأحد معي قائمة . وكان توءما » .

(٢٥٧) في الأصل : « الكلبي » ، والصواب ما أثبت . وهو معاوية بن أوس بن خلف بن بجاد بن كليب بن يربوع ، كما في معجم المرزباني ٣٩٢ .

(٢٥٨) في القاموس : « القهطم ، كزبرج : اللئيم ذو الصخب ، وعلَم » وانظر أخوات هذه الأبيات في رسائل الجاحظ ١ : ١٨٨ ومعجم المرزباني ٣٩٣ .

فـقـام فـتـىً وشـوشـيُّ الـذِّرا
ع لـم يـتـلبَّـث ولـم يـهـمَـم[٢٥٩]

تـمـطَّت بـه أُمُّـه فـي الـنِّـفـا
س لـيـس بِـيَـتْـنٍ ولا تـوءَم[٢٦٠]

فكر أن يكون توءماً ؛ لأنَّ التَّوءم يكون ضئيلاً .

وقد رأيتُ أنا غير الذي يقولون . ولعلَّ بعضَ من رأيتُ وأكثرَ كانوا أغلظَ عَظْماً وأوثج وثَاجَةً[٢٦١] ممن وُلِد لتمام . رأيت الحكم ومَرْوان ابنَيْ بشر بن أبي عمرو بن العلاء ، وكان كلٌّ واحدٍ منهما كالبغل المزنوق[٢٦٢] .

ورأيت الأخوين اللذين كانا يلقَّبان بمنكَر ونُكَير[٢٦٣] ، كان كلُّ واحدٍ منهما كالجمل المحجوم[٢٦٤] .

---

(٢٥٩) الوشوشي : الرقيق اليد الخفيف في العمل ، كما في اللسان (وشوش) بدون نسبة عند إنشاد هذا البيت . وفي الأصل : « وسوسى » ، تحريف وفي الأصل : « لم يلبث » صوابه أيضاً من اللسان .

(٢٦٠) تمطت به : أي زادت على تسعة أشهر حتى نضَّجته وجرّت حمله . بذا فسره ثعلب ، كما في اللسان (مطا ١٥٤) عند إنشاد البيت . واليتن : الذي تلده أمه منكوساً ، تخرج رجلاه قبل رأسه ويديه . والبيت في اللسان (نضج) بدون نسبة .

(٢٦١) الوثاجة : كثرة اللحم ، وضخم البدن . وفي الأصل : « وأوتح وتاحة »

(٢٦٢) المزنوق : المربوط بالزناق ، وهو حلقة توضع تحت حنكه ثم يجعل فيها خيط يشد برأسه يمنع جماحه .

(٢٦٣) كذا ورد ضبطها في الأصل . واسمها مأخوذ من اسم الملكين المعروفين . أما الأول فيضبط بفتح الكاف وكسرها أيضاً . والثاني على وزن فعيل بفتح أوله .

(٢٦٤) المحجوم : الذي وضع في فمه الحجام لئلا يعض .

ورأيت الأخوين المازنيِّين ، وكان أحدهما إذا حُمَّ حُمَّ الآخر ، وإذا رَمِد رَمِد الآخَر ، فلما مات أحدُهما أوصَى الآخَرُ ومات بعده بقليل . وكان كُلُّ واحدٍ منهما كأنَّه الرُّمح الرُّدَينيّ .

ولم أر فيهم نحيفاً إلَّا عَبدانَ تلميذَ يُحَنَّا بن ماسَوَيه[٢٦٥] .

حدَّثني الحَسن بن إبراهيم العلوي[٢٦٦] ، أنَّ الحسنَ بنَ علي بن أبي طالب وُلد لسبعة أشهر . فمن كان أبرعَ عقلاً وأتمَّ قَواماً منه !

وليس بمستنكَرٍ أن ترى الواحدَ منهم بعد الواحد نحيفاً .

* * *

قالوا : وإنَّما صارت ألوانُ سكّانِ إقليم بابلَ السُّمرةَ ، وهي أعدلُ الألوان ، لأنَّهم لم يُولَدوا في جِبال ولا على سواحِل بحار[٢٦٧] ، فخرجت عقولُهم الباطنةُ من الاعتدال والاستواء على حسب ألوانهم وشمائلهم الظاهرة .

قالوا : ويُولد المُغْرَب والأقشر[٢٦٨] ولا يعدُّونهما في البُرصان ، وإن

---

(٢٦٥) يحنا ، أو يوحنا ، أو يحيى بن ماسويه : من مشاهير الأطباء . كان نصرانياً سريانياً ، ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين فتحها ، ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه . وخدم الأمين والمأمون ومن بعدهم من الخلفاء إلى أيام المتوكل . وكان أبوه ماسويه وولده ماسويه بن يوحنا من المشتغلين بالطب . انظر أخبار العلماء للقفطي ٢٤٨ ـ ٢٥٦ وطبقات ابن أبي أصيبعة

(٢٦٦) حدث عنه الجاحظ في الحيوان ٣٠ : ٣٩٩ .

(٢٦٧) انظر الحيوان ٣ : ٣١٤ وعيون الأخبار ٢ : ٦٧

(٢٦٨) المغرب ، بفتح الراء الأبيض الأشفار . والمغرب من الابل : الذي تبيض

كان بياضُهما خارجاً من المقدار ، ولو أنَّ بعض جلدِ المُغْرَب صار لبعض السُّودان والأُدمان لَعدُّوهُما لا محالة في البرصان .

قالوا : والزِّنجيُّ كلُّ شيءٍ منه أسود إلَّا أسنانَه وبياض مقلتيه . وعلى أنَّ لون راحته وظفره لونٌ من البياض والسواد[٢٦٩] .

وسأل بعضُ المعترضين : كيف اعترى أهلَ البادية البرَصُ مع كثرة التَّعب وقلَّة الغذاء والجفاف ؟

قالوا : وجدنا ذلك في عددٍ كثير من أهل الشَّرف والنباهة فقد علمنا أنَّه في أهل الخمول على أضعاف ذلك ، إذْ كان الخامل ليس فيه معنىً يُذكر من أجله بسلامةٍ ولا آفة .

قالوا : فإن قالوا : لمكان اللبن وكل ما يجيءُ من اللَّبن .

قيل له : فإنَّ الزُّطَّ[٢٧٠] في الآجام يُداومون بين السَّمك واللَّبن ، وهم مغتمسون في جميع أصناف الرُّطوبات . وأهل البدو في بلاد الجفاء والجفاف ، ويداومُون بين اللَّبن والتمر . وليس في الزُّط من البرص ما ينكرَ ، إلَّا أن تكون الحرارةُ هي التي تقذف بالبلغم من أجواف أهل البدو إلى ظاهر جلودهم . وليس هو عندي كذا كما قالوا ، ولكنّ العرب تتهاجى بالأشعار التي تَشهَر[٢٧١] كلَّ خير وشرّ ، وتتعايب بالألفاظ المتعسِّفة المستخشَنة ، التي تستدعي الرِّواية والحكاية . والرُّواةُ لا تُعنَى بلسان الزُّط وسكَّانِ الآجام ؛

أشفار عينيه وحدقتاه وهلبه وكل شيء منه . والأقشر : الشديد الحمرة .

(٢٦٩) كذا بالأصل ، أي مؤلف من البياض والسواد .

(٢٧٠) الزط : جيل من الهند ، معرب « جتْ » بالفتح . وانظر تتمة التحقيق في حواشي الحيوان ٥ : ٤٠٧ .

(٢٧١) في الأصل : « يشهر » .

لهوانهم عليهم ، ولأنَّهم لم يتعايبوا بينهم بالكلام الذي يحفظ الرُّواةُ مثلَه . ولو جمعتَهم أيضاً كلَّهم لم يكونوا كقبيلة من قبائل بني سعد .

* * *

وهذا المقدارُ من عدد البُرصان إنَّما وجدتموه في جميع جزيرة العرب منذُ كانت العربُ إلى يومنا هذا . فهذا المقدارُ قليل ، ولو قصدتُم إلى أمّةٍ من الأمم يكون عدد جماعتهم على الشَّطر من عدد جماجم العرب[٢٧٢] لوجدتم عددَ بُرصانهم على الضِّعف من عدد بُرصان العرب . ولولا طعنُ الحاسد لهم والباغي عليهم لكنتُ عسى ألاَّ أتَحمَّل لك نَسْخَ هذا الكتاب مع ثِقله عليَّ ، وبالله التوفيق .

* * *

قالوا : والإنسان يعتريه البَرَشُ من شُرب اللَّبن وأكل التَّمر . وقد هجا بذلك الفرزدق بني سعد لقُربهم من التَّمر فقال :

ولست بسعديٍّ علَى فيهِ حِبْرَةٌ
ولست بعبديٍّ حقيبتُه التَّمرُ[٢٧٣]
ولكنَّني من دارِ وهبِ بن مالك
وليس بحمد اللَّهِ والدي الفِزْرُ

---

(٢٧٢) جماجم العرب : القبائل التي تجمع البطون وينسب إليها دونهم نحو كلب ابن وبرة ، إذا قلت كلبي استغنيت أن تنسب إلى شيء من بطونهم .

(٢٧٣) في الديوان ٢٣٨ - ٢٣٩ :

إني من القوم الرقاق نعالهم ولست بحمد الله والدي الفزر
ولست بعبدي على فيه حبرة ولست بسعدي حقيبته التمر

والحبرة ، بالكسر : صفرة الأسنان . وفي الأصل : « خبزة » ، تحريف .

والفِزر هو سعدُ نفسه(٢٧٤) .

وأمَّا البرش الذي يعتري الأظفار فإنَّ ذلك شيءٌ يعتري الأظفار في حداثة السن . والسَّواد يعتري الناسَ كثيراً في مواضعَ في جلودهم ، يعتري الخُصَى والمذاكير ، وربَّما اعترى جُلود الآباط وجلد العِجان .

وإذا كبِر الشيخ جداً وصَلِع وطال عمره(٢٧٥) ، عاد لرأسه شعرٌ أسود كالقَنازع(٢٧٦) ، وقال الشاعر(٢٧٧) ، وهذا الشعر مُبهَم :

لَنصــرُ بنُ دُهمـانَ الهُنيــدةَ عــاشَهــا
وعشــرون حولاً ثم قُــوِّم فانصــاتــا(٢٧٨)

---

(٢٧٤) هو سعد بن زيد مناة بن تميم ، واشتقاق اسمه من قولهم فزرت الشيء ، إذا صدعته . الاشتقاق ٢٤٥ . وانظر جمهرة ابن حزم ٢١٣ والمعارف ٣٧ والقصد والأمم لابن عبد الله ٧٧ ، ٨٠ . وقيل سمي الفزر لأنه كانت له معزى ورفض بنوه أن يرعوها ، فغضب ووافى بها الموسم في عكاظ وانهبها الناس قائلاً ، من أخذ منها واحدة فهي له ، ولا يؤخذ منها فزر ، وهو اثنان فأكثر . فتفرقت إبله في العرب وصارت مثلاً لما يدرك فقيل : « لا آتيك معزى الفزر » ، و « لا أفعل ذلك معزى الفزر » ، و « حتى تجتمع معزى الفزر » انظر الميداني ٢ : ١٤٦ والمستقصى للزمخشري ٢ : ٥٧ ، ٢٥١ واللسان (فزر ٣٦٠) .

(٢٧٥) في الأصل : « وعاد »

(٢٧٦) القنازع : جمع قنزعة ، وهي الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي

(٢٧٧) هو سلمة بن الخرشب الأنماري ، أو عياض بن مرداس . المعمرين ٦٤ وحماسة البحتري ١٣٩ واللسان (صيت ، هند) . وانظر الميداني في (أعمر من نصر) .

(٢٧٨) قال السجستاني : عاش نصر بن دهمان بن بصار بن بكر بن سليم بن أشجع مائة وتسعين سنة حتى سقطت أسنانه وابيض رأسه ، فحزب قومه أمرٌ فاحتاجوا إلى عقله ورأيه ، فدعوا الله أن يرد عقله وشبابه ،

وعـادَ لـه شَـرخُ الشَّبـابِ الـذي مضى
وراجَعَ حلماً بعـدما كـان قد فـاتا[٢٧٩]
وعـادَ سـوادُ الـرأس بعـد ابيضـاضِـهِ
ولكنَّـه من بعـدِ ذا كـلِّه مـاتـا[٢٨٠]

ولم أُورِدْ[*] هذا الشّعرَ لرداءة طبع صاحبه ، ولكن لجهله شأنَ الشيوخ الهَرِمين . والشاعر الجاهليّ[٢٨١] الذي أُضيف هذا الشعرُ إليه لا يجهلُ أمرَ الشُّيوخ في ذلك ، وإنَّما فسَد لقوله :

وعاد له شَـرخُ الشبـاب الـذي مضى
وراجـع حِلماً بعـد مـا كـان قـد فـاتـا

* * *

فرد الله عليه عقله وشبابه وفهمه ، واسود شعره . والرواية في المعمرين : « نصر بن دهمان » بالحزم . وفي الميداني : « كنصر » بالكاف . والهنيدة : مائة سنة . و « عشرون » كذا وردت . وفي المعمرين والميداني واللسان (صيت) : « وتسعين حولاً » . وفي (هند) : « وتسعين عاماً » . وانصات : استوت قامة بعد انحناء ، كأنه اقتبل شبابه .

(٢٧٩) في معظم الروايات :

وعاد سواد الرأس بعد ابيضاضه
وراجعه شرخ الشباب الذي فاتا

وشرخ الشباب : قوته ونضارته .

(٢٨٠) في المعمرين : « وراجع عقلا بعد عقل وقوة » ، وفي اللسان (صيت) : « وراجع أيدا بعد ضعف وقوةً » وفي الميداني : « فعاش بخير في نعيم وغبطة » .

(*) في الأصل : « ولم أرد »

(٢٨١) في الأصل : « الجاهل » .

وهذا باطلٌ البتَّة .

ومن البَهق الأسودُ والأبيض . وإنَّما ذلك على قدر النقص، فإنْ كان من المِرَّة السَّوداء كان أسود ، وإن كان من البلغم كان أبيض ، وإذا ابيضَّ جدّاً لم يُؤمَن .

وتزعم الأعرابُ وناسٌ من جُهَّال أصحاب الأخبار أنَّ ناساً من العرب ومن قريش خاصَّة ، أصابهم الماءُ الأصفر والبرص جميعاً ، وأنَّ بعضهم اكتَوى فبرأ منه جميعاً . وبعضهم وجأ بطنَه بحديدةٍ فبرأ منهما جميعاً ، وبعضُهم اكتوى فمات .

فمن الذين ماتوا : مُسافر بن أبي عمرو بن أُمية[٢٨٢] . وأمّا الذي وَجَأَ بطنه فبرأ منهما جميعاً : أبو عَزَّة الجُمَحي[٢٨٣] الشاعر . قال ابن الكلبِّي : سمعت أبي وأبا مِسكينٍ قالا : كان عمرو بن عبد الله بن وهَيب بن حُذافة بن جُمَح ، وهو أبو عَزَّة الشَّاعر ، أصابه برصٌ فسقى بطنُه[٢٨٤] ، فأخرجته قريشٌ

---

(٢٨٢) اسم أبي عمرو ذكوان . وانظر قصته في الأغاني ٧ : ٤٦ ـ ٥٠ والخزانة ٤ : ٣٨٨ . ولأبي طالب عم الرسول الكريم مرثية فيه . ديوانه ٧ نسخة الشنقيطي والأغاني والخزانة ومعجم البلدان (هبالة) . وانظر أيضاً سيبويه ٢ ٠ ٣٢ وما سيأتي

(٢٨٣) هو عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة بن جمح ، وكان رسول الله قد أسره يوم بدر ، ثم منّ عليه ، ثم لقيه بأحد مع المشركين فقال يا رسول الله أقلني ! فقال رسول الله ﷺ : « والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول : خدعت محمداً مرتين . اضرب عنقه يا زبير » . فضرب عنقه . وقيل : إنه قال : « إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين . اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت » . فضرب عنقه .
انظر السيرة ٥٩١ وجمهرة أنساب العرب ١٦٢ والأغاني ١٤ : ١١ والمحبر ٣٠١ .

(٢٨٤) يقال سقى بطنه بالبناء للفاعل ، وسقى بطنه بالبناء للمفعول أيضاً : اجتمع

من مكة مخافةَ العدوَى ، وهم يخافون عَدوَى الجُذام والبَرَص والجَرب والصَّفَر والعَدَسة والجُدَريّ[٢٨٥] .

قالا[٢٨٦] : وكان إذا جنَّ عليه اللّيلُ أوَى إلى شِعابٍ في تلك الجبال ، فإذا حَمِيتْ عليه الشمسُ استذْرَى بظلال الأشجار ، فلمَّا طال عليه البلاء أخذَ مُديةً فوجأ بها جنبَه ليموت فيستريح ، فسالَ ذلك الماءُ ، وذهب ما كان به من برص ، فأقام أيّاماً ثم دخل إلى قُريش كما كان يدخل ، فقال :

لا هُـمَّ ربَّ وائـلٍ ونـهـد
والـيَعـمَـلاتِ والخـيـول الجُـردِ[٢٨٧]
ورَبَّ مـن يَـسْـعَـى بـأرضِ نـجـد
أصبحـتُ عبـداً لـكَ وابنَ عبـد
أبـرأتَ مـنِّـي وضـحـاً بـجـلدي
مِن بَعـدِ ما طُعِنت في مَعَـدِّي[٢٨٨]

* * *

وقالوا : ممَّن كُشِح بالنار :[٢٨٩] مسافرُ بن أبي عمرو بن أميَّة بن عبد

فيه ماء أصفر .

(٢٨٥) انظر ما سبق في ص ٢٦ من الأصل .

(٢٨٦) يعني أباه ، وأبا مسكين .

(٢٨٧) الرجز في المحبر ٣٠١ وعيون الأخبار ٤ : ٦٧ . واليعملات واحدتها يعملة ، وهي الناقة النجيبة المعتملة . والجرد : جمع أجرد وجرداء ، وهو القصير الشعر .

(٢٨٨) المعد : الجنب والبطن ، كما في اللسان والقاموس (معد) . وفي عيون الأخبار : * مع ما طعنت اليوم في معدى *

(٢٨٩) الكشح: الكي بالنار في موضع الكشح ، وهو ما بين الخاصرة إلى الضلع

شمس ، كان وفد على النعمان فسقَى بطنُه هناك ، وأصابه وضحٌ ، فقيل للنُّعمان : ليس له دواءٌ إلّا الكيّ ، وخبَّروه بشأن أبي عَزَّة ، فكواهُ فمات . وهو الذي قال عند الكَيّ(٢٩٠) :

* قد يَضرِطُ العَيرُ والمِكواةُ في النّارِ *

فأرسلها مثلاً ، فرثاه أبو طالبٍ في كلمةٍ له طويلة :

ليت شعـري مسـافـرَ بنَ أبي عمـ
ـروٍ ، وليتٌ يقـولُهـا المحـزونُ(٢٩١)

رَجَـعَ الـوفـدُ سـالِمِينَ جميعـاً
وخـليـلي مَـرمَسٍ مـدفـونُ(٢٩٢)

بُـورك الـميِّتَ الكـريـم كمـا بـو
ركَ نَضْـحُ الـرُّمَّـانِ والـزَّيتـونُ(٢٩٣)

الخلف ، من لدن السرة إلى المتن . ومنه سمي المكشوح المرادي . وفي الأصل : « كسح » بالسين المهملة ، تحريف .

(٢٩٠) هذا قول في صاحب هذا المثل ، كما في أمثال الميداني في باب القاف . وقال أيضاً : « أول من قال ذلك عرفطة بن عرفجة الهزاني . وانظر قصة المثل فيه وفي الفاخر ٧١ ، ١٥٤ والأغاني ٨ : ٩٤ والحيوان ٢ : ٢٥٧ .

(٢٩١) الأبيات في ديوان أبي طالب الورقة ٧ من مخطوطة الشنقيطي في ثلاثة عشر بيتاً ، منها سبعة في الأغاني ٨ : ٤٨ . ومساند بن أبي عمرو أحد ثلاثة من أجواد العرب كانوا يدعون « أزواد الركب » ، كانوا لا يدعون غريباً أو عابر سبيلٍ أو محتاجاً يجوزهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن ثانيهم : زمعة بن الأسود بن المطلب ، وثالثهم : أبو أمية بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . الخزانة ٣ : ٤٤٧ والأغاني ٨ : ٤٦ ـ ٥٠ .

(٢٩٢) المرمس : الرمس ، وهو القبر .

(٢٩٣) النضح من قولهم : نضح الشجر والغضا : تفطر ليخرج ورقة ، قال ابن فارس : وكأن سقوط نوره يشبه بنضح الماء . المقاييس (نضح) .

وفيه يقول بعض العَبْليِّين[٢٩٤] :

ومكشوحٌ لدَى النُّعمان أمسى
هُبالة بيتُه بيتُ الخِيارِ[٢٩٥]
يَفُوق بنَفْسه ، ويرى بياضاً
بكَشْحيهِ كتَلْماع النَّهارِ[٢٩٦]

* * *

لأنَّه مات بموضعٍ يقال له « هُبالة » .

وممَّن اكتوى فبرِصَ : الكوّاء ، واسمه عمرو ، وهو أبو عبد الله بن الكوّاء[٢٩٧] ، وإخوته النَّسَّابون الذين يقال لهم بنو الكَوَّاء . وفي الكوَّاء وأخيه يقول الشاعر :

---

(٢٩٤) العبلى : نسبة الى العبل بفتحتين ، وهم بطن من رعين من القحطانية كما في أنساب السمعاني ٣٨٢ . أو هو نسبة الى العبلات ، وهم أمية الأصغر وعبد أمية ابنا عبد شمس بن عبدْ مناف . جمهرة ابن حزم ٧٤ .

(٢٩٥) هبالة ، بالضم والفتح : موضع . والمكشوح : الذي وسم بالكشاح ، وهي سمة في موضع الكشح . وفي الأصل : « ومكسوح » .

(٢٩٦) فاق بنفسه يفوق فوقاً وفواقاً وفؤوقاً : جاد ، أو مات ، أو شهق . والتلماع ، بالفتح : اللمعان ، وهو بفتح التاء ، إذ لم يرد من المصادر بكسر التاء إلا تلقاء وتبيان .

(٢٩٧) هو عبد الله بن عمرو ، من بني يشكر ، كان ناسباً عالماً من شيعة علي . وفيه يقول مسكين الدارمي :

هلم إلى نبي الكزاء تقضوا بحكمهم بأنساب الرجل

ابن النديم ١٣٣ والمعارف ٢٣٣ . وفي الاشتقاق ٢٠٥ : « وكان خارجياً ، وكان كثير المساءلة لعلي بن أبي طالب ، يسأله تعنتاً » . وفي الأغاني ١٣ : ٥٢ أنه كان مع الشراة الذين حاربهم المهلب .

غُــرابــانِ هــذا أبقــعُ اللَّون منهــمــا
وهــذا غــدافٌ فــاحمُ اللَّونِ مُصمَـتُ

* * *

وممن اكتوى فبَرِص : المكشوحُ المُراديّ ، واسمه هُبيرة بن عبد يَغُوث ، وهو أبو قيسِ بن المكشوح الفارسِ الرئيس . والمكشوحُ الذي يقول :

فمــا وضَحــي من داءِ سَــوءٍ عـلمتُــه
ولكنَّ كيَّ النّــار في الجلد يُــوضِــحُ

وفي بني الكوَّاء يقول الشاعر :

إلى معشــرٍ بيضِ الكُشـوح مَصــاقـعٍ
عليهم جلودُ النُّمْــر خُنسِ المَعَــاطِس

وإنَّما قال مصاقع لأنَّهم خطباء . وابن الكـوّاء يُذكَـر في الخطبـاء والنسَّابين ، وفي العُوران ، ولذلك لمّا قال له معاوية : فما تقولُ في نفسك ؟ قال : أعور سَمين !

كانوا يميلون إلى قول الخوارج . وأمَّا قول الشاعر :

* عليهم جُلود النُّمرِ *

فإنَّما يعني التَّبقيع والتفليس[٢٩٨] الذي كان في جلودهم من البياض ، وكانوا قُطْساً .

---

(٢٩٨) التبقيع ، من البقع ، بالتحريك ، وهو أن يختلط البياض بالسواد فلا يدرى أيها أكثر والتفليس : لمع كالفلوس على الجلد .

ومن البرصان : عبد العُزّى بن كعب بن سعد[٢٩٩] .

قال أبو نخيلة : واحد جِمّان كقوم حُمّ[٣٠٠] .

وإنّما سمّى جِمّان لأنّه كان ألطَع ، فكان يحمِّم شفتيه . والتحميم : التسويد في هذا الموضع . ولذلك قال الشاعر في أبان بن عثمان بن عَفّان[٣٠١] في أوّل ما ظهر به البياض ، قال :

لــه شَفةٌ قــد حمَّمَ الـدَّهــرُ بـطنَهــا
وعينٌ يغُمُّ النّــاظِـرينَ احــولالُهــا[٣٠٢]

وكان أحول أبرصَ أعرج .

وبفالِج أبانٍ يَضربُ أهلُ المدينة المَثل[٣٠٣] .

---

(٢٩٩) عبد العزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . الجمهرة ٢٢٠ وجعل من أبنائه حمان بن عبد العزى . أما ابن دريد في الاشتقاق ٢٤٦ فقد جعل « حمان » لقباً لعبد العزى نفسه ، وقال : « إنما سمي حمانا لسواده ، كأنه فعلان من الأحم . وقال قوم : إنما سمي حمانا لأنه يحمم شفتيه ، أي يسودهما » . كما أن أبا نخيلة حماني أيضاً كما في ترجمته في الشعراء ٦٠٢ والاشتقاق ٢٥٢ والأغاني ١٨ : ١٣٩ .

(٣٠٠) كذا . ويحتمل أن يكون رجزاً مشوهاً . وانظر التنبيه السابق

(٣٠١) أبان بن عثمان بن عفان الأموي : ثقة من كبار التابعين ، كان عابداً مجتهداً ، وله أحاديث . يروي عن أبيه ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد . وعنه : ابنه عبد الرحمن ، وعمر بن عبد العزيز ، والزهري وغيرهم . وكان به صمم ووضح ، وحول . وأصابه الفالج قبل أن يموت بسنة . توفي سنة ١٠٥ . تهذيب التهذيب والمعارف ٨٦ .

(٣٠٢) يقال حول يحول حولاً ، وأحول أحولالا . و « يعم » قيدت في الأصل بعلامة الإهمال . ومعناه لا تستقر على منظر واحد .

(٣٠٣) في المعارف لابن قتيبة ٢٥٠ : « أبان بن عثمان بن عفان ، كان أصم شديد

وكان في بني عثمان ، عُورانٌ ، وعُرجان ، وحُولانٌ ، وبُرصان . كان سعيدُ بن عثمانَ أعورَ ، وكان أبانٌ أحول(٣٠٤) . وقال مالكُ بنُ الرَّيب :

ومـا كـان في عثمـانَ عيبٌ علمتُـه
سـوى أُبَنٍ في نَـجلِه ثـمّ أدبـرا(٣٠٥)

فـلولا بنـو حـربٍ لـطُلَّتْ دمـاؤكـم
بُـطونَ العَـظَايـا من كَـسِيرٍ وأعـورا

لأنَّ بطن العَظَاية أبرص .

وكان أيمن بن خُرَيم(٣٠٦) لمكان الوضح الذي [في] يده وأصابعه وشفَتَيْه ووجهه ، يدْلُكُ هذه المواضعَ بالحُصّ ، والحُصُّ هو الوَرْس ، ليكون أخفَى للبياض . فقال الأقيشرُ(٣٠٧) يهجوه بذلك :

الصمم ، وكان أبرص يخضب البرص من بدنه ولا يخضبه في وجهه . وكان مفلوجاً . ويقال في المدينة : « أصابك الله بفالج أبان ! وذلك لشدته . وكان أحول » . وانظر المحبر ٢٣٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ .

(٣٠٤) انظر المحبر ٣٠٣ . وترجم له في تهذيب التهذيب .

(٣٠٥) الابن : جمع ابنة ، بالضم ، وهي العيب .

(٣٠٦) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك ، من شعراء الدولة الأموية . ولأبيه صحبة برسول الله ﷺ ورواية عنه . وقد جعله أبو الفرج في الأغاني ٢١ : ٥ شيعياً ، ولكن المسعودي في التنبيه والأشلف ٢٥٣ عده عثمانياً ، فيكون بذلك قد اضطرب بين التيارين . وكان أيمن من خاصة عبد الملك بن مروان . ودخل مصر ومدح بها عبد العزيز بن مروان ، ثم رحل منها إلى بشر بن مروان بالعراق وفي ذلك يقول :

ركبت من المقـطم في جمـادى إلى بشـر بن مـروان البـريـدا

وقد أورد له ابن عبد البر في بهجة المجالس ١ : ٤٧٨ـ ٤٨١ أشعاراً في الجبن يظهر فيها جبنه وذعره .

(٣٠٧) سيأتي في ص ٦٨ من الأصل أن الشعر لنصيب . ولم يرد في ديوان نصيب ولا

يُعالج بالحُصِّ البياضَ فلم يُصِبْ
دواءً وما داواكَ عيسى بنُ مريَما

* * *

ومن البُرصان السّادة ، والفُرسان القادة : الرَّبيعُ بنُ زياد ، وهو أحدُ الكَمَلَة[٣٠٨] ، وهو كان قائدَ عَبْسٍ وعَبد الله بن غَطفان في حرب داحس ، وبنو زُهير بن جذيمة تحت لوائه ، وكان رحّالاً وكثيرَ الوِفادات ، شاعراً . وكان بالمنذر خاصّاً ، وله نديماً ، وكان الملك لا يشعرُ بالذي به من الوضَح ، حتّى قال لبيدُ بنُ ربيعة[٣٠٩] :

في ملحقاته . والأقيشر لقب له ، واسمه المغيرة بن عبد الله ، من بني عمرو ابن أسد ، أو هو من بني ناعج بن عمرو بن أسد . وهو أحد مجان الكوفة وشعرائهم ، هجا عبد الملك ، ورثى مصعب بن الزبير . المؤتلف ٥٦ والمرزباني ٣٧٠ والإصابة ٨٤٤٩ والأغاني ١٠ : ٨٠ ـ ٩١ وقال أبو الفرج : وعمر عمراً طويلاً فكان أسعد بني أسد نسباً ، وكان يكنى « أبا معرض » . يقول في شعره :

فإن أبا معرض إذ حسا من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض فإن ليم في الخمر لم يصبر

(٣٠٨) الكملة من العرب أربعة ، وتضم : الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس . أبوهم زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي . وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية . الأغاني ١٦ : ١٩ ـ ٢١ والمحبر ٣٩٨ ، ٤٥٨ والاشتقاق ١٦٩ والمعارف ٣٧ والعقد ٣ : ٣٥١ وجمهرة ابن حزم ٢٥٠ .

(٣٠٩) من أرجوزة في ديوانه ٣٤٠ ـ ٣٤٣ . وهذه الأشطار في ص ٣٤٣ . وانظر الحيوان ٥ : ١٧٣ ـ ١٧٤ ومجالس ثعلب ٣٨٢ وعيون الأخبار ٤ : ٦٥ والخزانة ٢ : ٧٩ والأغاني ١٤ : ٩٢ .

مهـلاً أبيت اللَّعنَ لا تـأكـلْ معَـهْ
إنَّ استَـه من بَـرَصٍ مـلَمَّـعَـهْ[٣١٠]
وإنَّـه يُـدخـل فـيـهـا إصـبـعَـهْ
يُـدخلهـا حتَّى تُـوارِي أشجَعَـه[٣١١]
كأنَّما يطلُبُ شيئاً أطمعه[٣١٢]

قال : فلمَّا ترك الملكُ مؤاكلته ومنادمتَه تجرَّد ثُمَّ غدا بين يديه ذاهباً وجائياً . فقال الملك :

قـد قيـل ذلـك إن حقٌّ وإن كـذبٌ
فمـا اعتـذارُكَ من شيءٍ إذا قيـلا[٣١٣]

وأنا لا أظنُّ هذا البيت كان قيل إلا قبل ذلك اليوم .

* * *

قال : ومن البُرصان الأشراف المذكورينَ ، ومن آباء القبائل والعمائر : يربوعُ بنُ حنظلة ، وإيّاه عنى أوسُ بن حجرٍ حين قصد إلى تقريع عامر بن مالك ملاعب الأسنَّة[٣١٤] ببعض الوقائع فقال :

---

(٣١٠) ململعة : فيها لمع سواد وبياض وحمرة .
(٣١١) الأشجع : واحد الأشاجع ، وهي مغارز الأصابع ، كما في اللسان (شجع) عند إنشاد هذا الشطر .
(٣١٢) الرواية المعروفة : « شيئاً ضيعه » .
(٣١٣) الخزانة ٢ : ٧٨ ومعجم شواهد العربية . ويروى : « إن حقاً وإن كذباً » .
(٣١٤) كذا . والمعروف أن « قرزل » الآتي ذكره في البيت الثالث فرسان أحدهما لحذيفة بن بدر ، والآخر لطفيل بن مالك ، كما في القاموس . واقتصر في اللسان على أنه فرس واحد لطفيل بن مالك ، وإن كان قد أخطأ في نقله عن ابن الأعرابي أنه لعامر بن الطفيل ، فإن الذي عند ابن الأعرابي ٧٥ هو طفيل ابن مالك وكذا عند ابن الكلبي ٢٦ . وقد نص ابن الكلبي على أن الشعر

كـان بـنُـو الأبـرصِ أقـرانـكـمْ
فـأدرَكـوا الأحـدث والأقـدمـا[٣١٥]

إذ قـال عـمـروٌ لـبـنـي مـالـكٍ
لا تُـعْجِلوا المِـرَّة أن تُـحكَـمَـا[٣١٦]

والله لـولا قُـرزُلٌ إذ نـجـا
لكـان مَثـوى خـدِّك الأخـرمـا[٣١٧]

التالي لأوس يقوله لطفيل بن مالك ، عندما فر ، وكذا في النقائض ٥٨٧ ، ٩٣٢ . وطفيل هو الذي فر على فرسه قرزل يوم ذي نجب ، وليس أخاه عامر بن مالك ، وانظر ابن الأثير ١ : ٥٩٦ . ونحوه في النقائض ٩٢٣ والديوان ٦١ قول أوس بن حجر لطفيل بن مالك ، في يوم آخر هو يوم السوبان :

لعمرك ما آسى طفيل بن مالك بني عامر إذ ثابت الخيل تدعي
وودع إخوان الصفاء بقرزل يمر كمريخ الوليد المقزع

(٣١٥) ديوان أوس بن حجر ١١٣ والنقائض ٥٨٧ والمحبر ٢٩٩ والبيان ٣ : ٢١ . وسيأتي البيت الأول في الورقة ٤٨ منسوخ . وبنو الأبرص ، هم بنو يربوع بن حنظلة ، كما سيأتي في ص ٤٨ من المنسوخ . وفي الجمهرة ١ : ٢٥٨ : « أقرانها »

(٣١٦) عمرو هذا هو عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان قد نصحهم يوم ذي نجب بقوله : « يا بني مالك ، لا طاقة لكم بهذا الملك وما معه من العدد فخفوا من مكانكم هذا » يحذرهم من الملك الكندي حسان بن كبشة الذي استعانت به بنو عامرَ بن صعصعة ضدهم فبتعاونهم على إخوانهم يربوع بن حنظلة تمكنوا من هزيمة بني عامر بن صعصعة الذين كان لهم النصر يوم جبلة ، كما صرعوا الملك اليمني وقتلوا وأسروا من أعدائهم ، ويومئذ نجا طفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة على فرسه قرزل . والمرة ، بالكسر : العقل والأصالة . وإحكامها : تقويتها وتشديدها .

(٣١٧) في الأصل : « مثوى جدك » ، صوابه ما أثبت من الديوان والنقائض . وفي

نـجّـاك هـمّـاسٌ هـزيـمٌ كـمـا
أحمَيْتَ وسْطَ الـوبَـرِ المِيسـمـا[٣١٨]

بـاتـوا يُصيـب القـومُ ضَـيْفـاً لَـهُم
حتّـى إذا مـا ليـلُهـم أظـلَمَـا[٣١٩]

قَـروهـمُ شـهـبـاءَ مـلـمـومـةً
مثـلَ حـريق النـار أو أضـرمـا[٣٢٠]

الاشتقاق ٩٣ والنقائض ٥٨٨ ، ١٠٨١ : « مأوى خدك » . والأخرم : طرف أسفل الكتف ، أي لقتلت فسقطت على أخرم كتفك » . وفي الأصل : « المحرما » صوابه من البيان والديوان والنقائض ٥٨٨ وخيل ابن الكلبي وفي الاشتقاق ٩٣ والنقائض ١٠٨١ : « الأحزما » . وقال ابن دريد : « والأحزم من الأرض شبيه بالحزم ، وأنشد البيت وقال : « هكذا رواه الأصمعي . وقال أبو عبيدة : الأخرما » وانظر المزهر ٢ : ٣٥٥ حيث أنشد البيت وتكلم عليه .

(٣١٨) الهماس: الشديد الغمز بضرسه ، وهو من وصف الأسد . والرواية في البيان وغيره : « جياش » وهو المتدفق في جريه . والهزيم : الشديد الصوت . وفي الأصل : « الدير » صوابه من البيان والمعاني الكبير ١٦ وقال ابن قتيبة : « شبه حفيفه بحفيف الميسم وسط الوبر » . والميسم : ما يوسم به البعير ونحوه . . .

(٣١٩) لعله يعني بالضيف حسان بن كبشة الملك الكندي اليمني . والكلمة واضحة في الأصل : « ضيفاً لهم » ، وهو إجماع الروايات ، وليس ما يدعو إلى قراءتها « ضيفانهم » .

(٣٢٠) قروهم : اطعموهم طعام القرى ، وهو للضيف ، والمراد : أذاقوهم هذه الحرب . والشهباء : الكتيبة التي عليتها بياض الحديد . والملومة : المجتمعة . أضرم : أشد اشتعالاً ، وفي الأصل : « أظلما » صوابه من الديوان والبيان .

فـقـات مَــنْ أفـلـت مــن عــامــر
ركضــا وقـد أُعجِــل أن يُلجمــا[٣٢١]

ومن البرصان الرُّؤساء ، والأشرافِ الشُّعراء ، ومن الرّحالين إلى الملوك والحُكّام من العرب : ضمرة بن ضَمْرة النَّهشليّ[٣٢٢] ، وهو الذي لما رآه الملكُ[٣٢٣] نحيفاً قال : « تسمعُ بالمعيديِّ لا أن تراه » .

وزعم أبو عبيدة أنَّه أحدُ من حكَم بالرّشوة . وهو الذي يقول :

بكـرتْ تلومُـكَ بعــد وهنٍ في النَّـدى
مهــلا عليــكِ مــلامتي وعتــابي[٣٢٤]

---

(٣٢١) البيت لم يرو في الديوان ولا في البيان .

(٣٢٢) قالوا : كان اسمه شقة بن ضمرة ، فلما أعجب به النعمان بن المنذر قال له : أنت ضمرة بن ضمرة ! يريد : أنت كأبيك . البيان ١ : ٢٧١ ، ٢٣٧ والشعراء ٦٩ والاشتقاق ٢٤٤ وأمالي الزجاجي ٢٠٠ وأمثال الميداني في باب التاء والفاخر ٦٥ ـ ٦٨ والسمط ٩٢٢ واللسان (معد ٤١٤) . وكان النعمان يسمع بشقة ويعجبه ما يبلغه عنه ، فلما رآه قال هذا المثل . وحينما أجرى معه الحديث وسمع منه فيما قال : « إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه » أعجب به وسماه ضمرة بن ضمرة . وهو شقة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم . شاعر جاهلي ، ومن ولده كان نهشل بن حرى الشاعر . وفي المحبر لابن حبيب ١٣٤ أنه أحد حكام تميم الستة هو ، ومخاشن بن معاوية ، وربيعة ابن مخاشن ، وأكثم بن صيفي ، وحاجب بن زرارة ، والأقرع بن حابس .

(٣٢٣) هو النعمان بن المنذر ، أو المنذر بن ماء السماء .

(٣٢٤) من أبيات في أمالي القالي ٢ : ٢٧٩ ونوادر أبي زيد ، واللسان (بكر ، بسل) بكرت : عجلت ، وليست من البكور . والوهن : نحو من نصف الليل . والندى : الكرم والجود . وفي الأمالي ومجالس ثعلب ٥٣٦ : « بسل عليك » أي حرام .

أأصُرُّها وبُنَيُّ عمِّي ساغِبٌ
فكفاكِ من إبةٍ عليَّ وعابِ[٣٢٥]

وهو الذي يقول :

الآنَ ساغَ لي الشَّرابُ ولم أكنْ
آتي التِّجارَ ولا أشدُّ تكلُّمي[٣٢٦]

وأبأتُ يوماً بالنِّسار بمثله
وأخذتُ يوماً من حديث الموسم[٣٢٧]

ومَشَتْ نساءٌ في الرِّفاق عباهلاً
من بين عارِفةِ السِّبَاءِ وأيِّم[٣٢٨]

---

(٣٢٥) صر الناقة : شد ضرعها بالصرار لئلا تحلب . والساغب : الجائع . والإبة : الخزي والعيب ؛ والوأب : الانقباض والاستحياء . والعاب : العيب .

(٣٢٦) العقد ٥ : ٢٤٨ والسمط ٤٣٥ و ٥٠٣ وحماسة البحتري في الباب ١٣ ص ٤٤ . والتجار : جمع تاجر ، وهو بائع الخمر هنا . لا أشد تكلمي ، أي لا أرفع صوتي . وقد قال هذا الشعر في يوم ذات الشقوق .

(٣٢٧) أباء اليوم بمثله : جعله قصاصاً له ومساواة . وفي الأصل : « وأفأت » صوابه بالباء ، يقال أباء القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . والنسار : جبال صغيرة ، أو ماء لبني عامر بن صعصعة كان به يوم النسار قتلت فيه عامر تقتيلاً وهزمت .

وفي العقد : « يوماً بالجفار » وفي الحماسة : « يوماً في الجفار » . وفي العقد : « وأجرت نصفا » ، وفي الحماسة : « وأخذت فضلاً » .

(٣٢٨) في الأصل : « ومست مساً » ، صوابه من العقد . والرفاق : القيد ، وأصله في الإبل حبل يشد في عنق البعير إلى رسغه ، أو من الوظيف إلى العضد . عباهلا : لا راعي لهن ولا حافظ ، وأصله في الإبل أيضاً . وفي الأصل : « عباها » وفي العقد : « عواطلا » . والسباء : الأسر . عارفة السباء : صابرة عليه تقر به . وأنشد ابن الأعرابي :

فآبوا بالنساء مردفات عوارف بعد كن وابتجاح

وفي الأصل : « عارفة السنا » . والأيم : التي مات عنها زوجها أو قتل .

لحق الرِّماحُ ببغْلها فتركنه
في صدرِ معتدلِ القَناة مقوَّم

والخيل من خلل الغُبار خوارجٌ
كالتَّمر يُنثر من جِراب الجُرَّم[٣٢٩]

وقال فيه الشاعر[٣٣٠] :

أضمرة ترجُو الأبلق الاستِ والقفا
وما مثلُنا في مثلها لك غَافرُ[٣٣١]

أتنسى دفاعي عنك إذْ أنت مُسلمٌ
وقد سال من جَمعٍ عليك قُراقرُ[٣٣٢]

* * *

(٣٢٩) في العقد والسمط : « حتى صبحت على الشقوق بغارة » . والجرم : جمع جارم ، وهو الذي يجني التمر ويقطعه . وفي العقد : « من حريم الحرب » تحريف . وفي السمط : « من « جريم الجرم » و « في جريم الجرم » . والجريم : التمر المجروم ، أي المقطوع . قال البكري : « والعرب تشبه شن الغارات بنثر التمر » .

(٣٣٠) هو سبرة بن عمرو الفقعسي ، قالها في منافرة عباد بن أنف الكلب ومعبد بن نضلة بن الأشتر الفقعسي ، كانا قد تنافرا إلى ضمرة بن ضمرة وكان من حكام الجاهلية ، وجعلا بينهما من الخطر مائة من الابل . فرشا عباد ضمرة بمائة من الإبل ليحكم له بالشرف ، ففعل وكان أول من ارتشى من حكام الجاهلية . انظر ما كتبت في حواشي الحماسة بشرح المرزوقي ٢٣٧ ، وانظر أيضاً معجم البلدان (قراقر) والحماسة بشرح التبريزي ١ : ٢٣٢ - ٢٣٤ .

(٣٣١) لم تنقط كلمة « غافر » في الأصل بل وردت مهملة .

(٣٣٢) كان ضمرة بن ضمرة النهشلي قد عيّر سبرة كثرة إبله وشحّه بها . فقال سبرة هذا الشعر . مسلم ، بفتح اللام ، يقال أسلمه وسلّمه ، إذا خلى بينه وبين من يريد النكاية به وفي الحماسة : « **وقد** سال من ذل » وذكر التبريزي عن

قال أبو عبد الرحمن[٣٣٣] : من البُرص الأشراف ومن الرؤساء المتوَّجين : مالك ذو الرُّقيبة[٣٣٤] ، وهو الذي أخذ فداءَ حاجب بن زُرارة ، وغَصَبَ الزَّهدَميين ذاك[٣٣٥] ، وكان حاجبٌ أسيرَ[٣٣٦] الزهدمين من بني عبس . وفي مديح مالك يقولُ المسيَّب بنُ عَلَس[٣٣٧] :

ابن الأعرابي أن الصواب « من نصر » وقال : « يعني نصر بن قعين » أي حين سال الوادي بهم عليك . وقراقر ، بضم أوله : قاع ينتهي إليه سيل حائل ، وتسيل إليه أودية ما بين الجبلين في حق أسد وطيء . ويروى : « من ذل » . وقال أبو محرز الأعرابي ، فيما روى التبريزي : « الصواب : وقد سال من نصر عليك قراقر . يعني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد » . وأنشد أبو تمام في الحماسة بعد هذا أبياتاً ثلاثة رواها ياقوت أيضاً في (قراقر) .

(٣٣٣) هو الهيثم بن عدي ، المترجم في الورقة ٤ .

(٣٣٤) هو مالك ذو الرقيبة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . الجمهرة ٢٨٩ والأغاني ١٠ : ٤٠ .

(٣٣٥) كان الزهدمان قد أخذا حاجب بن زرارة أسيراً ، واستنقذه مالك ، فحكم حاجب لمالك ذي الرقيبة بفداء نفسه ألف ناقة بعد أن رفض تسليم فداء نفسه للزهدمين ، في قصة رواها أبو الفرج . والزهدمان هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير العبسيان . وقال أبو عبيدة : هما زهدم وكردم . انظر الأغاني والاشتقاق وحواشيه ٢٨٠ - ٢٨١ . وانظر النقائض أيضاً ٦٦٩ .

(٣٣٦) في الأصل : « أمير » ، صوابه ما أثبت . وانظر الحاشية السابقة .

(٣٣٧) المسيب ، بفتح الياء المشددة . و « علس » بفتحتين . والمسيب لقب به لبيت قاله . واسمه زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة بن عمرو بن زيد ابن ثعلبة ، ينتمي إلى ضبيعة بن ربيعة بن نزار . وهو خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته . وكان يطري شعره ويأخذ منه . وهو جاهلي ومن أشعر المقلين . الشعر والعشراء ١٧٤ والخزانة ١ : ٥٤٥ .

ولـقـد رأيـتُ الـفـاعـلـيـن مـعـاً

فلذي الـرُّقَيـبَـة عـالـكٍ فَضْـل[٣٣٨]

كـفَّـاه مُـخـلِفـةٌ ومـتـلـفـةٌ

وعـطاؤه مـتـخـرِّق جَـزْلُ[٣٣٩]

واحتجوا بشعر عَوفِ بن الخَزِع[٣٤٠] ، في الوضح الذي كان على ظهر كفّه حيث يقول :

ولـقـد أُراك ومـا تُـؤبَّـنُ هـالـكـاً

عِـدْلَ الأصِرَّة في السّـداد الأكـرم[٣٤١]

حتّى تـروَّحـتِ الـمَـخـاضُ عشيـةً

فتُـرِكتَ مخلوطاً مُخـاطُك بـالـدَّمِ

---

(٣٣٨) . البيتان في الشعراء ١٧٤ والكامل ٢٧٣ وجمهرة أشعار العرب ١١١ . ويروى : « الفاعلين وفعلهم ».

(٣٣٩) متلفة ، بما يبذل من عطاء ، ومخلفة بما يكتسب ويغنم . متخرق : واسع فياض . ورواية المبرد : « متدفق جزل » .

(٣٤٠) هو عوف بن عطية بن الخرع التيمي . واسم الخرع عمرو بن عبس بن وريقة . وهو شاعر جاهلي . وفي الأصل : « الجزع » تحريف صوابه من الخزانة ٣ : ٧٢ والسمط ٣٧٧ ، ٧٢٣ ومعجم المرزباني ٢٧٦ .

(٣٤١) ما تؤبن هالكاً ، أي لا يبكى عليك ان مت . والبيت في شرح الأنباري للمفضليات ٥٢٦ والمعاني الكبير ٥٥٩ وتهذيب الألفاظ ٤٤٠ برواية « في السنام الأكوم » كما أثبت . وقال ابن الأنباري : « يريد أن أمه راعية ، فهي تعدله بالأصرة » . وقال ابن قتيبة : « أي كانت أمه راعية فكانت تحمله على بعير وتعدل به الأصرة » والأصرة : جمع صرار ، وهو خيط يشد به خلف الناقة . والأكوم : العظيم . وأنشد ابن الأعرابي :

* وعجز خلف السنام الاكوم *

وفي الأصل : « في السداد الأكرم » تحريف .

عبـدٌ رَضَعت بثـدْيِ ذات رَضَـاعـة
مثـل الزَّبـابـة ، بَـظْرهـا لم يُكْلَم[٣٤٢]

تـبكـي إليـك إذا عـرفْتَ سـوادهـا
كبُكـا الفقيـرِ إلى الغنيِّ المنعمِ[٣٤٣]

* * *

ومن البُرصان الأشراف المذكورين والفُرسان المشهورين : شَيطان بن عَوف بن مَزْيد ، لم يكن يوم مُبايضٍ[٣٤٤] فارسٌ مثله ، وكان أبرصَ على فرسٍ كثير الأوضاح ، فلما رجعتْ بنو تميم عن تلك الوقعة لامهم وقال : خرجتم برؤساء ثلاثةٍ إلى حيٍّ حَرِيد[٣٤٥] ، ثم جئتم منهزمين وقد قُتل منكم

---

(٣٤٢) الرضاعة : اللؤم . يقال رضع يرضع رضاعة ، بضم العين في الماضي والمضارع . قيل ذلك لكل لئيم اذا أرادوا توكيد لؤمه والمبالغة في ذمه ، كأنه كالشيء يطبع عليه . والزبابة : واحدة الزباب ، كسحاب ، وهو ضرب من الجرذان عظام حمر يوصف بالصمم وبالسرقة ، فيقال : « أسرق من زبابة » . وانظر الحيوان ٤ : ٥/٤٠٩ ٢٥٤ واللسان (زبب) . والكلمة مهملة النقط في الأصل والبظر : لحمة نانئة في الفرج . لم يكلم : لم يجرح ولم يقطع ، ويصفها بطول البظر . وفي الأصل : « لم تلكم » والوجه ما أثبت .

(٣٤٣) السواد ، بالكسر والضم : المسارة ، كأنه من ادناء السواد من السواد . والسواد ، بالفتح : الشخص .

(٣٤٤) مبايض بضم الميم : ماء او علم من وراء الدهناء . وكان فيه يوم لبكر على تميم ، وفيه قتل طريف بن تميم العنبري ، وأبو جدعاء الطهوي انظر العقد ٥ : ٢٠٨ ـ ٢١٠ وكامل ابن الأثير ١ : ٦٠٢ ـ ٦٠٤ وأمثال الميداني ٢ : ٣٦٣ ومعجم البلدان في رسم (مبايض) .

(٣٤٥) حي حريد : متنح معتزل من جماعة القبيلة ، لا يخالطهم في ارتحاله وحلوله ، إما من عزتهم وإما من ذلتهم وقلتهم .

رئيسان ! قالوا : والله ما لقينا إلا شياطينَ[346] بُرْصاً ، على خيل بُلْق !

* * *

ومن البُرصان والخطباء ، ومن الأشراف الرُّؤساء : قيس بنُ خارجة بنِ سنان بن أبي حارثة ، خطيب غطفان ، وهو الذي لمَّا ضرب بسيفه مؤخرة رحل أبيه خارجة بن سنان ، والحارث بن عوف الحاملين[347] وقال لهما : مالي في هذه الحَمَالة أيُّها العَشَمَتان[348] ؟ قالا : فما عندَك ؟ قال : عندي رِضا كُلِّ ساخطٍ ، وقِرى كلِّ نازل ، وخطبةٌ من لدُنْ تطلعُ الشَّمسُ إلى أن تغرُب ، آمُرُ فيها بالتَّواصل ، وأنهَى فيها عن التَّقاطع .

فلمَّا خطب بِتلك الخُطبة التي سُمِّيت « العذْراء »[349] وضربوا بها المثل فقال عَجْلان بن سحبان[350] :

ولا كـأخـي ذُهـلٍ إذا قـام قـائـلاً
ولا الأسلع الحَمَّـال حين يُجيبُ[351]

---

(٣٤٦) في الأصل : « شياطينا » .

(٣٤٧) يعني حملهما للديات في حرب داحس والغبراء، وحسمهما للنزاع البيان ١ : ١١٦ وشرح القصائد السبع ٢٣٦ والتبريزي ١٠٧ والخزانة ١ : ٤٣٧ ـ ٤٣٨ وكامل ابن الأثير ١ : ٣٤٣ .

(٣٤٨) العشمة ، بالتحريك : الشيخ الهرم الذي تقارب خطوه وانحنى ظهره . وفي الأصل : « العبشميان » ، صوابه في البيان .

(٣٤٩) في البيان ١ : ٣٤٨ : « وهي خطبة قيس بن خارجة ، لأنه كان أبا عذرها » .

(٣٥٠) ولد سحبان وائل الخطيب . انظر البيان ١ : ٤٨ .

(٣٥١) الأسلع الحمال ، يعني به قيس بن خارجة بن سنان .

فجعل قيساً أيضاً حاملاً ، وضرب به المثل .

* * *

وقولهم : الأسلع والأبرص سواءٌ ، ولذلك قال جرير في قتل أنس الفوارس عَمرو بن عُدُس[٣٥٢] ، وكان مَن المَشَّهرينَ بالبرص :

هــل يــذكــرونَ عــلى ثَـنِيَّــة أقْــرُنٍ
أنسَ الفوارسِ حين يَهوِي الأسْلَعُ[٣٥٣]

وكانوا ثلاثةَ إخوة[٣٥٤] : الربيع الكامل، عمارة الوهاب ، وأنسُ الفوارسِ ، بني زياد ، وهم الكَمَلة من بني عبس . وقيل لأمِّهم : أيُّ بنيكِ أكمل ؟ قالت : أنسٌ ، لا بل عُمارة ، لا بل الربيع ؛ ثكلْتُهم إن كنت أدري أيُّهم أكمل .

وهي التي قالت في بعض[٣٥٥] : « ما حملتُه وُضعاً[٣٥٦] ، وما وضعتُه

(٣٥٢) كأنه نسبه الى جده وانما هو عمرو بن عمرو بن عدس ، كما في جمهرة ابن حزم ٢٣٢ ومعجم ما استعجم .

(٣٥٣) ديوان جرير ٣٤٩ ومعجم ما استعجم ١ : ١٨٠ والنقائض ٩٧٧ والرواية فيها كلها : « هل تعرفون » . والثنية : الطريقة في الجبل . وأقرن بضمّ الراء : موضع بديار بني عبس . والأسلع هو عمرو بن عمرو بن عدس . وفي الديوان والنقائض: « يوم شك الأسلع » وفي المعجم : « يوم يهوى » .

(٣٥٤) الحق انهم اربعة، يضاف الى هؤلاء : قيس الحفاظ ـ وانظر المحبر ٣٩٨ ، ٤٥٨ والاشتقاق ٢٧٧ والمعارف ٣٧ وشرح القصائد السبع ٥٠٥ والأغاني ١٦ : ١٩ ـ ٢١ والعقد ٣ : ٣٥١ والجمهرة ٢٥٠ .

(٣٥٥) في الأصل : « الكلمة » ، والوجه انظر الأغاني ١٦ : ٢٠ والميداني ٢ : ٢٧٦ عند قولهم : « انجب من فاطمة بنت الخرشب . وكان السؤال الموجه اليها : « أي بنيك افضل ؟ » فقالت : « الربيع ، لا بل قيس ، لا بل عمارة ، لا بل انس . ثكلتهم ان كنت أدري ايهم أفضلِ » . على ان قولها هنا « ما حملته

يَتْناً[٣٥٧] ، ولا سقَيتُه غَيلاً[٣٥٨] ، ولا أبتُّه على مَأْقة »[٣٥٩] .

* * *

ولمَّا سمعوا بأنَّ الأسلع هو الأبرصَ قالوا في قول مُساور بن هند[٣٦٠] :

منَّــا بنــو بــدرٍ ومِنَّــا هــاشمٌ
والحــارثــانِ ومــالــكٌ والأسلَعُ[٣٦١]

وضعا » . . الخ . منسوب الى ام تأبط شرا في ولدها . تؤبنه بعد موته . انظر اصلاح المنطق١٠ : وانظر تتمة له في ص ٩٠ . وكذا في الحيوان ١ : ٢٨٦ والكامل ٧٩ ليبسك والعقد ٦ : ١١٨ .

(٣٥٦) في الكامل : « تضعا ووضعا أيضاً » . وفي العقد : « تضعا ولا وضعا » وهما بمعنى واحد . قال المبرد : « يقال إذا حملت المرأة عند مقبل الحيض : حملة وضعا وتضعا » . والتاء مبدلة من الواو . ونحوه في تفسير العقد . وفي إصلاح المنطق : « ما حملته وضعا تعني آخر الطهر » ونحوه في الأغاني : تضعا ، فتقول : لم أحمله في دبر الطهر وقبل الحيض » .

(٣٥٧) أي لم يخرج منكسا رجلاه قبل رأسه .

(٣٥٨) الغيل : ان ترضع المرأة ولدها وهي حامل .

(٣٥٩) ويروى : « مئقا » . والمأقة : الغضب والغيظ والبكاء . والكلام أطول من هذا في مجمع الأمثال .

(٣٦٠) مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، شاعر فارس اسلامي مخضرم أدرك النبي ولم يجتمع به . ولد في حرب داحس قبل الإسلام بخمسين عاماً ، وعاش إلى أيام الحجاج حيث توفي سنة ٧٥ . الشعراء ٣٤٨ - ٣٤٩ والاصابة ٦ : ١٧١ والخزانة ٤ : ٥٧٣ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٨٣ وشرح التبريزي للحماسة ٢ : ٤ والمبهج لابن جني وكانت بينه وبين المرار الفقعسي مهاجاة . انظر أيضاً الأغاني ٩ : ١٥٣ .

(٣٦١) بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ، وبنو عبس بن بغيض اخوة لبني ذبيان بن بغيض . وأما هاشم فهو هاشم بن حرملة بن اياس ، ينتمي الى مرة بن عوف بن سعدِ بن ذبيان ، وله

فزعموا أنَّ الأسلعَ القَيْسي كان أبرص . وهذا لا يجب ، قد يجب أن يكون اسمه الأسلع ، ويجب ان يكون ذا سَلْعة ، ويجب أن يكون أبرصَ ، ولا بدَّ من أن يكون على ذلك دَليل : إمَّا شعرٌ وإمّا حديث ، وإمَّا أن يقول ذلك العلماءُ . فإن جاءوا مع ذلك بشاهد فهو أصحُّ للخبر ، وإن لم يأتوا بشاهد فليس قولهم حُجّة .

وأمَّا قولُ عَجْلان[٣٦٢] : « ولا كأخي ذُهْل »[٣٦٣] فإنما عنى دغْفَل بن حنظلة[٣٦٤] الخطيب العلامة . غَرِقَ دغفلٌ يوم دُولاب ، حين عَبَر الناسُ في دُجَيلٍ مع حارثة بن بدرٍ الغُدَاني أيامَ الأزارقة .

* * *

قال ابن الكلبي : من البرصان الأشراف[٣٦٥] : سعدُ الأثرم بن حارثة

خبر في يوم حوزة الأول في العقد : ١٦٣ . والحارثان : الحارث بن ظالم المري الفاتك المشهور ، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري ، كما في جنى الجنتين ٣٧ ـ ٣٨ . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٥٣ ـ ٢٥٤ . ومالك هو مالك بن حذيفة بن بدر . الجمهرة ٢٥٧ .

(٣٦٢) هو عجلان بن سحبان وائل ، تقدم ذكره والبيت الذي قاله في ص ٨٩ ؟

(٣٦٣) نسبة الى ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(٣٦٤) هو دغفل بن حنظلة بن يزيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة . فهو ذهلي شيباني . غرق يوم دولاب في قتال الخوترج سنة ٧٠ . الاصابة ٢٣٩٥ وابن النديم ١٣١ والميداني ٢ : ٢٧٣ والمعارف ٢٣٢ والاشتقاق ٢١١ والجمهرة ٣١٩ وتاريخ الاسلام ٢ : ٢٨٧ .

(٣٦٥) في الأغاني ١٦ : ١٩٥ ان بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عند النعمان ، فكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لأم بن عمرو بن طريف الطائي رَبْع الطريق طعمة لهم . وأتى بنو لأم حاتما وفيهم سعد بن حارثة ، وكان حاتم قد أجار الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، وأطعمه هو وبني لأم فغضب سعد لاغتصابه منه الجوار، فتواثبا فأهوى حاتم لسعد بالسيف فأطار أرنبة انفه وقال :

ابن لأم ، أخو أوس بن حارثة بن لأم ، ولكنَّ إفراطَ نَباهةِ أخيه هذا غمرَه[٣٦٦] .

* * *

قال : ومن البرصان الأشراف : المرقَّع بن صَيفيّ بن رَباح[٣٦٧] . وأنشدوا قول الشاعر :

الله يـعـلمُ والأقــوامُ قــد عـلمــوا
أنَّ المــرقَّـع مــرقــوعٌ بــأوضــاحِ

الوضح : وَضَح الصُّبح ؛ يقال : « أبْيَنُ من وضَح الصُّبح »[٣٦٨] . والوضح من الدرهم[٣٦٩] . والوضَح : اللَّبن .

وددت وبيت الله لا ان انفه هواء فمامت المخاط عن العظم
ولكنها لاقاه سيف ابن عمه فآب ومر السيف منه على الخطم

وانظر ديوان حاتم ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣٦٦) أي جعله مغموراً . وفي الأصل : « عسره » بالاهمال .

(٣٦٧) ترجم له في تهذيب التهذيب ، وقال : مرقع بن صيفي ، ويقال مرقع بن عبد الله بن صيفي بن رباح بن الربيع التميمي الحنظلي . روى عن جده رباح ، وعم أبيه حنظلة بن الربيع ، وأبي ذر ، وابن عباس وعنه ابنه عمر ، وأبو الزناد ، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم . وضبط في تقريب التهذيب بكسر القاف المشددة ، ولكن الشعر التالي يأبى ذلك .

(٣٦٨) الميداني ١ : ١٠٧ والدرة الفاخرة ٩٣ وجمهرة العسكري ١ : ٢٥٢ والمستقصى ١ : ٣٢ ويروى : « من فلق الصبح » . قال الزمخشري : « وقد تسكن اللام » ويروى : « من فرق الصبح » كما في الميداني والفلق والفرق بمعنى واحد ، وهما الفجر .

(٣٦٩) الذي في اللسان : « ودرهم وضح : نقي أبيض على النسب . والوضح : الدرهم الصحيح . والأوضاح حلى من الدراهم الصحاح وحكى ابن

قالُوا :

* حَبَّذا الوَضَحُ[٣٧٠] *

والوضَح : كناية عن البياض . والبياض كنايةٌ عن البرص . وأوضاح الخيل : ما فيها من البَيَاض . وحُلى الفِضَّة تسمَّى الأوضاح[٣٧١] . قال كُميت :

ولاحَ مــن الـكَـعَــاب مـخـبَّـآتٌ
من الأوضــاح والقَـدَمُ الخَضيبُ[٣٧٢]

ومن البرصان الأشراف عامر بن حَوط الأبرش[٣٧٣] ، قيل له ذلك كما

الأعرابي : أعطيته دراهم أوضاحاً كأنها البان شوك رعت بدكداك مالك » .

(٣٧٠) في الأصل : « قالوا جيد الوضح » ولا معنى لذلك . وإنما هو قطعة من بيت سائر للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢ : ٣١ وشرح السكري ١٢٧٩ واللسان (وضح ، عقق ، عقا) . والبيت بتمامه :

عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ثم استفاءوا وقالوا حبذا الوضح

أي قالوا : الدية أحب الينا من القود ، آثروا الإبل وألبانها على دم قاتل صاحبهم . وانظر شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٠٧ .

(٣٧١) في الأصل : « أوضاح » .

(٣٧٢) الكعاب بالفتح كسحاب ، يقال جارية كعاب وكاعب ومكعب : نهد ثديها . الخضيب: المخضوبة بالحناء ونحوها . وفي الأصل : « الخصيب » بالصاد المهملة . والبيت لم يرد في ديوان الكميت تحقيق وجمع داود سلوم . وقد ضبطت الروى بالضم مساوقة لما يبدو انه أخوات البيت في المعاني الكبير لابن قتيبة ٢٠٦ ، ٣٥٥ ، ٤١٠ ، ٦١٥ ٨٠٣ ١٢٤١ . وفي هذه الصفحة :

وكـان الـسـوف للفتيات قـوتـا يعشن بـه وهنشت الـرقـوب
وصـــار وقــودهـم للحي امـــا وهـان عـلى المخبـأة الشحـوب

(٣٧٣) عامر بن حوط ، بالحاء المهملة المفتوحة . وحوط هذا هو ابن أبي هند بن المعدل بن الحزن بن مازن ، وفي المؤتلف ٣٤ وشرح التبريزي للحماسة ٤ :

قيل لجذيمة « الأبرش » بعد أن كان يقال له الأبرص ، إكباراً له ، وكنايةً عما يكره . وهو أخو بني عبد مَناةَ بن بكر بن ضبَّة[٣٧٤] . وهو القائل :

ولـقـد علمتُ لتـأتيـنَّ عشيـةٌ
ما بعدها خوفٌ عليَّ ولا عدمْ

ولَجتُ بيتـ. الحقِّ ليس بباطلٍ
ما إنْ أبالي مَنْ تقوَّض وانهدم[٣٧٥]

وليس مِنْ هذين البيتين دليلٌ على أنه كان أبرص ، إلَّا أنَّ رُواةَ أشعارِ بني ضَبَّةَ زعموا ذلك .

وأنشدَني جعفرٌ الضبيُّ بيتاً كان يجعلُه دليلاً على بَرَصه ، وهو بيتٌ لا يَقطع الشهادةَ ، ولكنَّه يقرِّب إلى ما قالوا ، وهو قوله :

لو كان ينجو من الآفات ذو كرمٍ
كان ابنُ حَوْط مكانَ الشمسِ والقمرِ[٣٧٦]

* * *

---

٢١٠ انه من بني عامر بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة . قال الآمدي : « شاعر فارس » . وأنشد الآمدي وأبو تمام له هذين البيتين ، وزادا بيتا ثالثاً لهما ، وهو :

فـلأتـركن للسـاملين حياضهم ولأحبسنَّ عـلى التنوفات النعم

وفي الأصل : « عامر بن خوط » بالخاء المعجمة ، صوابه في المؤتلف والحماسة بشرحيها . وانظر المرزوقي ١٦٧٦ .

(٣٧٤) انظر الحاشية السابقة .

(٣٧٥) في المؤتلف والحماسة : « ما تقوض » .

(٣٧٦) في الاصل : « ابن خوط » ، وانظر التحقيق السالف .

ومن البُرصان السادة والأشراف الخطباء ، والفرسان المذكورين ، والخوارج المقدَّمين : ابن الفُجاءَة[٣٧٧] ، وكذلك كان ابنُه ، وكذلك كان أخوال أبيه ، لا يعرف في البرص أعرقُ من ابن قطريٍّ المذكور في هذا الكتاب ؛ فإنه المقابل المُدَابر[٣٧٨] ، والمُعِمّ المخْوِل[٣٧٩] ؛ لأنَّ أخواله بنو الحَبْناء ، وأعمامه آلُ الفجاءة .

* * *

قال أبو عبيدة وأبو الحسن : خرجَ جُرموزٌ المازنيُّ[٣٨٠] إلى قطريٍّ بن الفجاءة ، وهو بين الصَّفَّين ، فقال له : بلغني أنَّك تشتري السَّيفَ بعشرين ألفَ درهم وأكثر[٣٨١] . قال : أفلا أبعث إليك ببنيَّ تَجبُرهم[٣٨٢] وتُغْنيهم ؟

---

(٣٧٧) ابن الفجاءة : قطري بن الفجاءة المازني ، من زعماء الخوارج ، خرج في زمن مصعب بن الزبير ، وكان بينه وبين الحجاج نضال مستمر طويل ، وعثر به فرسه فاندقت فخذه ، فمات وجيء برأسه الى الحجاج سنة ٧٨ وفيه يقول الحريري في المقامة السادسة : « فقلدوه في هذا الأمر الزعامة ، تقليد الخوارج أبا نعامة » وأبو نعامة كنيته في الحرب ، ونعامة : فرسه وكنيته في السلم أبو محمد . وقطري ، بالتحريك نسبة الى قطر ، وهي نسبة غير حقيقية ، فإن مولده بلد يقال له الأعدان . والفجاءة لقب أبيه ، قالوا : قدم أهله فجأة فلقب لذلك . واسم قطري جعونة ، واسم أبيه مازن . ابن خلكان ، والدميري ، وشرح التبريزي للحماسة .

(٣٧٨) يقال رجل مقابل مدابر : كريم الطرفين من قبل أبيه وأمه . وفي الأصل : « المقاتل » ، صوابه ما أثبت .

(٣٧٩) هو الكريم الأعمام والأخوال . وهو بفتح العين والواو فيهما ، ويقال معم مخول ايضاً بكسرهما . وبهما روي قول امرىء القيس :

فأدبرن كالجزع المفصل بينه ... بجيد معم في العشيرة مخول

(٣٨٠) هو جرموز بن الفجاءة . أخو قطري بن الفجاءة ، كما سيأتي .

(٣٨١) أي وقال أيضاً .

(٣٨٢) جبره : أغناه بعد فقر ، وأحسن اليه ، وقد سقطت نقطة الجيم من الأصل .

قال قَطَرِيّ : إنْ بعثتَ إليَّ بهم ضربتُ أعناقهم وبعثتُ إليك برءوسهم ! قال جُرموز : يا عجباً ، بنوك وعيالُك في منزلي بالبصرة أمُونهم ، وأبعث إليك بنيَّ تضرب أعناقهم ! قال قطريٌّ : إنّ الذي صنعتَ بعيالي [شيءٌ][383] تَراهُ في دينك ، والذي أصنع بعيالك شيءٌ أراه في ديني . قال له جُرموز : هل أصبتَ بعدي ولداً ؟ قال : نعم . قال : فدعَا بغلامٍ شابٍّ على برذَونٍ فقال جُرموز : لعلَّك أفسدتَه بشيءٍ من هذه الأعاجم ومن هذه السَّبايا ! قال : مَعاذ الله ، أمُّه الوَجْناء بنت الحَبْناء. ثم قال : يا جُرموز ، إنَّ به العلامةَ التي بِنَا أهلَ البيت . يعني الوَضَح ، يقول : إنْ رأيتَه فاعرفه .

وهو جُرموز بن الفجاءة أخو قَطَرِيّ بن الفجاءة .

* * *

قالوا : وكان الأُقيشر الأسدي أبرصَ ، ولذلك سمَّوْه الأُقيشر[384] . وكان مع ذلك يهجو البُرْصان بالبرص . وقد فعل ذلك بأيمن بن خُريم وغيره . وكان الأُقيشر يلعب بالحَمَام[385] ، ويُشرِف في جوف منزلِ أبي الصَّلت الثَّقفي[386] .وكانإذا طيَّرالحمام يَصْفِر بفيهِ ويصفِّق بيديه . وإن سَقط فرخٌ على حائطِ جارِه رماه . فقال أبو الصَّلت :

---

(٣٨٣) تكملة يفتقر اليها الكلام .

(٣٨٤) سبقت ترجمته في ص ٣١ من المنسوخ .

(٣٨٥) انظر للعب بالحمام الحيوان ١ : ٢/٢٩٧ : ٣/٣٦٧ : ٢ ، ١٩٢ ، ٢٥٦ .

(٣٨٦) أبو الصلت : كنية طريح بن إسماعيل الثقفي . نشأ في دولة بني امية ، واستنفد شعره في الوليد بن يزيد ، وأدرك طرفا من دولة بني العباس ، ومات في أيام المهدي سنة ١٦٥ والصلت : ولده، ماتت أمه وهو صغير فطرحه الى اخواله بعد موت أمه وفيه يقول :

بات الخيال من الصليت مؤرقي ... يقري السراة مع الرباب الملثق

الشعراء ٦٧٨ ـ ٦٧٩ والأغاني ٤ : ٧٤ ـ ٨٢ ومعجم الأدبار ١١ : ٢٢ ـ ٢٥ . وطريح ، بضم الطاء كزبير . قال التبريزي في شرح الحماسة : « يجوز

بَطنَ العَظَاية كم تمكُو على شَرَفٍ
وكم تُراجِمُ جارَ البيتِ من كَثَبِ[٣٨٧]

فالمكو : صفيرٌ أو شبيهٌ بالصفير . وكان من عملِ أهلِ الجاهليَّة ، قال الله عز وجل :﴿وما كان صَلاتُهمْ عند البيتِ إلا مُكاءً وتَصديَةً﴾[٣٨٨] .

وقد دكر غيره المكْوَ حيث يقول :

* تمكُو فريصتُه كشِدقِ الأعلمِ[٣٨٩] *

والمَكْوُ[٣٩٠] : شيء بين النَّفْخ والصَّفير ، لأنَّه لما طعنه نفحَ بالدَّم فخرج منه الدَّم مكانَه .

* * *

قال : وكان بِالحكم بن أبي العاص[٣٩١] بياضٌ ، ولذلك حين اطَّلع في

ان يكون تصغير طرح من قولك . طرحت الشيء طرحاً ، أو طارح، أو طروح ، أو طريح ونحو ذلك » . وقد اقتبس هذا من كلام ابن جني في المبهج ٥٥ - ٦٦ .

(٣٨٧) الشرف : ما علا من الامكنة . والرجم : الرمي بالحجارة .

(٣٨٨) الآية ٣٥ من سورة الأنفال .

(٣٨٩) لعنترة بن شداد في معلقته . وصدره :

* وحليل غانية تركت مجدلا *

وفي الأصل : « لشدق الأعلم » ، صوابه من نصوص المعلقة ومن البيان ١ : ١٢٣ والحيوان ٣ : ٣٠٩/ ٦ : ١٥٥ . والأعلم : البعير لأنه مشقوق الشفة العليا . ويقال لما كان مشقوق الشفة السفلى افلح .

(٣٩٠) ضبطت في الأصل : « والمكو » بضم الميم والكاف وتشديد الواو ، والصواب ما أثبت .

(٣٩١) الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ، عم عثمان بن عفان رضي

منزل النبي ﷺ قال : « من يَعذِرني من الوَزَغة[٣٩٢] » .

وقال حسّان ، أوْ عبد الرحمن بن حسان ، أو سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، للحكَمِ وأولادِه ، وبني عثمان :

بطونَ العَظَايا سَرْعَ ما قد نَسِيتمُ
بموسم أهلِ الجَمْع لطمَة أسعدِ

وللنِّصف الثاني من هذا البيت تفسيرٌ يدخل في المثالب .

سمعتُ الأصمعيَّ وسأله رجلٌ عن بعض المثالب فقال : إنِّي والله ما أقول ، إنِّي لأُحسِنُها ولكن أدعُها تحرُّجاً ، ولكِن والله إنْ علَّمنيها اللّهُ قطُّ .

قال أبو الحسن وأبو عبيدة : قال الزبير لعثمان بن عفَّان في شأن ابنه عبد الله[٣٩٣] : إنّي والله ما أَلِدُ العُورانَ والعُرجان والبرصان ، ولا الحُولان .

قال : ومن البرصان : أبو هَوذة بن شمَّاس الباهلي ، أحد بني قُتَيبة .

الله عنه كان من المستهزئين ، قيل كان يحاكي حديث الرسول عليه السلام ومشيته ويتخلج فيها ، أسلم يوم الفتح ، ونفاه ﷺ إلى الطائف ، ولما ولي عثمان اعاده الى المدينة واعتذر بأنه كان استأذن النبي ﷺ فيه فوعده برده . ومات في سنة ٣٢ في خلافة عثمان . الإصابة ١٧٧٦ .

(٣٩٢) الوزغة بالتحريك : سام أبرص ، والجمع وزَغ وأوزاغ ووزغان . وفي اللسان : ان الحكم حاكى رسول الله من خلفه فعلم بذلك ، وقال كذا فلتكن . فأصابه وزغ لم يفارقه ، أي رعشة . وهذا الوزغ بسكون الزاي .

(٣٩٣) يعني عبد الله بن الزبير . وهو أول مولود في المدينة بعد الهجرة . بويع له بالخلافة سنة ٦٤ بعد موت يزيد بن معاوية ، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام ، وجعل قاعدة ملكه المدينة ، وسار اليه الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان ونشبت بينهما حروب انتهت بقتله سنة ٧٣ .

قال أبو الحسن[٣٩٤] : قال معاوية يوماً : والله لَهممتُ أنْ أملأ سفينةً من باهلةَ فأبعثَ بها إلى اليمِّ ، فإذا توسَّطوا غرَّقتُهم[٣٩٥] ! قال : فقال له أبو هَوْذة بن شمَّاس : إذاً ما رضينا بعَدَدِهِم من بني أميَّة[٣٩٦] ! قال : اسكتْ أيُّها الغراب الأبقَع . فقال هَوذة : إنَّ الغراب ربَّما مَشى إلى الرَّخَمة حتّى ينقُرَ عينها[٣٩٧] ! فلمَّا كان بعد ذاك قال له ابنُه يزيد : هلَّا قتلته ؟ ثم إن معاوية أرسله في بعض البعوث فقُتِل ، فقال معاوية ليزيد : هذا أخفى وأعفى[٣٩٨] ! قال أصمُّ باهلة[٣٩٩] في شمَّاس بن هَوذة بن شمَّاس :

أشمَّاسُ لو كانت صِحاحاً جلودُكمْ
عـذرتُ ولـكـن الـشـآمـيَّ أرقَطُ

فبهذا البيتِ حَمَل بعضُ النّاس كلَّ منْ قِيلَ في الشِّعر[٤٠٠] إنَّه أرقط أنَّه أبرص . وليس ذلك بالواجب . يقولون : حُميد الأرقَطُ ، وهو حميد بن مالك[٤٠١] ، الراجز . ولم يزعم أحدٌ أنَّه كان أبرص . وخلَّاد بن يـزيد

---

(٣٩٤) الخبر التالي في الحيوان ٣: ٤٢٧ .

(٣٩٥) في الحيوان : « ان أحمل جمعا من باهلة ، في سفينة ثم أغرقهم » .

(٣٩٦) في الحيوان : « إذن لا ترضى باهلة بعدتهم من بني امية » .

(٣٩٧) في الحيوان : « حتى ينقر دماغها ويقلع عينيها » .

(٣٩٨) في الحيوان : « أخفى وأصوب » .

(٣٩٩) الأصم لقب له ، واسمه عبد الله بن الحجاج بن عبد الله بن كلثوم ، من بني ذبيان بن جتاوة بن معن بن مالك بن أعصر ، كما في المؤتلف ٤٤ . وورد نسبه في النقائض ١٠٢٧ محرفاً . وانظر جمهرة ابن حزم ٢٤٥ . وهو شاعر خبيث اسلامي له قصائد يهجو فيها الفرزدق ، كما ان للفرزدق هجاء فيه ، وفيه يقول :

إخـال الـبـاهـلي يـظن اني سـأقـعـد لا يجـاوزه سبـابي

(٤٠٠) في الأصل : « قتل في السفر » تحريف .

(٤٠١) هو حميد بن مالك بن ربعي بن مخاشن بن قيس التميمي ، شاعر اسلامي من

الأرقط[٤٠٢] ، ولم يكن بأبرص . وأمُّ جميلٍ الرَّقْطاءُ[٤٠٣] صاحبة المغيرة بن شُعبة ، ولم يزعم أحدٌ أنَّها كانت برصاء . وعُبيد الله بن زيادٍ كان أرقط ، وقد جاء ذكره في الشِّعر[٤٠٤] .

* * *

والرُّقط في البراذين والدَّجاج والحمام والسَّمك . ويوصف به قميص

شعراء الدولة الأموية . وفيه يقول أبو عبيدة : « بخلاء العرب اربعة : الحطيئة ، وحميد الأرقط ، وأبو الأسود الدؤلي ، وخالد بن صفوان » وكان معاصراً للحجاج بن يوسف . الخزانة ٢ : ٤٥٤ ومعجم الأدباء ١١ : ١٤ - ١٥ وسمط اللآلى ٦٤٩ .

(٤٠٢) في الأصل : « الأبرص » ، وهو تحريف يفوت معه القصد . وهو خلاد بن يزيد الباهلي أحد الرواة للأخبار والقبائل والأشعار . قال ابن النديم ١٥٦ : « ولا مصنف له نعرفه » . وانظر ابن سلام ٨ ، ٣٠٠ والأغاني ٩ : ١٧/٣٩ : ٢٩ ونزهة الالباء ٦٢ .

(٤٠٣) هي أم جميل بنت الأفقم ، من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وكان لها زوج هلك قبل أن يرمى بها المغيرة بن شعبة ، يقال له الحجاج بن عبيد ، من ثقيف الطبري ٤ : ٦٩ - ٧٢ في حوادث سنة ١٧ . وفي الأغاني ١٤ : ١٤١ أنها أم جميل بنت عمر . وفيه ١٤ : ١٣٩ : « كان المغيرة بن شعبة يختلف الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء » . وفي الطبري ٤ : ٧٠ « يقال لها الرقطاء ، وزوجها من ثقيف وهو من بني هلال » وفي جمهرة ابن حزم ٢٧٤ : « أم جميل بنت الأفقم التي اتهم بها المغيرة بن شعبة ، وكان زوجها الحجاج ابن عتيك الثقفي » . وفي الاصابة ١٦١٦ : « الحجاج بن عبد الله ، ويقال ابن عبد ، ويقال ابن عتيك » وفيها عن عمر بن شبة ان المرأة التي رمي بها المغيرة هي ام جميل بنت عمرو بن الأفقم الهلالية » .

(٤٠٤) انظر الأغاني ١٧ : ٦٤ - ٦٨ وديوان شعر يزيد بن المفرغ . وجاء في تاج العروس (رقط) : « وقال ابن دريد والزمخشري : كان عبيد الله بن زياد ارقط شديد الرقطة فاحشها » .

الخَمَّار(٤٠٥) . قال الشَّاعر :

كـأنَّ دجـاجَـهـم فـي الـدار رُقـطاً
وُفـودُ الـرُّومِ تَـرفُـل في الحـريـرِ(٤٠٦)

وقال حسَّان بن ثابت ، إن كان قاله(٤٠٧) :

بـنـي أسـدٍ مـا بـالُ آل خـويـلد
يحنُّـون شوقـاً كلَّ يـوم إلى القِبْطِ(٤٠٨)

---

(٤٠٥) الخمار : بائع الخمر . وفي الأصل : « الحمار » مع ضبط الحاء المهملة بالكسر . والوجه ما أثبت ، وسيأتي قبل الأبيات الميمية التالية « سربال الحمار » ايضاً ، صوابها « سربال الخمار » .

(٤٠٦) انظر الحيوان ٣ : ٢٦٠ ، ٣٥٦ وديوان المعاني ١ : ٢/٣٣٠ : ١٣٦ ونثار الأزهار ٩٧ ونهاية الارب ١٠ : ٢٢٧ وحماسة ابن الشجري ٢٧٨ والعقد ٦ : ٣٤٧ . فمع شهرة الأبيات التي منها هذا البيت لا نلقى لها صاحباً . ويروى : « كان » جائجا » و« بنات الروم .

(٤٠٧) البيتان التاليان مع أربعةبعدهما في ديوان حسان ٢٣٩ يهجو بني العوام ، ويعني منهم عبد الرحمن بن العوام ، أخا الزبير بن العوام ، وكان عبد الرحمن ممن يؤذي النبي قبل ان يدخل في الإسلام يوم الفتح . وأبوهما العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، ولم يكن حسان موفقاً في هذا ، فإن ام المؤمنين خديجة هي بنت خويلد ، بل هي الواسطة من آل خويلد . ولحسان هجاء آخر في بني العوام بن خويلد يقول فيها كما في شرح ديوانه :
مـا سبني الـعـوام الا لأنـه   أخو سمك في البحر جار التماسح

(٤٠٨) رواية البيت في المثالب لابن الكلبي ٧٨ مخطوطة دار الكتب :
لقد أصبح العوام فينا ورهطه   يحنون شوقاً كل يوم الى النبط
وفيه أيضاً : « ومن أدعياء بني اسد بن عبد العزى : العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، بلغنا والله اعلم انه نبطي من اهل قهقاء . ويزعمون أن أمه مازنية، مازن هوازن » . والنبط بالتحريك : جيل كانوا ينزلون

إذا ذُكـرت قَهْقَـاءُ حنُـوا لـذكـرهـا
وللرَّمَثِ المَقْـرونِ والسمك الـرُّقط(٤٠٩)

وهذا الشعر كفر ، لأنَّ خديجةَ الواسطةُ من آل خُويلد(٤١٠) ، والزُّبير بن العـوام ، كمـا قـال رسـول الله ﷺ : « الـزُّبيـر ابنُ عمَّتي ، وحـواريَّ من أُمَّتي »(٤١١) . وحسَّان لم يكن كافراً .

* * *

وفي الحيَّات الرُّقط وغير الرُّقط . فأمَّا الوَزَغ والعَظَاء فإنَّ الرَّقَط فيها عامٌّ(٤١٢) . وأمَّا سِربال الخَمَّار(٤١٣) فكما قال معاويةُ بن أوس(٤١٤) :

بالبطائح بين العراقين .

(٤٠٩) البيت في ديوان حسان وتاج العروس وتكملة الصاغاني (قهق) وذكر صاحب القاموس والتاج والتكملة ان قهقهاء بلد ، ولم يعينوها ، ولم يرسم لها ياقوت في معجمه . ومن نص ابن الكلبي ، وهو نص عتيق يفهم انها من بلاد النبط ، ولا علاقة لها بمصر والنيل . ويتضح أيضاً مقدار الإسراف الذي وقع فيه البرقوقي شارح ديوان حسان من نسبتها الى مصر وسمكها وأهلها من القبط . والعرب لا يتهاجون بالنسبة الى مصر والقبط ، وإنما يتهاجون بالنسبة الى النبط وسمكهم المالح منه والطري .
والرمث ، بالتحريك : خشب يقرن بعضه الى بعض كالطوف ، ثم يركب عليه في البحر . قال أبو صخر :
تمنيت من حبي علية اننا على رمث في الشرم ليس لنا وفر
والرقط ، بالضم ، جمع ارقط ورقطاء . وقد ضبطت في التكملة ٥ : ١٤٦ بالفتح خط .

(٤١٠) هي كواسطة القلادة انفس دررها وجواهرها التي توضع في الوسط .

(٤١١) في صحيح البخاري من حديث جابر : « ان لكل نبي حواريّ ، وان حواري الزبير بن العوام » . انظر الحديث ٥٠٨ وتخريجه في الألف المختارة .

(٤١٢) في تاج العروس (رقط ١٤٤) : « ومما يستدرك عليه الرقط : النقط ، وجمعه

وزقٍّ سبأْتُ لدى تاجرٍ
تَمَّلاً كالرَّجُل · الأسحمِ(٤١٥)

ضربتُ بفيهِ على نَحرِه
وقائمُهُ كيدِ الأجذمِ

ترى القارَ في جلده واضحاً
وسِربالُهُ رَقَطُ الأرقمِ(٤١٦)

فليس يجب لقولهم فلان الأرقط أن يكون أبرص ، إلا أن يكون عليه شاهدٌ من شعر أو مثل أو حديث ، أو يقول ذلك بعض الثِّقات من العلماء فيكونَ مقبولاً .

* * *

وربَّما سَمَّوُا الأبقعَ ثم يصغِّرون ذلك فيقولون بُقَيع . من ذلك حديث

ارقاط ، قال رؤبة :

* كالحية المجتاب بالأرقاط *

(٤١٣) السربال : القميص . وفي حديث عثمان : « لا أخلع سربالا سربلنيه الله تعالى » . وفي الأصل : « سربال الحمار » صوابه ما أثبت. وانظر ما سبق في الحواشي .

(٤١٤) هو معاوية بن أوس بن خلف بن بجاد بن كليب بن يربوع بن حنظلة التميمي ، وهو اخو سنان بن أبي حارثة المري لأمه . معجم المرزباني ٣٩٢ - ٣٩٣ . وأنشد المرزباني أبياتاً خمسة ليس منها هذه الأبيات .

(٤١٥) هذا البيتَ وتاليه في رسائل الجاحظ ١ : ١٨٨ . والرواية فيها : « لدى متجر اسيود » والزق : وعاء الخمر هنا ، وسبا الخمر : اشتراها ، أو حملها من بلد الى آخر .

(٤١٦) القار : الزفت ، وكانوا يقيرون الزقاق . وفي اللسان : والزق : ما زُفِّت أو قُيِّر » . والأرقم من الحيات : ما فيه سواد وبياض .

يزيد بن عياض بن جُعْدبة اللَّيثي[٤١٧] قال : أراد عبد الله بن جعفر أن يَفِدَ إلى عبد الملك ، وعلى المدينة أبانُ بن عثمان ، فأرسل إليه بُديحاً ليستأذنه[٤١٨] ، فقال أبان : فليبعث إليَّ بجاريته فلانة . فرجع إليه فأخبره فقال : أمَّا الجارية فلا ولا كَرامَة . وقال له : ارجعْ إلى بُقَيع فقل له : أمَّا الجارية فلا . فقال ابانٌ : فليبعثْ إليّ بغلامِه الزَّامر . قال عبد الله : نعم ، وهو يشبهه . فأذن له فوفد إلى عبد الملك .

* * *

ومن البُرصان الأشراف من الملوك : جَذيمة بن مالك ، صاحبُ الزَّبّاء وقَصِير[٤١٩] ، وكان يقال له جذيمة الأبرص ، فلمَّا ملك قالوا على وجه الكناية : « جذيمة الأبرش » ، فلما عظم شأنُه قالوا : « جذيمة الوضَّاح » . ولم يقولوا : جذيمة الأوضح ، لأنَّهم يضعون هذا الاسم في موضع الكناية عن الأبرص ، وذلك كثير . وليس في الأرض أبرصُ يقال له الوضَّاح غير

---

(٤١٧) جعدبة ، بالضم ، وأصل الجعدبة نفاخات الماء ، وبيت العنكبوت . وترجمة يزيد بن عياض هذا في تهذيب التهذيب ، وكنيته ابو الحكم ، وهو مدني نزل البصرة ، روى عن الأعرج والزهري ونافع وجماعة ، وعنه ابنه الحكم ، وهشام بن سعد وابن وهب وغيرهم . كان ضعيف الحديث يرمى بالكذب ، ومات في خلافة المهدي .

(٤١٨) بديح مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وجعفر هذا هو جعفر الطيار وانظر رسائل الجاحظ ٢ : ١٩٩ والحيوان ٣ : ٢٣٣ وجمهرة ابن حزم ٦٨ - ٦٩ وفي الأغاني ١٤ : ٩ « بديح مولى عبد الله بن جعفر ، وكان يقال له بديح المليح . وله صنعة يسيرة . وانما كان يغني اغاني غيره مثل سائب ، خاثر ونشيط ، وطويس، وهذه الطبقة » .

(٤١٩) قصير هذا هو قصير بن سعد اللخمي . وهو الذي غرر بالزباء وأمكن منها عمرو بن عدي ليثأر منها لمقتل خاله جذيمة . وانظر القصة مفصلة في مجمع الأمثال (خطب يسير في خطب كبير) .

جذيمة ، ومن يقال له الأوضحُ كثير . والكناية إذا طال استعمالُهم لها صارت كالإفصاح[٤٢٠] .

* * *

فمن ذلك أنَّهم كنَوا عن الفَرْج فقالوا : كشف علينا متاعَه . فصار المتاعُ والفرجُ سواءً . والفُرجُ والقُبلُ والدُّبُر كلُّه أيضاً كنايات . وكذلك الخلا والحُشّ والغائط كلُّها كنايات . وكذلك البِرَاز[٤٢١] والزِّبْل والنَّجْو كنايات ، والاسم الخَرْؤ ، وجمعُه خُرْوانٌ[٤٢٢] .

وقالوا في الكناية : فلان يدعو إلى نفسه ، فلما طال ذلك وكثُر قام في القُبح مقامَ الأوَّل .

وقالوا في الكناية عن قولهم : زنت فلانة : قَحَبت . والقُحاب : السُّعال . وقال الشاعر في شاةٍ له :

وإذا ما قَحَبت واحدةٌ
جاوبَ المُبْعِدُ منها فخَضَف[٤٢٣]

فكأنَّهم كانوا في التقدير يضعون سَعَلت مكان زنت ، فلما طال ذلك

---

(٤٢٠) في الأصل : « كالأوضاح » .

(٤٢١) البراز ، بالفتح : الغائط . وأصل البراز الفضاء الواسع . وفي الأصل : « التراب » تحريف غير مراد . وفي الحيوان ١ : ٣٣٣ : « وكل شيء سواه - أي سوى الخرء - من رجيع وبراز وزبل وغائط ، فكله كناية » . وانظر لهذه المصطلحات الحيوان ١ : ٣٣٠ - ٣٣٤ .

(٤٢٢) الخرء والخرآن ، بالهمز ، وقد استعمل التسهيل هنا كما في كفء وكفو ، وبطء وبطو ، وهزء وهزو ، وانظر شرح الرضى للشافية ٢ : ٣١٢ - ٣١٣ .

(٤٢٣) في الأصل : « واحدة وزنت » وكلمة « وزنت » مقحمة تفسد الوزن . وفي الأصل أيضاً : « جاوب المبعر » ، والوجه ما أثبت من الحيوان ١ : ٣٣٤ .

صار قولهم : قحبت ، أقبح من قولهم : زنَتْ .

وربّما قيل للأبرص : أبرش ، وأقشر ، وأنمش ، وأرقط ، وأبقع ، ومبقّع ، وبُقَيع ، ومولَّع ، ومرقَّع . وبكلٍّ ذلك جاء الشعر . قال السَّيِّد الحميريّ ، وكان إذا قضَى وطرَه من الكلام لم يكن يحفِل بما وراء ذلك . والسيِّد حِميريٌّ ، وهو السيِّد بن محمد[٤٢٤] ، ويكنى أبا هاشم ، ومولده بعُمان ، ومنشؤه بالبصرة . ومات في خلافة الرشيد . قال في هجائه لأبي بكرٍ ، وعُمَر[٤٢٥] ، وعبد الله بنِ عُمَر ، ولغيرهم من الصحابة :

فبُعداً وسُحقاً لتلك الوُجوهِ
للجِبتِ والعِدْلِ والأبرشِ[٤٢٦]
[عَتيقٍ] وصاحِبِه الظَّالِمَيْنِ
وعِجْلِهما ذلكَ الأرقشِ[٤٢٧]

---

(٤٢٤) إنما « السيد » لقب له ، واسمه اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، وهو حفيد يزيد بن مفرغ » وقد استنزف شعره في بني هاشم ، وله فيهم أكثر من ألفين وثلاثمائة قصيدة ، وإنما مات ذكره وهجره الناس لسبه الصحابة وبعض امهات المؤمنين وإفحاشه في قذفهم ، فتحاماه الرواة . ولد سنة ١٠٥ ومات أول أيام الرشيد سنة ١٧٣ . الأغاني ٧ : ٢ ـ ٢٧ وفوات الوفيات ١ : ٣٢ ـ ٣٦ .

(٤٢٥) هذه الكلمة والتي قبلها مطموستان في الأصل ، ولكن الشعر التالي يدل عليهما .

(٤٢٦) الجبت : الصنم ، والكاهن ، والساحر . والعدل ، بالكسر : يصف الحمل ليكون على أحد جنبي البعير . يعني ان عمر كان عدلاً لأبي بكر . وفي الأصل : «للحبت» بالحاء المهملة ، ولم ترد هذه الأبيات في ديوان السيد الحميري ، وروى بيتين فقط ليس من بينهما هذه الأبيات .

(٤٢٧) الكلمة الأولى مطموسة في الأصل . و« عتيق » هو اسم ابي بكر الصديق ،

فيا نَفْسُ حتَّى متى تُبلطين
على الخائن الأوَّل المرتشى[٤٢٨]

ثم قال :

فهذا ولا قولُ نُعمانِهِمْ
ولا قولُ سُفيانَ والأعمَشِ

أمَّا العلماء فلم يقل أحدٌ منهم إن أبا بكرٍ كان أبرش ، وكذلك عُمر ، ولا قال أحدٌ منهم إنَّ عبد الله بن عُمَر كان أرقَش ، وهو الذي سمَّاه العِجْل ، وكان شديد الأُدمة ، أتاه ذلك من قِبَل أخواله آل مظعون[٤٢٩] .

ومن العجب خبر ضَبْرِ الأعمش[٤٣٠] مع أبي حنيفة وسُفيان ، وهذان من المرجئة والأعمش من الغالية .

وقال ابن عَنقاءَ الفَزاريّ[٤٣١] في المرقَّع بن ذي الرَّأسين[٤٣٢] ، وهو أبو

وهو الذي عناه بالأبرش .

(٤٢٨) أبلط : لصق بالأرض . وفي الأصل : « تليطين » ولا يستقيم بها الوزن .

(٤٢٩) أمه زينب بنت مظعون الحمجية . الاصابة ٤٨٢٥ وجمهرة ابن حزم ١٥٢ والمعارف ٧٩ .

(٤٣٠) الضبر : الجمع ، ومنه الإضبارة للحزمة من الصحف . وضبر الفرس : جمع قوائمه ليثب .

(٤٣١) هو قيس بن بجرة ، يعرف بأمه عنقاء ، وهو شاعر فحل من فحول غطفان ، وهو أحد بني لأي بن عصيم بن شمخ بن فزارة . قال المرزباني : عاش في الجاهلية دهراً ، وأدرك الإسلام كبيراً وأسلم ، وله مع عامر بن الطفيل خبر . وانظر المؤتلف ١٥٨ ومعجم المرزباني ٣٢٣ والإصابة ٧٢٨٥ والسمط ٤٥٣ .

(٤٣٢) ذو الرأسين هذا اسمه خشين بن لأي بن عصيم بن شمخ بن فزارة . جمهرة ابن حزم ٢٥٩ .

شوّال بن المرقّع :

فـقـلـت لـشـوَّال تـوَقَّ ذُبـابَـه
ولا تَحْمَ أنفـاً أن يَخِيمَ مـرقَّـعُ[٤٣٣]

وقال أبو عاصم في أيمن بن خُريم[٤٣٤] فيما أظنُّ :

فـأرغَـم الله أنـفـاً أنـت حـامـلُه
وزادَ جِـلدَكَ فـي تـبـقـيـعـه بُـقَـعـا
جلدٌ تَسَـربَـلَ ثـوبَ الـذُّلِّ ظـاهـرُه
واستَبْـطَن اللُّؤْمَ حتَّى ضاقَ فـانصـدعـا

* * *

قالوا : ومن البُرصان ثم من بني ضَبَّة : عامرُ الأبرش[٤٣٥] . وأجمعوا على أنَّهُ كان أبرص وأنّ الأبرش كان كناية .

* * *

وممن سمِّي الأبرش ولم يكن أبرص : الأبرش الكلبي ، وهو سعيد بن الوليد ، وكنيته أبو مجاشع ، وكان أخصَّ الناس بهشامٍ وأغلبَهم عليه . وقد

(٤٣٣) حمى أنفه : أخذته الحمية ، وهي الأنفة والغيرة . وفي حديث معقل بن يسار : « فحمى من ذلك أنفا » . وخام يخيم : جبن وتراجع .

(٤٣٤) سبقت ترجمته في ص ٣٠ من المنسوخ .

(٤٣٥) سبقت ترجمة عامر بن حوط الأبرش في ص ٩٤ .

(٤٣٦) ذكره ابن حزم في الجمهرة ٤٥٨ باسم : سعيد بن بكر بن عبد قيس بن الوليد بن عمرو بن جبلة ، وقال إنه وزير هشام بن عبد الملك ، وفي الطبري ٦ : ١٨١ : « وكتب لهشام سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الكلبي الأبرش ، ويكنى أبا مجاشع » . وقد امتدت به الحياة إلى سنة ١٢٧ ايام مروان بن

كان به بَرَش ، وكانت فيه عفَّة . ولم يقلْ أحدٌ من أجل انَّه كان يدعَى الأبرش أنَّه كان أبرص .

* * *

ومنهم : البَرْشاء ،أمُّ قيس بن ثعلبة[٤٣٧] وأُخته تُسمَّى الجذماء[٤٣٨] ، فزعم بعضُ الناس أنَّها كانت برصاء ، ولم يأت على ذلك دليل .

وذكر سُحَيم بن حفص أنَّ الجذماء كانت ضَرّة البرشاء ، وأنَّها رمت البرشاء بجمْرٍ كان في يدها فبرِشَ جلدُها من النار[٤٣٩] .

وقال بعضهم : بل إنَّما قيل ذلك لها من مخافة العين عليها ، كما يسمُّون الرجل الجميل شيطان[٤٤٠] ، والغرابَ النـافذَ البصـر : الأعورَ ،

محمد . الطبري ٧ : ٣١٥ . وذكره الجاحظ في البيان ١ : ٣٤٥ باسم الأبرش الكلبي . وفي ٢ : ٢٣٩ باسم الأبرش بن حسان . ويذكر أبو الفرج في ٢ : ١١٧ أنه حج مع هشام فكان عديله في محمله » . وقد ساق الجهشياري في كتاب الوزراء ٥٩ أخباراً له باسم سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الأبرش الكلبي .

(٤٣٧) هو قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . أما البرشاء أمه فإن اسمها رقاش بنت الحارث بن العتيك بن غنم بن تغلب . جمهرة ابن حزم ٣١٤ .

(٤٣٨) في الجمهرة ان الجذماء هي اسماء بنت جل بن عدي بن عبد مناة بن أدبن طابخة . وأنها أم تيم الله بن ثعلبة . وهذا إنما يستقيم مع رواية سحيم بن حفص الذي ذكر ان البرشاء والجذماء ضرتان زوجهما هو ثعلبة بن عكابة . أما الرواية الأولى فتجعل الجذماء أختا لقيس بن ثعلبة لا امرأة لأبيه .

(٤٣٩) وكذا في الجمهرة ٣١٤ . وزاد ابن حزم : « فضربتها رقاش ـ وهي البرشاء ـ فقطعت يدها فسميت الجذماء » . وقد أشار الى ذلك الفيروزآبادي في (برش ، جذم) .

(٤٤٠) انظر الحيوان١ : ٣٠٠/٦ : ٦١٣ . و « شيطان » هنا على الحكاية كما هو واضح .

والأرضَ السَّباريتَ(٤٤١) : المفازة ، والنَّهيش : السليم ، والفَرس العتيقَ إذا كان أنثى : شوهاء(٤٤٢) .

وكذلك سمَّوْا بنت ضبَّة : العَوْراء ، وكانت عند تميم . وكذلك العَوْراءَ بنتَ أبي جهل(٤٤٣) ، وكذلك الجَرْباءَ بنتَ عَقيل(٤٤٤) ، وكذلك بني العَوْجاء في هَمْدَان ، وعلى ذلك سمَّوْا بناتِهم بكَلْفاء(٤٤٥) ، وسَوداء ، ودَلْماء(٤٤٦) ، ودهماء(٤٤٧) ، وعَرَّاء(٤٤٨) ، وحَبْناء(٤٤٩) ، وخَنْساء(٤٥٠) .

* * *

---

(٤٤١) السباريت : جمع سبروت ، بالضم ، وهي القفر .

(٤٤٢) الحيوان ٣ : ٤/٤٣٩ : ٢٥٣ .

(٤٤٣) في الاصابة ٧٩٤ من قسم النساء وقال هي التي خطبها علي . وقد تقدم ان اسمها جويرية فلعل العوراء لقبها . وفي ٢٤٩ من قسم النساء جويرية بنت أبي جهل التي خطبها علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ : « لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً » .

(٤٤٤) الجرباء بنت عقيل بن علفة . قال أبو الفرج ١١ : ٨٢ في ترجمة عقيل بن علفة : « وكانت قريش ترغب في مصاهرته ، تزوّج اليه خلفاؤها وأشرافها ، منهم يزيد بن عبد الملك تزوج ابنته الجرباء . . . وتزوج أم عمرو بنته ثلاثة نفُر من بني الحكم بن أبي العاصي : يحيى ، والحارث ، وخالد » . وكذا في جمهرة ابن حزم ٢٥٣ .

(٤٤٥) الكلفة : لون بين السواد والحمرة والصفرة .

(٤٤٦) الدلماء : الشديدة السواد ، أو التي بها شبه تهدل في الشفة .

(٤٤٧) الدهماء : السوداء .

(٤٤٨) العراء : مؤنث الأعر ، وهو الأجرب ، من العر بفتح العين وضمها والعرة بضم العين . وفي الأصل : « وغراء » ولا تلتئم مع مقصد الجاحظ .

(٤٤٩) الحبناء من الحبن ، بالتحريك ، وهو داء يأخذ في البطن فيعظم منه ويرم ، وبه سميت أم المغيرة بن حبناء .

(٤٥٠) الخنس محركة : تأخر الأنف عن الوجه ، مع ارتفاع قليل في الأرنبة .

وزعم أبو عثمان البُقْطريّ أنَّ أمَّ سُراقة[٤٥١] بن مالـك بن جُعشُم المُدْلِجيِّ[٤٥٢] كانت بَرصاء . وأنشَد قولَ أميَّة بنِ الأسكر[٤٥٣] :

قـد جُـرَّت الـبـرشـاءُ أمُّ سُـراقَـةٍ
رَمَتْـه بهـا البَغْضَـاء بين الحـواجِـبِ
وقـد نِيـلَ شَـطرَ اللَّيـلِ حتَّى تغضَّنَتْ
مشـافـرُه كـالقُنفـذِ المتحـارِب[٤٥٤]
إذا غـمـزَتْـه الـكـفُّ قـال ألالـه
وخشيتـه ، لـو أنَّـه غيـر شـائبِ[٤٥٥]

---

(٤٥١) صرح الجاحظ باسمه في كتاب البغال (رسائل الجاحظ ٢ : ٢٢١) أنه « فهدان » . ويأتي احياناً برسم « اليقطري » بالياء انظر فهارس الحيوان والبيان .

(٤٥٢) جعشم ، بضم الجيم والشين ، وأصله القصير الغليظ الشديد ، أو الطويل الجسيم (ضد) . وسراقة هذا صحابي جليل ، كان قد سعى قبل إسلامه في إدراك النبي ﷺ لما هاجر الى المدينة ، وكانت قريش قد جعلت فيه مائة ناقة لمن رده عليهم ، فحاول إدراكه فعثر به فرسه ثلاث مرات فيئس وعاد الى قريش . ثم أسلم يوم الفتح . السيرة ٣٣١ - ٣٣٢ . ومات في خلافة عثمان سنة ٢٤ وقتل من بعده عثمان . الاصابة ٣١٠٩ . وهو من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة . جمهرة الانساب ١٨٧ .

(٤٥٣) شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام . وهو أمية بن حرثان بضم الحاء ، بن الأسكر ،من ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وابنه كلاب بن أمية أدرك الإسلام فأسلم مع أبيه ثم هاجر إلى النبي ﷺ بالمدينة ، ثم خرج في بعث إلى العراق في خلافة عمر ، وكان هو قد كبر ، فبكاه : شعرا ، فلما بلغ عمر ذلك أمر برده عليه . الاصابة ٢٥١ والمعمرين ٦٧ - ٦٩ والأغاني ١٨ : ١٥٦ - ١٦٢ والخزانة ٢ : ٥٠٥ وأسد الغابة .

(٤٥٤) التغضن : التكسر في الجلد ونحوه . وفي الأصل : « تغضبت » .

(٤٥٥) كذا ورد هذا البيت . ولعله : « قالت : أياله وخصيته » .

فهو لعمري شعر أميَّة بن الأسكر . وليس في ذكر البرش دليل على البَرَص . والذي هجا به أميَّةُ بن الأسكر نفسَه في هذا الشعر السَّخيف السفيه أسمج وأشنَعُ مما هجا به سراقة . وهذا المَثَل يُرغَب بمثله عنه .

* * *

وسمعتُ شيخاً من مزينة يقول : لولا الذي كان من زهير من الفحش في هجاء بني أسد(٤٥٦) لما كان في الأرض أتمُّ في مروءة شعره(٤٥٧) ، ولا أقصدُ ، ولا أقلُّ تزيُّداً من زهير ؛ لأنَّه وصف الملوك والسُّوقة ، والفُرسان والسّادةَ بالذي يكون فيهم .

---

(٤٥٦) إنما هجا بني أسد ممثلين في الحارث بن ورقاء الصيداوي الأسدي الذي أغار على بني عبد الله بن غطفان جيران مزينة رهط زهير ، فغنم منهم واستاق إبل زهير وراعيه يسارا ، فقال زهير قصيدته الكافية يتوعدهم فيها ويطالب برد إبله وراعيها ، ويقول مهدداً للحارث بن ورقاء (ديوان زهير ١٨٣) :

لئن حللت بجو في بني اسد ... في دين عمرو وحالت بيننا فدك
ليأتينك مني منطق قذع ... باق ، كما دنس القبطية الودك

فلم يأبه الصيداوي بهذا التهديد ، فصنع زهير قصيدته الرائية وهجا فيها بني اسد بأقذع هجاء وأفحشه ، وهي التي مطلعها (ديوان زهير- ٣) .

تعلم أن شر الناس حي ... ينادى في شعارهم يسار

فلما بلغتهم الأبيات قالوا للحارث : اقتل يسارا فأبى عليهم وكساه ورده ، فقال زهير يمدح الحارث ويذمهم (ديوانه ٣٠٨) :

أبلغ لديك بني الصيداء كلهم ... أن يسارا أتانا غير مغلول

وفي جمهرة ابن حزم ١٩٥ : « ومن بني الصيداء بن عمرو : الحارث بن ورقاء ابن سويط بن الحارث بن نكرة بن نوفل بن الصيداء بن عمرو بن قعين ، الذي مدحه زهير بن أبي سلمى . وقعين هو ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد .

(٤٥٧) في الأصل : « أتم من مروءة شعره » .

ويقول أهل العلم : ثلاثة رجالٍ سادُوا في الجاهلية والاسلام ، أحدهم سُراقة بن مالك بن جُعشُم المُدلجيّ[٤٥٨] ، والآخر الجارود بني المعلّى العبدي[٤٥٩] ، والثالث جَرير بن عبد الله البَجَليّ[٤٦٠] .

* * *

وقالوا في المولَّع[٤٦١] ، قال أبو عبيدة : كان ثمامة بن عبد الله بن أَنَس[٤٦٢] أسلعَ بن أسلعَ ابن أسلع[٤٦٣] . ولذلك قال خليفةُ الأقطع ، أبو

---

(٤٥٨) سبقت ترجمته في الورقة ص ١١٣ .

(٤٥٩) صحابي جليل ، ويقال جارود بن المعلى ، أو ابن العلاء ، أو ابن عمرو بن المعلى . ويقال اسمه بشر بن حنش . وكنيته أبو المنذر ، أو أبو غياث ، أو أبو عباب . لقب بالجارود لأنه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم . وفيه يقول الشاعر :

فدسناهم بالخيل من كل جانب   كما جرد الجارود بكر بن وائل

او لأنه كان معه بقية من ابل نزل بها على أخواله فجربت إبلهم . وكان الجارود سيد عبد القيس ، وقدم مع قومه سنة عشر فيمن وفدوا على رسول الله . وقتل بأرض فارس سنة ٢١ بعقبة الطين ، فسميت عقبة الجارود ، وذلك في خلافة عمر . وقيل : كان مصرعه بنهاوند مع النعمان بن مقرن ، وقيل : بقي الى خلافة عثمان . الاصابة ١٠٣٨ .

(٤٦٠) هو أبو عمرو أو أبو عبد الله : جرير بن عبد الله بن جابر (الملقب بالشليل) ابن مالك البجلي . وكان امرأ جميلاً قال فيه عمر : « هو يوسف هذه الأمة » . أرسله علي رسولاً الى معاوية . ثم اعتزل الفريقين وسكن قرقيسيا حتى مات سنة ٥٤ . وهو الذي هدم ذا الخلصة وفيه يقول ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . الاصابة ١١٣٢ . وذكر ابن حزم في الجمهرة ٣٨٧ أنه هو الذي جمع بجيلة بعد ان كانوا متفرقين في أحياء العرب .

(٤٦١) التوليع : التلميع من برص .

(٤٦٢) هو ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري البصري ، روى عن جده انس والبراء بن عازب وأبي هريرة ولم يدركه . وعنه حميد الطويل ، وعبد الله

خَلَفِ بن خليفة الشاعر[٤٦٤] :

وكُنَّا قبل مُستَقْضى بِلالٍ
من الشَّيخ المولَع في عَناءِ[٤٦٥]
تقيَّلَ شَيخَهُ وأبا أبيهِ
كما قُدَّ الحذاءُ على الحذاءِ[٤٦٦]

ويقال إن ولد أنس بن مالك لا ينفكُّون في كلِّ زمانٍ أن يكون فيهم

ابن عون وحماد بن سلمة وجماعة . ولي قضاء البصرة سنة ١٠٦ وعزله خالد عنه سنة ١١٠ تهذيب التهذيب .

(٤٦٣) الأسلع : الأبرص . وسيأتي قول جرير :

تذكرون على ثنية أقرن ... أنس الفوارس يوم يهوى الأسلع

(٤٦٤) خلف بن خليفة ، مولى قيس بن ثعلبة من شعراء الحماسة ، وكان من معاصري جرير والفرزدق . وكان يقال له « الأقطع » لأنه قطعت يده في سرقة ، فاستعاض عنها بأصابع من جلود . وكان شاعراً مطبوعاً ظريفاً . الشعراء ٧١٤ - ٧١٥ وشرح التبريزي للحماسة ٤ : ٢٧٩ وانظر البيان ١ : ٥٠ وأورد الجاحظ لأبيه خليفة شعراً في البيان ٣ : ٣٥٨ .

(٤٦٥) بلال ، هو ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . وكان خالد بن الوليد قد ولاه قضاء البصرة حينما كان والياً لهشام بن عبد الملك على العراق سنة ١٠٩ فلما ولي يوسف بن عمر سنة ١٢٥ عزله عن القضاء وحبسه ومات في الحبس . وهو الذي قال فيه المبرد : أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال ، وكان يقول : إن الرجلين ليختصمان إليّ فأجد أحدهما أخف على قلبي فأقضي له . تهذيب التهذيب . مستقضاه ، يعني ولايته للقضاء . والشيخ ، يعني به بلالاً .

(٤٦٦) يقال تقيله تقيلاً وتقيضه تقيضاً : نزع إليه في الشبه . وشيخه ، أي والده . وفي أساس البلاغة : « ومن المجاز ورث عن شيخه الكرم ومن أشياخه من آبائه » .

رؤساءُ إمَّا في الفقه ، وإمَّا في الزُّهد ، وإمَّا في الخطابة . ولم يكن بالبصرة أنْظَرُ من ثمامة[٤٦٧] ، ومن موسى بن حمزة[٤٦٨] . ووُلد لأنسٍ عشرون ومائةٌ من صُلْبه . وقد كان رسول الله ﷺ دعا له بكثرة الولد والسعة في الرِّزق[٤٦٩] . ويُستدلُّ على مصداق ذلك بكثرة قطائعه . قالوا : ولم يكن يعتريهم عُطاسٌ مُذْ صار فيهم قَدَح رسول الله ﷺ . وزعمَ أصحاب المُسنَد أنَّه ليس في جميع المسند أكثر منها فوائدَ[٤٧٠] من مسنداته .

* * *

وإمامة مسجد الجامع بالبصرة مَقصورةٌ[٤٧١] على الأنصار ، لما فيهم من الصلاح والحالِ الجميلة . وليس لأحد من أهل البصرة من الموالي مثلُ ما لَهم . فمن مواليهم : الحَسَن ، وابن سِيرِينَ[٤٧٢] . ولم يتلطَّخوا بشيء من

---

(٤٦٧) سبقت ترجمته قريباً في ص١١٤ وذكرهالجاحظ في البيان١ : ٢٥٨ وروى له حديثاً . وفي الأصل هنا : « أبي ثمامة » ، تحريف .

(٤٦٨) هو موسى بن حمزة بن أنس بن مالك ، روى عن عمه ثمامة ، وعنه محمد بن اسحاق . وانظر تحقيق اسمه في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣٧٩ بعد أن ذكره في ١٠ : ٣٤١ . وما ذكره الجاحظ هنا يعزز التحقيق الذي أورده ابن حجر هناك .

(٤٦٩) انظر الحديث في البخاري في الدعوات ، ومسلم في الفضائل ، والترمذي في المناقب . وانظر كذلك الاصابة ٢٧٥ في ترجمة انس بن مالك .

(٤٧٠) في الأصل : « أكثر منها فوائدا » ، والوجه ما أثبت .

(٤٧١) في الأصل : « مقصورة » .

(٤٧٢) هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري ، مولى انس بن مالك ، وكان كاتباً له بفارس.روى عن انس وزيد بن ثابت وابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهم . وعنه الشعبي ، وقتادة ، ومالك بن دينار وغيرهم .
وكان من أورع أهل البصرة حافظاً متقناً يعبر الرؤيا . توفي سنة ١١٠ وله سبع وسبعون سنة . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٣ : ١٦٤ ـ ١٧١

الفِتَن في طولِ ما حاربت الأزدُ بالبصرة لتميم . هذا وُهم فُرسان الأزد . وزعموا أن بني نُمَير بُرصٌ[473] . واستشهدوا قولَ كعب بن سعدٍ الغَنَوي[474] :

مــا إنْ فـي الحَــريشِ ولا عُـقَيــلٍ
ولا أولاد جَـعــدةَ مـن كــريــمِ[475]
ولا الـبُــرصِ الفِـقــاحِ بنـي نُـمَيــرٍ
ولا الـعَـجــلانِ زائــدة الــظَّليــم[476]

وأبوه سيرين من سبي عين التمر في سنة ١٢ سباه خالد في أربعين غلاماً كانوا يتعلمون الانجيل . الطبري ٢ : ٣٧٧ .

(٤٧٣) البرص : جمع أبرص وبرصاء . وفي الأصل : « برصاً » .

(٤٧٤) من شعراء الأصمعيات . وقد ترجمنا له وحققنا نسبه ونسبته في الأصمعية ١٩ ، ٢٥ . وهو شاعر إسلامي يبدو انه تابعي . .

(٤٧٥) الأبيات الثلاثة في الحماسة بشرح التبريزي ٤ : ١٠٦ وشرح المرزوقي ١٥٣٧ ـ ١٢٣٨ غير منسوبة . والحريش وعقيل وجعدة اخوة ، أبوهم كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . جمهرة ابن حزم ٢٨٨ والاشتقاق ٢٩٧ . واسم الحريش معاوية كما في الجمهرة واشتقاقه من حرش الضب كما في الاشتقاق . واشتقاق عقيل من تصغير العقل أو الأعقل . وجعدة من اسم نبت أو من الجعدة وهي النعجة .

وفي الأصل : « ما في الحريش » ولا يستقيم به الوزن وتصحيحه من الحماسة ، لكن في رواية التبريزي : « وما إن » بالواو في أوها . وفي رواية المرزوقي : « ما إن » بالجزم كما هنا .

(٤٧٦) الفقاح : جمع فقحة ، وهي حلقة الدبر ، أو هي الدبر بأجمعها . وبنو نمير بن عامر بن صعصعة . هم ابناء عمومة من تقدم ذكره من القبائل . الجمهرة ٢٧٩ والاشتقاق ٢٩٣ ، ٢٩٤ . والعجلان من بني عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . الجمهرة ٢٨٨ والاشتقاق ٢٩٩ . والظليم :

أولئك معشرٌ كبنات نَعْشٍ
رَواكِدَ لا تَسِيرُ مع النُّجومِ[٤٧٧]

قال : وهذا هو معنى قولِ جرير :

ولو وُضِعَتْ فِقاحُ بني نُميرٍ
على خَبَثِ الحديد إذاً لَذابا[٤٧٨]

قالوا : ومن البُرصان : الأبرصُ الكلبيُّ ، قال المختار بن أبي عُبيد[٤٧٩] حين أيقن بالقتل :

ذكر النعام . وزائدته : خفه ، لأنه لا يكون للطير ، أي هم زيادة في الناس بمنزلة تلك الزيادة في الظليم . وقيل المراد به رأس النعامة ، أي فرخها . والنعام موصوف بالخفة وسرعة النفار .

(٤٧٧) بنات نعش مثل في الركود والثبات ، لأنها ليست من الكواكب السيارة ، لأنها تدور حول قطبها فلا تزول عن رأي العين . وصفهم بسقوط الهمة والاقامة على الذل .

(٤٧٨) ديوان جرير ٧٢ من قصيدة عدتها ١١٥ بيتا يهجو بها الراعي النميري وخبث الحديد : ما ينفي منه اذا أذيب .

(٤٧٩) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، وكان قد غلب على الكوفة في أيام عبد الملك ، وأظهر الدعاء لابن الحنفية ، وتجرد لقتلة الحسين فأباد منهم خلقاً كثيراً ، وسيّر إبراهيم بن الأشتر النخعي إلى عبيد الله بن زياد فقتله ، ولم يزل مقيماً بالكوفة إلى أن سار إليه مصعب بن الزبير في أهل البصرة ومعه المهلب فهزمه وحصره في قصر الامارة بالكوفة إلى أن خرج مستميتاً في نفر من أصحابه فجالد حتى قتل سنة ٦٧ . التنبيه والأشراف ٢٧٠ .

إنْ يـقتـلوني يَـجـدُوا لـي جَـزَرا[٤٨٠]

مـحـمَّـداً قـتـلتُـه وعُـمـرا[٤٨١]

والأبرصَ الكلبيَّ لمْا أدبرا

* * *

قال : ومن البُرصان : شَمِر بن ذي الجوشَنِ الضِّبابي[٤٨٢] . قال الحُسين بن علي بن أبي طالبٍ رحمةُ الله عليه قبل أن يَقتُله بليلة : « إنّي رأيتُ في المنام كأنَّ كلباً أبقعَ يلَغُ في دمائنا ، فعبَّرتُه هذا الأبرص الضِّبابي »[٤٨٣] . يعني شَمِر بنَ ذي الجوشن . كان الرئيسَ في قتل الحسين ابن علي ، والملكُ يزيد بن معاوية ، وكان أميرُ العراق الذي جهّز الجيشَ وعقد اللواءَ عُبيدَ الله بن زياد[٤٨٤] ، وكان صاحبُ الجيْش وأميرُ الجماعةِ عُمَر ابن سَعْدٍ[٤٨٥] ، وكان قائدُه الأكبر شَمِر بن ذي الجوشن ، وكان الذي تولَّى

(٤٨٠) الجزر ، بالتحريك : ما يجزر ويذبح ، ويقال صار القوم جزرا لعدوهم ، إذا اقتتلوا، وفي الأصل : « يجدوني » ، صوابه من أنساب الأشراف ٥ : ٢٦٢ .

(٤٨١) محمد هذا هو محمد بن الأشعث بن قيس وكان من أصحاب مصعب ، فقتله أصحاب المختار سنة ٦٧. تاريخ الطبري ٦ : ١١٥ .

(٤٨٢) جاء في ذكر بني الضباب بن كلاب بن ربيعة : « ومنهم قاتل الحسين رضي الله عنه : شمر بن ذي الجوشن الضبابي . واسم ذي الجوشن شرحبيل بن الأعور بن معاوية ، وهو الضباب » . جمهرة ابن حزم ٢٨٧ . والضباب ، بكسر الضاد : جمع ضب ، وهو لقب معاوية هذا .

(٤٨٣) الخبر أيضاً في الحيوان ١ : ٢٧١ .

(٤٨٤) عبيد الله بن زياد بن أبيه ، أو ابن أبي سفيان . ولي لمعاوية خراسان سنة ٥٤ ثم ولي العراقين بعد أبيه ثماني سنين . فلما مات يزيد خرج عليه أهل البصرة . وفي سنة ٦٦ شخص إليه ابراهيم بن الأشتر لمحاربته ، واستمرت الحرب بينهما حتى كان مصرعه سنة ٦٧ بيد ابن الأشتر . الطبري ٦ : ٩٠ .

(٤٨٥) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص . انظر الطبري ٥ : ٤٠٩ ـ ٤١٧ والتنبيه والاشراف ٢٦٢ .

قتله يزيدَ بن خوليّ[٤٨٦] ، والذي حفظ ظهر يزيد حتّى نزل إليه وحزَّ رأسَه سنانَ بن أنس .

* * *

وسألت مشيخة بني صُبَير[٤٨٧] عن برص البُهلول بن سليمان بن عُبيد ابن عَلّاق بن شَمّاس الصُّبيري ، وكان البُهلول فتَى بني يربوعٍ وشيخَها فقالوا : إنّ أمَّ عيسى ، يعنون أمَّ ولدِ سُليمان بن عبيد، كانت بَرصاءَ ، لم تلد قطُّ إلّا أبرصَ أو بَرْصاء ، إلّا أنّه في بَعضهم أخفى ، وفي بعضهم أظهر .

* * *

ومن البرصان : بنو عبد الأعلى الشَّيباني[٤٨٨] الشعراء الخطباء : عبد الله[٤٨٩] ، وعبد الصَّمد[٤٩٠] ، وأخوهما . وكان هشام بن عبد الملك بعث

---

(٤٨٦) لم أجد له مرجعاً .

(٤٨٧) صبير ، بضم الصاد المهملة ، هم صبير بن يربوع بنَ حنظلة ، الجمهرة ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٤٨٨) هو عبد الأعلى بن أبي عمرة ، كما يفهم من ترجمة ولديه .

(٤٨٩) هو عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني ، مولاهم ، كان هو وأبوه شاعرين . وكان عبد الله كثير الأمثال في شعره ، أنفذ أكثر قوله في الزهد والمواعظ ، وهو القائل :

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما رآه قال للباطل ابعد

وعاش إلى خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، لسان الميزان ٣ : ٣٠٥ وذكر الطبري في حوادث سنة ١٢ ان جده أبا عمرة كان من الغلمان الذين سباهم خالد بن الوليد في عين التمر ، وكانوا يتعلمون الانجيل ، وانظر سمط اللآلى ٩٦٣ .

(٤٩٠) عبد الصمد بن الأعلى ، كان معلم ولد عتبة بن أبي سفيان ، كما ذكر الجاحظ في البيان ١ : ٢٥٢ كما كان مؤدباً للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، لسان الميزان ٤ : ٢١ . وكان متهماً بالزندقة وذكروا انه هو الذي أفسد الوليد بن

بهم إلى يوسف بنِ عُمر ، وكانوا أصحاب الوليد بن يزيد وخاصَّته . والوليدُ يومئذٍ القائمُ بعد هشام ، فدفعهم يوسفُ بن عمر إلى محمَّد بن نُباتة[٤٩١] ، فطيَّن عليهم إلاّ بمقدار ما يُدخَل عليهم منه الطَّعام ، فأطعَمهم ولم يَسْقِهِمْ ، فلمَّا أجهدهم العطشُ صاحوا : ياسميَّ رسولِ الله ، إنَّا مسلمون . ألا ترى أنَّ اسم أبينا « عبد الأعلى » وأسماؤنا عبد الله ، وعبد الصَّمد ؟! فلم يُمْسُوا حتَّى اسودُّوا ثم اسودُّوا ، ثم برِصوا ، ثم سُلِخوا .

وإنَّما قالوا ذلك لأنَّ هشاماً بعثَ بهم إلى يوسف على أنَّهم زنادقة ، وأراد بذلك التَّشنيع على الوليد.

وهجا بعضَ أولادهم شاعرٌ فقال :

وجَــدُّك أبــيض الــقــرنــيــن داجٍ
أسيــرُ الــذُّلِّ والـعَــطشِ الــطَّويــلِ

وعبد الله بن عبد الأعلى هو الذي يقول :

مَــنْ هُنَــا لــي من صــديقٍ فليعُــدْ
لــيعُــدْنــي إنَّــنــي الــيــومَ كــمِــدْ
مِــن هــمــومٍ تــركــتــنــي قَــلِقــاً
قَلَقَ المِحــورِ بــالقبِّ المَسَــدْ[٤٩٢]

يزيد . الطبري ٧ : ٢٠٩ في حوادث سنة ١٢٥ .

(٤٩١) كان محمد بن نباتة عاملاً على واسط سنة ١٢٦ . فلما قدم منصور بن جمهور الحيرة ، عزله واستعمل مكانه حريث بن أبي الجهم الطبري ٧ : ٢٧٠ .

(٤٩٢) المحور : العود الذي تدور عليه البكرة . وربما كان من حديد . والقب ، بالباء الموحدة : الخرق الذي في وسط البكرة . وفي الأصل : « بالقت » ، ولا وجه له ، والمسد : المحور اذا كان من حديد . فهو صفة للمحور . وقد فصل بين الصفة والموصوف بمتعلق عامل الموصوف .

لـيـت شـعـري ولِـلَيـتٍ نَـبـوة
أين صـار الرُّوح مـذْ بان الجَسَـدْ[٤٩٣]

بـيـنـمـا الـمـرء شـهـابٌ ثـاقـب
ضـرب الـدهـر سَـنـاه فـخـمـدْ

ولـبـيـب أيِّـدٍ ذي حُـنـكـةٍ
مُسْـتَـوِي المِرَّة مـأمـون العُقَـد[٤٩٤]

غـالـه الـدَّهـرُ وغـطَّى حـزمَـه
وانـتـضـاه مـن عَـديـدٍ ووَلَـدْ[٤٩٥]

وهو الذي يقول :

يـا ويـحَ هـذِي الأرضُ مـا تصنـعُ
لـكـل حـيٍّ فـوقَـهـا مـصـرعُ

تَـزرعُـهـم حـتَّـى إذا مـا أَتَـوا
عـادتْ لهم تَحصـدُ مـا تـزرعُ[٤٩٦]

---

(٤٩٣) في الأصل : « ولِّليت بنوه » ، صوابه ما أثبت . والمراد : ما كل ما يتمنى المرء يدركه . والنبوة هنا : المجاوزة وعدم الاصابة . وبان الروح الجسد : فارقه . يقال بان الشيء وبنته أنا ، يلزم ويتعدى . والروح يذكر ويؤنث .

(٤٩٤) اللبيب : العاقل . والأيد ، كسيد : القوى . والحنكة : تمام العقل بطول التجربة . وفي الأصل : « اسدى » ، والوجه ما أثبت . وقد نشأ التحريف من التصاق الكلمتين . والمرة : القوة وشدة العقل . وفي الحديث : « لا تحل الصدقة لغني ، ولا لذي مرة سوي » .

(٤٩٥) انتضاه من بينهم : أخرجه بحادث الموت ، كما ينتضى السيف من غمده .

(٤٩٦) أنوا : حان حينهم . يقال أنى الرحيل أي حان وقته .

ويزعم كثيرٌ من الرواة أنَّ القصيدة التي تضاف إلى لقيط الأيادي(٤٩٧) إنَّما هي لعبد الله .

* * *

ومن البُرصان(٤٩٨) : سَعْدُ المَطَر، وهو الذي يقول :

ليتني كنت مُغرَباً
مُنتِن الرِّيح أجرَبا(٤٩٩)
أو غُراباً مُطرَّداً
يرقُبَ الذيبَ أخْنَبا(٥٠٠)

ذهب إلى قول رؤبة :

---

(٤٩٧) هو لقيط بن يعمر ، أو معمر الايادي ، وكان كاتباً في ديوان كسرى فنمى إليه أن كسرى قد أزمع على محاربة إياد لغضبه عليهم ، وأنه سيرسل جيشاً كثيفاً ، فأرسل إليهم بقصيدته العينية المشهورة ينذرهم بذلك ويحضهم على الاعداد للحرب ، ويقولون ان رسول لقيط وقع في يدي كسرى فقطع لسانه وغزا إياداً . وللقيط شعر وديوان تحتفظ به دار الكتب المصرية ، ومبلغ الظن أنه يعني القصيدة التي مطلعها :

يا دار عمرة من محتلها الجرعا هاجت لي الهم والأحزان والوجعا

وهي القصيدة الأولى في مختارات ابن الشجري في ٥٥ بيتاً . وانظر الأغاني ٢٠ : ٢٣ـ ٢٥ والشعراء ١٩٩ ـ ٢٠١ وشرح قصيدة ابن عبدون ٤١ ـ ٤٢ .

(٤٩٨) في الأصل : « الفرسان » وهو تحريف واضح .

(٤٩٩) المغرب ، بضم الميم وفتح الراء : الذي كل شيء منه أبيض ، قال في اللسان : « وهو أقبح البياض » .

(٥٠٠) السيد ، بالكسر : الذئب . والأخنب : الأعرج ، وهو مما ينعت به الغراب في مشيته . انظر الحيوان ١ : ٣/١٤٣ : ٥/٤١٢ : ٢١٥ .

يَشْقى بيَ الغِيـرانُ حتَّى أحسَبَا[٥٠١]
سِيـداً مُغِيـراً أو لَيـاحـاً مُغْـرَبـا[٥٠٢]

يقول : ليتني كنتُ شيئاً يهرُب الناس منه ، أو غراباً يرقُب ذيباً على جِيفة فإذا تنحَّى الذئبُ أكَلَ الغرابُ .

وإنّما قيل له سعد المطر لأنّه كان يقول في شعره :

دَعِ المـواعيـدَ لا تَعـرِضْ لـوجْهتِهـا
إنَّ المـواعيـد مقـرونٌ بهـا المَـطَرُ[٥٠٣]
إنَّ المـواعيـد والأعيـاد قـد مُنِيـا
منـهُ بـأنكـرِ مـا يُمنَى بشـرُ[٥٠٤]
أمَّـا الثِّيـابُ فـلا يَغـرُرك إن غُسلتْ
صحـوٌ يـدوم ولا شمسٌ ولا قمـر[٥٠٥]

---

(٥٠١) في الأصل : « سقاني القران » مع إهمال الكلمة الثانية من النقط وأثبت ما في الحيوان ٧ : ٩٢ في أصل نسخه ، وهي ل. والغيران : جمع غور ، وهو المطمئن من الأرض .

(٥٠٢) السيد : الذئب . والليّاح بفتح اللام وكسرها : الثور الأبيض والمغرب ، هنا : الأبيض . وفي الأصل : « سيد معراء وليثا مغربا » ، صوابه من الحيوان يصف بهذا الرجز سرعة سيره وقطعه للمفاوز .

(٥٠٣) الأبيات التالية في ثمار القلوب ١٠٤ ونقل الثعالبي عن الجاحظ قوله : « إنما قيل سعد المطر لأنه كان يرى ملقى في المطر » ، ولعلها « ملقى من المطر » . وفي اللسان (لقى ١٢١) : « ورجل ملقى : لا يزال يلقاه مكروه » . ملقى بتشديد القاف من التلقية .

(٥٠٤) في ثمار القلوب : « بأنكد ما يمنى به البشر » .

(٥٠٥) في الأصل : « صحو قديم » والوجه ما أثبت من ثمار القلوب .

وفي الشُّخوص له نُورٌ وبارقةٌ
فإنْ بُليتَ فذاكَ الصَّارمُ الذَّكرُ[(٥٠٦)]

* * *

ومن البُرصان والعُميان الشُّعراء :علي بن جَبَلة[(٥٠٧)]،وكان يكنى أبا الحسن ، وكان مع عَمَاهُ[(أ/٥٠٧)] وشُنعة برصِهِ يتعشَّق جاريةً ويتعشَّقها شاعرةً ظريفة أديبة ، وكان أنشد حُميد بنَ عبد الحميد شعراً[(٥٠٨)] فوهب له مائتي دينار ، فانصرف من دار حُميدٍ إلى منزل المعشوقة فصبَّ الدنانير في حِجرها ثم مضى إلى منزلِهِ وليس فيه درهمٌ ولا شيءٌ قيمته درهم . وكان أحسنَ خَلْق

(٥٠٦) في الثمار : « له نوء وبارقة » . بيت العدو : أتاه ليلاً . وفي الأصل : «عسى » لم ينقط إلا التاء الأخيرة . وفي ثمار القلوب : « فإن يبيت » وأثبت وجهه مما سيأتي في (ذكر المفاليج) . والفالج الذكر ، كما في ثمار القلوب وما سيذكره الجاحظ في (ذكر المفاليج) : الذي يهجم على الجوف .

(٥٠٧) هو أبوالحسن علي بن جبلة بن عبد الله الأبناوي ، المعروف بالعكوك كان من الشيعة الخراسانية ، أي شيعة العباسيين لا العلويين . والأبناوي نسبة الى أبناء الدعوة العباسية . كان مولده بالحربية قرب بغداد سنة ١٦٠ وكان ضريراً أبرص اسود ، مدح حميداً الطوسي قائد المأمون ، وهجا محمد بن عبد الملك الزيات . وانظر سائر ما يتعلق بترجمته في المقدمة النفيسة لديوانه طبع بغداد بتحقيق زكي ذاكر العاني . والعكوك ، القصير الملزز المقتدر الخلق .

(أ/٥٠٧) في الأصل : « عمائه » . والعمى مقصور لا يمد .

(٥٠٨) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، احد امراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ، كما انه احد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمته لابراهيم بن المهدي . وكان لأبي العتاهية ، وعلي بن جبلة ، وأبي تمام فيه مدائح ، كما رثاه أبو تمام ورثى بنيه محمداً ، وقحطبة ، وأبا نصر بقوله :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر   فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وقد قتل بشربة صنعها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ الأغاني ١٨ : ١٠٥ ـ ١١٣ وأسماء المغتالين (في نوادر المخطوطات) ٢ : ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

الله إنشاداً[٥٠٩] ، ما رأيتُ مثله بدويّاً ولا حضريّاً ، وهو القائل :

ودمٍ أهْرقتُ من رشأٍ
لم يُرِدْ عَقْلا على هَدَرِه[٥١٠]
إنَّما الدُّنيا أبو دُلَفٍ
بين مَغْزاه ومُحتَضَرِه[٥١١]
فإذَا ولَّى أبو دُلَفٍ
ولَّت الدُّنيا على أثَرِه

---

(٥٠٩) في الأصل : « إنساناً »

(٥١٠) يشير إلى ما كان منه إلى جارية ظريفة شاعرة ، فيما روى الجاحظ كان يعشقها وتهواه على ما به من وضح وعمى ، فزارته يوماً وأمكنته من نفسها فافتضها . والعقل : الدية . والهدر ، بالتحريك : ما يبطل من دم ونحوه ، يقال دماؤهم هدر ، أي مهدرة ، وانظر قصته مع الجارية في الأغاني ١٨ : ١١١ والعقد ١ : ٣٠٧ وفي الأغاني : « يعني بالدم دم البضع » . وبعد هذا البيت في ديوانه ٤٦

بات يدني لي مقاتله ويفديني على نفره
فأتت دون الصباهنة قلبت فوقي على وتره

(٥١١) أبو دلف : كنية القاسم بن عيسى بن معقل بن إدريس العجلي ، أحد قواد المأمون ثم المعتصم . كان كريماً ممدحاً شجاعاً ذا وقائع مشهورة ، وذا صنعة في الغناء . وله من الكتب كتاب البزاة والصيد ، وكتاب السلاح ، وكتاب النزه ، وسياسة الملوك وغير ذلك ، وممن مدحه أبو تمام ، وكذلك بكر بن النطاح الذي يقول فيه :

يا طالباً للكيمياء وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض إلا درهم ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

وأخباره كثيرة طريفة . وكانت وفاته ببغداد سنة ٢٢٥ . الأغاني ٧ : ١٤٦ - ١٥٦ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤١٦ ووفيات الأعيان في رسم القاف .
والمغزى والمحتضر : مكان الغزو والاقامة في الحاضرة ، وكذلك زمانها .

وهو الذي قال في حُميدٍ :

دِجلةٌ تَسقى ، وأبو غانم
يُطعِمُ مَن تَسقِي من النَّاسِ[٥١٢]

* * *

ومن البُرصان ثم من بني قُشير بن كعب : عبدٌ[٥١٣] الأبرصُ بن هُبيرة ابن زُفر بن عبد الله بن الأعور بن قُشير .

* * *

ومن البرصان: عَمْرو بن بانة[٥١٤] ، وهو عمرو بن محمد بن سليمان

ويروى أيضاً : « بين مبداه ومحتضره » : مكان اقامته في البادية والحاضرة .

(٥١٢) بعده في الأغاني ١٨ : ١١٣ .
النـاس جسم وإمام الهـدى رأس وأنت العين في الـرأس

(٥١٣) كذا ورد هذا الاسم . وكانوا يتسمون به في الجاهلية والاسلام . منهم أم عبد والدة عبد الله بن مسعود ، الجمهرة ١٩٧ . وعبد بن بشر بن حنان ٣١٦ وعبد بن أحمد الهروي احد الرواة ٢٣٤ . ولم أجد لعبد هذا ذكراً لكن ذكر ابن حزم زياد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هبيرة بن زفر بن عبد الله بن الأعور بن قشير ، والي خراسان لعمر بن عبد العزيز . فإن صح انه حفيده صح أن يكون اسمه « عبد الله الأبرص » . جمهرة ابن حزم ٢٩٠ .

(٥١٤) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد ، مولى ثقيف ، كان أبوه مولى يوسف بن عمر الثقفي ، وصاحب ديوان ووجهاً من وجوه الكتاب . أما عمرو فكان من كبار المغنين ترجم له أبو الفرج في الأغاني ١٤ : ٥٠ ـ ٥٣ . وذكر انه قال لإسحاق الموصلي : « ليس مثلي يقاس بمثلك ، لأنك تعلمت الغناء تكسباً وتعلمته تطرباً، وكنت أضرب لئلا اتعلمه وكنت تضرب حتى تتعلمه . وانظر ابن النديم ٢٠٧ ونهاية الارب ٥ : ٢١ حيث ذكر في هذا الجزء تراجم المغنين .

ابن راشد . وكان ذا قدْر ، وولي ولايات جسيمة . ويقولون : مولى أمير المؤمنين . وثقيفُ تدَّعيه . وأُمُّه بانةُ بنت رَوْحٍ كاتِب سلمة . وكنيته أبو الفَضل ، وهو شريف الأبوين ، وإنَّما أضيف إلى أمِّه كما قيل لمحمد بن حفص :ابنُ عائشة[٥١٥]،وكما قيل حَفْص بن بانة. وعلى ذلك المعنى أضافوا بني سلول إلى أمَّهاتهم[٥١٦]،وباهلةَ إلى أُمِّهم[٥١٧]. وكذلك مُزَينة[٥١٨]. وكذلك يَصْنعُون إذا كانت للأمِّ نباهة .

وعَمروٌ أروى الناس للغناءِ وأعلمهم به . وأجودهم له صنعة ، وله سخاءٌ على الطَّعام ومُروَّةٌ في نفسه . وهجاه بعض البغداديين[٥١٩] فقال :

أقــول وقــد مــرَّ عــمــروٌ بــنــا
فــســلَّــم تــســلــيــمــة جــافــيــه[٥٢٠]

---

(٥١٥) الحق أن هذه الكنية متنازعة بينه وبين ولده «عبيد الله» كما في المعاني ٢٢٨ . ولمحمد هذا خبر طريف في البيان ١ : ١٠٢ أما ابنه فقد عده ابن قتيبة في المحدثين ، أي رجال الحديث ، وقال : «توفي بالبصرة سنة ثمان وعشرين ومائتين» ، كما أثنى عليه الجاحظ في البيان ١ : ١٠٢ .

(٥١٦) سلول هي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة . وبنوها ابوهم مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . جمهرة ابن حزم ٢٧١ .

(٥١٧) باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، من مذحج . وبنوها هم بنو سعد مناة ابن مالك بن أعصر . جمهرة ابن حزم ٢٤٥ .

(٥١٨) هم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طانجة . الجمهرة ٤٨٠ .

(٥١٩) هو عيسى بن زينب المراكبي صاحب مراكب المنصور ، وهو مولى لبني امية بغدادي مأموني . أمه زينب بنت بشر بن ميمون ، وأبوه عبد الله بن اسماعيل الأغاني ١٨ : ١٧٩ ومعجم المرزباني ٢٦٠ . وانظر أخباراً له اخرى في طبقات ابن المعتز ٣٢٦ والبيتان التاليان في الأغاني ١٤ : ٥٠ في ترجمة عمرو بن بانة بدون نسبة ، وفي ترجمة عيسى بن زينب في معجم المرزباني .

(٥٢٠) في الأصل : «حافية» مع وضع علامة الاهمال تحت الحاء . وليست الحفاوة

لئن تاه عمروٌ بحُسنِ الغِنا
لقد فضَّل الله بالعافيه[٥٢١]

بئس ما قال ، لأنه ذهب مذهب التعيير ، فعيَّر بشيءٍ لعلَّه ينزلُ به .

* * *

ومن البرصان : أبو عبد العزيز الأسلع ، وكان صاحب أخبار ، وقد روى لنا الهيثمُ عنه .

* * *

أبو الحسن[٥٢٢] عن عَوانة[٥٢٣] قال : قدم على سليمان بن عبد الملك وفدٌ من المدينة وحضرَ طعامُه ، فدعاهم إليه فدنَوا ، فقال رجلٌ منهم وجاءت ثُرْدَةٌ[٥٢٤] : ما هذهِ الرَّمْكاءُ[٥٢٥] يا أمير المؤمنين ؟ فقال له سليمان : ما هذا

مرادة هنا ، فإن الشعر هجاء من شاعر هجاء يهجو الناس كما هجا أباه بقصيدة في الأغاني ١٨ : ١٧٩ . وقد أثبت رواية الأغاني . وفي معجم المرزباني : « خافية » بالخاء المعجمة وصدره في الأغاني :

* أقول لعمرو وقد مر بي *

(٥٢١) في معجم الشعراء : « بفضل الغناء » وفي الأغاني : « لئن فضل الله فضل الغناء » .

(٥٢٢) أبو الحسن علي بن محمد المدائني صاحب الأخبار والتصانيف الكثيرة روى عنه الجاحظ في البيان أكثر من سبعين خبراً المتوفى سنة ٢٢٥ . الفهرست ١٤٧ - ١٥٢ ولسان الميزان ٤ : ٢٥٣ .

(٥٢٣) عوانة ، بفتح العين ، هو عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض ، الكلبي الكوفي الأخباري النسابة . وكان كثير الرواية عن التابعين وأكثر المدائني في النقل عنه ، وكان عثمانياً يضع الاخبار لبني امية توفي سنة ١٥٨ . ابن النديم ١٣٤ ولسان الميزان ٤ : ٢٨٦ ونكت الهميان ٢٢٢ .

(٥٢٤) في اللسان : « ثردت الخبز ثردا : كسرته فهو ثريد ومثرود . والاسم الثردة بالضم » .

(٥٢٥) الرمكاء من الرمكة ،بالضم ،وهي لون الرماد .وفي الأصل: « ما هذا الرمكا » .

الأُنْس قبل الخِلْطة . ثم حَسر الرجلُ عن ذراعه وعن بدِه فإذا في ذراعه وَضَحٌ ، فقال : يا أمير المؤمنين وهذا أيضاً . قال : فلمَّا أمر لهم بجوائزهم قال : زِيدُوا الرجل مائةَ دينار لِمَا كلَّمناه به .

قال أبو الحسن : وكان أيمن بن خُرَيم أبرص ، وكان خاصّاً ببشْر بن مروان ثم غَضِب عليه ومضى إلى عبد العزيز وهو على مصر ، فوهب له قيمةَ ألفِ ألفِ درهم ، ثمَّ جرى بينه بعد ذلك وبين بِشرٍ كلامٌ فقال أيمن : لا والله ، ولكنَّك مَلُولٌ مُستطرِف[٥٢٦] . فقال له بشر : أنا ملول مُستطرِف ، وأنا أواكِلك منذُ كذا وكذا !!

ومن البـرصان : بشـر بن المعتمـر[٥٢٧] ، وهـو معلِّم أبي مـوسى المُرْدار[٥٢٨] ، وبِشر القَلانسيّ ، وأبي عِمْران الرَّقاشيّ ، ورَوْح العبدي ،

---

(٥٢٦) يقال رجل طرف ، بكسر الراء ، ومتطرف بكسر الراء المشددة ، ومستطرف بكسر الراء : لا يثبت على امرأة ولا صاحب ، وانظر الخبر بتفصيل فيما سيأتي

(٥٢٧) بشر بن المعتمر ، بكسر الميم ، صاحب البشرية ، انتهت اليه رئاسة المعتزلة ببغداد ، وانفرد عن اصحابه المعتزلة في بعض مسائل اوردتها في كتابي (معجم الفرق الاسلامية) . وكان بشر نخاساً في الرقيق . توفي سنة ٢١٠ . لسان الميزان ٢ : ٣٣ والملل ١ : ٨١ والمواقف ٦٢٢ ومفاتيح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات الرازي ٤٢ .

(٥٢٨) المردار بضم الميم ، هو أبو موسى عيسى بن صبيح تلميذ بشر بن المعتمر كما ذكر الرازي أيضاً في الاعتقادات ٤٢ . وقال البغدادي في الفرق ٥١ « وكان يقال له راهب المعتزلة . وهذا اللقب لائق به إن كان المراد به مأخوذ من رهبانية النصارى ، ولقبه المردار لائق به أيضاً ، وهو كما قيل :

وقلما أبصرت عيناك من رجل   إلا ومعناه إن فكرت في لقبه »

قلت : يشير البغدادي بهذا الى أن « مردار » بالفارسية معناه القذر أو الجيفة . انظر استينجاس ٢١٢ . وقد توفي سنة ٢٢٦ كما في لسان الميزان ٤ : ٣٩٨ .

وأبي عُبيد الله الأفْوَه ، وهاشم بن ناصح ، وكان متكلِّماً رصيناً ، شاعراً مغْلقا ، وراويةً ناسباً ، ولم يقْوَ أحدٌ على المخمَّس والمزدَوِج على مثل ما قَوِي عليه بشْـر ، حتّى كان في ذلـك أكثر من أبـان بن عبد الحميـد اللاحقي[٥٢٩] ؛ لأنَّ أباناً إنَّما نَقَـلَ كتابَ « كَليلة ودمنـة » وبعضَ كتابِ « المنطق » مخمَّساً ومزدوجاً فقط . وبِشرٌ أصحُّ في أصناف الكلام ودقائق المعانِي بالمخمَّس ، فلم يستكرهْ قافيةً واحدة .

وهجاه مَعمر بن عبَّاد[٥٣٠] ومولى بني سُليم ورئيس أصحاب المعاني ، وكان يكنى بأبي عمروٍ وأبي المُعْتمر ، بشعرٍ فَضَحَ فيه المتكلِّمين[٥٣١] ، وهو أوّلُ شعرٍ قال وآخِرُه ، وذلك أنَّه قال :

وأبــرصٌ فـيـاضُ لـوجهـهِـه ريــاضُ
يَـرَى السعـايــة فينـا وقلبُــه ممـراضُ

وانظر الملل والنحل ١ : ٨٨ والمواقف ٦٢٢ .

(٥٢٩) أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير اللاحقي الرقاشي مولى بني رقاش . ونسبه الى جده لاحق . وكان من ظرفاء الشعراء . ونقل للبرامكة كتاب كليلة ودمنة فجعله شعراً ليسهل عليهم حفظه ، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار ، والفضل خمسة آلاف ، ولم يعطه جعفر وقال : ألا يكفيك أن أحفظه فأكون راويتك ! الأغاني ٢٠ : ٧٣ وذكره ابن النديم في الفهرست ١٧٢ وقال : « وكان شاعراً هو وجماعة من أهله ، واختص هو من بين الجماعة بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر المزدوج ، فمما نقل كتابِ كليلة ودمنة » . وقال في ٢٣٢ : « شاعر مكثر وأكثر شعره مزدوج ومسمط » .

(٥٣٠) معمر بن عباد السلمي ، صاحب فرقة المعمرية من المعتزلة ومعمر هذا بتشديد الميم كما في الحيوان ٥ : ٥٧٢ ولسان الميزان ٦ : ٧١ حيث ترجم له وقال : إنه ناظر النظام ومات سنة ٢١٥ .

(٥٣١) يعني ان شعره لركاكته وضعفه كان سبة للمتكلمين ، وكان أولى به أن يدع قول الشعر .

ومن البرصان : أبو حمّاد المروزيّ[٥٣٢] ، صاحب لواء أبي مُسلم صاحب الدعوة .

* * *

ومن البرصان: مِسمَع بن مالك بن مِسمع[٥٣٣]،ولي شُرطة سُليمانَ[٥٣٤] ابن عليّ . قال: وكان فاحشَ البرص .

* * *

ومن البُرصان : الصُّفريّ صاحب السَّيفين ، قتله ابن رعُول أيّامَ العصبيَّة ، ولا أظنه كانَ متسلِّحاً[٥٣٥] . وقد رأيته ، وكان ضخماً أقشر أرقط مُغْرَبا[٥٣٦] . وكان ذلك لونَه . ولا يقال لمن كان لَوْنُ جسدِه كلِّه لون البرص أبرص ، إذا كان ذلك اللَّون ليس بحادث .

* * *

قالوا : ومن البُرصان ثم من الرُّواة والنَّسّابين وأصحاب الأخبار

---

(٥٣٢) في الاصل : « المرزوي » صوابه من الطبري ٥ : ٥٥٠ /٧ : ٣٥٩ ، ٤٠٥ . وذكره الطبري في ٧ : ٤٩٨ باسم « أبو حماد الأبرص مولى بني سليم ، وفي ٧ : ٦٣٥ باسم « أبو حماد الأبرص » .

(٥٣٣) ذكره ابن حزم في الجمهرة ٣٢٠ وقال : « يكنى أبا سيار

(٥٣٤) سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس : عم أبي العباس السفاح ، ولي البصرة وعمان والبحرين ومهرجا نقذق للخليفة المنصور ، وكانت وفاته بالبصرة وصلى عليه عبد الصمد بن علي سنة ١٤٢ . الطبري ٧ : ٤٥٩ - ٤٦٠ ، ٥١٤

(٥٣٥) هذه الكلمة مهملة النقط في الأصل ، وتحتمل قراءة « السبعين » و « السيفين » .

(٥٣٦) سبق تفسيره في ص ٦٧ .

الحكماء ، ومن الصَّحابة : عبد الله بن عَيّاش الهَمْدانيُّ المنتوف[٥٣٧] ، وكنيته أبو الجَرَّاح . وهو الذي لا نَعْلَم أحداً[٥٣٨] أكثَرَ عنه إلَّا الهيثم بن عديّ .

قال أبو عبيدة ، والهيثم : عَبَثَ[٥٣٩] شَبَّة بن عِقال[٥٤٠] بعبد الله بن عَيَّاش على باب الخليفة ، وكان على كفّ عبد الله وَضَحٌ فقال : ما هذا على ظهر كفِّك يا ابن عيّاش ؟ قال : سَلْح النَّعامة ! قال : وكان شَبَّةُ يلقَّب بسَلْح النَّعامة . وأنشدوا :

فَضَح المنابِرَ يومَ يخطُب قائماً
سَلْحُ النَّعامةِ شبَّةُ بنُ عِقالِ[٥٤١]

---

(٥٣٧) كذا ، ولم يعده أحد في الصحابة ، بل هو من تابعي التابعين . وهو عبد الله بن عيّاش بن عبد الله الهمداني الكوفي . روى عن الشعبي وغيره . وروى عنه الهيثم ابن عدي وكان ينادم المنصور ويضحكه ويجترىء عليه . توفي سنة ١٥٨ . لسان الميزان ٣ : ٣٢٢ .

(٥٣٨) في الأصل : « لا يعلم » .

(٥٣٩) في الأصل : « عنب » .

(٥٤٠) شبة بن عقال المجاشعي ، من مجاشع رهط الفرزدق . وهو زوج جعثن أخت الفرزدق كما في النقائض ٨٥٥ . وروى ابن سلام في الطبقات ٣٨٧ أنه بعث بدراهم وحملان وكسوة وخمر إلى الأخطل ، وذلك ليفضل الفرزدق على جرير ويسبه . وكان شبة شاعرا وكان خطيبا . البيان ١ : ١٢٧

(٥٤١) البيت لجرير في ديوانه ٤٧١ والنقائض ٣٢٣ والحيوان ٦ : ١٧٩ وثمار القلوب ٤٤٣ . وفي الديوان والنقائض : « فضح الكتيبة يوم يضرط قائما » وفي النقائض : « ويروى : السرية يوم يخطب قائما . كان شبة بن عقال من خطباء العرب ، فكان يوما يخطب وقد اسحنفر في خطبته ، حتى ضرط فضرب يده على استه فقال : يا هذه كفيناك السكوت فاكفينا الكلام : » ورواية ابن سلام ٣٩٠ : « فضح العشيرة يوم يسلح قائما » . ورواية الجاحظ في الحيوان وتبعه الثعالبي في ثمار القلوب ٤٤٣ : « فضح المنابر يوم يسلح قائما » .

وليس هكذا روَى النَّاسُ الشِّعر ، بل إنَّما قال الشاعر :

فَضحَ المنابرَ يوم يخطُب قائماً
ظِلُّ النَّعامة شبَّةُ بن عِقالِ[٥٤٢]

لأنَّه كان مُفرِطَ الطول ، وإنَّما ذلك على معنى قول الشاعر :

لَعَمري لئنْ طالَ الفَصِيلُ بنُ ديسمٍ
مع الظِّلِّ ما إنْ رأيُه بطويلِ[٥٤٣]

وقال جرير :

إذْ ظلّ يحسِبُ كلَّ شخصٍ فارساً
ويَرى النَّعامةُ ظلَّه فَيَحُولُ[٥٤٤]

وأنشد البَطِين[٥٤٥] :

---

(٥٤٢) في الأصل هنا : « سلح النعامة » كما في الرواية السابقة ، وهو واضح الخطأ ، وإنما يعني الجاحظ روايته التي أثبتها في الحيوان ، وهي « ظل النعامة » لأنها مجال التعليق فيما سيأتي ورواية «ظل النعامة » هي الثابتة في ثمار القلوب

(٥٤٣) نسبه ابن دريد في الاشتقاق ٣٢٢ إلى الفرزدق ، وليس في ديوانه ولا في النقائص . والفصيل ، بالصاد المهملة كما في الاشتقاق ، وقال : « ومن رجالهم ـ يعني بني هزان بن صباح الفصيل بن ديسم بن هراج ، وكان شريفا بالبصرة ذا مال وحظ » . والرواية في الاشتقاق : « ما آريه بطويل » . والآري : محبس الدابة على العلف . كأنه ينعته بالبخل .

(٥٤٤) ديوان جرير ٤٧٥ يهجو الأخطل ورواية الديوان : « ويرى نعامة ظله » . وفي الأصل هنا : « وترى النعامة » تحريف . وقد شبهه بالنعامة في الجبن والذعر ، فسماه باسمها . وقديما سمي بيهس بن خلف بن هلال « نعامة » وقال المتلمس :

فمن طلب الأوتار ما حز أنفه قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

(٥٤٥) البطين : شاعر بصري ، وذكره ابن النديم ٢٣٢ في الشعراء المقلين وقال : « البطين بن أمية الحمصي . مقل » . وروى له المرزباني في الموشح ١٧٢ خبراً :

وطـول حـديـث كـظِلِّ الـشُّـروقِ
تَـقَـضَّـى الـدُّهـورُ ومـا يـنـقـضـي

* * *

لأَنَّهم يزعمون أنَّ ظل الشخص مع طلوع الشمس ليس له غايةٌ ينتهي البصر إليه(٥٤٦) .

* * *

وقال أبو زيدٍ النحوي ، واسمه سعيد بن أوس ، من وَلد القارىء الأنصاري(٥٤٧) : يقال سامٌّ أبرصَ ، وسامًّا أبرصَ(٥٤٨) ، وسوامٌّ أبرصَ ،

؛ قيل للبطين : أكان ذو الرمة شاعرا متقدما ؟ فقال : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضع ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر سامق . وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فما أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر. يقع في هذا كله دونا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو ربع شاعر » . وترجم له ابن المعتز في الطبقات ٢٤٨ وذكر أنه كان من أهل حمص ، وأنه تهود ليتزوج يهودية ، ومكث سنين حتى تزوجها ، ثم عاد إلى الإسلام . وضبط في تاج العروس ٩ : ١٤٢ كزبير . والوجه : « كأمير » وفيه يقول أبو عمران السلمي في كتاب الورقة لابن الجراح :

إنـمـا شـعـر الـبـطين مـثـل سـلـح وسط طـين
لـيس إن فـكـرت فـيـه لـعـريـق أو فـطـين

وقد قدم إلى مصر وخرج إلى الاسكندرية فانخسفت به بئر مخرج فتلف فيها . وذكره الطبري في حوادث سنة ٢١٠

(٥٤٦) مثله في الحيوان ٦ : ١٧٩ : « وليس يوجد لظل الشخص نهاية مع طلوع الشمس » .

(٥٤٧) الوجه « إليها » . إلا أن يكون أراد آخر الظل .

(٥٤٨) تمام اسمه : سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد ثابت بن زيد بن قيس . والقارىء الذي يعنيه الجاحظ من أجداده ، هو أبو زيد ثابت بن زيد . روى

وبإسقاط سامٍّ من سامٍّ أبرص[٥٤٩] يقولون : أبرصُ ، وأبارص[٥٥٠] . وأنشد :

والله لــو كــنــتَ لــهــذا خــالــصــاً

لكنتَ عبــداً يــأكــل الأبــارصــا[٥٥١]

* * *

البخاري عن قتادة قال : « سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ؟ فقال : أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد . قلت : من أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتي » . انظر الاتقان للسيوطي ١ : ١٩٩ وتأمل تحقيقه في ذلك . وترجم ابن الجزري في الطبقات ١ : ٣٠٥ لأبي زيد النحوي ، وذكر من أجداده أبا زيد ثابت بن زيد بن قيس وقال إنه شهد أحدا وإنه أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ . ويذكر البغدادي في تاريخه ٩ : ٧٧ عن محمد سعد : « « أخبرني أبو زيد النحوي ، واسمه سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد قال : ثابت بن زيد هو جدي ، وقد شهد أحد ا وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ » . وذكر أنه مات بالمدينة في خلافة عمر . ونحوه في الإصابة ٨٨ . ووردت سلسلة نسبه في بغية الوعاة مشوهة مبتورة ، فلتصحح .

(٥٤٩) في اللسان عن الأصمعي : « وتقول في التثنية هذان سواما أبرص » ، وأحسب أن ما هنا صوابه . وانظر نوادر أبي زيد ٢٢٧ ص ١٥ حيث وردت تثنيته كما هنا .

(٥٥٠) في اللسان : « وهما اسمان جعلا اسما واحدا ؛ إن شئت أعربت الأول وأضفته إلى الثاني ، وإن شئت بنيت الأول على الفتح وأعربت الثاني إعراب ما لا ينصرف » . والأولى ما ذكره هو أيضا ، أنه مضاف غير مركب ولا مصروف . وهو ما ارتضاه أبو زيد في نوادره ص ٢٢٧

(٥٥١) في الأصل : « أرض وأيارض » تحريف. الرجز مجهول القائل . وانظر الحيوان ٤ : ٣٠٠ والمنصف ٢ : ٢٣٢ والاقتضاب ٣٥٥ وابن يعيش ٩ : ٢٣ ، ٣٦ واللسان (برص) . وفي الأصل : « تأكل » تحريف . ويروى : « آكل » أي آكلا وحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، كما في ابن يعيش ٩ : ٣٦ واللسان (برص ٢٧٠) عن ابن جني.

وقال عُبيد الله بن عمر بن الخطاب حين هجاهم بعضُ القرشيِّين بمُحالفة عديٍّ[٥٥٢] لبني بُكَيْر بن عبد يَالِيل[٥٥٣] ، وكانوا أربعة إخوة قد شهدوا بدراً . وكانوا بُرصاً ، فقال عُبَيد الله :

أبِالأبارِصِ تَهجوهم وتثلُبهم
وكُلُّكمْ قَرِحُ الوَجْعاءِ مِشْفارُ[٥٥٤]

وأُمُّكمْ كُلُّ مِئْناثٍ مجْدَّرةٍ
وأُمُّ غيرِكم مَقَّاءُ مِذكارُ[٥٥٥]

سائِلْ بشيخك والرُّوميُّ يَفْطَؤُه
كأنَّما أيرُه في الكفِّ طُومارُ[٥٥٦]

---

(٥٥٢) في الأصل : « بمخالفة » تحريف . وعدي بن كعب بن لؤى ، هم قوم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي هذا . المعارف ٧٧ والجمهرة ١٥٠ والإصابة ٥٧٣١ .

(٥٥٣) ذكرهم ابن حزم في الجمهرة ١٨٣ وهم إياس ، وخالد ، وعاقل ، وعامر ، بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن شعد بن ليث ، كلهم بدريون مهاجرون . وفي المحبر ٣٩٩ أن أمهم عفراء بنت عبيد بن ثعلبة . وأن إياسا استشهد يوم اليمامة ، واستشهد خالد يوم الرجيع ، وعاقل يوم بدر ، وعامر يوم بئر معونة وفي الأصل : « لبني بكر بن عبد ياليل » تحريف ، صوابه في الجمهرة والمحبر .

(٥٥٤) في الأصل : « وكلهم وإنما هو خطاب لمن يرد عليهم هجاءهم . والوجعاء : الدبر ، رماهم بالأبنة ، والمثفار : نعت سوء ، قال في المحكم : وهو الذي يؤتى .

(٥٥٥) المئناث : التي تلد الإناث ، ويقابلها المذكار إذا كان ذلك عادتها . والمجدرة : القصيرة الغليظة ، تقال بالدال وبالذال المعجمة ، كما في اللسان (جذر) حيث فسر المجذر ثم قال : « والأنثى باهاء » . وفي الأصل : « محددة » بإهمال النقط . والمقاء : الطويلة .

(٥٥٦) أي اسأل عن شيخك ، والشيخ هنا الوالد ، كما مضى في ص ٤١ من المنسوخ .

قال : ومن البَرَصِ [ما][٥٥٧] يعرِضُ لخُصى الخيلِ وغراميلِها . وهذا غير الباب الأوّل . فإذا لم يعرض ذلك لها فإنَّ خُصاها وغراميلَها هي المثل المضروب في شدَّة السواد . وكذلك الحمير في هذا المعنى .

قالت ليلى بنت المحلّق[٥٥٨] :

لحا الإلّه أبا ليلى بفَرَّتِه
يومَ النِّسارِ وقُنْبَ العَيْر جوَّابا[٥٥٩]

والقُنْب هو الخُصية . هَجَتْه بشدَّة السَّواد .

وكذلك قال الربيع بن زياد الكامل ليزيد بن عمرو بن خُويلدٍ الصَّعِقِ ، وفَخَر بنفسه وإخوته عُمارة وأَنَس ، على يزيدَ وزُرْعةَ وعَلَس :

عُمارةُ الوَهّاب خيرٌ من عَلَسْ
وزُرعةُ الفَسّاء شرٌّ من أَنَسْ

يفطؤه : يفعل به . وفي الأصل : «معطاوه» بهذا الإهمال . والطومار : الصحيفة .

(٥٥٧) تكملة يفتقر إليها الكلام . وفي الحيوان ١ : ١١٩ : «والبياض الذي يعرض لغراميل الخيل وخصاها ضرب أيضا من البرص»

(٥٥٨) كذا . والصواب أنها سلمى بنت المحلق ، كما في النقائض ١ : ٢٤٢ وشرح المفضليات لابن الأنباري ٣٦٦ ومعجم البلدان (رسم النسار)

(٥٥٩) أبو ليلى ، هو الطفيل بن مالك ، والد عامر بن الطفيل بن جعفر بن كلاب . وجواب هو مالك بن كعب بن عوف بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما في الجمهرة ٢٨٤ والنقائض ، وكان جواب على بني عامر يوم النسار . وهو يوم كان لبني ضبة على تميم ، وكانت تميم قد استمدت عامر بن صعصعة ، فلقيت عامر شرا من الأسر والقتل ، وسبت بنو أسد نساء كثيرة فصارت سلمى بنت المحلق العامرية إلى عردة بن خالد بن نضلة الأسدي وفر يومئذ أبو ليلى الطفيل عن امرأتيه ، كما فر جواب .

وأنا خيرٌ منك يا قُنْبَ الفَرسْ

وكان يزيد شديدَ السَّواد ، وكذلك جوّاب ، وجَوّاب هو الذي ذكره لبيد فقال :

* حتّى يُحاكمهم إلى جَوّاب[٥٦٠] *

* * *

ومن البُرصان : عَمروُ الثقفي الذي كان يلقب جَزَرَة[٥٦١] ، وكان يكنى أبا عُثمان ، وكان سليطاً ذا شهامة وعارِضة .

ومن البُرصان من ثقيف : الحكم بن صخر[٥٦٢] ، يكنى أبا عثمان .

---

(٥٦٠) صدره في الحيوان ٥ : ٧٢ وديوان لبيد ٢٤ والنقائض ٥٣٥ ومعجم البلدان ٣ : ٤٢ :

* قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونه *

وقبله :

أبني كلاب كيف تنفي جعفر   وبنو ضبينة حاضرو الأجباب

وجعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، هم قوم لبيد ، وكانت غني بن أعصر قد نفت بني جعفر عن الأجباب ونزلت بها ، وضبينة هؤلاء هم من غني بن أعصر كما في الاشتقاق ٢٧٠ . وعروة الذي قتل ابنه هو عروة بن جعفر . لطوا دونه : اشتدوا في الخصومة ولطوا : ستروا أيضا . والخبر مفصل في النقائض وفي الحيوان ٥ : ١٧٢ : « حتى تحاكمتم » ، وفي الديوان ٢٤ والنقائض : « حتى نحاكمهم» . وفي معجم البلدان (الجب ٣ : ٤٢) : « حتى يحاكمهم » ولكل من هذه الروايات وجهه .

(٥٦١) في رسائل الجاحظ ١ : ٣٢٨ : « حزرة » بالحاء المهملة . وكلاهما معروف في أعلامهم . وفي القاموس (جزر) : « وجزرة محركة : لقب صالح بن محمد الحافظ »

(٥٦٢) وهذا أيضا ذكره الجاحظ في رسالته التي داعب بها ابا الفرج محمد بن نجاح

وتزعمُ ثقيفُ أنَّ الحكمَ قد بان بشيءٍ لم يكن لأحدٍ قبله . قالوا : لم يبغض أحداً قطُّ ولا أبغضَه أحدٌ قطُّ .

* * *

ومن البُرصان ثم من بني الأعرج : الأسلع(٥٦٣) ، وقد صحب النبيَّ . وكان قد رَحَل له وأراد النبي ﷺ أن يَرْحَل له يوماً(٥٦٤) ، فقال إنِّي جُنُب ، وليس عندي ما أغتسِل به . فأنزل الله آية الصَّعيد(٥٦٥) .

وسرد فيها قدرا كبيرا محمد كانت كنيته « أبو عثمان » . وذكره أبو الفرج في الأغاني ١٧ : ١٢١ في رواية للعتبي عنه . والعتبي هذا هو محمد بن عبد الله العتبي الأخباري المتوفى سنة ٢٢٨

(٥٦٣) هو الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي ، من بني الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، وكان يخدم النبي ﷺ ويرحل له. الإصابة ١٢٠

(٥٦٤) رحل البعير رحلا ورحلة : وضع عليه الرحل

(٥٦٥) لم يظهر من هذه الكلمة في الأصل إلا الألف واللام والصاد فوقها فتحة وجزء من العين تحته كسرة . وهو إشارة إلى آية التيمم من الآية ٤٣ من النساء و ٦ من المائدة ، وهي : « وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا » النص مشترك في الآيتين الكريمتين . فهذا ما يعنيه الجاحظ بآية الصعيد . وجاء في الإصابة : « وقع للشيخ مغلطاي في شرح البخاري في أول كتاب التيمم نسبة قصة الأسلع هذا إلى الجاحظ في كتاب البرهان (صوابه البرصان) ولفظه إن الاسلع الأعرجي كان يرحل للنبي ﷺ فقال للنبي ﷺ : إني جنب وليس عندي ماء . فأنزل الله آية التيمم » .

باب
ذكر البُرص من الآباء والأمهات

فمنهم : البَرْصاء ، أمُّ شَبيب بن البرصاء . وهو شبيب بن يزيد بن حمزة[٥٦٦] بن عوف بن أبي حارثة بن نشبة[٥٦٧] بن غَيْظ بن مُرَّة[٥٦٨] بن سعد بن ذُبيان[٥٦٩] . وهذه البرصاء[٥٧٠] بنت الحارث بن عَوْفٍ الحمّال[٥٧١] ، وكنيته أبو أسماء . وزعموا أن النبيَّ ﷺ خطبها إليه فقال :

---

(٥٦٦) ويقال « جمرة » و« خمرة » و« جبرة » و« حيوة » . انظر نوادر المخطوطات ١ : ٩٠ والاشتقاق ٢٩٠ والجمهرة ٢٥٢ والأغاني ١١ : ٨٩ والسمط ٦٣٠ .

(٥٦٧) في الأصل : « بن شبة » صوابه من الأغاني والجمهرة .

(٥٦٨) في الجمهرة : « مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان » .

(٥٦٩) في الأصل : « دينار » ، صوابه من الأغاني والجمهرة . وشبيب هذا شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، بدوي لم يحضر إلا وافدا أو منتجعا . وكان يهاجي عقيل بن علفة ابن خالته ويعاديه ، بشراسة كانت في عقيل ، وكلاهما كان شريفا في قومه . وكان شبيب أعور ، أصاب رجل من طيء في حرب كانت بينهم . وأنشد الأخطل عبد الملك شعرا فقال له عبد الملك : « شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفا لنفسه » .

(٥٧٠) سماها أبو الفرج والبكري في سمط اللآلي ٦٣١ وابن حجر في الإصابة ٨٨٥ من قسم النساء « قرصافة » . وفي نوادر المخطوطات : « القرضابة » ، وفي ألقاب الشعراء لابن حبيب ١٣٢ وجمهرة ابن حزم : « أمامة » .

(٥٧١) الحمال : لقب أبيها الحارث بن عوف بن أبي حارثة ، ذكر أبو عبيدة في كتاب الديباج ما يدل على أنه أسلم . وقد حمل دماء بكر وتغلب في حروبها . قال أبو عبيدة : والحاملان : خارجة بن سنان ، والحارث بن عوف . الإصابة ١٤٥٧ في ترجمة الحارث بن عوف.

بها سُوءٌ ـ يعني برصاً ـ فقال النبي ﷺ: « ليكنْ كذاكَ » . فيرجع النبيُّ وقد بَرِصَت[٥٧٢] . وهذا لا يكون إلَّا أنْ يكونَ قد شاركت أباها في كراهة النبي عليه السلام بمعنًى استحقَّت به ذلك .

* * *

ومن هؤلاء البُرْص : أبو عَبِيد بن الأبرص الشَّاعر ، ربَّما غَلَب هذا الاسمَ الأوَّل[٥٧٣] : كما غلب على يربوع بن حنظلة[٥٧٤] . ولذلك قال أوس ابن حجر[٥٧٥] .

كـانــوا بَـنُــوا الأبــرص أقــرانَـكــم
فـأدرَكــوا الأحــدثَ والأقــدمــا

والدليل على ذلك أنه لم يقرِّع ببَني يربوع عامرَ بن مالكٍ[٥٧٦] إلَّا وهو

---

(٥٧٢) في الإصابة : « ولم يكن بها فرجع فوجدها قد برصت » وفي السمط : « فأصابها ذلك ولم يكن بها » . وفي الجمهرة : « فبرصت » فقط . فما عند الجاحظ رواية رابعة .

(٥٧٣) غلب على والد عبيد اسم « الأبرص » ولا يعرف له اسم آخر . انظر ترجمة عبيد في الشعراء ٢٦٧ ـ ٢٦٩ الأغاني ١٩ : ٨٤ ـ ٨٩ والخزانة ١ : ٣٣١ / ٤ : ١٦٤ .
وأبوه الأبرص بن جشم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة .

(٥٧٤) أي كما غلب على يربوع بن حنظلة اسم الأبرص . وفي النقائض ١٠٨١ : « بنو الأبرص : بنو يربوع ، وكان أبرص » .

(٥٧٥) البيت في ديوان أوس ١١٣ والنقائض ٥٨٨ ، ١٠٨١ . والرواية فيها جميعا : « كان بنو الأبرص » . وللرواية هنا وجه في العربية . وفي الأصل : « أقرابكم » ، صوابه من الديوان والنقائض في الموضعين

(٥٧٦) في الأصل : « لم يقرع بني يربوع » وإنما التقريع موجه إلى عامر بن مالك الذي صوابه الطفيل بن مالك كما سبق في ص ٨٠ .

راضٍ عنهم[٥٧٧] .

* * *

ومنهم : البرصاء أم سليمان بن البرصاء ؛ وقد روَى وسمِع الناسُ منه .

* * *

ومنهم : الأبرص ، أبو حارث بن الأبرص[٥٧٨] ، والحارث الذي يقول :

---

(٥٧٧) إذ مدح بني يربوع بأنهم أدركوا الأحدث والأقدم ، وهم بنو الأبرص .

(٥٧٨) الأبرص ، والد الحارث بن الأبرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل ، من رؤساء بني عامر . وكان يوم جبلةمن أعنف أيام العرب وأشدها ، وكان لبني عامر على تميم ، فلما تحققت الهزيمة خرجت بنو عامر وحلفاؤها في آثار القوم يقتلون ويأسرون ويسبون وانطلق قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل - وهو ابن عم الحارث بن الأبرص - ليأسر عمرو بن عمرو بن عدس قائد تميم ، فأسره ، وحينئذ أقبل الحارث بن الأبرص ورآه عمرو مقبلا فقال لقيس آسره : إن أدركني الحارث قتلني وبذلك يفوتك ما تلتمس عندي من فداء ، فهل أنت محسن إليّ وإلى نفسك تجز ناصيتي وتجعلها في كنانتك ، ولك العهد لأفين لك . ففعل وأطلقه وأدركهما الحارث وهو ينادي قيسا : اقتل اقتل ! ولا من مجيب . وانطلق قائد تميم إلى قومه فلما كان في الشهر الحرام خرج قيس بن المنتفق إلى عمرو يستنجزه الوعد ؛ وتبعه الحارث أيضا فلما قدما على عمرو أمر عمرو ابنة أخته أمية بنت زيد بن عمرو فقال : اضربي على قيس الذي أنعم على عمك هذه القبة ، وقد كان الحارث قتل أباها زيدًا يوم جبلة . فنظرت الفتاة فرأت الحارث أحياهما وأجملهما فظنته قيسا فضربت عليه القبة وهي تقول : هذا والله رجل لم يطلع عليه الدهر بمثل ما اطلع به علي ؛ فلما رجعت إلى عمها عمرو قال : يا ابنة أخي ، على من ضربت القبة ؟ فنعتت له نعت الحارث فقال : ضربتها والله على رجل قتل أباك وأمر بقتل عمك ؟ فجزعت مما قال لها عمها . ثم إن عمرا قال : يا حار ، ما الذي جاء بك ؟ فوالله مالك عندي نعمة ، ولقد كنت سيء الرأي في ، وقتلت أخي ، وأمرت بقتلي : فقال الحارث : بل كففت ، ولو شئت إذ أدركتك لقتلتك . قال : مالك عندي من يد ! ثم تذمم فيه فأعطاه مائة من الإبل ، ثم انطلق الحارث وذهب ، فلما جاء

أتعْجَبُ مِنْ شَـواري بـنـت عـمـرو
وما أنـا في تـآسِيهم بـغُمْـرِ[٥٧٩]

فـكـم مـن فـارسٍ لـم تُـرزئـيـه
أخِي الفِتيـان في عُـرْفٍ ونُكْـرِ[٥٨٠]

لـقـد آمـرتُـه فـعـصَـى إمـاري
بـأمـرِ حَـزَامـةٍ في قتـل عـمـرو[٥٨١]

قيس عمراً أعطاه إبلا كثيرة ، فخرج بها ثم تنازع الأخوان وهم أحدهما بالآخر ، واستولى الحارث على ما كان مع أخيه ، ثم تصالحا ورد الحارث ما اغتصبه من أخيه . الأغاني ١٠ : ٤١ - ٤٢ والنقائض ٤٠٩ ، ٦٧١ - ٦٧٢ .

(٥٧٩) الشوار ، بالفتح : الهيئة . وكان الحارث فيما ذكروا دميما سيء المنظر . وفي الأصل : « العجب من سراري » ، والوجه ما أثبت . وفي النقائض ٤٠٩ : « تعجَّب من شواري » . وأم عمرو ، لعله كنية أمية بنت زيد بن عمرو السالفة الذكر . وفي النقائض : « بنت عمرو » فيكون قد نسبها إلى جدها . والتآسي : التعامل بالعدل والسوية . والغمر ، بالضم : الذي لم يجرب الأمور . وفي النقائض : « في تأسينا » وأول هذه الأبيات في النقائض ٦٧٢ والأغاني ١ : ٤٢ :

أما تدرين يا ابنة آل زيد أميّ بما أجن اليوم صدري

(٥٨٠) في الأصل : « لم تزدريه » صوابه ما أثبت من النقائض والأغاني . لم ترزئيه : لم تصابي فيه ، وذلك لإطلاق سراحه . وبعده في النقائض ٤٠٩ : « أخي الفتيان في عرف ونكر » وفي النقائض ٦٧٢ : « حتى الفتيان في عيص ويسر » . وفي الأغاني : « فتى الفتيان في عيض وقصر » .

(٥٨١) آمرته : شاورته . وهو يعني ابن عمه عمرو بن المنتفق . والحزامة : الحزم . وفي الأصل : « حرامة » صوابه في النقائض ٤٠٩ . وفيها أيضا « في جنب عمرو » وفي النقائض ٧٦٢ : « بلِم عزيمة في جنب عمرو » وفي الأغاني . « بأم غوية في جنب عمرو » .

أَمَـرْتُ بِـهِ لِـتَـخْـمُشَ حَنَّـآهُ
فَـضَـيَّـعَ أمـرَه قَـيسٌ وأمْـرِي[٥٨٢]

* * *

ومنهم البرصاء : أُمُّ خالدِ بن البَرْصاء[٥٨٣] . ذكـر ابن عياض بن جُعـدُبة[٥٨٤]قـال :استعمل النبيُّعليـه السـلام علَى النَّفَـل[٥٨٥] في بعض الأيام ، أبا الجهم بن حُذيفة[٥٨٦] ، فجاء خالدُ بن البرصاء فتناول

---

(٥٨٢) الشطر الأول مهمل النقط في الأصل ، وإعجامه من النقائض والأغاني . تخمش : أي تخدش وجهها حزنا منها عليه . وكذلك كن يفعلن في المناحة . قال لبيد :
يخمشن حـر أوجـه صـحـاح في السلب السـود وفي الأمسـاح
والحنة : الزوجة ، كما في تفسير أبي الفرج .

(٥٩٣) هو خالد بن مالك بن قيس بن عوذ بن جابر بن شجع بن عامر بن ليث . والبرصاء أمه ، وقيل أم أبيه . الإصابة ٢١٤٣ وانظر ترجمة أخيه الحارث في الاصابة ١٤٧٤ .

(٥٨٤) ابن عياض هذا هو يزيد بن عياض بن جعدبة الليثي المدني نزيل البصرة ، وقدم بغداد فحدث بها عن عبد الرحمن الأعرج ، ومحمد بن المنكدر ، وابن شهاب الزهري وغيرهم . ومات بالبصرة في زمان المهدي . تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢٩ ـ ٢٣٢ وتهذيب التهذيب ولسان الميزان ٦ : ٧٧٤ والخلاصة ٤٠٨ . وانظر رسائل الجاحظ ٢ : ٢٢٧ حيث جعله الجاحظ في قمة رواة الأخبار . وفي القاموس في تفسير الجعدبة بالضم ، أنها نفاخات الماء وبيت العنكبوت . . وبلا لام : رجل مدني » يعني جده هذا

(٥٨٥) النفل ، بالتحريك : واحد الأنفال ، وهي الغنائم ، والمراد بالأيام هنا الغزوات ، وهي غزوة حنين كما في الإصابة

(٥٨٦) ذكره ابن هشام في السيرة ٨٨٣ فيمن أعطاهم الرسول يوم الجعرانة من غنائم حنين . وترجم له ابن حجر في الإصابة ٢٠٥ من قسم الكنى في الجزء السابع . وهو عامر ، أو عبيد بالضم ، بن حذيفة بن غانم بن عامر القرشي العدوى ، من بني عدي بن كعب . وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب .

زِماماً من شَعَر ، فمنعه أبو الجَهْم ، فقال خالد : نصيبي أكثَرُ من هذا . فعلاه أبو الجهم بعصاً فشجَّه مُنَقِّلة[٥٨٧] ، فأتى النبيَّ عليه السلام فأخبره فقال : « خُذْ خمسينَ شاةً »[٥٨٨] . فما زال يزيدُ ويأبى حتَّى قال له النبي عليه السلام : « لا أُقِصُّك من عاملٍ عليك »[٥٨٩] .

وعلىَ ذلك المعنى قال أبو بكر الصديق : « لا أُقِصُّ [من] وَزَعة الله »[٥٩٠] .

* * *

قال : وكان خَارجة بن سنان[٥٩١] بَقيراً ، والبقير : الذي يُبقَر عن أُمّه

كان من المعمرين حضر بناء الكعبة حين بنتها قريش في الجاهلية ، وامتدت حياته إلى أن حضر بناءها أيام ابن الزبير . وانظر خبراً له في السيرة ٧٥٥

(٥٨٧) المنقلة ، بتشديد القاف المكسورة : الشجة التي تنقل العظم تنقيلا ، أي تكسره حتى يخرج منها فراش العظام . والفراش ، بالفتح : قشور تكون على العظم دون اللحم .

(٥٨٨) في الإصابة : « فقضى فيها النبي ﷺ بخمس عشرة فريضة » . والفريضة : البعير .

(٥٨٩) أقصه الحاكم فلانا من فلان ، إذا مكنه من أخذ القصاص ، وهو أن يفعل به مثل فعله من قتل أو قطع أو ضرب ، أو جرح .

(٥٩٠) كلمة « من » ساقطة من الأصل هنا وفي نهاية ابن الأثير (وزع) : « ومنه حديث أبي بكر ، أنه شكى إليه بعض عماله ليقتص منه فقال : أقيد من وزعة الله ؟ ! » وفي رواية أن عمر قال لأبي بكر : أقِص هذا من هذا بأنفه ، فقال : « أنا لا أقص من وزعة الناس » . الوزعة : جمع وازع ، وهو الذي يكف الناس ويحبس أولهم على آخرهم .

(٥٩١) خارجة بن سنان : أخو هرم بن سنان ممدوح زهير ، جدهما أبو حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعْد بن ذبيان . المعارف ٣٨ والاشتقاق ٢٨٨ والجمهرة ٢٥٢ .

فيُستخرَجُ لتمامٍ . قالوا : ماتت أُمُّه وهي تُطْلَقُ به[٥٩٢] ، فاستُخرِجَ من بطنها ، فسمِّي خارجة . ويزعمون أنّ البَقِير من النَّاس والخيل يُعرفُ ذلك في لونِ جلدِه .

* * *

قالوا : وكان مَسلمة بن عبد الملك أصفرَ الجلد كأنَّه جرادة صَفْراء ، وكان يلقَّب جرادة[٥٩٣] ، ويقال له « جرادة مَرْوان » .

* * *

وكان بِشْر بنُ مرْوانَ مُصْفَرّاً .

وكان عمر بن عُبيد الله بن مَعْمَر[٥٩٤] أحمر غليظاً ، يحتجِمُ في كلِّ سبعة أيّامٍ مرَّة ، ولذلك كان يقال « أفْرَسُ النّاس أحمر بَني تَيْم ، وحِمار بني تميم » ، يريدون عَبّاد بن الحُصَين .

ولذلك قال عمر بن عبيد الله في خِطْبته لعائشة بنت طلحة : تخرجون

---

(٥٩٢) يقال طلقت المرأة طلقا ، بالبناء للمجهول ، واطلقت أيضا ككرمت . والطلق بالفتح : المخاض والوجع عند الولادة .

(٥٩٣) انظر البيان ١ : ٢٩٢

(٥٩٤) عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، ولي فارس لمصعب بن الزبير وتولى حرب الأزارقة سنة ٦٨ . وأرسله عبد الملك بن مروان لقتال أبي فديك الخارجي سنة ٧٣ وعاد إليه فصار في جلسائه . وله أخبار في نوادر المخطوطات ١ : ٧٧ ورسائل الجاحظ ، ٢ : ١٢٩ والاشتقاق ١٤٦ والمحبر ١٥١٤٦٦ وانظر الاشتقاق ١٤٦ والجمهرة ١٤٠ وكتب التاريخ في وفيات سنة ٨٢

(٥٩٥) في الاشتقاق ٢٠٢ : « فمن رجال الحبطات : عباد بن الحصين فارس بني تميم في دهره غير مدافع » . وفي الأغاني ١٤ : ١٠٣ أن عباد بن الحصين كان على شرطة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الملقب« بالقباع - وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، كما في الشعراء ٥٣٥ فامتدح زياد الأعجم عباد بن الحصين ، وطلب إليه حاجة فلم يقضها ، فقال زياد :

من عبدٍ أصفر [مبسور][٥٩٥] إلى أحْمَر مشهور !

* * *

وأمّا قولهم في الأصفر القحطاني[٥٩٦] ، فإنّا لا ندري أيّ المعاني أرادُوا الصُّفرة التي ينسب إليها ؟ الألوانُ ، أم اصفرار الجلدةِ كجلد جرادة مروان . وقد خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[٥٩٧] ويزيدُ بن المهلَّب ، على تحقيق الرِّواية في الأصفر القحطاني[٥٩٨] . ولم يكن بين ألـوانهما وبين

سـألـت أبـا جهضـم حـاجـة ... وكـنـت أراه قـريـبـا يـسـيـرا

أبو جهضم : كنية عباد ، وكان من الحبطات من تميم ، كما في البيان ٤ : ٣٦ والمحبر ٢٢٢ . أما تلقيبه بالحمار فلقول زياد الأعجم في هجو الحبطات :

رأيت الحمـر من شـر المـطايـا ... كـما الحبـطات شـر بـني تمـيم

وفي الأصل هنا : « يزيد وابن عباد بن الحصين » والصواب ما أثبت . ونظيره في المحبر ٢٢٢ : « حكي عن المهلب أنه سئل : من أشد الناس ؟ قال : صاحب البغلة الشهباء ؛ يريد عباد بن الحصين الحبطي » . وفي المعارف ١٨٢ : قال الحسن : ما كنت أرى أن أحداً يعدل بألف فارس حتى رأيت عبادا :

والمبسور : من به الباسور

(٥٩٦) التكملة من ضوء ما في نوادر المخطوطات ١ : ٧١ والأغاني ١٠ : ٥٤ .

(٥٩٧) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، صاحب الوقائع مع الحجاج ، وكان الحجاج قد سيره بجيش لغزو رتبيل بسجستان فدخلها واتفق مع قادة جيشه على إخراج الحجاج من أرض العراق ، فانتقض عليه وظفر عبد الرحمن وتم له ملك سجستان وكرمان والبصرة وفارس إلا خراسان، وحدثت بينه وبين الحجاج وقفة دير الجماجم التي هزم فيها ، وقبض عليه رتبيل وقتله وبعث برأسه إلى الحجاج سنة ٨٥ .

(٥٩٨) في الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٩ « ظهور الأصفر وأسره » قال : « في هذه السنة ظهر الاصفر التغلبي برأس عين وادعى أنه من المذكورين في الكتب ، واستغوى أقواما بمخاريق وضعها ، وجمع جمعا وغزا نواحي الروم فظفر وغنم وعاد ، وظهر حديثه وقوي ناموسه ، وعاودوا الغزو في عدد أكثر من عدد الأول ،

الصُّفرة سبب . وخرج على ذلك ثابت بن نعيم الغامديّ[٥٩٩] بالشام ، وكان كأنّه لم يَزَلْ مغموساً في الورس[٦٠٠] . وخبَّر أبو عبيدة قال : رأيته مصلوباً .

* * *

ومن الصُّفر : يزيد بن أبي مسلم[٦٠١] ، قالوا : وكان كأنَّهُ الزعفران .

ودخل نواحي الروم وأوغل ، وغنم أضعاف ما غنمه أولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس » . وفيه أيضا : « فركب يوما غير متحرز فأبعد ، وهم معه يعني قوما من بني نمير فعطفوا عليه وأخذوه وحملوه إلى نصر الدولة بن مروان » . وفي التنبيه والإشراف ٢٧٢ خبر ظهور ابن الأشعث باسم الأصغر القحطاني وأخرج البخاري الحديث في كتاب الفتن ٩ : ٥٨ عن أبي هريرة قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » . وكذا أخرجه مسلم في كتاب الفتن ٨ : ١٨٣ بلفظ البخاري .

(٥٩٩) في الطبري ٧ : ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ أنه « الجذامي » وأنه خرج على مروان بن محمد وغدر به ، وأن مروان كتب إلى الرماحس في طلب ثابت والتلطف به ، فدل عليه رجل من قومه فأخذ ومعه نفر ، فأتى به إلى مروان موثقا بعد شهرين ، فأمر به وببنيه الذين كانوا في يديه فقطعت أيديهم وأرجلهم ثم حملوا إلى دمشق وصلبوا على أبوابها . وذلك في حوادث سنة ١٢٧ .

(٦٠٠) في الأصل : « كأنه لم ير » ، والوجه ما أثبت . الورس : نبت مثل نبات السمسم يكون باليمن ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه ، فينفض فينتفض منه الورس ، وهو صبغ أصفر .

(٦٠١) هو زيد بن أبي مسلم ، وهو دينار الثقفي ، كان مولى الحجاج بن يوسف وكاتبه ، فلما حضرت الحجاج الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق ، فلما مات أقره الوليد بن عبد الملك وقال في شأنه : « مثلي ومثل الحجاج وأبي مسلم ، كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا » ولما مات الوليد ، وتولى أخوه سليمان ابن عبد الملك عزله ، فلما ولى بعده يزيد بن عبد الملك استعمله على إفريقية ، فقتل بها سنة ١٠٢ واتهم بقتله عبد الله بن موسى بن نصير . وفيات الأعيان والمحبر لابن حبيب ٤٩٢ وإعتاب الكتاب لابن الأبار ٥٧ ـ ٥٩ وانظر أخبارا له متفرقة في ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧

واسم أبي مسلمٍ دينارٌ ، ولم يكن مولى الحجَّاج ، وكان يرى قتل الأئمَّة[٦٠٢] . زعم بعضُهم أنه كان يرى رأيَ الخوارج ، وكان لسِناً خطيباً شديدَ العارضة ، حسنَ الملبَس حسن المأكل ، لا يخون ولا يدعُ أحداً يخون ، ولم يكن يحبُّ الولاية[٦٠٣] إلاَّ لقَتْل الناس . وكانَ على ديوان الرسائل فلشَهْوَتِهِ لقَتْل الناس سأل الحجَّاجَ أن يولِّيه ديوانَ الاستخراج[٦٠٤] ، وكان يكنى بأبي العلاء .

* * *

ومن الصُّفر : المَضَاء بنُ القاسم التَّغلبي ، الفارس الخطيب ، قتله المنصور بعد خروجه مع إبراهيم بن عبد الله صبراً . وخبَّرني من رآه يوم المِربد[٦٠٦] وهو أصفَر ، على برذونٍ أصفرَ ، عليه عمامةٌ صفراء وخَفْتانٌ

(٦٠٢) في الأصل : « الأمة » ، ولا وجه له . وكان يزيد يصعد المنبر ويقول :علي بن أبي طالب لص ابن لص ، البيان ٢ : ٢٠٤ . وهذه جرأة فاجرة. ويذكر الشهرستاني في الملل والنحل ١ : ١٥٨ من آراء في الأئمة : « وإن غير السيرة وعدل الحق وجب عزله أو قتله »

(٦٠٣) في الأصل : « الولائد » ، تحريف .

(٦٠٤) في حواشي البيان ٢ : ٤٣ : « دار الاستخراج هي دار العذاب التي كان العمال يعذبون فيها » . وصاحب الاستخراج هو الموكل باستصفاء أموال من اتهم باختلاس مال الدولة من الوزراء والكتاب والولاة وجباية الخراج . وكان يستخدم كل ما لديه من وسائل التعذيب والإرهاق ليستخرج هذه الأموال . انظر البيان ٢ : ١٦٦ .

(٦٠٥) كان المضاء هذا ممن خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن سنة ١٤٥ وفيها كانت هزيمة إبراهيم ومقتله على يد حميد بن قحطبة . انظر الطبري وغيره في حوادث سنة ١٤٥ .

(٦٠٦) كان يوم المربد هذا في سنة ١٣٢ حين أتى سلم بن قتيبة المربد ، ووجه الخيول في سكة المربد وسائر سكك البصرة لقتال أتباع سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب ، وغلب على البصرة حتى بلغه قتل ابن هبيرة فشخص عنها . تاريخ الطبري في حوادث سنة ١٣٢ .

أصفر[٦٠٧] .

* * *

وكان كُلُّ شيءٍ من المأمون على لونِ جسَدِه ، إلَّا ساقَيْه ، فإنَّه كان في لونهما صُفْرة وكان يَجِد في رجليه خَصَراً شديداً[٦٠٨] ، وكان ربَّما لبِس في الصَّيف خُفَّ لُبودٍ وهو جالسٌ في الخَيْش[٦٠٩] .

وزعم ناسٌ أنَّ العِيص بن إسحاق[٦١٠] كان أصفر اللَّون ، ولذلك قيل للرُّوم : بني الأصفر . والرُّوم تزعم أنَّهم أُضيفوا إلى الذهب الأصفر .

* * *

ومن البُرصان المجاهيلِ قال الكلبي : حدَّثني رجلٌ من جَرْمٍ ، قال : وذهب عَنِّي اسمُه[٦١١] ، قال : وفَد رجلٌ من النَّخَع يقال له قيس بن زرارة بن الحارث[٦١٢] في نفرٍ من قومه ، وكان نَصرانيًا فقال : رأيت في طريقي

---

(٦٠٧) خفتان، بفتح الخاء: لفظ فارسي لم تذكره المعاجم العربية ولا تعرض له الجواليقي . وقال أدي شير ٥٦ : « فارسي محض ، وهو ثوب من القطن يلبس فوق الدرع . ومنه التركي : قَفطان » . وعند استينجاس ٤٦٨ ما ترجمته أنه ثوب يلبس تحت السلاح ، أي الدرع ونحوه . وانظر الحيوان ٥ : ٣٢٢ .

(٦٠٨) الخصر ، بالتحريك وبالخاء المعجمة : البرد يجده الإنسان في أطرافه . وفي الأصل : « حصراً » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٦٠٩) أي في بيت من الخيش . والخيش : ثياب رقاق النسج ، غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان . وانظر رسائل الجاحظ ١ : ٣٩٣ . وقال ادي شير ٥٩ : « فارسي محض » . على حين تعده المعاجم العربية لفظاً عربياً .

(٦١٠) هو « عيصو » عند ابن خلدون ١ : ٦٣ . وفي التكوين ٢٥ : ٢٥ : « عيسو » . وعند ابن حزم ٥١١ : « عيصاب » . ونقل ابن خلدون ١ : ٦٤ عن ابن حزم : « اسمه عيصاب أو عيصو » .

(٦١١) في الأصل : « وذهب عني اسمه » .

(٦١٢) في طبقات ابن سعد وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٢٥٨ والطبري سنة ١١ والاستيعاب ٨١١ والإصابة ٢٧٨٩ أن رئيس الوفد هو زرارة بن عمرو النخعي . وفي النهاية واللسان (سفع) أنه

رُؤْيا ، فقدِمتُ على النبيِّ عليه السلام وأسلمت ، وقلتُ : يا رسول الله ، إنّي رأيت في سَفرِي هذا إليك رؤيا . قال : وما هي ؟ قال : رأيتُ إتاناً لي تركْتُها في الحيِّ ، وأنَّها ولدتْ جَدْياً أسفعَ أحوى[٦١٣] ، ورأيتُ عجوزاً شمطاءَ خرجت من الأرض ، ورأيت النُّعمان بن المنذر في أعظم ما كان مُلكه ، عليه قُرطانِ ودُملُجانِ[٦١٤] ، ورأيت ناراً أقبلَتْ وهي تقول : لَظَى لَظَى[٦١٥] : بصيرٌ وأعمى ، أطعموني أكْلَكم[٦١٦] . قال : فحال بيني وبينها ابنٌ لي يقال له عمرو . فقال النبي ﷺ : « أمَّا الأتان الذي وضعَتْ جدياً فهي جاريةٌ لك أصبتَها فولدت غلاماً فانتفيتَ منه » قال : نعم ، فما باله أسفعَ أحوى ؟ قال : « ادنُ منِّي » . فدنوتُ منه فقال لي : « أبِك بياض ؟ » . قال : قلت : نعم والذي بعثَك بالحقِّ ما رآه إنسيٌّ علمته[٦١٧] . قال : « وأمَّا النَّار فإنَّها فتنةٌ تكون في بعض الزَّمان ، وإنْ مُتَّ أدركتِ ابنَك ، وإن مات ابنُك أدركَتْك . وفيه كلامٌ غيرُ هذا »[٦١٨] .

أبو الحسن وغيره عن ابن جُعدُبة[٦١٩] ، قال : كان بأبي جهلٍ بَرَصٌ

أبو عمرو النخعي » . وكان وفد النخع آخر الوفود كما في الطبري والاستيعاب .
وقيل : كان وفود النخع في السنة التاسعة للهجرة ،كما في الإصابة والاستيعاب .

(٦١٣) السفعة : السواد المشرب حمرة . والحوة : حمرة تضرب إلى سواد .

(٦١٤) الدملج ، كعصفر ، والدملوج أيضاً ، كعصفور : حلية تجعل في العضد كالسوار .

(٦١٥) لظى : اسم من أسماء النار ، لا تنون ولا تنصرف ، للعلمية والتأنيث .

(٦١٦) بعده في سيرة ابن سيد الناس : « أهلكم ومالكم » .

(٦١٧) في سيرة ابن سيد الناس : « ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك » .
وفي الإصابة : « ما علمه أحد من الخلق قبلك » . وفي الاستيعاب : « ما علمه أحد قبلك » .

(٦١٨) انظر في الإصابة حيث تجد بقية تعبير الرؤيا . وفيها أيضاً : « فكان ابنه عمرو بن زرارة أول خلق الله تعالى خلع عثمان بن عفان » .

(٦١٩) سبقت ترجمته وتحقيق اسمه في ص ٩٩ .

بأليتِهِ وغيرِ ذلك ، فكان يردَعُـه بالـزَّعفران[٦٢٠] ، فلذلـك قال عُتْبـة بنُ ربيعة[٦٢١] : « سَيعلَمُ مُصفِّر استِهِ[٦٢٢] أيُّنا ينتفِخُ سَحْرُه[٦٢٣] .

ويقول بعضُهمْ : كُلُّ مَسْتوِهِ مِثفار[٦٢٤] ، ولكنَّ عتبة كَنَى عن ذلك .

قالت مخزوم : فقد قال قيس بن زهير لأصحابه وهو يريدهم على قصِّ أثر حذيفة بن بدر وأصحابه : إنَّ حُذَيفة رجلٌ مُخَرفَجٌ[٦٢٥] تحْرُقُ الخَيْلُ بادَّه[٦٢٦] ولَكأنّي بالمصفِّر اسْتَه مُستنقِعٌ في جَفْرِ الهَبَاءة[٦٢٧] . فاتَّبعوهم

---

(٦٢٠) يردعه : يطليه ويلطخه .

(٦٢١) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، قتل هو وأخوه شيبة يوم بدر كافرين ، وكانا من أشراف قريش وأجوادها . وكان عتبة قد أرسل حكيم بن حزام إلى أبي جهل ليثني عزمه عن القتال ، وقال له : إن عتبة أرسلني إليك بكذا وكذا . فقال : انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه ! فلما بلغ عتبة قول أبي جهل قال : « سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو ؟ قال السهيلي في الروض ٢ : ٦٧ : « وقوله مصفر استه كلمة لم يخترعها عتبة ولا هو بأبي عذرها ، قد قيلت قبله لقابوس بن النعمان ، أو لقابوس بن المنذر ، لأنه كان مرفهاً لا يغزو في الحروب فقيل له مصفر استه، يريدون صفرة الخلوق والطيب . وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير في حذيفة«يوم الهباءة»وانظر بقية البحث فيه .

(٦٢٢) قال السهيلي : « إنما أراد مصفر بدنه ، ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه أن يذكر .

(٦٢٣) السحر ، بالفتح وبالتحريك أيضا : الرئة ، وانتفاخه كناية عن الجبن ، كما يقال انقطع سحره ، إذا يئس .

(٦٢٤) المستوه : العظيم الاست ، والمثفار : المأبون . .

(٦٢٥) المخرفج ، من الخرفجة ، وهي سعة العيش .

(٦٢٦) تحرقه ، بضم الراء وكسرها ، أي تسحجه ، من حرقه يحرقه حرقا : برده وحك بعضه ببعض ، والمحرق كمنبر : المبرد . والباد : باطن الفخذ ، وهما بادان . وفي الأصل : « باره » ، والصواب ما أثبت . وفي مجمع الأمثال عند قولهم : (قد وقع بينهم حرب داحس والغبراء) : « محرق الخيل نازه » ، وهو تحريف شنيع .

(٦٢٧) استنقع في الماء : ثبت فيه يبترد ، والمكان مستنقع بفتح القاف ، وجفر الهباءة : بئر

فألفَوهم على تلك الحال التي ظَنَّ وقدَّر .

وقد بلغني أيضاً أنَّ حذيفة كان مَستُوهاً مِثْفاراً[٦٢٨] . ولم نر أحداً قال ذلك ، وإنَّما هذه الكلمة تقال لأصحاب التَّرف والدَّعة[٦٢٩] .

* * *

عُبيد الله بن محمد[٦٣٠] ، عن حَمَّاد بن سَلمة[٦٣١] ، عن عَطاءِ بن

بأرض الشربة قتل بها حذيفة وحمل : ابنا بدر ، والجفر : البئر . والهباءة : أرض ببلاد غطفان .

(٦٢٨) انظر ما سبق في الحواشي

(٦٢٩) يعني « المصفر استه » . ونحوه في الروض الأنف ٢ : ٦٧ : « وسادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب إلا في الدعة والخفض ، وتعيبه في الحرب أشد العيب . وأحسب أن أبا جهل لما سلمت العير وأراد أن ينحر الجزر ويشرب الخمر ببدر وتعزف عليه القيان بها ، استعمل الطيب ، أو هم به ، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة . ألا ترى إلى قول الشاعر في بني مخزوم :

ومن جهل أبو جهل أخوكم   غزا بدراً بمجمرة وتور

يريد أنه تبخر وتطيب في الحرب » .

(٦٣٠) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي البصري ، المعروف بالعيشي والعائشي ، وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة . روى عن حماد بن سلمة تسعة آلاف حديث ، كما في ترجمته وترجمة حماد بن سلمة في التهذيب ٣ : ١٢ / ٧ : ٤٥ . وروى عنه أحمد ووثقه . وكان من سادات أهل البصرة كريما سخيا . توفي سنة ٢٢٨ . قلت : وردت نسبته في التهذيب « التميمي » صوابها « التيمي » لأنه من بني تيم بن مرة . الجمهرة ١٤٠ .

(٦٣١) أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري مولى تميم ، ويقال مولى قريش . روى ثابت البناني وقتادة وخاله حميد الطويل وغيرهم . وعنه : ابن جريج والثوري وشعبة ، وهم أكبر منه ، وابن المبارك وعبيد الله العيشي السابق الذكر وغيرهم وكان يعد من الأبدال ، وعلامة الأبدال عندهم ألا يولد له . تزوج سبعين امرأة فلم يولد له . توفي سنة ١٦٧ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٣ : ٢٧٣

السائب ، عن سَعيد بن جُبير ، عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ قال : « الحجَر الأسود من الجنَّة ، كان أشدَّ بياضاً من الثَّلج حتَّى سوَّدته خطايا أهل الشرك »[٦٣٢] .

* * *

وزعم ابنُ الكلبي وغيرُه أنَّ خالداً الأصْبغ بن جعفر بن كلاب[٦٣٣] وُلد أبيضَ النَّاصية .

وزعم أبو سعيدٍ الرفاعي عن مقاتلٍ[٦٣٤] ، أنَّ الأبرص الذي دعا له عيسى بن مريم وُلِد أبرص[٦٣٥] .

وزعم بعضُهم أنَّ أُمَّ الفرزدق كانت بَرْصاء[٦٣٦] . أمَّا عَورُها وعَمَى

---

(٦٣٢) رواه الترمذي والنسائي ، كلاهما في (الحج) وفي الجامع الصغير ٩٢٥٨ أنه حديث صحيح . ويروى : « أشد بياضا من اللبن » .

(٦٣٣) في الأصل . « خالد بن الأصبغ » ، وإنما هو « خالد الأصبغ » وقد انفرد الجاحظ هنا وابن حزم في الجمهرة ٢٨٤ في ذكره بهذا اللقب . وانظر أخباره ومقتله في المعارف ٤٠ والاشتقاق ٢٩٥ والأغاني ١٠ : ١٦ ، وذكره ابن حبيب في المحبر ٢٤٩ أنه كان من الجرارين من مضر وقاد هوازن بعد قتله زهير بن جذيمة يوم النفراوات . ولم يكن الرجل يسمى جرارا حتى يرأس ألفا . وفيه يقول الفرزدق :

فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

(٦٣٤) هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني صاحب التفسير ، أخذ التفسير عن ابن الكلبي . وكان متهما في الرواية . توفي سنة ١٥٠ . تهذيب التهذيب .

(٦٣٥) كان عليه السلام . لا يداوى الا بالدعاء ، كما في تفسير أبي السعود وأبي حيان في تفسير قوله تعالى «وأبرىءالأكمه والأبرص » وعند أبي حيان أيضا : « كان عيسى يبرىء بدعائه والمسح بيده كل علة » . تفسير أبي حيان ٢ : ٤٦٦ - ٤٦٧

(٦٣٦) أم الفرزدق هي لينة بنت قرظة الضبية ، من بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة . النقائض ١٨٨ والأغاني ١٩ : ٢ .

غالب، فهذا ما لا يدفعونه ، لأنَّ الشاهد عليه من الأشعار كثير . فأما ما ادَّعوا عليها من البرص فلسببِ قولِ جرير :

تَــرى بَــرصــاً بــأسفَــلِ إسكَـتَيْـهـا
كعَنْفَقَــة الـفــرزدقِ حيـنَ شــابـا[٦٣٧]

وإنَّما هذا سَفَهٌ وتفحُّش يُلتَمَسُ به غيظُ المنسوب ، وأكثرُ من يتكلَّم بمثل هذا الغضبانُ السَّفيه ، الضيِّق الصَّدْر ، والذي يقولُ لصاحبه : يا ابن الفاعلة ، ليس يُقدِّر فيه أنَّ النّاسَ يجعلون قوله ذلك شاهداً ، إنَّما هو تشفِّي غَضبانَ يريد بذلك الفُحشَ وإدخالَ الغيظ .

وهذا كما ذكر عمروُ الأعورُ الخاركي[٦٣٨] أمَّ المخلخل الشاعر الذي كان يهاجيه :

---

(٦٣٧) ديوان جرير ٦٩ برواية : « بمجمع إسكتيها » وفي النقائض ١٠٥٣ : « بأسفل إسكتيها » . وفي اللسان (أسك) : « يلوح بإسكتيها » . والإسكتان ، بكسر الهمزة وفتحها : شفرا الرحم ، وقيل جانباه مما يلي شفريه . والعنفقة ، بفتح العين : ما نبت على الشفة السفلى من الشعر .

(٦٣٨) الخاركي ، بفتح الراء : نسبة إلى خارك : جزيرة في وسط الخليج العربي ، قال ياقوت : وقد نسب إليها قوم ، منهم الخاركي الشاعر في أيام المأمون وما يقاربها . وقد ذكره الجاحظ في الحيوان١ : ١٧٦ كما ترجم له المرزباني في معجمه ٢١٩ وقال : « أزدي بصري ، أصله من خارك قرية بفارس على البحر ، ماجن خبيث الشعر » . وفي الأصل : « الخارجي » ، صوابه ما أثبت .

(٦٣٩) المخلخل لقب له ، واسمه عمرو ، كما في معجم المرزباني ٢١٧ قال : « مولى ثقيف بصري » ، وروى له أبياتا في هجاء عمرو الخاركي .

وقـد طَـوَّلَـتِ الإسـبَ
فَـصـار الإسْـبُ[٦٤٠] قـارِيَّـهْ[٦٤١]
عَـلاهـا بَـرَصُ الـصُّـدْغِ
فَـصَـارت أنـذرانـيَّـهْ

* * *

وقال أبو الحسن وغيره : قدم على يزيد بن أسِيد السُّلَميّ رسولٌ من قِبَل المنصور ، فدخل الرسولُ وكان شديدَ السَّواد وعليه عمامةٌ خضراء ، وعليه خَفتانٌ أحمرُ[٦٤٣] وجعل يتكلَّم ، فقال يزيد : حسبُك يا غرابَ البين !

* * *

(٦٤٠) في الأصل : « وقد طولت الاستقصار » ، وجهه ما أثبت من الورقة لابن الجراح ٥٨ نقلا عن الجاحظ . والإسب ، بالكسر : شعر الفرج ، ويقال له الشعرة أيضا ، كما في اللسان (أسب) . والقارية ، بتشديد الياء : لغة عامية في القارية بتخفيفها ، وهو طائر أخضر اللون أصفر المنقار طويل الرجل . اللسان (قرا ٤٠ ـ ٤١) .

(٦٤١) الأنذراني : لغة عامية في الذرآنية . والذرآني بتحريك الراء وإسكانها صفة للملح الشديد البياض . وفي الأصل والورقة : « بردانية » .

(٦٤٢) ذكره ابن حزم في الجمهرة ٢٦٢ ورفع نسبه إلى بهثة بن سليم وقال : « من قواد بني العباس » . ولاه السفاح أرمينية سنة ١٣٤ ويذكر الطبري مواقف له مع المنصور ؛ وأنه غزا الصائفة له في سنة ١٥٥ ، ١٥٧ كما غزا في زمن المهدي قاليقلا سنة ١٦٢ .
وفيه وفي يزيد بن حاتم المهلبي يقول ربيعة الرقي :
لشتان ما بين اليزيد في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم
وهو من شواهد العربية . انظر مراجعه ومراجع قصته في معجم شواهد العربية .

(٦٤٣) الخفتان ، بفتح الخاء ، سبق تفسيره وفي الأصل « خفان أحمر »

قالوا : وكان عَمْرو بن عَمرو بن عُدُس[٦٤٤] أبرص ، قلته أنسُ الفوارس[٦٤٥] ، فقال جرير :

هل تذكُرُنَّ على ثَنِيَّة أقْرُنٍ
أنسَ الفوارسِ يوم يَهوِي الأسلعُ[٦٤٦]

* * *

قال : وهجا بعضُ الشُّعراءِ ولدَه بذاك ، ورماهم بالبرص فقال :

وما كان أفواهُ الكِلابِ وبُقْعُها
لترحلَ إلاَّ في الخميسِ العَرَمْرَمِ

أمَّا التَّبْقيع فقد قلنا فيه[٦٤٧] . وقد زعموا أنَّهم إنَّما قيل لهم أفواهُ الكلاب لمكان البَخَر ، وقد كذبوا ، إنَّما يقال ذلك لأصحاب الخُطوم والخراطيم . وكلُّ سبع يكون طيِّب الفم كالكلب وما أشبهه فإنَّه لا يُوصف بذلك ، وإنَّما يعتري ذلك مثل الأسَدِ والصَّقْر وكل شيءٍ جافِّ الفم . ألا ترى

---

(٦٤٤) في الأصل : « عمر بن عمرو » ، مع ضبط « عمر » بضم العين وفتح الميم ، والصواب ما أثبت . وكان عمرو هذا سيد بني دارم وفارسها في الجاهلية . الاشتقاق ٢٣٥ والجمهرة ٢٣٢ . وفي ضبط دال « عدس » هذا خلاف ، وفي القاموس : « وعدس ، كزفر أو بضمتين : رجل . وعدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم بضمتين ، ومن سواه كزفر » . والأفصح ضبطه هنا بضم الدال .

(٦٤٥) انظر ما سبق في ص٨٢ .

(٦٤٦) سبق البيت والكلام عليه في الورقة ٣٤ . ورواية « هل تذكرن » لم أجدها في غير هذا الموضع . وقد ضبطت في الأصل بضم الراء وتشديد النون . وقد ورد التوكيد بعد الاستفهام في شواهد كثيرة ، منها قول الأعشى :

وهل يمنعني ارتيادي البلا د من حذر الموت أن يأتين

(٦٤٧) يشير إلى ما سبق في ص٧٦ .

أنَّ طِيبَ الأفواه عامٌّ في الزِّنج وفي كل مجنونٍ يسيلُ لعابه . ومن استنكَهَ النائم السائلَ الفمِ والنائمَ الجافَّ الرِّيقِ عَرَف اختلافَ ما بينهما[٦٤٨] .

ويزعمون أن الظباء أطيبُ البهائم . أفواهاً[٦٤٩] ، وفيها جملةٌ ليست في شيءٍ من الحيوان ، وذلك أنَّ أبعار الظباء موصوفةٌ بطيب البَنَّة[٦٥٠] . نعم حتَّى صاروا إذا سلئوا السَّمن طيَّبوه ، قال الفرزدق :

من السَّمْن ربعيٌّ يكون خِلاَصُهُ
بأبعار أرآمٍ وعودِ بَشام[٦٥١]

---

(٦٤٨) انظر مثيل هذا في الحيوان ٢ : ١٥٤

(٦٤٩) الحيوان ٢ : ١٥٥

(٦٥٠) البنة ، بالفتح : الرائحة الطيبة . وفي الحديث : « إن للمدينة بنة » . وفي الأصل هنا : « البنية » تحريف . وانظر الحيوان ٢ : ٢٦٤ س ٧ .

(٦٥١) البيت لم يرد في ديوان الفرزدق ولا في النقائض وهو في الجمهرة ١ : ٢٩٤ . وعجزه في الاشتقاق ٢١٢ . وهو مع بيت قبله وبيت بعده في اللسان (خلص ٢٩٤) في خبر عن الأصمعي قال : مر الفرزدق برجل من باهلة ـ يقال له حُمام ، ومعه نحي سمن فقال له الفرزدق : أتشتري أعراض الناس قيسٍ مني بهذا النحيْ ؟ فقال : الله عليك لتفعلن إن فعلت ؟ فقال : الله لأفعلن : فألقى النحي بين يديه وخرج يعدو ، فأخذه الفرزدق وقال :

لعمري لنعم النحي كان لقومه ... عشية غب البيع نحي حُمام
من السمن ربعي يكون خلاصه ... بأبعار آرام وعود بشام
فأصبحت عن أعراض قيس كمحرم ... أهل بحج في أصم حرام » .

وباهلة هم مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان . والربعي : ما كان في زمن الربيع . والخلاص ، بالكسر ، والخلاصة بالكسر والضم : ما خلص من السمن ، لأنهم إذا طبخوا الزبد ليتخذوه سمنا طرحوا فيه شيئا من سويق وتمر أو أبعار غزلان ليخلص من اللبن والثفل . وفي الجمهرة والاشتقاق : « بأبعار صيران » . والصيران : قطعان البقر . والآرام : الظباء ، أو أولادها ، والبشام ، كسحاب : شجر طيب الريح . والطعم يستاك به

والدليل على نتن أفواه الأسد قول الحكم بن عبدل[٦٥٢] لمحمد بن حسَّان بن سعد[٦٥٣] :

ونكهته كنكهة أخدريٍّ
شتيمٍ شابكِ الأنيابِ وَرْدِ[٦٥٤]

* * *

---

(٦٥٢) الحكم بن عبدل بن جبلة الأسدي ، شاعر خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية ، منشؤه ومنزله الكوفة ، كان ممن نفاه ابن الزبير من العراق كما نفى منها عمال بني أمية ، فقدم دمشق ونال من عبد الملك حظوة ، فكان يدخل عليه ويسمر عنده . وكان أعرج لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب حاجة على عصاه ويبعث بها مع رسله ، فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة . الأغاني ٢ : ١٤٤ ـ ١٥٣ ومعجم الأدباء ١٠ : ٢٢٨ ـ ٢٣٩ وفوات الوفيات ١ : ٢٨٦ ـ ٢٨٧ .

(٦٥٣) محمد بن حسان بن سعد التميمي ، كان واليا على خراج الكوفة ، وكان الحكم بن عبدل كلمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أماتني الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة دالية منها هذا البيت . ومازال يزيد في قصيدته هذه حتى مات . وهي طويلة جدا واشتهرت ، حتى إن كان المكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول : « عد أمات الله حسان بن سعد ! » نظرا إلى قوله فيها :

يقول أماتني ربي ، خداعا أمات الله حسان بن سعد

فكان أبوه إذا سمع ذلك يقول : بل أمات الله ابني محمدا ، فهو عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهما . انظر الأغاني ٢ : ١٤٨ .

(٦٥٤) الحيوان ١ : ٢٥٢ / ٢ : ١٥٥ والأغاني ٢ : ١٤٨ ومعجم الأدباء : ١٠ : ٢٣٢ . وفي الأغاني والمعجم : « نكهت على نكهة أخدري » . والأخدري : عنى به الأسد ، كما في الحيوان ١ : ١٥٤ . وإن كان قد فسر الأخدري في موضع آخر بأنه ضرب من الحمر الوحشية كما هو معروف في المعاجم . انظر الحيوان ١ : ١٣٩ . ويروى : « أعصل الأنياب » . والشتيم : العبوس الكريه الوجه ، والورد ، بالفتح ، من الوردة بالضم ، وهي لون أحمر يضرب إلى صفرة حسنة . ويقال للأسد : ورد ، وللفرس : ورد أيضا .

ومن البُرصان :أيمن بن خريم[٦٥٥] بن فاتك ،كان عند عبد العزيز بن مروان ، فدخل عليه نُصيبُ أبو الحَجْناء[٦٥٦] مولى بني ضَمْرة ، فامتدَحه ، فقال عبد العزيز : كيف ترى شِعره ؟ قال: إنْ كان قال هذا فليس له ثمنٌ ، وإن كان رواه قيمته كذا وكذا . فقال عبد العزيز : هو والله أشعرُ منك . قال : لا والله ولكنَّك طَرِفٌ مَلُول[٦٥٧] . قال : أنا طَرِفٌ مَلول ، وأنا أواكلك مذ كذا وكذا ! وكان بأيمنَ بياضٌ في يده ، فتركه أيمن ولحق ببشر بن مرْوانَ[٦٥٨] وقال :

---

(٦٥٥) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك الأسدي . وينسب ، كما هنا ، إلى جد أبيه . وقد سبقت ترجمة في الورقة ٣٠ .

(٦٥٦) هو نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، من شعراء الدولة الأموية كان فحلا فصيحا مقدما في النسيب والمدح ، ولم يكن له حظ في الهجاء . وكان أهل البادية يسمونه « النصيب » تفخيما له ، ويروون شعره ، وكان عفيفا كبير النفس ، مقدما عند الخلفاء . توفي سنة ١٠٨ . وانظر الشعراء . ٤١٠ والأغاني ١ : ١٢٥ ـ ١٤٥ واللالىء ٢٩١ ـ ٢٩٢ ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٢٨ ـ ٢٣٤ والعيني ١ : ٥٣٧ ـ ٥٣٨ . وقد طبع ديوانه في بغداد ١٩٦٨ بجمع وتقديم الدكتور داود سلوم . وهناك شاعر آخر عبد مثله ، من شعراء الدولة العباسية ، هو مولى المهدي نشأ باليمامة واشتري للمهدي في حياة المنصور ، والمهدي إذ ذاك ولي عهد فاستنشده فأنشده فقال : والله ما هو بدون نصيب مولى بني مروان : فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها « جعفرة » وكفاه أبا الحجناء . انظر ترجمة هذا في الأغاني ٢٠ : ٢٥ ـ ٣٤ ومعجم الادباء ١٩ : ٢٣٤ ـ ٢٣٧ .

(٦٥٧) الطرف : الذي لا يثبت على امرأة ولا صاحب . وقد سبق الخبر في ص١٣٠ . موجزا . وانظر له هنا الأغاني ١ : ١٢٧ /٢١ : ٧ ـ ٨ . وفي الأصل هنا « ظرف » في هذا الموضع وتاليه ،تحريف .

(٦٥٨) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، كان من أجواد العرب ، ولي إمرة العراقين لأخيه عبد الملك ، وهو أول أمير مات بالبصرة . توفي سنة ٧٥ . المعارف ١٥٥ والجمهرة ١٠٥ ـ ١٠٦ والخزانة ٤ : ١١٧

رَكِبتُ مِنَ المُقَطَّمِ في جُمادَى
إلى بِشرِ بنِ مَرْوانَ البَرِيدا[٦٥٩]
فلو أعطاكَ بِشرٌ ألفَ ألفٍ
رأى حَقّاً علَيهِ أن يَزِيدا

فأعطاه بشرُ بنُ مروانَ مائةَ ألف .

وكان أيمن يخضب يده ليغطِّي البياضَ بالوَرْسَ ، وكان بشرٌ لا يواكله ، فاشتهى بِشرٌ لبناً فأُتِيَ بثريدةٍ لَبَن ، فقال لحاجبه : انظرْ مَن يأكل معي . فخرج فوجد أيمنَ بن خُريم ، فلما رآه بشرٌ ساءَه دخُوله ، فقال : يا أيمن ، اشتهيتُ البارحةَ لبناً ، قم إنِّي نويتُ الصوم ، فلا أرى أحداً أحقَّ به منك. فأكل أيمنُ فلم يلبث أن اصْفرَّ اللَّبن[٦٦٠] ، فقال نُصَيب :

تُعالِج بالحُصِّ البياضَ فلم تَجِده
دواءً وما داواكَ عيسى بنُ مريما[٦٦١]

* * *

ومن البُرصان : جعفرٌ الخيَّاط ، وهو جعفر بن دينار[٦٦٢] ، اصطنعه

---

(٦٥٩) في الأصل : « إلى المقطع » ، صوابه من الأغاني في الموضعين وفي الأغاني أن أيمن كان قد قال له : « إئذن لي أن أخرج إلى بشر بالعراق ، واحملني على البريد » .

(٦٦٠) في الأصل : « صفر اللبن » وقد تصح إذا قرئت « صفر » بالتشديد ، أي جعله أصفر ، ولكن الجاحظ لا يقولها .

(٦٦١) سبق البيت برواية أخرى في ص ٧٩ من المنسوخ مع نسبة إلى الأقيشر، وهو الوجه، وهذا البيت لم يرد في شعر نصيب . وانظر ما سبق من أن الحص وهو الورس كان يتطلى به من به برص .

(٦٦٢) هو جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط ، كان من قواد العباسيين وولاتهم . أشخصه المأمون سنة ٢١٥ هو وعجيف بن عنبسة إلى صاحب حصن سنان فسمع وأطاع ،

المأمون فقاد الجيوشَ وفتح الفتوح ، ووليَ الولايات ، وله في منزله مروَّةٌ ظاهرة ، وهو يُعَدُّ في هذه الأقدار[٦٦٣] ، وفي الطِّوال اللِّحى ، وفيمن لا يكاد يسكت .

* * *

ومن البُرصان : عَلُّويَه المغنّي ، وهو عَلُّويه الأعْسَر[٦٦٤] ، وأبوه الذي كان يقال له ابن القَدَريّ . وكان راويةً للغناء عالماً به جيِّدَ الصنعة ، وهو أحد مُطرِبي عصره ، لم يكن في ذلك العَصْر أبلغ ، في الإطرابِ من مُخارقٍ[٦٦٥] وعَلُّويَه ، وكان يَضرِب بالعَسْراءِ[٦٦٦] من غير أن يُغيِّر الأوتار . وكان صحيح

كما أشخصه المعتصم سنة ٢٢٢ إلى الأفشين مددا ، وجعله المعتصم على ميسرة الجيش في فتح عمورية سنة ٢٢٣ كما ولي للمعتصم والواثق والمعتز . وفي خلافة المستعين قام بغزو الصائفة سنة ٢٤٩ . انظر الطبري وابن الأثير في حوادث هذه السنوات .

(٦٦٣) أي الأقدار الكريمة العظيمة . وفي الأصل : « الأقوال »

(٦٦٤) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن يوسف ، الملقب بعلوية ، كان مغنيا حاذقا ، مع خفة روح وطيب مجالسة ، وملاحة نوادر . وكان ابراهيم الموصلي علمه وخرجه وعني به جدا . وغنى لمحمد الأمين وعاش إلى أيام المتوكل . ومات بعد إسحاق الموصلي بمديدة يسيرة . الأغاني ١٠ : ١١٥ ـ ١٢٥ ونهاية الأرب ٥ : ٩ ـ ١٣

(٦٦٥) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ، وهو الذي كناه « أبا المهنأ » وكان وهو صبي ينادي على ما يبيع أبوه من اللحم . اشتراه إبراهيم الموصلي وأهداه للفضل بن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه ، وكان من أحذق الناس بالغناء ، كان الواثق يقول : علوية أصح الناس صنعة بعد إسحاق ، وأطيب الناس صوتا بعد مخارق . فهو قد أدرك زمان الواثق ومات سنة ٢٣١ . الأغاني ٢١ : ١٤٣ ـ ١٥٩ ونهاية الأرب : ٤ : ٣٠٤ ـ ٣١٢ . وانظر ١٠ : ١١٧ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٦٠ .

(٦٦٦) العسراء : اليد اليسري . زاد في الأغاني ١٠ : ١١٧ : « وكان عوده مقلوب

الضَّرب صافيَ الوتر. وكان إذاتحدَّثَ بعد أن يضعَ العُودَ من يده لم يُسْتوحَشْ من حُسْنِ حديثه إلى غنائه وصوته(٦٦٧) ، فإنْ حكى تصوَّر في كلٍّ صُورة وأضحك الثَّكلان والغضبان. وكان جيِّد الفِرْشة ظريفَ الآنية.

وحدَّثني عن نفسه حديثين عجيبين ، قال لي ونحنُ في منزلِ بعضِ مَياسير أهل الكَرْخ : لو أخبرك مخبرٌ ان علُّوية دخل الكَرخَ اليوم يبتاع طَيْلساناً مُطْبَقاً(٦٦٨) ، إذْ كان لا يملك طَيلساناً ، أكنتَ تصدِّق؟ قلتُ : لا والله. قال : فإنّ الأمرَ كما خبَّرتك.

قال لي : وأحدِّثك بحديثٍ هو أغربُ من هذا وأعجبُ : رُبَّ واللَّهِ ما أصبحتُ في يَومٍ دَجْنٍ من أَوَّله إلى آخره ، فيتّفقُ ألَّا يبعثَ إليَّ أحدٌ ، ولا يمكنّني أنْ أبعثَ إلى بعضِ إخواني ، لتوقُّعي في كل حالٍ رسولَ مَنْ لا أمتنعُ من إجابته ، فلا يبقى من أولئك أحدٌ إلَّا والذي يمنعُه من الإرسال إليّ أنَّه لا يجوز أن يكون الخليفة وأشباهُ الخليفة يتّفق أمرُهم وقولُهم على مثلي ، لا يتَّفق أن يتركه الجميعُ إلَّا توهَّم كلُّ واحدٍ على حِدَته أنّ غَيْرَه قد سبق

الأوتار. البم أسفل الأوتار كلها ، ثم المثلث فوقه ، ثم المثنى ، ثم الزير. وكان عوده إذا كان في يد غيره مقلوبا على هذه الصفة ، وإذا كان معه أخذه باليمنى وضرب باليسرى ، فيكون مستويا في بده ، ومقلوبا في يد غيره ، وانظر نهاية الأرب ٥ : ٩ - ١٣.

(٦٦٧) يقال استوحش منه : لم يأنس به.

(٦٦٨) الطيلسان: ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، خال عن التفصيل والخياطة ، معرب تالسان الفارسية. ويقولون : : يا ابن الطيلسان ، يريدون : يا عجمي! والمطبق : ما أطبقت طبقة منه فوق الأخرى.

إليّ . فاتّفق منهم التّدافُع ، وبقيتُ أتثاءب وحدي ، وإنّما يتهيّأ ذلك أن يَدَعَني في ذلك اليوم الملكُ الأعظم فيتّفقون كلُّهم على هذا الرأي .

وكان وضحُه في حُلقومِه حيث تغطّيه اللِّحية .

وذكر يوحَنّا بن ماسَوَيه أنّ موته إنّما كان بسبب دواءٍ كان دفَعه إليه لهذه العلّة . فلما دعا به في السَّحَر غلِط الخادمُ فسقاه دواءَ كبير الاسون ، فشربه فمات . وكان يكنى أبا الحَسَن[٦٧٠] .

---

(٦٦٩) كذا وردت هاتان الكلمتان في الأصل . والذي في الأغاني ١٠ : ١١٥ ونهاية الأرب ٥ : ٩ أنه خرج عليه جرب ، فشكاه إلى يحيى بن ماسويه ، فبعث إليه بدواء مسهل وطلاء ، فشرب الطلاء واطلى بالدواء ، فقتله ذلك .

(٦٧٠) في الأصل : « أبا الجن » ، صواب ما أثبت من الأغاني ونهاية الارب .

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا في البُرصانِ وأسمائهم وأنسابهم ، وصِفاتهم وأقدارهم ، والدليل على ذلك والشاهد ، بالشعر الصحيح ، والحديث المسنَد ، وسنذكر شأنَ العُرجان وأسمائهم وأنسابِهم وصفاتهم وأقدارهم ، بمثل ذلك من الأشعار الصحيحة والأسانيد المرضيَّة .

* * *

ومن العُرجان : الحارث الأعرج الملك الغساني ، وهو الحارث الأصغر[٦٧١] بن الحارث الأوسط بن الحارث الأكبر . وما أقلَّ ما يجيءُ مِثْلُ هذا .

وفي آل أبي طالب حَسَن بن حسنِ بن حسن[٦٧٢] وكان في بني

(٦٧١) كذا يذكره الجاحظ هنا أنه الأعرج ، وإنما الأعرج هو الحارث الاوسط ، وهو الحارث بن أبي شمر . وأبوه هو الملقب بمحرق والمكنى بأبي شمر ، واسمه الحارث الأكبر بن عمرو بن عامر كما في الاشتقاق ٤٣٥ والعمدة ٢ : ١٧٨ أما الحارث الأصغر فهو الحارث بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر . وهذا الحارث الأعرج الأوسط هو الذي يكثر ذكره في الكتب وحوادث التاريخ ، يقول ابن قتيبة في المعارف ٢٨٠ : « وكان خير ملوكهم وأيمنهم طائراً وأبعدهم مغارا ، وأشدهم مكيدة » . وبنته حليمة التي قيل فيها « ما يوم حليمة بسر » . وهو الذي أرسل إليه الرسول شجاع بن وهب الأسدي بكتاب يدعوه إلى الإسلام . السيرة ٩٧١ فلما قرأ الكتاب قال : أنا سائر إليه ! فلم بلغ قوله رسول الله ﷺ قال : « باد ملكه » ابن الأثير ٢ : ٢١٣

(٦٧٢) ومن ولده : حسن بن حسن بن حسن بن حسن ، كما في الجمهرة ٤٢

مخزوم : الوليدُ بن الوليد بن الوليد[٦٧٣] ، فلما قال رسول الله ﷺ : « قد جعلتم الوليد حَنَاناً »[٦٧٤] تسمَّوا بغير الوليد .

فإنْ قال قائل : فلم جازَ حسنُ بنُ حسنِ بن حسن ، ولم يَجُز الوليدُ بن الوليد بن الوليد ؟ قلنا : كأنَّهم أرادوا تعظيم شأن الوليد الأوَّل وإحياء ذكره والتيمُّن باسمه . وكان الوليد بن المُغيرة أحدَ المستهزئين، فكره النبيُّ ﷺ مع قرب العهد بالجاهلية تعظيمَ شأن أولئك العظماء ، والتنويه بأقدار أولئك الكبراء .

وكان الحسن الأوَّل الذي سُمِّي الثاني [باسمه][٦٧٥] ، والثاني الذي سَمِّي الثالث باسمه ، ابنَ رسول الله ﷺ وسليلَه ، وأشبه النَّاسِ خَلْقاً وخُلُقاً به ، وسيِّدَ شبابِ أهلِ الجنَّة ، وأرفَعَ الناس في الإسلام درجة . فحكمُهما يختلف . ولو فعل مثلَ ذلك اليوم بعضُ بني مخزوم ، ولم يكن[٦٧٦] حكمُه اليومَ ، كحكمه يومئذٍ ؛ كأمورٍ كثيرة قد كانوا ينهَوْن عنها يومَئذٍ ، كالذي كان من عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين .

من ذلك تركُ الحرص على طلب الولد ، والشَّغَف بكثرة الرِّزق ،

---

(٦٧٣) هو الوليد بن الوليد بن المغيرة . وأبوه صحابي جليل وهو أخو خالد بن الوليد . وقد ولد هذا الثالث وسمي بالوليد أيضا ، فلما سمع ﷺ رثاء أم سلمة زوج النبي له وكانت ابنة عمه ، إذ تقول :

مثل الوليد بن الوليـ ـد أبي الوليد كفى العشيرة

قال : « ما اتخذتم الوليد إلا حنانا » وسماه النبي ﷺ عبد الله . انظر نسب قريش ٣٢٩ ، ٣٣٠ والجمهرة ١٤٨ والإصابة ٥٠١٥ ـ ٩١٥٢

(٦٧٤) حنانا ، أي موضع حنان تتعطفون عليه فتحبونه . وقيل هو اسم من أسماء الفراعنة فكره أن يسمى به . كذا في اللسان ونهاية ابن الأثير

(٦٧٥) تكملة يفتقر إليها الكلام .

(٦٧٦) في الأصل : « ولم يكن » تحريف

والرغبةُ في المكاثرة للتَّهيب[٦٧٧] والتخويف [و] للمناهضة ، وبالقدرة والاقتسار[٦٧٨] للعدوّ .

* * *

ومن ذلك حضور صلاة الجماعة ولم يجعل رسول الله في ذلك الدهر لابن أمّ مكتوم[٦٧٩] ، وهو أعمى عديمُ القائد ، عذراً في التخلُّف ، إذْ كان يسمعُ النِّداء . ولو قصَّر في ذلك العُميانُ في بعض الحالاتِ لم يكن حَرَجاً ، ولا عند تلك الجماعة مُبهَرَجاً ، وإنّما جاز ذلك اليومَ لاستفاضةِ الإسلامِ وعُلوِّه على أعدائه وظهور شأنه وتمكُّن أركانِه ، فصاروا كما قال الله : ﴿ليظهره على الدين كلِّه ولو كرِهَ المشركون﴾[٦٨٠] . ألا تَرَى أنَّه ليس على ظهرها بلدٌ ينالُه الأخفاف والحوافر إلاَّ وهو مأخوذ عَنْوةً أو صُلحاً على إعطاء الجزية ، ولم يبقَ إلاَّ من اعتصم برءوس الجبال ولُجج البحار ، وبالوُغُول في الأوغال[٦٨١] ، أو مَلِكٌ خضع للصُّلح وإعطاء بعض الخَرْج[٦٨٢] ، فوسَم نفسَه بالذلَّة ، وشهرها

---

(٦٧٧) في الأصل : « للتهبب »

(٦٧٨) الاقتسار : الغلبة والقهر . وفي الأصل : « والاقترار »

(٦٧٩) هو عبد الله أو عمرو بن أم مكتوم ، كما في السيرة ٤٣٢ . وهو الذي نزلت فيه سورة (عبس) . وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري . وأم مكتوم هي أم أبيه واسمها عاتكة . وكان ابن أم مكتوم خال خديجة رضي الله عنها . تفسير أبي حيان ٨ : ٤٢٧ ـ ٤٢٨ والفخر الرازي ٨ : ٣٣١ والإصابة ٤٧٣٧ ، ٥٧٥٩ حيث يختلف في تعيين اسمه . وفي الأصل هنا « عبد الله بن مكتوم » تحريف .

(٦٨٠) من الآية ٣٣ من سورة التوبة و ٩ من الصف .

(٦٨١) الوغول : الدخول والإمعان . والأوغال . جمع وغل ، وهو الشجر الملتف . وانشد أبو حنيفة :

فلما رأى أن ليس دون سوادها ضـراء ولا وغـل مـن الحرجات

(٦٩٢) الخرج ، بالفتح : الخراج ، وهو شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم

بإعطاء الجزية . وقد ذكر الحارثَ الأعرجَ النَّابغةُ الذُّبيانيُّ فقال :

هـذا غـلامٌ حـسـنٌ وجـهُـهُ
مُستَقْبِـلُ الخَيْـرِ سـريـعُ التَّمـامْ(٦٨٣)

لـلحـارث الأصـغـر والـحـارث الـ
أوسط الأكـبـر خـيـر الأنـام(٦٨٤)

* * *

ومن العرجان : الأعرج ، وهو الحارث بن كعب بن سعد ، وهو أبو قبيل من قبائل بني سعد ، وهم بنو الأعرج الذي سمِعتَ بهم(٦٨٦) ، رهط

---

(٦٨٣) الأبيات من مقطوعة في ديوانه ١٢٥ يهنىء بها النعمان بن الحارث الأصغر ، وكان قد أدخله على مولود له . فتكون من نوادر شعر الجاهلية وفي الأغاني ٩ : ١٦١ أن النابغة نظر الى النعمان بن الحارث أخي عمرو بن الحارث وهو غلام فقال فيه هذا الشعر .

(٦٨٤) في الأصل : « الأوسط والحارث الأكبر خير الأنام » . وكلمة « الحارث » في هذا مقحمة . وفي الديوان :

للحـارث الأصغـر والحـارث الـ أ عـرج والحارث خـير الأنـام

وفي الأغاني :

لـلحـارث الأكبـر والحـارث الـ أ صغـر والحـارث خـير الأنـام

وفي الخزانة ١ : ٢٨٨ والشعراء ١٥٨ :

لـلحـارث الأكبـر والحـارث الـ أ صغـر والأعـرج خـير الأنـام

(٦٨٥) هو الحارث بن كعب سعد بن زيد مناة بن تميم : الجمهرة ٢١٦ والنقائض ٩٧٠ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٥ .

(٦٨٦) الذي ، هنا قد تكون محرفة عن « الذين » . أو يكون الجاحظ أراد محاكاة قوله تعالى : « والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون » وقوله : « كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون » ،وكما ورد في بعض شواهد العربية من نحو قول أشهب بن رميلة:

وإن الـذي حـانت بفلج دمـاؤهم هم القوم كل القـوم يا أم خـالد

زُهرةِ بن جُؤيَّة[٦٨٧] الفارسِ البَطل . وإنَّما أعرجَه عَبْشَمْسُ بنُ سَعْدٍ[٦٨٨] في

---

(٦٨٧) ورد اسمه في القاموس (زهر) والمشتبه ٣٣٨ « زهرة بن جويرية » وكلاهما نص على أن « زهرة » بفتح الزاي . ولم تضبط الزاي في الإصابة ٢٨١٥ . و « جويرية » وردت في الإصابة « حوية » وضبطها ابن حجر بفتح المهملة وكسر الواو وتسديد التحتانية . وقد وردت برسم « حوية » و « الحوية » في مواضع كثيرة جدا من تاريخ الطبري أولها ٣ : ٤٨٨ في حوادث سنة ١٤ حيث ذكر أنه كان من أمراء القادسية وأن ملك هجر كان قد سوده في الجاهلية . أما ابن الأثير فأورده كما أورده الطبري في مواضع كثيرة و « جؤية » وردت في بعض نسخ القاموس ، وكذلك في الحيوان ٧ : ١٩٢ . وقد شهد زهرة القادسية مع سعد بن أبي وقاص ، وهو الذي قتل الجالينوس . وعاش الى زمن الحجاج فقتل في وقعة شبيب الخارجي سنة ٧٧

(٦٨٨) هذا أحد قولين في تعيين من أعرج الحارث بن كعب . وتجده في أمثال الميداني عند قولهم : « حنت ولات هنت » وجمهرة العسكري عند قولهم : « تخلل غيل » . في قصة تذكر أن عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم عشق الهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم فطرد عنها ، فجاء الحارث بن كعب بن زيد مناة ليدفع عنه فضرب على رجله فقطعت . وهذا يطابق رواية الجاحظ هنا

والقول الثاني : أن الذي أعرجه هو غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم ، وذلك في يوم (تياس) حيث التقت قبائل من بني سعد بني زيد مناة بن تميم ، وقبائل من بني عمرو بن تميم ، فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، فسمي الأعرج . فطلبوا القصاص ، فأقسم غيلان ألا يعقلها ولا يقصها حتى تحشى عيناه ترابا . وهو ما في النقائض ١٠٢٥ والعقده . ٢٣٦

وكذا ورد في الأصل هنا « عبد شمس » ، وهو يطابق ما نقله أبو عبيد البكري في فصل المقال ٣٨ عن أبي عبيد القاسم بن سلام في أمثاله ، وكذا المفضل بن سلمة في الفاخر ٢٨٥ . ولكن أهل العلم بالنسب ، ومنهم ابن حزم في الجمهرة ٢١٥ يجمعون على أنه « عبشمس » . وكذا في القاموس . وفي تأصينه وتخريجه بحث رائع في فصل المقال والميداني . وفي الميداني أنه كان اسمه عبد العزى ، وكان وسيم الوجه حسن الخلقة فسمي بعبشمس . وعبء الشمس : ضوءها .

حربٍ وقعت بينهم في شأن الهَيْجُمامة بنت العَنْبر بن عمرو بن تميم[٦٨٩] .

وكذلك اسم سَليط بن يربوع[٦٩٠] . وكذلك اسم فقاعِس ، وهو الحارث بن عمرو بن كعب بَن سعد . وكذلك شَقرة[٦٩١] . وكذا الحِرْماز[٦٩٢] ، وهو الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم . قالوا : وكذلك القُبَاع المخزومي الخطيب[٦٩٣] اسمه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي .

---

(٦٨٩) في فصل المقال : «والهيجمانة : الدرة بالفارسية . وكانت الفارسية ودين الفرس فاشيا في بني تميم ، ولذلك سمى لقيطٌ أيضاً ابنته دختنوس » . وانظر القاموس (هجم) .

(٦٩٠) سليط : لقب له . واسمه كعب بن الحارث بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . كما في الجمهرة ٢٢٥

(٦٩١) شَقرة : اسم لعدة قبائل يختلف تعيينها باختلاف ضبطها وفي مختلف القبائل لابن حبيب ٩٠ : « في بني تميم بن مر شقرة ـ مع ضبطها بكسر القاف ـ وهو معاوية بن الحارث بن تميم . وشقرة بجزم القاف : ابن نبت بن أدد أخوة عدنان . وفي ضبة بن أد شقرة أيضا بن ربيعة بن كعب بن سعد بن ضبة بن أد ، وفي عبد القيس شقرة بضم الشين بن نكرة بن لكيز بن أفصى . وفي جمهرة ابن حزم ٢٠٧ أن الشقرات بنو الحارث بن تميم .

(٦٩٢) في الاشتقاق ٢٠٣ : « واشتقاق الحرماز من الحرمزة ، وهي حرارة الرأس والذكاء » .

(٦٩٣) أورد الجاحظ في البيان ١ : ١٩٦ علة لقبه فقال : « وإنما سمي القباع لأنه أتى بمكتل لأهل المدينة فقال : إن هذا المكتل لقباع ، فسمي به ، والقباع : الواسع الرأس القصير ، وكان الحارث أحد ولاة البصرة ، استعمله عليها ابن الزبير . وروى عن عمر ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة . وروى عن سعيد بن جبير ، والشعبي والزهري . تهذيب التهذيب والإصابة ٢٠٣٩ . وهو أخو عمر بن عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي . وكان حاول ان يصد أخاه ع‍ قول الشعر فلم يفلح . الأغاني ١ : ٤٧ .

وقالوا : من كان ذا لقب في بني تميم فإنّ اسمَه الحارث . وكان ينبغي أن نقول : كل حارثٍ في بني تميم فهو ذُو لقَب .

وقال شاعرُهم في رجل الأعرج وهو الحارث بن كعب بن سعد :

لا نـعـقـلُ الـرِّجـل ولا نَـديـهـا
حـتّى تُـرَى داهـيـةٌ تُـنسِـيـهـا[٦٩٤]

* * *

ومن أشراف العُرجان : الحارث بن شريك الشيباني[٦٩٥] ، وهو الحَوْفَزان[٦٩٦] ، وكنيتُه أبو حمارٍ[٦٩٧] . وقال مقّاس العائذيّ[٦٩٨] لبني

---

(٦٩٤) الرجز لغيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وفي الأصل : « ولا بديها » صوابه في النقائض ١٠٢٥ والعقد٥ : ٢٣٧ وجمهرة العسكري ١ : ١٧٦ وفي الجمهرة : « حتى نرى » بالنون . وفي العقد : « حتى تروا »

(٦٩٥) في الجمهرة ٣٢٦ : الحارث بن شريك بن الصلب . وفي الاشتقاق ٣٥٨ : الحارث بن شريك بن مطر . وفي النقائض ٣٢٦ الحارث بن شريك بن عمرو ، وعمرو هو الصلب بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان . وهو يطابق ما في الجمهرة

(٦٩٦) في النقائض ٤٧ : « وإنما سمي الحوفزان لأن قيس بن عاصم المنقري زجه بالرمح حين فاته فحفزه عن فرسه فعرج منها » . وفي الاشتقاق ٣٥٨ : « لأن قيس بن عاصم اقتلعه عن سرجه بالرمح ، وكل ما قلعته عن موضعه فقد حفزته » . والأصح من هذا ما ذكره ابن الأثير ١ : ٦١١ أن قيس بن عاصم لما خاف أن يفوته الحوفزان حفزه بالرمح في ظهره ، فاحتفز بالطعنة فنجا . فكلمة « احتفز » تلقي ضوءا على تسميته بالحوفزان . ولو لم يحتفز لكان الوجه أن يسمى محفوزا .

(٦٩٧) في الأصل : « أبو حماد » مع ضبط الحاء بفتح وتشديد الميم . والصواب ما أثبت عن النقائض ٥٥ ، قال : « أبو حمار : الحوفزان ، كان له ابنان ، أحدهما يقال له : الحمار ، والآخر : العفو ، وهو الجحش » . والعفو مثلثة العين . وانظر ما سيأتي .

(٦٩٨) مقاس ، بفتح الميم وتشديد القاف : لقب له ، واسمه مسهر بن النعمان بن عمرو

تغلب :

لا تـوعـدونـا بـالـهُـذَيـل فـإنَّـنـا
مع الحوفزان يَجمع الجيشَ غازيا(٦٩٩)

فـتىً هـو خـيـرٌ من أبـيـكـم بـقـيَّـةً
كـمـا نحن خيـرٌ أنفسـاً ومـواليـا(٧٠٠)

ابن ربيعة بن تيم بن الحارث. والعائذي : نسبة إلى أمهم عائذة بنت الخمس بن قحافة . وهو شاعر جاهلي كما نص عليه ابن دريد في الاشتقاق ، وذكر المرزباني في معجمه ٤٠٥ أنه مخضرم . وفي النقائض ١٠٢٠ ما يدل على أنه أدرك الإسلام ، وليس هناك نص يدل على أنه أسلم . وقال الآمدي ٧٩ : « وقيل له مقاس لأن رجلا قال : هو يمقس الشعر كيف شاء ، أي يقوله ، يقال مقس من الأكل ما شاء » . ويقال في نسبه أيضا « الغامدي » كما في معجم المرزباني . وهو من شعراء المفضليات له القصيدتان ٨٤ ، ٨٥ كما أن له من الأصمعيات الأصمعية ١٣ وهي المفضلية ٨٤ ، وفي الأصل : « مقاعس العائدي » ، تحريف.

(٦٩٩) الهذيل هذا هو الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة بن ثعلبة ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . فهو ثعلبي وتغلبي . انظر المحبر لابن حبيب ٢٥١ وجمهرة ابن حزم ٣٠٧ والنقائض ٤٧٣ والعقد ٥ : ٢٤٠ . وكان الهذيل يسمى مجدعا ، وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم . انظر النقائض والعقد . وقد ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٢٤٩ ، ٣٣٦ . وهو عنده وعند ابن حبيب من الجرارين . وفي النقائض والعقد أنه أغار على بني رياح بن يربوع ، من تميم في يوم إراب فقتل فيهم قتلا ذريعا ، وأصاب نعما كثيرا ، وسبى سبيا كثيرا . وانظر العقد ومعجم البلدان في يوم إراب . وفي بني تغلب هذيل آخر وهو الهذيل بن عمران التغلبي ، وقتلته بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم كما في المحبر ٢٥٠

(٧٠٠) البقية : الفضل فيما يمدح به من فهم وتمييز وحكمة ونحوها وفي الكتاب العزيز : « فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية » .

بـه تحلمُ العـذراءُ في خِـدْرِ أهلهـا

ولـو ضمَّهـا جمـعُ الأراقم شـاتيـا(٧٠١)

لأنّه كان غزَّاءً لم نُدرِكْ في هذا الباب مثله .

قال أبو عبيدة : كان جرَّاراً ولم يكن رَحاً(٧٠٢) .

قال : وكان يقال « أمر بَكْرِ بن وائلٍ إلى أعرَجِها حُمرانَ بنِ عبد عمـرو(٧٠٣) ، والحوفـزان بن شريـك »(٧٠٤) . هذا قـول بعضهم . وقال آخرون : « أمْرُ بكرِ بنِ وائل إلى أعرجها : عِمران بن مُرّة(٧٠٥) ، والحوفزان

---

(٧٠١) الأراقم : بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وهم جشم ، ومالك ، والحارث ، وعمرو ، وثعلبة ، ومعاوية ، جمهرة ابن حزم ٣٠٤ والمعارف ٤٣ وفي النقائض ٣٧٣ : هم جشم رهط عمرو بن كلثوم ، وعمرو بن ثعلبة رهط الهذيل بن هبيرة ، وحنش بن مالك ، ومعاوية ، والحارث : بنو بكر بن حبيب . فجعلهم خمسة ، وذكر علة تسميتهم بالأراقم . وشاتيا ، أي في زمان الشتاء . وفي اللسان (شتا) : « والعرب تجعل الشتاء مجاعة لأن الناس يلتزمون فيه البيوت ولا يخرجون للانتجاع » . فأراد : مجتمعا كله بقضه وقضيضه .

(٧٠٢) الجرار : القائد الذي يرأس ألفا .وفي المحبر لابن حبيب ٢٤٦ : « ولم يكن الرجل يسمي جرارا حتى يرأس ألفا » . وقد تكفل ابن حبيب بذكر الجرارين من مضر ، ومن ربيعة ، ومن قضاعة ، ومن اليمن . والرحى : سيد القوم الذي يصدرون عن رأيه وينتهون إلى أمره ، كما كان يقال لعمر بن الخطاب : « رحى دارة العرب » . اللسان (رحا) . وقد جاءت « رحا » في الأصل مكتوبة بالألف كما أثبت ، وكلا وجهي الكتابة صحيح ، فإن تثنيتها رحوان ورحيان ، ويقال رحوت بالرحا ورحيت .

(٧٠٣) حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد ، كما في المحبر لابن حبيب ٢٦٣ والنقائض ٣٢٦ وكان قائدا للهازم يوم جدود ، وأسره الاهتم بن سمي بن سنان المنقري .

(٧٠٤) الحوفزان ، سبقت ترجمته في ص ١٧٤

(٧٠٥) هو عمران بن مرة بن دب بن مرة بن ذهل بن شيبان . يذكرون انه رأس بكر بن

الحارثِ بن شَريك[٧٠٦] . وبعـ ـحر أحقُّ بالصَّواب لمكان الشاهد . قال شاعرُهم :

رأيـتُ الأعـرجَـيـنِ أبـا حـمـارٍ
وعِـمـرانَ بـن مُـرّة قـد ألامـا[٧٠٧]
أتـانـي أنَّ حـارثـة بـن وعـلٍ
تبـدَّل بعـدنـا مُلكـاً هُمـامـا[٧٠٨]
وأنـت لـواءُ رُمـحِـكَ فـي عـمـودٍ
ومـا ألْـوَيـتَـهَـا إلاَّ غَـرامـا[٧٠٩]
ستَبـني الـعـنـكـبـوتُ عليـه بيتـاً
تُـجِـدُّ نُـسـوجَـهُ عـامـاً فـعـامـا

وكان الذي أعرج الحوفزانَ قيسُ بنُ عاصمٍ المِنقريّ . قالوا : كان قيس بن عاصم المنقريُّ على أُنثَى ، وكان الحوْفزان على حِصان ، فلمَّا خاف قَيْسَ بنَ عاصم أن يفوتَه نَجَله بالرُّمح في خُرَابةِ ورِكه[٧١٠] فعَرِجَ مـ ـا ، فسمِّي

وائل يوم زبالة في حرب أسر فيها الأقرع بن حابس المجاشعي وأخوه فراس ، وأبو جعل من بني عمرو بن حنظلة النقائض ٦٨٠ - ٦٨١ . وفي الجمهرة ٣٢٥ انه عمران بن مرة بن الحارث بن مرة بن دب بن مرة بن ذهل بن شيبان .

(٧٠٦) في الأصل : « الحوفزان بن الحارث » . وانما الحوفزان لقب الحارث، كما مر في ترجمته .

(٧٠٧) أبو حمار : كنية الحوفزان كما مضى في ترجمته . الام : اتى بما يلام عليه .

(٧٠٨) في الأصل : « حارثة بن وعك » .

(٧٠٩) ألوى اللواء : عمله أو رفعه . واعاد الضمير مؤنثاً لمعنى الراية . والغرام : الشر الدائم، والهلاك ، وفي الكتاب العزيز : « ان عذابها كان غراماً » .

(٧١٠) خرابة الورك : ثقبها ومغرز رأسها . والذي في النقائض ٣٢٧ ، ٧١٠ : « في استه » . ونجله بالرمح : رماه به او طعنه به .

الحوفزان حين حُفِز بالرُّمح .

وقال قيس بن عاصم المنقريّ في ذلك :

أفي كُلِّ عامٍ أنت ناحى طعنةٍ
سِوى يوم ما أشْوَيْتَ يومَ رُؤامِ[٧١١]

وأنشد :

تركوا الحوائمَ عاكفاتٍ حَولَه
يَحجِلْنَ بين حَجَاجِهِ والمِعْصَمِ[٧١٢]

والحوفزانُ تَداركَتْهُ شُزَّبٌ
بالمِنقريِّ حواحل الألجمِ[٧١٣]

حَفَزُوه والأبطالُ تُحفَزُ بالقَنا
سباةِ أسمرَ كالجديل مقوَّمِ[٧١٤]

---

(٧١١) يقال نحا له بسهم : رماه . ونحا عنه بالشفرة ونحوها : طعنه . ورماه فأشواه ، أي أصاب شواه ولم يصب مقتله . والشوى : كل ما ليس مقتلاً . ورؤام : موضع ذكره ياقوت والبكري . والمعروف ان هذه الحفزة إنما كانت في يوم (جدود) .

(٧١٢) جاء في تفسير المرزوقي لقول دريد بن الصمة في الحماسة ٨٢٣ :
وعبد يغوث تحجل الطير حوله وعز المصاب جثو قبر على قبر.
« نبه بقوله تحجل الطير حوله ، على أنه ترك بالعراء ، وعوافي الطير تأكله ، فلم يدفن . وإنما قال تحجل اشارة الى امتلاء حواصلها وثقلها فهي تحجل حوله ولا تطير . والحجل : مشي المقيد » . والحجاج ، كسحاب وككتاب : العظم المستدير حول العين .

(٧١٣) الشزب : جمع شازب ، وهو الفرس الضامر . وفي الأصل : « بدارکته سرب » بهذا الاهمال . وسائر البيت هكذا ورد بالأصل .

(٧١٤) الأسمر ها هنا : الرمح . والجديل : الحبل المفتول ، شبه الرمح به في طوله .

والدَّليل على أنَّ الحوفَزانَ يُكْنَى أبا حِمارٍ[٧١٥] قولُ ابن عَنَمة الضبيّ[٧١٦] ، وكان نازلاً في بني شيبان ويغْزو معهم :

لو كنتُ في جَيْشِ بِسطامٍ لغنَّمني
أبا حِمارٍ ، وأنتَ المرءُ تُتَبَّعُ[٧١٧]

أكان حظِّيَ من نَهْبٍ تقسّمه
نابٌ كَزومٌ وبكْرٌ ناحِفٌ جَدِعُ[٧١٨]

* * *

---

(٧١٥) انظر ما سبق في حواشي ص ١٧٥

(٧١٦) هو عبد الله بن عنمة بن حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . من شعراء المفضليات له المفضلية ١١٤ ، ١١٥ ؛ وهو شاعر إسلامي مخضرم شهد القادسية ، وذكره الحافظ ابن حجر في المخضرمين في الاصابة ٥ : ٩٤ وانظر الخزانة ٣ : ٥٨٠ . ولعبد الله بن عنمة هذا مرثية في بسطام ابن قيس ، في الأصمعيات ٣٦ وكامل ابن الأثير ١ : ٦١٥ والحماسة بشرح المرزوقي ١٠٢١ .

(٧١٧) في الأصل : « في حبس بسطام » ووجهه ما أثبت . وبسطام هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ، سيد شيبان ومن اشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ادرك الاسلام ولم يسلم. وقتله عاصم بن خليفة الضبي يوم الشقيقة وهو يوم بين بني شيبان وضبة بن أد . أنظر المعارف ٤٥ والجمهرة ٣٢٦ والأغاني ٩ : ١٧٣ وكامل ابن الأثير ١ : ٦١٤ وأمثال الميداني في (يوم الشقيقة) . وقد عده ابن حبيب في الجرارين من ربيعة . المحبر ٢٥٠ . غنمه تغنيما : اعطاه من الغنيمة ، ومثله اغنمه .

(٧١٨) الناب : الناقة المسنة . والكزوم : الهرمة من النوق التي لم يبق في فيها ناب ، وقيل ولا سن ، من الهرم ، والبكر ، بالفتح : الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس . والناحف ، عنى به النحيف . ولم أجد هذا الوصف فيها لدي من المعاجم . والجدع بكسر الدال المهملة ، من قولهم : جدع الفصيل : ساء غذاؤه وجدع ايضاً : ركب صغيراً فوهن . وفي الأصل : « جذع » وهو صفة مدح ، وهو من الابل : ما استكملّ اربعة اعوام ودخل في الخامسة .

وفي عِمرانَ بنِ مُرّة[٧١٩] ، أخي دُبّ بن مرّة[٧٢٠] يقول ابن مفرِّغ ـ وعِمْران هذا هو الذي أسَر الأقرعَ بن حابس . والأقرع أعرج ، وأسِيرُ أعرج[٧٢١] ـ فقال ابن مفرِّغ :

لو كنتُ جارَ بني هندٍ تداركني
عَوفُ بنُ نُعمانَ أو عِمرانُ أو مَطَرُ[٧٢٢]
قومٌ إذا حلَّ جارٌ في بيوتهم
لم يُسلموه ولم يَسنَحْ له البَقَرُ[٧٢٣]

وقال أبو أوسٍ يذكر الحوفزانَ الحارثَ :

---

(٧١٩) سبقت ترجمته في ص ١٧٥ .

(٧٢٠) أخوهم ، أي منهم ومن بطونهم . ودب بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، كما في الجمهرة ٣٢٥ .

(٧٢١) وذلك لأن الذي أوقعه في الأسر هو عمران بن مرة الذي عده الجاحظ من العرجان في ص ١٧٥ .

(٧٢٢) ورد هذا البيت في شعر يزيد بن مفرغ جمع داود سلوم ص ٨١ وجمع عبد القدوس ابو صالح ١٢٤ : والبيت في الأغاني ١٧ : ٥٧ والاشتقاق ٣٥٨ . وبنو هند ، هم سعد ، ودب ، وكسر ، وبجير ، وجندب ، وسيار ، والحارث ، بنو مرة بن ذهل ابن شيبان . وأمهم هند بنت ذهل بن عمرو بن عبد بن جشم . انظر الجمهرة ٣٢٤ وحواشيها . ومطر ، هو مطر بن شريك ، كما في الاشتقاق ٣٥٩ عند انشاد البيت .

(٧٢٣) هذا البيت مما فات جامعي ديوان يزيد . وكان العرب يتطيرون بالثور الأعضب ، وهو المكسور القرن . العمدة ٢ : ٢٠١ والخزانة ٢ : ٢٠٩ وفي ذلك يقول الكميت :

ولا أنا ممن يزجر الطير همه ... أصاحَ غراب ام تعرض ثعلب
ولا السانحات البارحات عشية ... أمر سليم القرن أم مر أعضب

لعمـز أبيـك مـا ضَمَّتْ حَصَـانٌ
إلـى كَشْحيـنِ مِثْلَكَ مـن نِــزَارِ[٧٢٤]

أَعَــزٍّ إذا نـفـوسُ الـقـومِ ذَلَّــت
وأوفَــى عــنـد نـائـبـةٍ لـجـارِ

فعِندَها قال الآخَر :

لـمـن الـدِّيـارُ بـجـانـب الـغَـمْـرِ
آيـاتُـهـنَّ كـواضـح الـسَّـطْرِ

يـا حـارِ أعـطاك الإلـهُ كـمـا
أثْـنَى عـلـيـك أخـو بني جَشْـرِ[٧٢٥]

فَـلأنـتَ أكـسَـبُـهُـم إذا افـتـقـروا
ولأنـتَ أجـودُهـم إذا تُـثْـرى

وكان حنظلة بن عمرو بن بشر بن مَرْثد[٧٢٦]، أَسَرَ الحَوْفزانَ وجزَّ ناصيته

---

(٧٢٤) الحصان ، كسحاب العفيفة عن الريبة . وفي الأصل : « حسان » مع المبالغة في التحريف إذ ضبطت الحاء بالفتح ، والسين بعلامة الاهمال فوقها ، والصّواب ما أثبت . والكشحان : جانبا البطن ، وقيل هو الحشى .

(٧٢٥) جسر ، بالفتح ، وهو المعروف بالنخع . والنخع من بني عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد ، كما في الجمهرة ٢١٤ . لكن في الاشتقاق ٣٩٧ ان جسراً هو اخ للنخع . وفي المعارف ٤٨ ان جسراً والد النخع بن جسر . وهذا اختلاف بين .

(٧٢٦) اختلف الرواة في آسر الحوفزان . والعلة في ذلك حرص القوم على الاعتزاز بأسر مثل هذا الفارس . وفي النقائض ٧٣ ان حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس قد شرك في أسر الحوفزان . وفي ٢٦٨ انما أسر الحوفزان ابو مليل ، وهو عبد الله بن الحارث بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، وعبد عمرو بن سنان السليطي ، وحنظلة ابن بشر . وفي ٢٨٥ ان الذي اسره هو حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد ابن عبد الله بن دارم ، ثم من عليه بلا فداء .

ومَنَّ عليه ، [و][٧٢٧] قيس بن عاصم ، طعنه في وركه حَفزهُ بها ، فسمِّي الحوفزان[٧٢٨] .

وذكر شاعر بني شيبان[٧٢٩] فَرَّةً كانت من قيس بن عاصم والحوفزانُ يطلبه فقال :

نجَّاكَ جَدٌّ يَفلق الصَّخر بعدما
أظلَّتْكَ خيلُ الحارثِ بن شَريكِ[٧٣٠]
ألمَّت بنا وجهَ النّهار وقد طَوتْ
بنا العيسُ بَطْنَ المستوى وأريكِ[٧٣١]
ولو أصبح السَّعديُّ قيسٌ بأرضنا
لأمسَى لجُلِّ المالِ غيرَ مَليك[٧٣٢]

وقيس بن عاصمٍ أحد بني مالكٍ الأعرج، ولم يكن إبله تمَّت ألفا ، ولو

---

(٧٢٧) تكملة يستقيم بها الكلام .

(٧٢٨) انظر ما سبق في الورقة ٥٧ .

(٧٢٩) في الوحشيات٧ان الشاعر هو مالك بن المنتفق الضبي. وانظر النقائض ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٣٤ - ٢٣٧ .

(٧٣٠) الجد ، بالفتح : الحظ والبخت . وفي الأصل : « بحال جد » صوابه ما أثبت وهو يطابق ما في الوحشيات .

(٧٣١) في الأصل : « بطن المسوى » مع إهمال نقط السين الوحيدة في الكلمة . وأريك : موضع في بلاد بني مرة أو بني ذبيان .

(٧٣٢) جل المال : معظمه . مليك : مالك .

(٧٣٣) لم أجد في نسب قيس عاصم من يدعى « مالك الأعرج » وانظر الأغاني ١٢ : ١٤٣ والاصابة ٧١٨٨ والجمهرة ٢١٦ .

تمَّت ألفا لقد كان فقأ عينَ فحلِها[٧٣٤] ، ولو فعل لم يَدَعْ شعراؤهم ذكر ذلك ، على أنَّ قيساً نفسَه كان شاعراً ، وكان أحد حكماء العرب . وقد جاء في الحديث أنَّه سيِّد أهلِ الوبر[٧٣٥] . وكان أحد الفُرسان المعاوِدين . وكان بعيد الصَّوت في العرب .

* * *

ومن العُرجان الأشراف : الأقرع بن حابسٍ[٧٣٦] ، وكان أحدَ حكام العرب بعُكاظ ، وقد تحاكمت إليه العرب في النُّفورات[٧٣٧] . وقد سايَرَ النبيَّ عليه السلام في مَرجِعه من فتح مكَّة ، وقال له النبي ﷺ : ما أخَّر قومَك عن مثلِ هذا الأمر ؟ قال : يا رسولَ الله : لم يتأخَّرْ عنك قومٌ معك ، منهم ألفُ رجل ، يعني مُزينة .

وفي تصديق ذلك يقول عبّاس بن مرداس[٧٣٨] :

صَبَحناهمْ بألفٍ من سُلَيمٍ
وألفٍ من بني عُثمانَ وافِ

(٧٣٤) في الحيوان ١ : ١٧ . « فإن زادت على الالف فقئوا العين الأخرى وذلك المفقأ والمعمى اللذان سمعت في أشعارهم » .

(٧٣٥) رواه ابن سعد بسند حسن إلى الحسن عن قيس بن عاصم ، كما في الاصابة .

(٧٣٦) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي المجاشعي الدارمي . الجمهرة ٢٣٠ والخزانة ٣ : ٤٩٧ والاصابة ٢٢٩ .

(٧٣٧) في اللسان . « ونافر الرجل منافرة ونفاراً : حاكمه . واستعمل منه النفورة كالحكومة » وأنشد لابن هرمة :

يسرق فوق رواق أبيض ماجد يدعى ليوم نفورة ومعاقل

(٧٣٨) كذا . وإنما البيت من أبيات تسعة رواها ابن هشام في السيرة ٨٣١ لبجير بن زهير ابن أبي سلمى ، فيما قيل في الشعر يوم فتح مكة برواية : « بسبع من سليم » وفي المؤتلف والمختلف للآمدي ٥٨ أنه لبجير بن أوس بن أبي سلمى .

وبنو مُزينة هم بنو عثمان[٧٣٩] ، ومُزَينة أُمُّهم ، ولكنَّ الأمَّ إذا كانت ذات نباهة أضافوا الولَد إليها وإن كان الأب نبيهاً[٧٤٠] .

وزعم أبو عبيدة أنَّ أوّل حكَمٍ في الجاهلية جار في الحكم الأقرعُ بن حابس . وقال لأنَّه نفرَّ جرير بن عبد الله[٧٤١] على الكلبيِّ[٧٤٢] حين وجدَه أقرب إلى مُضر[٧٤٣] .

ولعلَّه إذا كانَ أقرب إلى مُضر وإلى نزارٍ أن يكون أحقَّ بالنُّفورة ، لفَضْله في مُضر أو في نزار . ولعلَّه رأى مع ذلك جريراً في نفسه أكثر من هذا الرَّجُل الذي نافره . وإنَّما ينبغي أن يحتجَّ بهذا رجلٌ من قُضاعة . فأمَّا أبو عبيدة فما يدعوه إلى هذا وليس في فَقْرٍ إلى هذه الحُجَّة كفقر القُضاعيِّ إليها .

وكان الأقرعُ أقرعَ الرَّأس سنُوط اللِّحية أعرجَ رجلِ اليُسْرى . ولذلك

---

(٧٣٩) في الجمهرة ٤٨٠ ان مزينة هم : بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أد بن طابخة ، وبطن صغير يقال لهم بنو حميس بن أد بن طابخة . وفي الاشتقاق ١٨٠ أن مزينة هو عمرو بن أد بن طابخة ، ومزينة أم ولده وهي ابنة كلب بن وبرة . ومزينة : تصغير مزنة ، وهي السحابة البيضاء .

(٧٤٠) انظر ألقاب الشعراء ومن نسب منهم إلى امه لابن حبيب في نوادر المخطوطات ٢ : ٢٩٧ ـ ٣٢٨ .

(٧٤١) سبقت ترجمة جرير بن عبد الله البجلي في ص ١٤٤ .

(٧٤٢) هذا الكلبي هو خالد بن أرطأة بن خشين بن شبث بن اساف بن هذيم بن عدي بن جناب ، ينتهي نسبه الى كلب بن وبرة ، النقائض ١٣٩ وجمهرة ابن حزم ٤٥٦ . وقصة النفورة مفصلة في النقائض ١٣٩ ـ ١٤٢ .

(٧٤٣) في جمهرة ابن حزم ١٠ « فولد نزار بن معد بن عدنان : مضر ، وربيعة ، وإياد ، وقيل . وأنمار . وذكروا ان خثعم وبجيلة من ولد انمار ». فبجيلة اقرب الى مضر وإلى نزار . أما كلب بن وبرة بن تغلب فهم من قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وانظر عبارة ابي عبيدة في النقائض ١٤٢ .

قال الحُصين بن عوفِ بن القعقاع[٧٤٤] :

يــا أقــرعَ الــرَّأسِ من القَــذالِ[٧٤٥]
وأعــرجَ الــرِّجــلِ مــن الــشِّــمــالِ

* * *

وسنذكر الأقرع في موضعٍ ذكرِنا للقُرعان في آخر الكتاب إن شاء الله .

* * *

ومن العُرجان : هُمَيم بن صعصعة بن ناجية بن عِقال ، وهــو عمُّ الفرزدق[٧٤٦] ، وبه سمِّي الفرزدق هَمَّاماً[٧٤٧] . وكان غالب بن صعصعة يسمِّي الفرزدق هُمَيماً[٧٤٨] ، وهُمَيم بن صعصعة هو الذي يقول :

---

(٧٤٤) كذا ذكر الجاحظ نسبه هنا . وسيأتي في آخر الكتاب بالورقة ١٦٣ باسم : حصين ابن القعقاع . وكذا في الحيوان ١ : ٣١٦ حيث أورد له مقطوعة يرثي بها عتيبة بن الحارث . وكما ورد اسمه في اللسان (سنت) عند قوله :

هم السمن بالسنوت لا ألسن بينهم   وهم يمنعــون جارهم ان يقــربــا

وكذا أورده في المؤتلف ٨٧ باسم الحصين بن القعقاع الدارمي . وفي النقائض ٦٨١ الحصين بن القعقاع بن معبد الدارمي . فقد يكون منسوباً مرة إلى أبيه ومرة إلى جده .

(٧٤٥) القذال : جماع مؤخر الرأس من الانسان فوق القفا ، جمعه قذل وأقذلة .

(٧٤٦) الفرزدق هو أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال واسمه همام بصيغة المبالغة كما في الخزانة ١ : ١٠٦ .

(٧٤٧) أي اشتقاقاً من اسم عمه «هميم» .

(٧٤٨) أي كان أبوه يطلق عليه احياناً اسم « هميم » مراعاة واعتزازاً باسم عمه هميم . وهذا نص نادر . وفي الشعراء ٢٧٢ ان من اخوة الفرزدق هميم بن غالب ، وسمي الفرزدق باسمه وانظر الأغاني ١٩ : ٢ ـ ٥٢ .

لَعمرُ أبيكَ فلا تكذبَنْ
فَقَدْ ذهب الخيرُ إلاّ قليلا
وقد فُتِنَ النَّاسُ في دينهم
وخلَّى ابنُ عَفّانَ حُزناً طويلا

وهو الذي قال في عرجه ، وعرِج وهو شابٌّ :

أعوذُ بالرحمن من سُوءِ العَرَجْ
ومن خُماعٍ وظُلاعٍ وعَرَجْ(٧٤٨)
إنَّ القناةَ بالفتى جِدُّ سَمَجْ(٧٤٩)
وكنت كالظَّبي إذا الظَّبي مَعَج(٧٥٠)

* * *

ومن العُرجان الأشراف : أبو الأسودِ الدِّيلي ظالم بن عَمرو بن سُفيان ، وهو يُعدُّ في العُرجان ، وفي مفاليج الأشراف ، وفي رجال الشِّيعة ، وهو رأْسُ النَّحويِّين ، وبَنُوه بعدَه ، وكان شاعراً داهياً ، ويعدُّ في البُخْر(٧٥١) وفي البُخَلاء . وهو الذي قال له ابنُ عبّاسٍ لمَّا مرَّ به وهو يعرُجُ : لو كنت جَمَلاً كنت ثَفَالاً(٧٥٢) .

* * *

---

(٧٤٨) الخماع بالضم ، العرج ، والظلاع بضم أوله ايضاً : العرج وغمز في المشية .

(٧٤٩) القناة : العصا . وكل عصا مستوية فهي قناة . والمراد العصا التي يستعين بها العرجان . وفي الأصل : « إن الفتاة » وهو تحريف صوابه ما أثبت . والسمج، بالتحريك : مصدر سمج بالكسر عن اللحياني ، وهو القبح .

(٧٥٠) معج الظبي : أسرع في عدوه .

(٧٥١) البخر : جمع أبخر وبخراء . والبخر : رائحة كريهة تنبعث من الفم .

(٧٥٢) وردت الكلمة في الأصل مهملة النقط . والثفال بفتح المثلثة والفاء : البطيء الثقيل . وفي حديث جابر : « كنت على جمل ثفال » . ويصح ان تقرأ أيضاً : « ثقال » بفتح الثاء والقاف ، وفي اللسان (ثقل ٩٢) : « وبعير ثقال : بطيء » .

وقال مسلمةُ بنُ مُحارب : من العُرجان بنو الأدرَم ، وأصابهم ذلك في حربٍ كانت .

وقال الشاعر :

وتيمُ غداةَ الكَوْم أدبرَ مُقْبلاً
وأقبلَ إقبالَ اللُّيوث الضراغِم

كأنَّه رماهم وهو مُوَلٍّ ، كما يحكُون ذلك عن الأتراك(٧٥٤) . فردَّ عليه الآخر وقلبَ الكلام وقال :

وتَيمُ غداة الكَوْم أقبلَ مُدْبِراً
وأدبَرَ إدبارَ المخضَّبة الزُّعْرِ(٧٥٥)

وذكر آخر فقال :

---

(٧٥٣) مسلمة بن عبد الله بن محارب البصري النحوي المقري ، ويدكره الجاحظ في الحيوان والبيان كثيراً . ترجم له في لسان الميزان ٦ : ٣٤ وقال : « كان صاحب فصاحة » وممن روى عنه يونس بن بكير الذي توفي سنة ١٩٩ كما في تهذيب التهذيب الأدرم هو تيم بن غالب بن فهر بن مالك . الجمهرة ١٢ ، ١٧٥ والاشتقاق ١٠٦ حيث ذكر ان اشتقاقه من الدرم ، بالتحريك ، وهو مشية الأرنب ادا قصرت خطوها .

(٧٥٤) انظر مناقب الترك في رسائل الجاحظ ١ : ٤٦ ، ٨٣

(٧٥٥) المخضبة : التي احمرت سوقها ، والمراد هنا النعام يقال للظليم خاضب ، ومنه قول دي الرمة :

أذاك ام خاضب بالسيا مرتعه   أبو ثلاثين أمسى وهو منقلب

والزعر : القليلات الريش ، وهو مما توصف به قوائم الظليم ، ومنه قول علقمة الفحل (الحيوان ٤ : ٣٦٦) .

كأنها خاضب زعر قوائمه   أجنى له باللوى شرى وتنوم

وفي الأصل : « المحصة الذعر » ووجه قراءته ما أثبت .

وصـــادف سيفُ الجَعْـــد أخمَصَ رجلِه
فَعَادَ دَريم الكَعْبِ يَمشِي على العصا[٧٥٦]

ولما أهوى قِرنُ أبي الزبير إليه بالسَّيف سقط على قفاه ورفع رجليه ولم يجد مَضْرِباً إلاّ أخْمَص رجليه ، وعَرِج من ذلك. وكان إذا مشى أخذ عصاً بيمينه وعصاً بشمالِهِ، فقال ابن أبي كريمة[٧٥٧] :

لقـــد زادك الـــرحمـنُ فضـــل تـــزيُّـــدٍ
على كُـلِّ مشلول القَـوائِم أعـرجِ[٧٥٨]

* * *

ومن العُرجان : الربيع بن زياد بن أبي سفيان[٧٥٩] ، فداه سَلْم بن

(٧٥٦) أخمص الرجل : ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض . دريم ، من درم الكعب ، وهو استواؤه لعلة أو لسمن .

(٧٥٧) ابن أبي كريمة هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة ، كما صرح باسمه في الحيوان ٢ : ٣٦٧ . وأورد له أخباراً اخرى في الحيوان ١ : ٣/٢٤٢ : ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤٥٩ ، ٥٠٠ . ٤/٢٥٢ . ٥/٤٨٥ : ٣٣٤ ، ٦/٣٣٥ : ٣٨٥ ، ٤٧٥ . وهذا كان صديقاً للجاحظ ، وأورد له في البخلاء اخباراً تدل على صلته به . وهناك اسود بن أبي كريمة في البيان ١: ١٤٢، ١٤٣ ، ١٦٧ يقول فيه : « انشدني ابن أبي كريمة ، أو ابن كريمة ، واسمه اسود » ويبدو ان هذا من اسرة ذاك . وانشد الطبري في تاريخه ٨ :٣٠١ بيتين من الشعر منسوبين الى ابن أبي كريمة في رثاء البرامكة .

(٧٥٨) التزيد : الزيادة ، وفي الأصل : « مزيد » ولا يستقيم ، الوزن : وفي الأصل ايضاً : مسلول » تحريف .

(٧٥٩) في المعارف ١٥٢ : « وأما الربيع بن زياد فكان أعرج ، وله عقب بالبصرة قليل » ولم يذكر سبب عرجه .

زياد[٧٦٠] حين أسرته الخَزَر بمائة ألف درهم[٧٦١] ، وكانت عنده بنت القعقاع ابن شَوْر[٧٦٢] .

* * *

ومن العُرجان : إبراهيم البيطار[٧٦٣] قاتل يحيى بن زيد بن علي ، قتله أبو مُسلمٍ وهو شيخٌ كبير ، ووقف بنفسه على بابِه وأمر بإخراجه ، والذي تولّى

---

(٧٦٠) هو أبو حرب سلم بن زياد بن أبي سفيان . وكان أجود بني زياد ، ومن كبار القواد في دولة بني امية . وفي الأغاني ١٤ : ٦١ : « قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه ، فقال له ليلة : ألا أوليك خراسان ؟ قال : بلى وسجستان، فعقد له في ليلته » . وانظر المعارف ١٥٢ .

(٧٦١) لم أجد هذا الخبر في جمهور كتب التاريخ وذكر ابن قتيبة في المعارف ١٥٢ ان اخاه ابا عبيدة بن زياد كان والياً من قبل سلم على كابل ، وأنه وقع في الأسر بدون تعيين لمن أسره ، وأن أخاه سلماً فداه بسبعمائة ألف درهم .

(٧٦٢) في الأصل « سود » مع ضبط السين بالضم ، والصواب ما أثبت . والقعقاع بن شور ذكره صاحب القاموس في (شور) وضبطه بفتح الشين ، وكذا في الاشتقاق ٣٥١ قال : وشور: مصدر شرت البعير أشوره شورا والموضع مشوار ، إذا اجرى البعير المشوَّر » . وعده هو وابن حزم ٣١٩ في رجال ثعلبة بن عكابة ، وترجم له في لسان الميزان ٤ : ٧٤ وقال : من كبار الامراء في دولة بني امية .

(٧٦٣) في حوادث سنة ١٢٥ من الكامل ذكر ابن الأثير ان الذي قتله رجل من عنزة يقال له عيسى ، رماه بسهم فأصاب جبهته . ونحوه في مقاتل الطالبيين ١٥٨ وزاد ان سورة بن محمد وجده قتيلاً فاحتز رأسه . ويذكرون انه بعد ان قتل يحيى صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوباً حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنياحة عليه في خراسان . ثم تتبع أبو مسلم قتلة يحيى بن زيد ، فأخذ ديوان بني امية وعرف منه اسماء من حضر قتل يحيى ، فمن كان حياً قتله ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله بسوء . وانظر المحبر ٤٨٣ ـ ٤٨٤ . وفي الجمهرة ٥٦ أنه قتل وله ثماني عشرة سنة ولم يعقب الا ابنة واحدة توفيت بعده . وفي الجمهرة ٢١١ ـ ٢١٢ ان قاتل يحيى هو سلم بن أحوز المازني .

ذلك سليمان بن كَثيرٍ الخُزاعيُّ النُّقيب[٧٦٤] ، فقال له أبو مسلم : أكنت شهدتَ قتل يحيى بن زيد ؟ قال : نعم ، وكنت مع مولايَ مكرهاً . قال : هذا كان خروجُك مكرَهاً أفأُكرِهتَ على الرَّمي ؟ قال: نعم . قال : فهذا أُكرِهتَ على الرَّمْي أفأُكرِهتَ على الاصابة والتسديد ! ثم أمرَ بضربِ عنقه . وكان أبو مسلم لا ينظر إلى مضروبِ العنق، إلاّ ما كان ضَربَ عُنق إبراهيم البيطار ، وسُليمانَ بنِ كَثير .

* * *

قال : ومن العُرجان : ابنُ أنْفِ الكلب الصَّيداوي[٧٦٥] ، طعنه سُمَير ابن الحارث الضبي[٧٦٦] فأعرجه ، وقال :

تــركتُ ابنَ أنفِ الكلبِ ينقــلُ رجلَه
يَخِــر على حُــرِّ الـجبيـن ويـعـثُـرُ

---

(٧٦٤) سليمان بن كثير بن أمية بن سعد بن عبد الله ، ينتهي الى خزاعة . الجمهرة ٢٤٢ والاشتقاق ٤٨٠ . وعده ابن حزم رئيساً لدعاة بني العباس ، وكانوا اثني عشر نقيباً . وعدهم ابن حبيب في المحبر ٤٦٥ ثلاثة عشر نقيباً في أولهم . وفي الكامل ٥ : ٣٧٩ انه كان خطيباً مفوهاً . وقتله أبو مسلم صبراً .

(٧٦٥) هو عباد بن أنف الكلب الصيداوي ، كما في الحيوان ١ : ٣١٥ ، ٣١٩ وذكره المرتضى في أماليه ١ : ٥٨٢ وأنشد من شعره :

فتمسى لا أقيدها بحبل بها طول الضراوة والكلال

وفي المعمرين ٤٣ انه عاش عشرين ومائة سنة وقال :

عمرت فلما جزت ستين حجة وستين قال الناس انت مفند

في أحد عشر من أبيات حسان . والصيداوي : نسبة الى بني الصيداء بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن أسد كما في الجمهرة ١٩٥ .

(٧٦٦) في نوادر أبي زيد ١٢٣ ، ١٢٤ : « شمير » بالشين المعجمة . قال أبو الحسن : حفظي سمير . وضبطه الصاغاني في العباب بالمهملة وقال : وهو شاعر جاهلي . وانظر الخزانة ٢ : ٣٦٤ .

إذا قـام لم يَحبِس على الأرضِ رجلَهُ
وزيـدٌ صـريـعٌ عِنـدَه متمـطِّرُ[٧٦٧]
أردتُ الـذي إنْ متُّ أورثتُ مجدَهـا
وإن عشتُ يـومـاً كـان للحيِّ مَفخـرُ

* * *

ومن العُرجان ومن تحوّل في النَّوكي الأعرج المسعودي ، وهو الذي قال لرقَبة بن مَصْقَلة[٧٦٨] : متى يحرُمُ الطَّعامُ على الصائم ؟ : إذَا طلع الفجر . قال : فإنْ طلع الفجر نصفَ اللَّيل ؟ قال: الزم السَّمتَ[٧٦٩] الأوَّلَ يا أعرج .

* * *

ومن العُرجان ثم من النساك الزهاد ، ومن القصاص الخطباء ، ومن المُعْرِبينَ البلغاء : أبو حازم الأعرج[٧٧٠] ، مولى بني ليث بن بكر ، ثم أحد

---

(٧٦٧) لم يحبسها : لم يقرها على الأرض . وفي الأصل : « لم يحمس » والمتمطر : الذي برز للمطر وبرده ، أي هو في العراء ، ومنه قول طفيل الغنوي :

كـأنهن وقـد صـدرن من عـرق   سيـد تمطر جنـح الليـل مبلول

(٧٦٨) هو أبو عبد الله رقبة بن مصقلة بن عبد الله العبدي الكوفي . ويقال ايضاً في أبيه « مسقلة » بالسين كما وقع في صحيح مسلم . كان مفوها وثقة مأمونا ، يعد في رجالات العرب ، إلا انه كانت فيه دعابة : أرخ ابن الأثير وفاته سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب . وانظر الجمهرة ٢٩٧

(٧٦٩) السمت : وجه العمل ، ووجه الكلام والرأي . وفي الأصل : « الصمت » تحريف .

(٧٧٠) هو أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج الأفزر ، التمار ، المدني القاضي ، مولى الأسود بن سفيان المخزومي . كان ثقة كثير الحديث . توفي بعد سنة ١٤٠ في خلافة المنصور . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٢ : ٨٨ ـ ٩٤ والمعارف ٢١٠ . وورد ذكره في البيان مراراً بلغت عشرا على حين لم يرد له ذكر له في الحيوان .

بني شِجْع بن ليث[٧٧١] ، مات في خلافة أبي جعفر سنةَ أربعين ومائة . وهو الذي قال : اضمنُوا لي خصلتين أضمنْ لكم الجنَّة . اعملوا ما تكرهون إذا أحبَّ الله ، واتركوا ما تحبُّون إذا كره الله[٧٧٢] .

* * *

ومن العُرجان من أصحاب الفتوح والزُّحوف ، مُوسى بن نُصَير ، قال أبو الحسن : رأى الوليدُ بن عبد الملك في المنام أن رجلاً من أهل الأندلس أعرجَ يكنى أبا عبد الرحمن ، من أهل الجنَّة ، يفتح الله على يديه المغرب . فكتب إليه موسى بن نصير[٧٧٣] : أنام الله عينَك يا أمير المؤمنين . أنا أبو عبد الرحمن ، وأنا مُوسَى بن نصير ، وأنا أعرج ، وانا بالأندلس . فكتب إليه الوليدُ : أنت موسى بن نصير من أهل كفر هندا[٧٧٤] ولستَ به . فاطلبْ لي الرَّجلَ الغَربيَّ الذي وصفتُ لك ثم احملْه إليّ ، فسأل عنه بعد ذلك فإذا كما وصفَ ، وإذا هو عبد الله . فحمله إليه .

* * *

(٧٧١) شجع ، بكسر الشين المعجمة كما في القاموس : بطن من كنانة وفي الجمهرة ١٨٢ ، ٤٦٥ بطن من عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة . وفي الأصل هنا : « أشجع » تحريف .

(٧٧٢) ورد هذا القول في صفة الصفوة ٢ : ٩٣ بألفاظ مقاربة .

(٧٧٣) كان موسى بن نصير من خيار التابعين ، روى عن تميم الداري ، وكان عاقلاً كريماً شجاعاً ورعاً . ولي افريقية والمغرب من قبل الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ وأرسل مولاه طارق بن زياد الليثي الى غزو الشاطىء الأوروبي فغزا وفتح الاندلس سنة ٩٢ . ثم قام موسى نفسه بغزو الأندلس من طريق غير طريق طارق في سنة ٩٣ . وكانت حياة موسى بن نصير ما بين سنتي ١٩ ـ ٩٧ . وفيات الأعيان ونفح الطيب ومعجم البلدان (كفرمثري).

(٧٧٤) الذي في معجم البلدان : « كفر مثرى » .

ومن العُرجان : الأحوصَ بن محمد الأنصاري الشاعر ، قال يونس بن حبيب : قدِم الأحوص البصرة فنزل على عَمرو بن عُبيدٍ الأنصاري[٧٧٥] فجاء يتوكّأ على عصاً حتّى جلس في الحلْقة ، فتلاحَيَا ، فأخذ عمرو فضرب بها رجلَه الأخرى فكسَرها[٧٧٦] ، ثُمَّ حُمِل إلى منزله[٧٧٧] .

ثم مرَّ به الفرزدقُ فقال له الأحوص[٧٧٨] : مذ كم عهدُك بالزِّنى ؟ قال : مُذْ ماتت العجوز .

* * *

قال : ومن العُرجان ثُمَّ [من][٧٧٩] أهل الشَّرف والجمال المنعوتِ : عُمَر[٧٨٠] بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطَّاب، وقد ولى اليمنَ لأبي العبَّاس[٧٨١] ، وكان يدَعُ الخروج لكثرة نظر الناس إليه .

* * *

---

(٧٧٥) هو أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب ، كان جده باب من سبي فارس ، كان عمرو يسكن البصرة ، وجالس الحسن وحفظ عنه ، ثم ازاله واصل بن عطاء عن مذهب اهل السنة فقال بالقدر . وكان أحد الزهاد المشهورين . توفي بمران سنة ١٤٤ ورثاه المنصور ؛ قالوا : ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه . المعارف ٢١٢ وتاريخ بغداد ٦٦٥٢ .

(٧٧٦) في الأصل : « فكرها » .

(٧٧٧) هذا خبر نادر لم أجد له مرجعاً ولا رواية فيمن ترجم للأحوص أو ساق شيئاً من أخباره . وانظر الشعراء ٥١٨ والأغاني ٤ : ٤٠ ـ ٥٨ والمؤتلف ٤٧ والخزانة ١ : ٢٣١ ـ ٢٣٤ واللآلى ٧٣ .

(٧٧٨) في عيون الاخبار ٤ : ١١٠ : « قال رجل للفرزدق » .

(٧٧٩) تكملة يفتقر اليها الكلام .

(٧٨٠) في الأصل : « عمرو » صوابه ما أثبت من كتاب نسب قريش للزبيري ٣٦٣ ، ٣٦٤ والجمهرة ١٥٢ . وذكر الزبيري انه هو وأخوه عبد الكبير لأم ولد .

(٧٨١) الذي في الجمهرة : « ولى مكة للسفاح ، وولى اليمن لداود بن علي خمسة أشهر » ، وفي نسب قريش : « ولاه أبو العباس مكة » .

ومن العُرجان : أبان بن عثمان البَجَليُّ الأعرج[٧٨٢] ، وكان صاحبَ اخبار ، وقد أكثرَ عن محمد بن سلّامٍ الجُمَحي .

ومن العُرجان : أبو راشدٍ الضَّبيّ ، وكان أعرجَ ثم عميَ ، ثم أُقعِد من رجله ، فقال حينَ عميَ ، وقد كان ابن حَبيبٍ[٧٨٣] وهب له عصاً حين عَرِج ، وكان يَمشي عليها :

وهبتَ عَصا العُرجانِ عوناً ومِرفقاً
فأين عصا العُميانِ يا ابنَ حبيبِ
فقد صرت أعمَى بعد أن كُنت أعرجاً
أنوءُ على عُودٍ أصمَّ صليبِ

فلمّا صار أعرج أعمى لم يتعاطَ المشي ، فلما طال قعوده أُقعِد من رجليه ، فقال :

أرَى كُلَّ داء فيه للقومِ حيلةٌ
وداؤُكَ مَسمورُ الرِّتاج عسيرُ

---

(٧٨٢) أبان بن عثمان البجلي الكوفي الأعرج ، أحد شيوخ محمد بن سلام الجمحي ، روى عنه كثيراً في الطبقات اكثر من عشر روايات . وفي ص ٢١١ « حدثني أبان الأعرج » .

(٧٨٣) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ، إمام نحاة البصرة في عصره . أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه وروى عنه في كتابه ، كما اخذ عنه الكسائي والفراء ، وأبو عبيدة ، وخلف ، وأبو زيد الأنصاري . ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٨٢ عن ١٠٢ سنة . وقد أكثر الجاحظ من ذكره في كل من الحيوان والبيان . وانظر فهارس رسائل الجاحظ بأجزائها الأربعة . وترجمته في معجم الأدباء ١٠ : ٦٤ ـ ٦٧ وإنباه الرواة ٤ : ٦٨ ـ ٧٢ وبغية الدعاة وغيرها من كتب التراجم .

فصبـراً فـإن الصبـر أجـدى مَغبَّـةً
عـليـك ، وأنـواعُ البـلاء كـثـيـرُ

فقال حين جفاهُ أصحابُه وجيرانُه وأهلُه :

قـد كنتُ أُنضي الخـافِقين بـرِحْـلتي
فصار جِماعُ الأرضِ كِفَّةَ حابـلِ (784)
أبـولُ وأنجـو في مكـاني ومَقعـدِي
وعنـدي عجـوزٌ مـا تُعيـن بـطائـلِ
وأبْكـارُ صِـدقٍ من عقـائِـل مَعشـرٍ
كواسدُ قـد عُوِّدن بعضَ المغـازلِ (785)
كسـادُ فتـاةِ الحيِّ في الـدار مِغـزلٌ
ومـا البَعـلُ إلاَّ مَعقِـلٌ للعقـائـلِ (786)
وفي المـوت لِلزَّمْنى جمـالٌ وراحـةٌ
وفي القَبـر سَترٌ للفقيـرِ المُحـامِـلِ (787)

---

(784) الخافقان : المشرق والمغرب ، وذلك ان المغرب يقال له الخافق ، وهو الغائب ، فغلبوا المغرب على المشرق فقالوا : الخافقان ، اللسان (خفق 370) وذكر المحبى في جنى الجنتين 43 : « قال ابن السكيت : لأن الليل والنهار يخفقان « فيهما » والانضاء ، أصله من إنضاء الدابة ، أي إهزالها بكثرة السير عليها . وكفة الحابل : حبالة الصائد ، جعلت مثلاً في الضيق والحبس ومنه قول عبد الله بن الحجاج في هربه حين ضاقت عليه الأرض :

كـأن فجاج الأرض وهي عـريضة — عـلى الخائف المـطلوب كفة حـابل

انظر حواشي الحيوان 6 : 432 .

(785) كواسد ، من كساد التجارة . أراد انهن عوانس لم يظفرن بأزواج .

(786) المعقل : الملجأ والحصن . والعقيلة من النساء : الكريمة المخدرة .

(787) الزمنى : جمع زمين كجريح وجرحى ، وهو ذو العاهة والمحامل : الذي يقدر على جوابك ، فيدعه ابقاء على مودتك . والمحامل ايضاً : من يتكلف الأمر على

ومـا كُـلّ مُحتـاجٍ يَجُـود بعِـرضِـه
ويُؤثِـرُ في الأقوام لُؤْمَ المَـدَاخِـلِ[٧٨٨]

كـذاك ومـا للمـرءِ صِهـرٌ وحَـسْبُـه
إذا مـا ابتُلِي فيها بِجُـوعٍ مطاولِ[٧٨٩]

وليس بـمـعـذورٍ إذا طـال صـمتُـه
فيهـلِكَ بُؤسـاً مـن مخـافـةِ عـاذلِ

ومـا ذاك مـن عَـذْلٍ ولا خَـوَرٍ بـه
فيُثْنَى عليه لَـومُـه في المحـافِـلِ[٧٩٠]

ولـكـنّـه مـا دام حـيّـاً كـميّـتٍ
فـلا بـدَّ أنْ يَحيـا ببعضِ المـآكـلِ

يُقيم حُشَـاشـاتِ النُّفـوس بـمَـذْقـةٍ
ويشرب غِبّاً من فُضـول المَنَاهـلِ[٧٩١]

مشقة ، كما في اللسان (حمل ١٨٧) عند تفسير قوله : « كنا نحامل على ظهورنا » .

(٧٨٨) في الأصل : « المداحل » بالحاء المهملة .

(٧٨٩) الضمير في « فيها » لأبكار صدق في البيت الثالث . والجوع المطاول : الدائم الشديد .

(٧٩٠) العدل هنا : مصدر عدل عن الشيء والمراد عدل عما ينبغي ، ان صحت هذه الكلمة . ثنى عليه اللوم : ضاعفه ، من ثني الشيء : جعله اثنين ، أو هو من ثناه بمعنى عطفه ورجعه .

(٧٩١) الحشاشة ، بالضم : روح القلب ورمق حياة النفس والمذقة ، بالفتح : الطائفة من اللبن الممزوج بالماء . والغب هنا : الشرب الثاني . وفضول المناهل : ما يبقى فيها من ماء .

وَيَصْبِـر صَبْـرَ العَيْـرِ من دون رهطه
ويخشَى حـديثـاً غِبُّه غيرُ طـائلِ[792]

ويشكـو بـطَرف العين إيمـاضَ مُشفق
إلى كُلِّ مجهولِ المناسب خاملِ[793]

سـأعرفُ قـومي ثم أعـرِفُ جيـرتي
ومـا أنـا عن ذمِّ القـريب بغـافـلِ

ولا أشتـهي ذكـر اللِّئـام تـكـلُّفـا
فـأصبحَ فيهم عـارفاً مثـل جاهـلِ

وأسـألُ ربِّـي أن يُبَسِّـطني لـهـم
ويشرحَ صدري بالهجاء المـداخِلِ[794]

ويـرزقَني فـيهـم عَـروضـاً محبَّبـا
وصـدقَ مقالٍ غيـرَ قيل الأبـاطـل[795]

---

(٧٩٢) يصْبر ، من قولهم في المثل : « أصبر من العير » انظر الحيوان ٢ : ٢٥٧ وكتب الأمثال ، وفي الأصل : « ويضبر ضبر العير » . يخشى الحديث : يخافه ، والمراد حديث الناس عنه . وفي الأصل : « ويحسا » وغب الأمر : عاقبته ومغبته . والطائل : ذو النفع والفائدة ، وما له قدر . يقولون : لم يحل منه بطائل ، أي لم يظفر .

(٧٩٣) المناسب : الأنساب . والخامل : الخفي الساقط الذي لا نباهة له .

(٧٩٤) التبسيط ، من البسط وهو نقيض القبض ، وفي اللسان : « يقال بسَّطه فتبسط » . يتمنى أن تسره الشماتة بقومه وأن يسمع فيهم هجاء لاذعاً عنيفاً . وكلمة « يبسطني » مهملة النقط في الأصل فيما عدا نقطة النون .

(٧٩٥) العروض ، أراد به الشعر والقصيد، وأصل العروض طرائق الشعر وعمده مثل الطويل والبسيط لأن الشعر يعرض عليه .

فيصبحَ وسْمى لائحاً بجلودهم
واعلَمَ أني مدرِكٌ بطوائلي[٧٩٦]

وكان بكر بن بكّار إذا أنشد قوله :

ولكنه ما دام حيّاً كميت
فلا بدَّ أن يحيا ببعض المآكل

أنشد قوله الآخر[٧٩٧] :

على كلِّ حالٍ يأكل المرءُ زادَه
على الضُّرّ والسُّرَّاء والحَدَثانِ

* * *

قال : وقُتِل لبعض العرب بنونَ ، فاشتدَّ حزنه وترك كلامَ الناس دَهراً ، فقيل له بعد أن رأوه قد تحدَّث وضحك : نُراك قد تحدَّثت وضحِكت . قال : كان جُرحاً فَبَرأ :

* * *

وقالت الخنساء :

---

(٧٩٦) المراد بالوسم : أثر هجائه فيهم . لائحاً : ظاهراً . والطوائل : جمع طائلة ، وهي الثأر والوتر والذحل .

(٧٩٧) في الأصل : « قواه الآخر » . وفي عيون الأخبار ٣ : ٥٧ : قال الأصمعي : مررت بأعرابية وبين يديها فتى في السياق، ثم رجعت ورأيت في يدها قدح سويق تشربه فقلت لها : ما فعل الشباب ؟ فقالت : واريناه . فقلت : فما هذا السويق ؟ فقالت :

على كل حال يأكل المرء زادهم على البؤس والبلوى وفي الحدثان

تــرتَــعُ مــا غَفَلَتْ حتّى إذا ذَكــرتْ
فــإنّــمــا هــي إقــبــالٌ وإدبــارُ(٧٩٨)

وقال أبو العتاهية :

فـكـمــا تَــبـلَى وجــوهٌ فــي الـثَّـرى
فـكــذا يَـبـلى عـلـيـهـنَّ الـحَــزَنْ(٧٩٩)

* * *

قال : ولمّا نظرت نائلة بنت الفَرافِصَة(٨٠٠) في المرآة فرأت حُسنَ ثناياها تناولت فِهراً فدقَّت به ثَنَاياها ، فقيل لها في ذلك فقالت : إنِّي أرى الحزن يبلى كما يَبلَى الثَّوب ، فخِفْتُ أن يبلى حُزني على عثمانَ فأتزوَّجَ بعده .

* * *

---

(٧٩٨) ديوان الخنساء ٢٨ ومعجم شواهد العربية .

(٧٩٩) في ديوان أبي العتاهية ٣٩٠ مقطوعة على هذا الوزن والروي ، وليس فيها هذا البيت ، ولكن البيت وحده ورد منسوباً الى أبي العتاهية في البيان ٣ : ١٩٧ وعيون الأخبار ٣ : ٥٧ وملحقات الديوان ٦٦٤ .

(٨٠٠) نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة ، زوجة عثمان بن عفان ، تزوجته وهي مسلمة ، وكان أبوها نصرانياً . جمهرة ابن حزم ٤٥٦ وهي التي وجهت النعمان بن بشير بقميص عثمان إلى معاوية بالشام . وعدها ابن حبيب من الوافيات لأزواجهن ، إذ خطبها معاوية بن أبي سفيان فألح عليها ، فقلعت ثنيتها وبعثت بها اليه ، فأمسك حينئذٍ عنها . المحبر ٢٩٤ ، ٣٩٦ ، وفرافصة هذه بفتح الفاء . وفي مختلف القبائل لابن حبيب ٩ : « كل اسم في العرب فرافصة فهو مضموم الفاء الا فرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن الكلبي فإنه مفتوح الفاء » .

ومن العُرجان الأشراف ، ممّن له صُحبةٌ : مُجالد بن مَسعودٍ السُّلَميّ[٨٠١] ، ذكر إسماعيل بن عُلَيَّة[٨٠٢] عن يونس[٨٠٣] عن الحَسَن قال . كـان الأسود بن سـريع[٨٠٤] يقصُّ في نـاحية المسجد ، ورفـع النّـاسُ أيديهم[٨٠٥] ، فأتاهم مجالد بن مَسعود وكان فيه قَزَلٌ ، فأوسَعُوا له فقال : والله ما جئت لأُجالسَكم وإن كنتم جُلساءَ صدق ، ولكنّي رأيتكم صَنَعتم شيئاً فشَغَر النَّاسُ بكم[٨٠٦] ، فإيّاكم وما أنكر المسلمون .

---

(٨٠١) مجالد بن مسعود بن ثعلبة بن وهب ، من سليم بن منصور ، وكان من القصاص بالبصرة ، وقتل يوم الجمل . الاصابة ٧٧١٨ . وفي المعارف ١٤٤ انه كان به عرج شديد ، وانه شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها .

(٨٠٢) هو أبو بشر اسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي المعروف بابن علية . وعلية بضم العين وفتح اللام وتشديد الياء : اسم والدته هو وأخويه ربعي واسحاق . المشتبه للذهبي ٤٦٩ . وقد روى عن سليمان التيمي ، وحميد الطويل ، ومعمر ، ويونس بن عبيد وخلق كثير . وعنه شعبة وابن جريج ، وهما من شيوخه ، وبقية وحماد بن زيد ، وهما من اقرانه وولى صدقات البصرة ، كما ولى المظالم ببغداد في آخر خلافة هارون . ولد سنة ١١٠ وتوفي سنة ١٩٣ تهذيب التهذيب .

(٨٠٣) يونس هذا هو يونس بن عبيد ، كما سبق في ترجمة اسماعيل . وهو أبو عبيد يونس ابن عبيد بن دينار العبدي البصري رأى انس بن مالك ، وروى عن إبراهيم التيمي ، وثابت ، والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين وغيرهم . وعنه ابنه عبد الله وشعبة والثوري ، وغيرهم . كان ثقة كثير الحديث قال : ما كتبت شيئاً قط . توفي سنة ١٤٠ فحمله بنو العباس على اعناقهم ، تهذيب التهذيب .

(٨٠٤) الأسود بن سريع ، بفتح السين المهملة ، بن حمير بن عبادة التميمي السعدي صحابي غزا مع رسول الله ﷺ أربع غزوات وروى عنه ، ونزل البصرة وكان أول من قص بها . وروى عنه الأحنف بن قيس ، والحسن ، وعبد الرحمن بن أبي بكرة . وتوفي سنة ٤٢ . انظر تهذيب التهذيب والاصابة ١٦٠ .

(٨٠٥) الذي في الاصابة في ترجمة مجالد حيث أورد هذا الخبر : « فارتفعت الأصوات في مجالد بن مسعود » .

(٨٠٦) الشعر : التفرقة ، ويقال تفرقت الغنم شغر بغر ، أي تفرقت في كل وجه . وفي

قالوا : والقَزل[٨٠٧] : أسوأ العَرَج . هكذا الحديث[٨٠٨] .

* * *

ومن العُرجان : مالك بن المحراس ، كسرت يوم الهَبَاءة رجلُه فعرج .

ومن العُرجان : المنهال العنبري[٨٠٩] ، وهو الذي يقول :

أَلِفْتُ العصــا وابتــزَّني الشَّيبُ وانتهتْ
لِــداتي وأودَى كُــلُّ لهــوٍ ومَـقـصِــدِ
وظَــلْتُ أزُجُّ الــنَّــفسَ وهــي بــطيَّــةٌ
إلى اللَّهـو زَجِّي بـالثَّفـالِ المقيَّـدِ[٨١٠]
فــأصبحنَ لا يَخضِبْــن كَفَّــاً لــزينــةٍ
مِن آجلي ولا يَكحَلنَ عيناً بإثمـدِ[٨١١]

وهذا الشاعر وإنْ خبَّر أنه يمشي على العصا فلم يُخبِر أنَّه أعرج ، وقد يعرِضُ للكبير[٨١٢] من الضَّعف ما يدعوه ذلك إلى أخذ العصا . وقد قال الأوّل :

الأصل : « شعر » بالشين وبدون نقط للحرف الثاني .

(٨٠٧) في الأصل : « والقول » .

(٨٠٨) هذه العبارة لم أعرفها للجاحظ ، ويبدو انها من صنيع ناسخ .

(٨٠٩) المنهال العنبري ، لم أعثر له على ترجمة .

(٨١٠) أزج النفس: أدفعها كما يزج الظليم برجليه والثفال ، كسحاب : الثقيل البطيء . وفي حديث حذيفة انه ذكر فتنة فقال : « تكون فيها مثل الجمل الثفال » . والكلمة مهملة النقط في الأصل .

(٨١١) يعني الغواني ، أعرضن عنه وتركن التعرب اليه ، والبيت منبيء بأنه مبتور عما قبله هنا

(٨١٢) في الأصل : « وقد تعرض للكبر » ، صوابه ما أثبت .

الـدُّهـر أفـنـانِي ومـا أفـنَـيْـتُـهُ

والـدُّهـر غَـيَّـرني ومـا يـتـغـيَّـرُ

والـدَّهْـرُ قيَّـدني بـقَيـدٍ مِـرْمَـلٍ

فمشَيت فيه ، وكُلُّ يـومٍ يَقصُـرُ[813]

إنَّ امـرأً أمـسـى أبـوهُ وأُمُّـه

تحتَ التُّـراب أحقُّ مـن يتـفكَّـرُ[814]

ومن هذا الشكل قوله :

آتِي النَّـديَّ فـلا يُـقـرَّبُ مـجلسي

وأقـودُ لِلشَّـرَفِ الـرفيـعِ حِمـاريـا[815]

ومن هذا الشكل قوله :

إذا أقـوم عـجَنْتُ الأرضَ مـعـتـمـداً

على البَـراجِمِ حتَّى يذهب البَقَـرُ[816]

---

(813) المرمل : كمنبر : القيد الصغير. ، كما في القاموس. واذا صغر كان بالغاً في الشدة .

(814) في الأصل : « لحق من يتفكر » .

(815) الندى : مجلس القوم . وأنشده في الحيوان ٦ : ٤٨٦ مسبوقاً بقوله : « وقال آخر ووصف ضعفه وكبر سنه » . وأنشده في اللسان (شرف) شاهداً للشرف بمعنى المكان العالي وعقب عليه بقوله : « يقول : إني خرفت فلا ينتفع برأيي ، وكبرت فلا أستطيع ان أركب من الأرض حماري الا من مكان عال » . ورواية اللسان « حماري» موضع « حمارين » وفي الأصل : « حماراً » صوابه من الحيوان والبيان ٣ : ٢٦٢ وغمزها .

(816) عجن الأرض : اعتمد عليها وغمزها بجمعه إذا أراد النهوض من كبر او بدانة . وفي الأصل : « عجبت » تحريف . والبراجم : مفاصل الأصابع ، جمع برجمة بالضم . والبقـر ، من قولهم بقر الرجل بقراً : أعيا .

ومن هذا الشكل قوله :

ما للكواعِب يا دهماءُ قد جَعَلتْ
تَزْورُّ منّي وتُلقَى دوني الحجرُ[817]
قد كنتُ مَزّاجَ أبوابٍ مغلَّقة
تَعشُو إليّ إذا ما خُولسَ النَّظَرُ[818]

وهو الذي يقول :

وكنت أمشي على رجلين مُعتمداً
فصِرتُ أمشي على رجلٍ من الخَشَبِ[819]

* * *

(817) سيأتي نسبة الشعر الى أبي الدهماء . والبيت الأول مع بيتين بعده انما في البيان ٣ : ٧٥ بدون نسبة كما هنا . والبيتان الأولان في ملحقات ديوان ابن احمر ١٨١ والخزانة ٤ : ٩٤ مع تردد النسبة بينه وبين محمد بن بشير . والبيت الأول في الموشح ١١٨ مع النسبة الى عمرو بن احمر . ودهماء : بنته أو صاحبته . ويروى : « يا عيساء » في الملحقات والموشح والخزانة ، وفي الأصل : « الحجرا » صوابه في المراجع السابقة . ويروى : « تثنى » و « تطوى » .

(818) في الخزانة ٤ : ٩٤ واللسان (ذبب) : « ذب الرياد اذا ما خولس النظر » وفي اللسان ايضاً : « فتاح أبواب » وذب الرياد ، أي زير نساء ، وأصله في الثور يقال له ذب الرياد لأنه لا يثبت في رعيه على مكان واحد . وفي الأصل : « النظرا » تحريف .

(819) نسب الى أبي حية في الحيوان ٦ : ٤٨٣ . وهو بدون نسبة في البيان ٣ : ٧٥ لكن برواية « معتدلا » و « رجل من الشجر » وفي الموشح مع النسبة الى ابن أحمر : « متشدا » و « على اخرى من الشجر » وفي عيون الاخبار ٤ : ٦٨ بدون نسبة : « معتمداً » و « على اخرى من الشجر » .

وممن تَعارجَ ولم يكن به عَرَجٌ : الزُّبير[٨٢٠] ، وهو مولى [ابن][٨٢١] الزُّبير . والزُّبير هذا هو أبو الأَشْعَب[٨٢٢] الذي يقال « أطمع من أشعب » ، وكان خرج مع المختار بن أبي عُبيد على مُصعَب بن الزبير ، ورآه مصعبٌ في الطريق وإذا هو يتعارجُ ويتعاور ، فأثْبَته مُصعبٌ[٨٢٣] فقَدَّمَه فضُرِب عُنقُه .

* * *

وتزوّج أبو الغُول الطُّهوي[٨٢٤] امرأتَه فوجدها عَرْجاءَ مِن رجليها جميعاً فقال :

أعـوذ بـالله مـن زَلَّاء فـاحـشـةٍ
كـأنَّمـا نِيطَ ثـوبـاهـا على عُـودِ[٨٢٥]

---

(٨٢٠) كذا ورد بهذا الرسم ، وإنما هو « جبير » باتفاق المراجع التي ترجمت لأشعب ، ومنها الأغاني ١٧ : ٨٣ ولسان الميزان ١ : ٤٥٠ وتاريخ بغداد ٧ : ٣٧ - ٤٤ كما ان كتب الأمثال قد أجمعت على أن اسمه « جبير » عند قولهم في المثل : « أطمع من أشعب » . انظر الفاخر للمفضل بن سلمة جمهرة الأمثال ، للعسكري ، وأمثال الميداني ، والمستقصى للزمخشري .

(٨٢١) هذه التكملة من المراجع المتقدمة ، وابن الزبير هذا هو عبد الله بن الزبير .

(٨٢٢) أشعب بن جبير ، كما سبق . وذكر المترجمون له انه ولد يوم قتل عثمان ، وعمر الى ان أدرك زمان المهدى .

(٨٢٣) أثبته فلاناً : عرفه حق المعرفة .

(٨٢٤) الطهوي : نسبة الى طهية بنت عبشمس بن سعد بن مناة ، وهي أمهم المراد بالجمهرة ١٣٤ . وأبوهم مالك بن حنظلة . وأبو الغول : شاعر إسلامي كان في الدولة كما في شرح التبريزي للحماسة ١ : ١٤ واللآلى ٥٧٩ . وقال البغدادي ٣ : ١٠٦ : « لم أقف على كونه إسلامياً أو جاهلياً » وفي المؤتلف والمختلف للآمدي ١٦٣ انه يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتلها » .

(٨٢٥) الزلاء : الرسحاء ، وهي الخفيفة الوركين . وفي الأصل : « دلا » نيط ، من النوط وهو التعليق . وفي هذا البيت اقواء .

لا يُمسِك الحبلَ حَقْواهَا إذا انتـطقَتْ
وفي الذُّنابى وفي العُرقوب تحديد[٨٢٦]

أعُـوذُ بـالله مـن سـاقٍ بـهـا عِـوَج
كـأنَّهـا من حَـديـد القَيْن سفُّـودُ[٨٢٧]

وأنشدني لأعرابيّ :

لَيستْ من الـعُـوجِ العَـمَلَّجـاتِ[٨٢٨]
كـأنَّ رِجـلَيـهـا كُـراعـا شـاةِ[٨٢٩]

في قدمٍ عَوجاءَ كالمِسحاةِ[٨٣٠] .

* * *

ومن العُرجان:أبو الفوارس الباهلي، كان رسول ابن هبيرة[٨٣١] إلى هشام

---

(٨٢٦) الأبيات بدون نسبة في عيون الأخبار ٤ : ٣٣ الحقو ، بالفتح ويكسر : الكشح ، وهو الخصر ، انتطقت : شدت وسطها بالمنطقة . وأراد بالذنابى ها هنا العجز وما برز من عظمها وأصل الذنابى لذنب الطائر . التحديد : الدقة .

(٨٢٧) القين : الحداد . وفي عيون الأخبار : « من ساق لهاحنب.والحنب ، بفتح الحاء والنون،اعوجاج الساق .

(٨٢٨) العوج : جمع أعوج وعوجاء . والعملجة : المعوجة الساقين ، ينفي عنها ان تكون كذلك .

(٨٢٩) الكراع ، بالضم ، هو من البقر والغنم : مستدق الساق ، يذكر ويؤنث .

(٨٣٠) المسحاة ، بالكسر : المجرفة من الحديد يسحى بها الطين عن وجه الأرض .

(٨٣١) هو يزيد بن عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن بغيض بن مالك ، ينتمي الى بني فزارة بن ذبيان ، الجمهرة ٢٥٥ ولى العراقين لمروان بن محمد خمس سنين . وكان له شأن في مقاومة جيوش أبي مسلم وقائده قحطبة وابنه الحسن بن قحطبة ، ولما ولي ابو العباس السفاح ارسل اخاه المنصور لمحاربته فلم يزل محاصراً له بواسط حتى افتتحها صلحا سنة ١٣٢ ثم قتل المنصور يزيد بن عمرو وابنه داود . المعارف

ابن هُبيرة[٨٣٢] في الجَيْش . قال : فقدِمتُ غُدوةَ وقدِم ابن هِبيرة نَفْسُه بالعشيّ .

* * *

قال : ومن العُرجان : الأعرجُ الضَّبِّيُّ ثم الكُوزيّ[٨٣٣] ، وكان شاعراً ، وهو الذي يقول :

متى نلقَ حيّاً من جُوْيَـة لا تكُنْ
تحيَّتُنا إلّا ببيضٍ صفائح[٨٣٤]

على القاطعاتِ الحَزْنَ بالخيلِ والقَنَا
كأنَّ على أقْرابها ثوبَ ماتح[٨٣٥]

هنـاك لا قـربى تَنَاصُرَ بيننا
سوى نَسبٍ في أوّلِ الدَّهرِ بارحِ

* * *

---

١٦١ ـ ١٦٢ ، ١٧٩ . قال ابن قتيبة وكان شريفاً يقسم على زواره في كل شهر خمسمائة الف ويعشى كل ليلة من شهر رمضان . وكان جميل المرآة عظيم الخطر ، وأمه سندية .

(٨٣٢) هشام بن هبيرة، كان قاضياً على البصرة من سنة ٥٨ الى سنة ٧٤ كما يفهم من تعقب كامل ابن الأثير ٣ : ٤/٥٢١ : ١٠١ ـ ٣٧٣ .

(٨٣٣) في الأصل : « الكوذى » بالذال ، وإنما هو بالزاي نسبة الى بني كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة . ابن حزم ٢٠٤ ومختلف القبائل لابن حبيب ١٧ وشرح التبريزي للحماسة ٢ : ١٤٠ .

(٨٣٤) في الأصل : « متى تلق » بالتاء . والوجه ما أثبت والصفيحة : السيف العريض .

(٨٣٥) الأقراب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والماتح المستقي من أعلى البئر . يصف عرق الخيل من كثرة السير وشدة العدو .

ومن هذا الشكل وليس من ذكر باب العرجان قول كِنانة بن عَبد يالِيلَ(٨٣٦) :

يـا عَمـرُو لا تـأخُـذْكَ فيهم رَأفـةٌ
احـذَرْهـمُ حـذَرَ امـرىءٍ لا يـمـزَحُ

واحـذَرهُم كـالمُصـطلي بجحيمـهِ
إنَّ الـقـرابـةَ كـلَّ يـومٍ تُـنـزَحُ

ومن العُرجان : سَعيد بن أبي عَرُوبة(٨٣٧) ، واسم أبي عروبة مِهْران ، مات سنة تسع وخمسين ومائة(٨٣٨) ، وقد لقي الحسنَ ، وهو صاحب قتادة(٨٣٩) ، وروى عنه المخالفُ والموافقُ(٨٤٠) ، وله تصنيف كتاب الطلاق ،

---

(٨٣٦) يا ليل : اسم صنم لهم كما في تاج العروس ، أضيف اليه كما قالوا عبد شمس ، وعبد العزى ، وعبد يغوث .

(٨٣٧) أبو النضر سعيد بن أبي عروبة اليشكريْ العدوي ، مولى بني عدي بن يشكر . روى عن قتادة ، والحسن ، وأيوب وغيرهم . وعنه : الأعمش وهو من شيوخه ، وشعبة ، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي ، ويحيى القطان وجماعة ، وكان ثقة كثير الحديث ، ثم اختلط في آخر عمره . تهذيب التهذيب . و « عروبة» بفتح العين كما في تقريب التهذيب . ومهران بكسر الميم : علم اعجمي ، كما في معجم البلدان .

(٨٣٨) الذي في التهذيب والمعارف ٢٢٢ أن وفاته كانت سنة ١٥٦ أو ١٥٧ . وسجل ابن الأثير وفاته سنة ١٥٠ .

(٨٣٩) أبو الخطاب قتادة بن دعامة ، بكسر الدال ، السدوسي البصري . روى عن انس ، وسعيد بن المسيب ، والحسن ، وابن سيرين وجماعة وعنه : شعبة ، وهشام الدستوائي ، وسعيد بن أبي عروبة ، والأوزاعي وغيرهم . وكان يحفظ ولا يكتب ، لأنه ولد أكمه . وكان سعيد وهشام الدستوائي اثبت الرواة عن قتادة . ولد سنة ٦١ وتوفي في سنة ١١٧ ، أو ١١٨ تهذيب التهذيب وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٢ وصفة الصفوة ٣ : ١٨٢ - ١٨٣ .

(٨٤٠) كان سعيد قدرياً كما في المعارف ٢٢٢ وكذا في ٢٦٨ عند سرده لأسماء القدرية . وفي

يقولون : « طلاق سعيد بن أبي عَرُوبة » . وقد سمعت أنا من عبد الأعلى السـاميّ[٨٤١] ، وأصحاب سعيدٍ كبارٌ ثِقاتٌ ، فحدَّث عنهم المخالفُ والموافقُ .

ومن أعاجيب سعيد انه لم يمسَّ امرأةً قطُّ ، من غير عَجْز .

* * *

قال يزيد بن قبيصة المهلَّبيّ[٨٤٢] : قدمت على أبي مسلمٍ صاحبِ الدَّولة من البصرة ، فساءلني[٨٤٣] عما أراد ثم قال لي : ما فعل الأعرجُ سَعيد ابن أبي عَرُوبة ؟ لكأنِّي أنظرُ إلى نظافةِ بيته . قال : قلتُ : سالمٌ صالح . قال : فما فعل هِشامٌ الدَّستَوائيّ[٨٤٤] ، كأنِّي أنظر إلى دموعِهِ على خدَّيه !

تهذيب التهذيب : « وكان أعرج ، يرمى بالقدر . وقال أحمد : كان يقول بالقدر ويكتمه » .

(٨٤١) يشير الجاحظ الى أنه قد سمع ممن له رواية عن سعيد بن أبي عروبة ، انظر ترجمته فيما سبق . وعبد الأعلى هو أبو همام عبد الأعلى بن عبد الله بن محمد القرشي البصري السامي ، نسبة الى سامة بن لؤى روى عن حميد الطويل ، ومعمر ، وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم . وعنه إسحاق بن راهويه ، وبندار ، ويوسف بن حماد وجماعة . وكان قدرياً غير داعية اليه ، كما كان شيخه سعيد . توفي سنة ١٩٨ . تهذيب التهذيب .

(٨٤٢) نسبة إلى جده ، وهو أمر يكثر في الأنساب ، وإنما هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، كما في الجمهرة ٣٧٠ . ومما يذكر ان المهلب ولد له نحو ثلثمائة ولد ، أعقب منهم تسعة عشر كما في الجمهرة ٣٦٨ . وبتتبع تاريخ الطبري نجد انه ولي مصر من قبل المنصور من سنة ١٤٣ الى سنة ١٥٢ حيث عزل ثم ولي افريقية من قبل المنصور ايضاً سنة ١٥٤ الى أن توفي سنة ١٧٠ في خلافة موسى الهادي .

(٨٤٣) في الأصل : « فسايلني » بالتسهيل .

(٨٤٤) الدستوائي : نسبة الى دستوا ، بفتح الدال والتاء : بلدة بالأهواز تجلب منها الثياب الدستوائية ، وكان الدستوائي يبيع الثياب المجلوبة منها . وفي الاصل

قلت : سالم صالح . قال : أمَا إنِّي إنْ دخلتُ العِراقَ قتلتُهما ! قلت : ولم ذاك أيُّها الأمير؟ قال : لأنهما يزعمان أنَّ عثمانَ أفضل من عليّ . قال : وقدم العراقَ فلم يعرِضْ لهما .

* * *

قال : ومن العُرجان : سَعدُ الأعرج[٨٤٥] ، من أصحاب يَعْلَى بن مُنْيَة[٨٤٦] ، ولقي عُمَر بن الخطاب .

* * *

« الدستواني » بالنون ، تحريف وهو أبو بكر هشام بن أبي عبيد الله سَنْبَرَ كجعفر ، الدستوائي البصري البكري . وكان يرمى بالقدر . روى عن قتادة ، ومطر الوراق ، وبديل بن ميسرة وغيرهم . وعنه : ابن مهدي ، ويحيى القطان ، واسماعيل بن علية وجماعة . وكان يقال له امير المؤمنين في الحديث . توفي سنة ١٥٢ أو ١٥٣ تهذيب التهذيب ، وتذكرة الحفاظ ١ : ١٥٥ والمعارف ٢٢٣ ، ٢٦٨ . وأنساب السمعاني ٢٢٦ ومعجم البلدان وحواشي الحيوان ٣ : ٥٣٧ .

(٨٤٥) هو سعد بن مالك الأعرج ، ويقال الأقرع، اليماني . أدرك النبي ﷺ ووفد على عمر فقال له عمر : أين تريد ؟ قال الجهاد . قال : « ارجع الى صاحبك ـ يعني يعلى بن أمية ، ويعلى يومئذ على اليمن ـ فإن عملاً بحق جهاد حسن » . الاصابة ٣٦٦٩ .

(٨٤٦) في الأصل: « منبه » تحريف . ويعلى بن هـــذا هو يعلى بن أمية . ومنية امه، وهي منية بنت جابر ، عمه عتبة بن غزوان بن جابر . الجمهرة ٢٢٥ . وأما أبوه فهو امية بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي الحنظلي . الجمهرة ٢٢٩ والاصابة . ٦٣٩٠ . وقد استعمل أبو بكر يعلى هذا على حلوان في الردة ثم عمل لعمر على بعض اليمن فحمى لنفسه حمى فعزله ، ثم عمل لعثمان على صنعاء اليمن . ثم خرج مع عائشة في وقعة الجمل ، ثم شهد صفين مع علي ويقال انه قتل بها .

ومن العُرجان : إبراهيم بن محمد بن طَلحة بن عُبيد الله[٨٤٧] ، سمع أبا هريرة وعبدَ الله بنَ عُمر ، ومَات بالمدينة سنة عَشْرٍ ومائة[٨٤٨] .

* * *

ومن العُرجان الشعراء : مجلودة الأعرج[٨٤٩] ، وهو الذي يقول :

تـعـرِّفـنـي هُـنـيـدة مَـنْ بـنـوهـا
وأعـرِفُـهـا إذا امـتـدَّ الـغـبـارُ[٨٥٠]

مـتـى مـا تـلقَ مِـنَّـا ذا ثَـنـاءٍ
يـؤزُّ كـأنَّ رجـلـيـه شـجـار[٨٥١]

---

(٨٤٧) ذكره الزبيدي في نسب قريش ٢٨٣ وقال : إبراهيم الأعرج كان يشتكي النقرس ، استعمله عبد الله بن الزبير على خراج الكوفة . وكان يقال له « اسد الحجاز . وبقي حتى أدرك هشام بن عبد الملك » .
وفي المحبر ٣٧٨ ان عبد الملك بن مروان ولاه ديوان المدينة . وفي تهذيب التهذيب ان أمه خولة بنت منظور . وفي المعارف ١٠٢ انه كان اصلع اعرج . وفي تهذيب التهذيب انه ولد سنة ٣٦ .

(٨٤٨) في الأصل : « عشرة ومائة » .

(٨٤٩) في الوحشيات ٦٤ : « جلمود » حيث روى ابو تمام الأبيات مع بيتين بعدهما .

(٨٥٠) الأبيات مع بيتين بعدهما أيضاً بدون نسبة في البيان ٤ : ٤٩ ـ ٥٠ وفي البيان : « تعرفني هنيدة من بنوها » وفي الوحشيات : « من ابوها » وفيه ايضاً : « اذا اشتد الغبار » . وفي الأصل هنا : « وتعرفني هنيدة من بنيها » .

(٨٥١) يؤز ، من الأز ، وهي الحركة الشديدة . والشجار : خشب الهودج ، والخشبة التي توضع خلف الباب . وفي الأصل : « ذا ثناء فر » مع كلمة غامضة قبل « فر » ، وأثبت مافي البيان .

فـلا تـعـجَـل عـليـه فـإنَّ فـيـه
منـافـعَ حين يبـتـلُّ الـعـذار[٨٥٢]

وقال أبو مِحجنٍ[٨٥٣] في الزِّراية على الشُّجاع الذي لا رُوَاءَ له[٨٥٤] ، وليس هذا من ذكر باب العرجان ، ولكنه يناسب[٨٥٥] شعر مجلودة ، وهو قوله :

ألـم تـسـألْ فـوارسَ مـن سُـلَيـمٍ
بِـنَضْـلة وهـو مَـوتـورٌ مُـشيـحُ[٨٥٦]

---

(٨٥٢) ابتلال العذار كناية عن شدة الحرب ، والعذران : جانبا اللحية ، لأن ذلك موضع العذار في الدابة ، وهما السيران اللذان يجتمعان عند القفا .

(٨٥٣) كذا في البيان ٣ : ٣٣٨ . وفي الأصل هنا « أبو مخنف » تحريف . وأبو محجن الثقفي عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير . وهو من المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام ، معدود في أولي البأس والنجدة . وكان يدمن شرب الخمر ، وأقام عليه عمر الحد مراراً . ابن سلام ٢٢٥ والشعراء ٤٢٣ والأغاني ٢١ : ١٣٧ ـ ١٤٣ . ونسبة الشعر الى أبي محجن مما انفرد به الجاحظ . وهو منسوب الى نضلة السلمي في الكامل ٥٢ليبسك والعقد ٥ : ٢٤٢ وفيهما ان الشعر قاله يوم غول ، وكان حقيراً دميماً وكان ذا نجدة وبأس . وكذلك نسب الى نضلة في مجمع الامثال عند قولهم : « أصول من جمل » والى نضلة ايضاً في الحماسة البصرية ١ : ٦٧ ثعلب ٨ الى رجل من سليم ، وكان قوم من سليم مروا برجل من مزينة يقال له « نضلة » في إبل له فاستسقوه لبناً فسقاهم ، فلما رأوا منه ان ليس في الإبل غيره ازدروه فأرادوا ان يستاقوها فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً وأجلى الباقين عن الابل ، فقال رجل من سليم هذا الشعر .

(٨٥٤) الرواء ، بضم الراء : المرأى والمنظر الحسن ، وفي الأصل : « لا دواء له » بالدال ، صوابه ما أثبت .

(٨٥٥) في الأصل : « يناسد » تحريف .

(٨٥٦) الرواية في الكامل ، والعقد ، والميداني ، والحماسة البصرية : « ألم تسل الفوارس

رأوه فـازْدَروه وهـو خِـرقٌ
وينفـع أهـلَه الـرجـلُ القـبيـحُ(٨٥٧)

ولـم يـخشـوا مَـصـالـتَـهُ عـليـهـمْ
وتَحتَ الـرِّغـوة اللَّبن الصَّـريـحُ(٨٥٨)

وقال المُسرهَدُ في زُنبورٍ التَّغلبِي :

يـا أعرَجَ الـرِّجـل صغيـرَ الجِـرْمِ(٨٥٩)
ونـاقصَ الـطِّرزِ خـبيـثَ الإسْمِ(٨٦٠)

وقال أبو خِراش الهُذَليّ :

وإنِّـي لأُثـوِي الجـوعَ حـتَّىٰ يـملَّني
فيذهبَ لم يَدْنَسْ ثيابي ولا جِرْمِي(٨٦١)

يوم غول ». وفي الأصل : « النضلة » صوابها « بنضلة » كما في جميع المراجع . وفي القرآن الكريم : « فاسأل به خبيراً » ، و « سأل سائل بعذاب واقع » يأتون بالباء بعد السؤال والمشيح ، من الاشاحة وهي الجد والسرعة في حذر .

(٨٥٧) الخرق ، بالكسر : الكريم الخليقة . ويروى : « وهو حر »في الكامل في العقد والحماسة البصرية والميداني وعيون الأخبار ٤ : ٣٨ حيث روى هذا البيت وحده بدون نسبة .

(٨٥٨) المصالة : الصولة والسطوة . يقال صال على قرنه صولاً وصيالة وصؤ ولا وصولانا وصالا ومصالة . كما في اللسان (صول) عند انشاء هذا البيت بدون نسبة . وفي الأصل : « مقالته »، صوابه من المراجع المتقدمة .

(٨٥٩) في الأصل : « مغير الجرم » والجرم : الجسد .

(٨٦٠) الطرز ، بالكسر : الهيئة والشكل . ومنه قول رؤ بة (ديوانه ٦٦) :

فـاخترت من جيـد كـل طـرز جـيـدة الـقـد جـيـاد الخـرز

وفي الأصل : « وناقص الصور » .

(٨٦١) أثوى الجوع ، من الإثواء . يقول : أطيل حبسه عندي حتى يملني كناية عن

ومن العُرجان : الهيثم بن مُطَهَّر الفأفاء[٨٦٢] ، ونوادره كثيرة .

* * *

وفي أصناف الحيوان عُرْج وأشباهُ العُرْج ، وأشكال من المَشْي واختلافٌ في العدْو ، وتفاوتٌ في الوطء[٨٦٣] . وللإنسان نفسِه اختلافٌ شديد على قدْر الحالات المختلفة عليه ، وبكلٍّ ذلك نطقت الأشعارُ ، واستفاضت الأخبار ، وشَهِد عليه العِيانُ وميَّزته العقول .

فمن العُرج الضَّبعُ ، عَرْجاءُ البتَّة[٨٦٤] ، وهي أشدُّ السِّباع حرصاً على لحوم الناس ، وأشدُّ الخلق مَغارِزَ أسنان[٨٦٥] ، ويقال إنَّها ممطولـةٌ في فكَّيها[٨٦٦] ، وهي تَنبِش القبورَ وتَحفِرها حتَّى تنتهيَ إلى أبدانِ الموتى .

* * *

ثم الذِّئب ، وهو أقزَل ـ والقَزَل : أقبح العَرَج ـ والفرس شَنِج النَّسا كأنَّ

صبره على الجوع . لم يدنس ثيابي ولا جرمي ، يقول : لم يلحقني عار . والدنس : لطخ الوسخ . دنس يدنس دنسا ، ودنسه غيره تدنيسا .ديوان الهذليين ٢ : ١٢٧ وشرح السكري ١١٩٩ .

(٨٦٢) أورد الجاحظ له في البيان ٢ : ٢٦٩ نادرة من نوادره وهي كذلك في عيون الاخبار ١ : ١٦٠ .

(٨٦٣) في الأصل : « الوطى » .

(٨٦٤) الحيوان ١ : ٤٣/٥ : ٢١٣ .

(٨٦٥) مغارز الأسنان : أصولها . وفي اللسان : « ومغرز الضلع والضرس والريشة ونحوها : اصلها » . وفي النسخة : « معار واسنان » ، تحريف .

(٨٦٦) المطل ، أصله السك والطبع . وفي الحيوان ٤ : ٥٣ : « ممطولة في نفس العظم » .

به عُقَّالاً[٨٦٧] . وقال عَمرو بن العاص :

شَنِــج الـفِــرسِنِ مـحــبــوك الـقَــرا
شَنِــج الأنســاءِ في غيــر فَحَــجْ[٨٦٨]

والغرابُ يَحجِلُ ويمشي مشْيَ المقيَّد[٨٦٩] . وقال الطِّرِمَّاح :

شَنِــجُ النَّســا وافي الـجَنــاحِ كــأنَّــه
في الدَّار ، بعد الـظَّاعنينَ ، مُقيَّدُ[٨٧٠]

وقال أبو عِمرانَ الأعمَى[٨٧١] :

---

(٨٦٧) الشنج : المتقبض . والنسا ؛ بالفتح : عرق يمتد من الورك إلى الكعب . وهو مدح له لأنه اذا تقبض نساه وشنج لم تسترخ رجلاه العقال ، كرمان ، وقد تخفف القاف : داء يأخذ في رجل الدابة ، إذا مشى ظلع ساعة ثم انبسط . وفي أسماء خيولهم « ذو العقال » سموه بذلك دفعا لعين السوء عنه .

(٨٦٨) الفرسن ، كزبرج : الحافر من الدابة . وبعده الرسغ ثم الوظيف ثم الساق . وفي الأصل : « المرسن » ، وهو كمجلس ومقعد ومنبر : موضع الرسن على أنف الدابة ، ولا وجه له هنا، والقرا بالفتح : الظهر أو وسطه . والمحبوك : المدمج ، والذي فيه استواء مع ارتفاع . والفحج : تباعد ما بين الرجلين . وهذا العجز انشده الجاحظ في ٥ : ٢١٤ بدون نسبة .

(٨٦٩) الحيوان ١ : ٥/١٤٣ : ٢١٥

(٨٧٠) الحيوان ٥ : ٢١٥ والديوان ١٣٠ والمعاني الكبير ١٥١ واللسان (شنج ، حرق ، دفا) .
وافي الجناح : طويله . وفي الأصل : « واثى » تصحيف سمع لتقارب ما بين الفاء والثاء . وفي الديوان والحيوان : واللسان (دفا) : « أدفى الجناح » وهو ما طال جناحاه من أصول قوادمه . وفي اللسان (شنج حرق) :«حرق الجناح » وهو الذي نسل ريشه وانحص .

(٨٧١) في الأصل : « أبو عمران الأعجم » صوابه في العققة والبررة (نوادر المخطوطات ٢ : ٣٥٢ والحيوان ٣ : ٣٢٥ . وانظر ايضاً الحيوان ٥ : ٢١٥ . وأبو عمران هذا

فمـا استوحَش الحيُّ المقيمُ لـرحلةِ الـ
ـخليطِ ولا عـزّ الـذين تـحمّـلوا[٨٧٢]

كـتـارك يـومـاً مشيـةً من سـجيّـةٍ
لأخـرى ففـاتَتْـه فـأصبـح يحجِـلُ[٨٧٣]

* * *

والأسد يتبهنس ويتخلّع[٨٧٤] ، وكأنّه إذا مشى يتقلّع من طينِ عَلكٍ أوْ دَهَاسٍ كثير الرَّمْل[٨٧٥] . وكذلك السنّور على قدْره . والأسدُ والبَبَر والنَّمر

هو يحيى بن سعيد ، مولى آل طلحة بن عبيد الله . وكان ابنه عيسى بن يحيى يعيب شعره ويماريه في رأيه ويعيب أباه بسوء خلقه ، فصنع أبوه قصيدة طويلة يعاتبه فيها . أثبتها أبو عبيدة في كتاب العققة والبررة ، ٣٥٥ ـ ٣٥٧ . وقد ذكر فيها امر تحول قضاعة الى قحطان . وقضاعة هو قضاعة بن معد بن عدنان ، وقد تحولت الى حمير فعدت في اليمن ، كما في المعارف ٢٩ والجمهرة ٤٤٠ . وقد وضح ابن الكلبي سبب هذا التحول فيما أوردته مسهباً في حواشي الحيوان ٣ : ٣٢٥ اعتماداً على الروض الانف ١ : ١٦ . فارجع اليه .

(٨٧٢) وهذه رواية العققة والبررة ايضاً . وفي الحيوان :« كما استوحش الحي المقيم ففارقوا الخليط فلا عز » . وفي الأصل هنا : « ولا عن الذين تحملوا » صوابه في العققة والبررة والحيوان .

(٨٧٣) فيه الفصل بين المتضايفين بالظرف ، كما في قول أبي حية النميري سيبويه ١ : ٩١ والانصاف ٤٣٢ :
كـما خط الكتـاب بكف يـومـا يهـودي يـقـارب أو يـزيـل
ويصح ان يقرأ ايضاً بجر اليوم ونصب مشية ، كما في رواية بعض نسخ الحيوان ، وهي قول القائل :

* يا سارق الليلة اهل الدار *

(٨٧٤) يتبهنس : يمشي مشية المتبختر . والتخلع : مشية متفككة . وانظر الحيوان ٥ : ١٢٤ .

(٨٧٥) العلك : اللزج . والدهاس ، كسحاب : كل لين سهل لا يبلغ ان يكون رملاً وليس بتراب ولا طين .

والفهد والسنور متشابهةٌ[٨٧٦] في عَمود الصُّورة . وفي ذلك مَشابِهُ في جهاتٍ أُخَر . قال أبو زُبيدٍ في مِشْية الأسد :

إذا تبهنس يَمشِي خِلته وَعِثاً
وعَتْ سواعدُه من بعد تكسيرِ[٨٧٧]

وذلك أنَّ العربَ تزعمُ أنْ ربَّ عَظْمٍ إذا جُبر بعد الكَسْرِ يصير أشدَّ . .

وقال في ذلك أيضاً زُهير :

رأيتكمُ آلَ البَرُوكِ كأنَّما
تصدُّون عن ذي لِبدةٍ عَرِكٍ جَهْمِ[٨٧٨]

أزَبَّ طَوِيل السَّاعدين كأنَّما
وعَتْ بعد كسرٍ ساعِداه على عَثْمِ[٨٧٩]

وفي المثل : « كأنَّما كُسِر ثمَّ جُبِر » .

وللأسد تحت المَطر مشيٌ آخَرُ . وقال في ذلك عَمرُو بن

---

(٨٧٦) في الأصل : « متشابه » .

(٨٧٧) ديوان أبي زبيد ٨١ والحيوان ٥ : ٢١٤ وتهذيب الألفاظ ١٧٣ الوعث : المكسور ، وعثت يده كفرح . انكسرت . وعت تعي : انجبرت بعد الكسر على اعوجاج. وفي الحيوان والتهذيب : « وعت سواعد منه » . وفي الديوان : « وعى السواعد منه » .

(٨٧٨) البيتان لم يردا في ديوان زهير . والبروك ، بالفتح ، من النساء : التي تتزوج ولها ولد كبير والعرك : الشديد العلاج والبطن في الحرب . والجهم : الكريه الوجه .

(٨٧٩) الأزب : الكثير شعر الوجه والعثنون ، والعثم : اساءة جبر العظم ، حتى ينجبر وفيه عوج .

الإطنابة[880] :

خُـزرٌ عيـونُهـم لـدَى أعـدائِهـمْ
يَمْشُون مَشْيَ الأُسدِ تحت الوابلِ[881]

وقال سُوَيد بنُ أبي كاهل[882] :

هـل سُـوَيـدٌ غيـرُ ليثٍ ضَيغَمٍ
ثَئِـدتْ أرضٌ عـليـه فـظلَعْ[883]

---

(٨٨٠) الإطنابة امه ، وهو عمرو بن عامر بن زيد مناة الخزرجي . شاعر فارس من فرسان الجاهلية ورؤساء الخزرج ، وأمه الاطنابة بنت شهاب بن زبان، من بني القين بن جسر . وأصل الاطنابة سير يشد في وتر القوس العربية لتخرق به الاشتقاق ٤٥٣ ومعجم المرزباني ٢٠٣ ـ ٢٠٤ . وذكر ابو الفرج في الأغاني ١٠ : ٢٨ انه كان ملك الحجاز . وانظر كتاب من نسب الى امه من الشعراء في نوادر المخطوطات ١ : ٩٥.

(٨٨١) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهو الذي ينظر عن معارضة ليحدد النظر ، والأعداء يفعلون ذلك لذلك ، وليخيفوا أعداءهم .

(٨٨٢) هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر . شاعر مقدم مخضرم ، عاش في الجاهلية دهراً وعمر في الإسلام عمراً طويلاً إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة . وكان أبوه أبو كاهل شاعراً أيضاً . ابن سلام ١٢٨ والشعراء ٤٢١ والأغاني ١١ : ١٦٥ ـ ١٦٧ واللآلىء ٣١٣ والخزانة ٢ : ٥٤٦ ـ ٥٤٨ والإصابة وجمهرة ابن حزم ٣٠٩ .

(٨٨٣) البيت آخر المفضلية رقم ٤٠ في المفضليات ٢٠٢ . والضيغم : الأسد الواسع الشدق ، من الضغم وهو العض الشديد . وفي المفضليات : « خادر » وهو الذي يتخذ الأجمة خدراً له . ثئدت : نديت . والثأد : الندى والقذر وفي الأصل : « ثإدت الأرض » والكلمة الأولى محرفة الكتابة ؛ والثانية محرفة ، صوابها من المفضليات . وفيها « فانتجع » ، من النجعة بضم فسكون ، وهي طلب الكلأ في موضعه . يقول : لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره .

وللخُماع الذي في قوائم الأسدِ قال أبو زُبَيد :

كـأنَّـمـا يـتـفـادى أهـلُ وُدِّهـم
مِن ذي زوائـدَ في أرساغـه فَـدَعُ[884]

* * *

والعُصفور على خلاف الحيوان ، وذلك أنَّه لا يمشِي البتّة ، وإنَّما يَجمعُ رِجلَيه فيضعُهما جميعاً ويرفعهما جميعاً ، لا يَقدر على غير ذلك[885] .

* * *

وأمَّا الزَّرازير ـ وواحدها زُرزُور ـ فإنَّه طائر شديد الطَّيران ، خفيفُ البدَن ، صَغير الجِرْم ، وهو لا يمشي البتَّةَ[886] ، وإنَّما يُرسل نفسَه من وَكرِه طائراً ، ثم يعود إلى جوف وكْرِه طائراً ـ

والظَّبي يمشي ، وإذا شاء جمع قوائمه ووثب[887] ؛ فإنْ شاءَ واتَرَ بين ذلك ،

---

(٨٨٤) يتفادون منه : يتحامونه وينزوون عنه . ومنه قول ذي الرمة :

مـرمـين من ليث عليـه مهابـة تفـادى الليوث الغلب منه تفاديا

وفي الأصل : « ينقاد في » صوابه في تاج العروس (رسغ) . وفي أمالي المرتضى والحماسة البصرية : « يتفادى أهل أمرهم » . وفي شروح سقط الزند ١٤٥٢ : « رأس أمرهم » . ويقال للأسد إنه ذو زوائد لتزيده في هديره وزئيره . والزوائد أيضاً : الزمعات اللوائي في مؤخر الرجل . والفدع : عوج وميل في المفاصل كلها ، وهو في خلقة الأسد . وفي اللسان (فدع) : « مقابل الخطو في أرساغه فدع »

(٨٨٥) الحيوان ٢ : ٥/٣٣٠ : ٢١٦

(٨٨٦) الحيوان ٣ : ٥/٢٣٣ : ٢٢٠ .

(٨٨٧) الحيوان ٦ : ٣٠٠ ، ٣٧٥ .

وإن شاء لم يُواتِر . إلاّ أنَّ الظباء ليس لها عَدْوٌ ولا ضَبرٌ[888] مذكورٌ إلاّ على بسيط الأرض . وليس للأوعال عملٌ مذكور إلاّ في الجبال . قال الشاعر[889] :

وخيل تكدَّس بالدارعين
كمشي الوعول على الظَّاهِرَةْ[890]

* * *

والجرادةُ تمشي وتجمع نفسَها وقوائمَها إذا أرادت ، ثم تثب ، كلُّ ذلك عندها .

وكذلك البرغوث يمشي وإذا شاء وثَب ، والوثْبُ أكثرُ عملِهِ ، وإنَّما قيل له طامرٌ لطُموره[891] .

قال الراجز :

---

(888) الضبر : أن يجمع قوائمه ويثب . وفي الأصل : « صبر » مع وضع علامة الإهمال تحت الصاد .

(889) هو مهلهل ، كما في اللسان (ظهر ، كدس) ، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب الألفاظ 279 واللسان (كدس) .

(890) التكدس : السرعة في المشي ، أو أن يمشي كأنه مثقل . ويروى : « تكردس » والدارع : لابس الدرع الحديدي . والظاهرة : أعلى الجبل حيث يسكن الوعل وفي الأصل : « الظاهر » . وانظر حواشي الحيوان 4 : 6/353 : 300 . وقبل البيت في تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل الـ ـقوافي وذو الأمر والنائره
هل لك فينا وما عندنا وهل لك في الأدم الوافره

(891) الطمور : الوثب إلى أسفل أو إلى أعلى .

فكم وكم من طُوَّلٍ طَمُوحِ[٨٩٢]
لم يُنجِهِ طُمورُه في اللُّوحِ[٨٩٣]

من صَلَتانٍ فَلَتانٍ شِيحِ[٨٩٤]

وقال في البرغوث :

أو طامريٍّ واثبٍ
لم يُنجِهِ منهُ وِثابُه[٨٩٥]

ويوصف مشْيُ النِّساء بضُروب البقَر ، وإذا قاربت الخطو وحرَّكت مَنكِبيها شبَّهوا مشيَها بمشي القطا . قال الشاعر :

وعلى يَبرين صَفْوا
نَ سحبا بازلات[٨٩٦]

---

(٨٩٢) الطول ، كسكر : طائر ، كما في اللسان . وفي القاموس : طائر مائي طويل الرجلين .

(٨٩٣) اللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض .

(٨٩٤) الصلتان : النشيط الحديد الفؤاد ، وأصله في الخيل . والفلتان بمعناه . وفي الأصل : « قلتان » تحريف . والشيح ، الكسر ، والشائح والمشيح : الجاد الحذر .

(٨٩٥) البيت لأبي نواس في الحيوان ٥ : ٢١٦ ، ٣٨٠ من أبيات في الحيوان ٥ : ٣٨٠ ونهاية الأرب ١٠ : ١٧٨ وليست في ديوان أبي نواس ولا في أخبار أبي نواس لابن منظور .

(٨٩٦) كلمة « سحبا » لم يتجه لي وجه صوابها . والبازلات إن صحت كانت جمع بازلة . وفي اللسان : « وقد قالوا : رجل بازل ، على التشبيه بالبعير ، وربما قالوا ذلك يعنون به كما له في عقله وتجربته » .

يــتــمــشَّــيْــنَ كــمــاً تَــمْــ
ــشِــي قــطاً أو بَــقَــراتُ[897]

يــتــخــاصَــرْن ويَــدعُــو
نَ مُــجــيــبَ الــدَّعَــواتِ[898]

وقال الكُميت بن زيد :

يــمشين مَــشْيَ قَــطَا الــبِــطَاحِ تــأوُّداً
قُبَّ البــطونِ رواجــحَ الأكــفــالِ[899]

وقال الغطَمَّش[900] :

أبلغْ سُمَيَّــة أنّي لــســتُ نــاسيــهَــا
عُمرِي ، ولا قاضياً من حبِّها حاجِي[901]

---

(897) البيت في الحيوان ٥ : ٢١٨ وكذلك في اللسان (شجا ١٥٢)

(898) التخاصر : أن يأخذ بعضهن بيد بعض . وكذلك المخاصرة أن يأخذ إنسان بيد آخر يتماشيان ويد كل واحد منهما عند خصر صاحبه .

(899) ديوان الكميت ٢ : ٥٣ والحيوان ٥ : ٢١٧ ، ٥٧٦ والأغاني ١٥ : ١٩ ومعجم المرزباني ٣٤٨ ولباب الآداب ٣٧١ والمستطرف ٢ : ٢٢ . والتأود : التثني . والقب هنا : جمع قباء ، وهي الدقيقة الخصر الضامرة البطن .

(900) ابن جني في المبهج ٤١ : « الغطمشة : أخذ الشيء قهراً ، قالوا : ومنه اشتق الغطمش » وهو كما في شرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي ، من بني شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة . وكذلك في اللسان مع إسقاط « سعد » ، والوجه إثباته كما في الجمهرة ٢٠٣ .

(901) الحاج : جمع حاجة . قال :

وأرضــع حــاجــة بلبــان أخــرى كــذلــك الحــاج تــرضــع بــاللبــان

خَـوْد كـأنَّ بـهـا وَهْنـاً إذا نـهضَـتْ

تَمشِي رويداً كمشي الظَّالع الوَاجِي[٩٠٢]

وفي شبيهٍ بهذا المعنى في صفة مشيها يقول الشَّمَّاخُ بنُ ضِرار :

تَخـامَصُ عن بَـرْد الـوِشـاح إذا مشت

تَخامُصَ حافِي الخَيلِ في الأمعزِ الوَجِي[٩٠٣]

وقال عمرو بن العاص :

فـفـدىً لـهـم أمِّـي غَـدا

ةَ الـرَّوعِ إذْ يَـمـشُـون قُـطْعـا[٩٠٤]

ووصفوا مشي الهَلُوك من النساء ، وهي التي تَهَالَكُ إلى الرِّجال فتَزيف في مشيها إذا رأتهم[٩٠٥] . وقد أخطأ مَنْ زعم أنَّ الهَلُوك البغيُّ لا محالة . وقد تكون بغيّاً وغيرَ بغيٍّ . قال الهذلي[٩٠٦]:

---

(٩٠٢) الخود ، بالفتح : الفتاة الحسنة الخلق الشابة . والواجي : الذي يجد وجعاً في حافره .

(٩٠٣) ديوان الشماخ ٧ والشعراء ٣١٧ واللسان (خمص) . تخامص : تتخامص بحذف إحدى التاءين ، أي تتجافى عن برد الوشاح بما زين به من ودع يؤذيها ببرده . والحافي : الذي أصابه الحفا ، وهو رقة الحافر . والأمعز : المكان فيه غلظ وصلابة والوجى صفة للحافي والوجى أشد من الحفا .

(٩٠٤) القطع ، بالضم : البهر الذي يقطع الأنفاس . والقطع أيضاً : جمع أقطع ، وهو المقطوع اليد . وليس مراداً هنا . وفي الأصل : « أن يمشون » صوابه ما أثبت .

(٩٠٥) تتهالك : تتمايل وتتساقط وتفقد اتزانها . زافت تزيف وتزوف : مشت مسترخية الأعضاء كأنها تستدير .

(٩٠٦) هو المتنخل . ديوان الهذليين ٢ : ٣٤ والسكري ١٢٨١ .

وَيْــلُمِّــهِ رَجــلاً تــأبَــى بــه بــدلاً
إذا تجــرَّدَ ، لا خــالٌ ولا بَخَــلُ(٩٠٧)

انسَّــالــك الثُّغــرةَ اليقــظان كــالئُهــا
مَشْيَ الهَلُوك عليها [الخيعلُ] الفضلُ(٩٠٨)

وقال آخر ووصف الهَجْمة(٩٠٩) وفَحْلَها فقال :

يَـقـودُهـا مـنـه جُـلالٌ نَـهْـدُ(٩١٠)
كـأنَّـمـا رَجْسُ لـهـاه الـرَّعـدُ(٩١١)

---

(٩٠٧) ويلمه عبارة إعجاب لادعاء ، وأصله : في الدعاء على الرجل بالويل وهو الهلاك . وفي ديوان الهذليين والسكرى : « تأبى به غبناً » . تجرد به تهيأ للقتال وجد فيه . والخال : الخيلاء ، وهو الكبر والعجب . والبخل ، بالتحريك : لغة في البخل .

(٩٠٨) الثغرة ، بالضم ، والثغر بالفتح : موضع المحافة . والكالىء : الحافظ والحارس . مشي الهلوك ، ينعته بالطمأنينة كأنه يسعى وقد حبب إليه القتال كما تمشي الهلوك إلى صاحبها . والخيعل : درع يخاط أحد شقيه ويترك الآخر . والفضل ، بضمتين : الثوب الواحد ، أو هو صفة ثانية للهلوك ، ويكون قد جره على المجاورة كما في حجر ضب خرب .

(٩٠٩) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ما بين الثلاثين والمائة . وانظر الحيوان ٣ : ٧٥ ، ٥/٤٥٧ : ٦/٤١٩ : ٦٩ ، ٤٦٨ . وفي الأصل : « العجمة » تحريف لا وجه له .

(٩١٠) الجُلال ، بالضم : الجمل العظيم . والنهد : المرتفع الضخم القوي الأكدر . وفي الأصل : « فهد » ، تحريف . وسيأتي على الصواب في الورقة ١٥٩ .

(٩١١) الرجس ، بالفتح : الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير . واللها ، بالفتح : جمع لهاة . وهي لحمة حمراء في الحنك ، معلقة على عكدة اللسان . وجعل له لهوات لشدة صوته .

يَمشِي إليها بِسِماتٍ نَهْدُ[٩١٢]

مَشْي العذارى بينهنَّ وُدُّ

وقال الفرزدق :

كأنَّ تطلُّعَ التَّرعيب مِنْها

عَذَارَى يطَّلعْنَ إلى عَذارَى[٩١٣]

وقال قَطِرانُ العَبشميُّ في تخزُّلها إذا مشت :

من الماشياتِ الخَيْزَلَى وتهادياً

إذا العَشَّةُ العَصْلاءُ خَفَّ نَقِيلُها[٩١٥]

---

(٩١٢) السمات : جمع سمة ، وهي ما يوسم به البعير من ضروب الصور والعلامات ليعرف بها . وفي الأصل : « سمات » ولا يستقيم به الوزن ولا المعنى . والنهد : المرتفع المشرف .

(٩١٣) ديوان الفرزدق ٢٣٨ . وكان الفرزدق قد مر بأبي السحماء ، من ولد عبادة بن مرثد ابن عمرو بن مرثد ، أحد بني قيس بن ثعلبة فغداه وسقاه . وقبل البيت :

تمال عليهم والقدر تغلي بأبيض من سديف الشول وارى

والترعيب ، بكسر التاء : جمع ترعيبة ، وهي قطع السنام . وقد تفتح التاء فيهما كما في اللسان . وفي الديوان :« فيها » . شبه قطع السنام وهي تضطرب بغليان القدر بالعذارى البيض ينظر بعضهن إلى بعض بتطلع . والعذارى بفتح الراء وكسرها : جمع عذراء .

(٩١٢) أنشد له الجاحظ في الحيوان ١ : ٣٢٢ أبياتاً على روي البيت التالي ووزنه . وفي اللسان : « والقطران : اسم رجل ، سمي به لقوله :

أنا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى هناء »

ونسب هذا البيت الى القطران في مقاييس اللغة (جرب) .

(٩١٥) البيت في كتاب الاختيارين صنعة الأخفش ١٢٤ من قصيدة عدتها ٥٨ بيتاً منها الأبيات التي رواها الجاحظ في الحيوان منسوبة إلى القطران السعدي ، وكلتا النسبتين صحيح ، فإن العبشمي منسوب إلى عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن

وقال في تثنّيها وتأوُّدها في المَشْي ، وفي بُعدها من الخفَّة :

تـأطَّـرن حتَّى قـلتُ لَسْـنَ بـوارحـاً
وذُبنَ كما ذابَ السَّديفُ المُسَرْهَدُ(٩١٦)

وقال يَربوعُ الجَذَميّ(٩١٧) :

تميم . الجمهرة ٢١٥ والخيزلى ، بالألف المقصورة : مشية فيها تفكك ، كالخوزلي والخوزري والخيزري . والتهادي : مشي في تمايل وسكون . وفي الأصل : « تهاديا » ، وإثبات الواو من الاختيارين . والعشة بفتح العين : القليلة اللحم الضئيلة الخلق . والعصلاء : المرأة اليابسة التي لا لحم عليها . وفي الاختيارين : « العضلاء » بالضاد المعجمة ، وفسره بالعوجاء ، واخاله تحريفاً . وفي اللسان .

ليست بعصلاء تذمي الكلب نكهتها ولا بعنـدلـة يصـطك ثـديـاهـا

والنقيل : ضرب من السير . وفي الاختيارين : « ثقيلها » تحريف واضح أيضاً .

(٩١٦) البيت لعمر بن أبي ربيعة في اللسان (أطر) لكن أتى به شاهداً على تأطرت المرأة تأطراً : لزمت بيتها وأقامت فيه . والجاحظ إنما أتى به شاهداً على التأطر بمعنى التثني في المشية . والسديف : لحم السنام . والمسرهد : السمين ، والمقطع قطعاً . ومنه قول طرفة :

فـظل الإمـاء يمتللن حـوارهـا ويسعى علينا بالسـديف المسرهـد

والبيت في ملحقات ديوان عمر ٤٨٣ .

(٩١٧) هو يربوع بن ثعلبة العددي الجذمي ، كما في شرح الجواليقي لأدب الكاتب ٣٣٤ نسبة إلى عدي بن عبد مناة . وفي الأصل : « الجرمي » صوابه ما أثبت . فإن ولد عدي بن عبد مناة هم جل بفتح الجيم ، وملكان بكسر الميم ، وجذيمة . كما في الجمهرة ٢٠٠ والنسبة الى جذيمة جذمى . . قال الجواليقي : « قال أبو عبيدة : كانت عند يربوع بن ثعلبة العدوي ـ من بني عدي بن عبد مناة ـ امرأة من بني ضبة فنشزت عليه ، فخاصموه فقال يربوع » . وأنشد هذين الشطرين . وبعدهما .

مـيـاسـة في مجـسـد وبـرد قـالت لها إحـدى أولاك النكـد
ويحـك لا تستأسـري وجـدي حـتى اتـقـت بـوارم مـرد

وانظر الإبل للأصمعي ١٢٥ والعقده ٥ : ٥٠٧ .

جــاريــةٌ من ضَـبَّــة بــنِ أُدّ
بَــدَّاءُ تَـمشِـي مِـشـيــةَ الأبَــدّ(٩١٨)

وقال ابن همَّام(٩١٩) في الأبدّ :

أُتيحَ لهـا من شُــرطَـةِ الحيِّ جَـأْنَبٌ
عَـرِيض القُصَيْرَيَ لحمُـهُ مُتكاوِسُ(٩٢٠)
أبــدُّ إذا يَـمـشـي يـمـيـس كـأنَّـمـا
بـه من دَماميـل الجـزيـرة نـاخسُ(٩٢١)

---

(٩١٨) نسب هذا الشطر في اللسان (بدد) إلى أبي نخيلة السعديّ . والبداء : البعيدة ما بين الفخذين مع كثرة اللحم .

(٩١٩) هو عبد الله بن همام السلولي المري . والسلولي نسبة إلى أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة . وأبوهم مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . المعارف ٣٩ وابن حزم ٢٧١ . وهو من شعراء الدولة الأموية ، وهو الذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية . وأخباره في ابن سلام ٥٢٢ والأغاني ١٤ : ١١٥ ـ ١١٦ والشعراء ٦٥١ واللآلي ٦٨٣ والخزانة ٣ : ٦٣٩ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٦ .

(٩٢٠) البيتان في الحيوان ٤ : ١٣٧ ومعجم البلدان (الجزيرة) . وذكر الجاحظ أن الشعر قاله في رماميل الجزيرة . وشرطة كل شيء : خياره ، وشرط السلطان ، خيار جنده . وفي الحيوان ومعجم البلدان : « أتيح له » . والجانب بالهمز كجعفر : القصير . والهمز ثابت في أصل النسخة . والقصيري بضم القاف وفتح الصاد مع القصر : أسفل الأضلاع . متكاوس : متراكب متراكم .

(٩٢١) يميس : يتبختر ويختال . وفي معجم البلدان : « إذا يمشي يحيك » وفي الحيوان : « إذا يمضي يحك » والحكك : مشية بتحرك كمشية القصيرة تحرك منكبيها » . والحيكان : التبختر ، وتحريك المنكب والجسد في المشي . والناخس : الدمل أو القرحة ، كما في شرح ديوان العجاج ٤٤٨ ـ ٤٤٩ عند إنشاد هذا البيت .

الأولى صارت بدَّاءَ لعظم رَكَبِها وغِلظ شُفْرِها ، والثاني صار [أبَدَّ][٩٢٢] لِعظم أيره . ولذلك قالت عَمْرة بنتُ الحُمارِس :

* أيْر يُبِدُّ الاسكتين بَدًّا[٩٢٣] *

وهذا غير قوله[٩٢٤] :

فـأبـدَّهُـنَّ حُـتـوفَـهُـنَّ فـطَالـعٌ
بـذَمـائِـه أو سـاقطٌ متجعْجِـعُ[٩٢٥]

يقول : قَسَم الحُتوفَ بينهنَّ سواءً ، وإلى هذا المعنى ذهب عمر بن أبي ربيعة :

* أمُبِدٌّ سُؤالَكَ العَالمينا[٩٢٦] *

---

(٩٢٢) تكملة يفتقر الكلام إليها .

(٩٢٣) يبد : يفرج ويفرق . والاسكتان بكسر الهمزة وفتحها : جانبا الفرج مما يلي شفريه .

(٩٢٤) هو أبو ذؤيب الهذلي . المفضليات ٤٢٥ وديوان الهذليين ١ : ٩ والسكرى ٢٤ والحيوان ٦ : ٦٤

(٩٢٥) الحتف : الهلاك والموت . أبدهن حتوفهن ، الضمير للصائد ، أي أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية حتفها على حدة ، لم يقتل اثنين بسهم واحد ، ولم يقتل واحداً ويدع واحداً . والذماء بفتح الذال المعجمة: بقية النفس . والرواية : « فهارب بذمائه » . وروى الأخفش « فطالع بذمائه » كما هنا . وفي شرح السكرى : « كقولك طلع الثنية » .

(٩٢٦) صدره في ديوان عمر ٢٩٢ والمردفات من قريش ٧٣ :

* قلت من أنتم فصدت وقالت *

كأنها تقول : أمفرق سؤالك العالمين ، نحو قول القائل (اللسان بدد ٤٥) :

بـلـغ بـني عـجـب وبـلـغ مـأربـاً قـولاً يـبـدهـم وقـولاً يجـمـع

ويضم إلى بيت قَطِرانَ العَبْشميِّ قولُ الشاعر :

أوانسُ لا يَـمـشِـيـن إلّا تـخـزُّلاً
ولا ينتهِـزْنَ الضِّحْكَ إلّا تبسُّـما[٩٢٧]

ووصفوا مَشْيَ العجوز ومشيَ الشيخ فقالْ أعشى هَمْدان[٩٢٨] :

أسمعْتَ بـالجيش الـذين تمـزَّقـوا
وأصـابـهـم رَيـبُ الـزَّمـان الأعْـوَجِ
وتَبيعَـ ـم فيهـا الـرَّغيفَ بـدرهـم
فيـظلُّ جيشُـك بـالمـلامـةِ يَنْتجي[٩٢٩]
فـأَمَـتُّهُـمْ هُـزْلاً وأنـت ضَـفَـنْـدَدٌ
مَـلآنُ تمشِي كـالأبـدِّ الافحَـجِ[٩٣٠]

ووصفـوا مَشْي العجـوزِ ، ومشيَ الشُّيـوخ ، ومشيَ الـرُّهبـان[٩٣١] والأرمَلة . وقالوا في العجوز :

---

(٩٢٧) التخزل : التثني والتكسر .

(٩٢٨) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، الهمداني ، نسبة إلى همدان بن مالك من القحطانية ، ويكنى أبا المصبح ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان أحد الفقهاء القراء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر . وكان الحجاج قد أغزاه بلاد الديلم فأسر وأطلقت سراحه بنت العلج ، ثم خرج مع ابن الأشعث فأسر وأتي به إلى الحجاج ، فأمر بضرب عنقه . الأغاني ٥ : ١٣٨ ـ ١٥٥ والمؤتلف للآمدي ١٤ .

(٩٢٩) ينتجى ، من النجوى ، وهي الحديث سراً . والهزل ، بالفتح ، ويضم أيضاً : الهزال نقيض السمن .

(٩٣٠) الضفندد : الضخم الأحمق . والضفنددأيضاً السمين الرخو البطن وفي الأصل الضفيد تحريف .

(٩٣١) في الأصل : « الرهان » تحريف . يشير إلى قوله « مشى النصارى » فيما سيأتي .

جـاءت بـوَسْـقٍ وحَنـينٍ وزَجَـلْ[٩٣٢]

تَمشِي الهُـويـنَى وهـي قُـدَّامَ الإبِـلْ

مَشْيَ الجُمَعْليلةِ بالخُفِّ النَّقِلْ[٩٣٣]

وقال :

قـد أغتـدِي قبـلَ طـلوعِ الشَّمْسِ

للصَّيـد في يـومٍ قليـلِ النَّحْسِ[٩٣٤]

بـأحجَـن الخَـطْمِ كميٍّ النَّفْسِ[٩٣٥]

يمشي كَمشْيِ الخاظياتِ العُجْسِ[٩٣٦]

مَشْيَ النصارى في ثيابِ وَرْسِ

وقال أبو النَّجْم[٩٣٧] :

---

(٩٣٢) الوسق : حمل بعير . والحنين : صوت الناقة إذا اشتاقت الى ولدها والزجل : رفع الصوت بالطرب .

(٩٣٣) الجمعليلة : الناقة الهرمة . وفي الأصل : « الجمعلية » تحريف ما أثبت من اللسان (نقل) والنقل : ذو النقل ، بالتحريك . وهو داء في خف البعير . ورواية اللسان : « بالحَرف النقل » و « بالجرف النقل » . والنقل في هذا الحجارة الصغار » .

(٩٣٤) النحس : الغبار ، كما في شرح نوادر أبي زيد ٥١ . عند إنشاد الثلاثة الأشطار الأولى من هذا الرجز .

(٩٣٥) الأحجن : المعقف . يعني كلب الصيد . والكمي : الشجاع الجريء

(٩٣٦) الخاظيات : الكثيرة اللحم . وفي الأصل : « الخاظيا » . والعجس جمع أعجس وعجساء ، وهي الشديدة العجس ، أي الوسط . وفي الأصل : « المعسى » بالإهمال .

(٩٣٧) الخزانة ١ : ٤٩ والموشح ١٧٧ .

أقبلتُ من عنـد زيادٍ كـالخـرِفْ[938]

أجُـرُّ رجـليَّ بـخطٍّ مـخـتـلفْ

تخطُّ رِجْلي في الطَّريق لامَ آلِفْ

وقال أبو نُواس في مرثية خَلفِ الأحمر[939] :

لا تَئِـلُ الـعُصْـمُ في الـهـضـابِ ولا

شَغْـواءُ تَغـذو فَـرخَينِ في لَجفِ[940]

يُـحصِنُـهـا الـجـوُّ بـالـنَّـهـار ويُؤْ

وِيهـا سَـوادُ الـدُّجَى إلى هَـدَفِ[941]

---

(938) زياد هذا صاحب لأبي النجم ، كان يسقيه الشراب فينصرف ثملاً من عنده ، كما في القصة التي أوردها المرزباني في الموشح .

(939) هو أبو محرز خلف بن حيان ، الملقب بالأحمر . عالم بالغريب والنحو والنسب والأخبار ، شاعر كثير الشعر جيده . وكان خلف مولى لأبي بردة بلال بن أبي موسى الأشعري ، أعتقه واعتق أبويه وكانا فرغانيين . الشعراء ٨٧٩ ومعجم الأدباء ١١ : ٦٦ وبغية الوعاة وانباه الرواة ١ : ٣٤٨ حدود سنة ١٨٠ . وقد رثى بهذه المرثية خلفاً قبل وفاته. وكان أستاذاً له فعرضها عليه فاستجادها . وأنشدها أبا عبيدة فقال : ما أحسنها ، وطوبى لمن يرثى بمثلها ! فقال : مت راشداً وعلي أن أرثيك بخير منها !

(940) المرثية في ديوان أبي نواس ١٣٣ ـ ١٣٥ وأخبار ابن منظور ٢٤ ـ ٢٧ ومنها قطعة في الحيوان ٣ : ٤٩٣ . وأل يئل فهو وائل ، إذا التجأ الى موضع ونجا . والعصم : جمع أعصم وعصماء ، وهو من الظباء والوعول ما في ذراعيه بياض . والشغواء : العقاب ، سميت بذلك لفضل في منقارها الأعلى على الأسفل ، أو لتعقفه . واللجف ، بالتحريك : ما أشرف على الغار من صخرة وغيرها ، ناتىء في الجبل .

(941) يعني العقاب ، يحفظها ويصونها الهواء الذي تطير فيه وتسبح . وفي الديوان : « يكنها الجو » . والهدف ، بالتحريك : المشرف من الأرض وإليه يلجأ ، وهو

دَيــدنــه ذاك سَــومَ لــيــلتــه

حَتَّى إذا لاحَ حــاجـب السَّــدَف(٩٤٢)

غَــدَا كَــوَقْـف الـهَـلُوك يَـنْـهـفِـتُ الـ

ـقِـطقِطُ عـن مَتْـنَتيـهِ والكَـتِـف(٩٤٣)

كــأنَّ شَــذْراً وَهَــت مَـعـاقِـدُه

بَـيـن صَـلاَهُ فـمـلْعَـبِ الشَّـنَفِ(٩٤٤)

أيضاً كل شيء عظيم مرتفع . وفي الديوان : « إلى شرف » ، وهو المرتفع أيضاً .

(٩٤٢) البيت بهذا منقطع عما قبله ، فإن ما قبله في صفة عقاب ، وهذا في صفة ثور وبينهما في الديوان وعيون الأخبار :

تحنو بجؤشوشها على ضرم كقعدة المنحنى من الخرف
ولا شبوب باتت تؤرقه النشـ ـرة منها بوابل قصف
دان على الأرض وأسند في بهو أمين الإياد ذي هدف

والديدن : الدأب والعادة . والضمير عائد إلى الشبوب ، وهو الثور الوحشي الذي انتهى شباباً . سوم ليلته ، أي عامتها . وفي الديوان : « طول ليلته » . والسدف : الصبح والضوء ، وهو أيضاً ظلمة الليل ، وهو من الأضداد . لاح : ظهر . وفي الديوان والعيون : « انجاب » ، أي انكشف وزال ، والمعنى فيهما واحد وهو ظهور الصبح .

(٩٤٣) الوقف : سوار من عاج ، شبهه به في البياض . والهلوك : المرأة الفاجرة ، فهي تعني بحليها . ينهفت : يتساقط . والقطقط ، كزبرج : صغار القطر . والمتنتان : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال . وفي الأصل : « متنيه » ، وفي الديوان والأخبار : « منبتيه » صوابهما ما أثبت .

(٩٤٤) الشذر : صغار اللؤلؤ . وهت معاقده : ضعف السلك الذي ينتظم حباته فانتثر . والصلا : وسط الظهر . والشنف : القرط في أعلى الأذن ، وإنما أراد الأذن عينها . وملعبه ، يريد حيث يضطرب ويتذبذب . جعل حبات القرط التي تعلو أعلى بدنه كأنه حبات ذلك العقد المنثور . وانظر سرقات أبي نواس ٥٧ .

وأخـدريُّ صُلْبُ الصَّواهـل صلصا
لُ أمينُ الفُصـوصِ والـوُظُفِ(٩٤٥)

لـمَّـا رأيـتُ الـمـنـون آخـذةً
كُـلَّ قـويٍّ وكُـلَّ ذي ضـعـفِ(٩٤٦)

بِـتُّ أعـزِّي الـفـؤادَ عـن خـلفٍ
وبـاتَ دَمـعي إلَّا يَـفِضْ يـكِـفِ(٩٤٧)

أنْسَى الـرَّزايـا مَيْـتٌ فُجِعتُ بـه
أمسَى رهينَ التُّـراب في جَـدَفِ(٩٤٨)

---

(٩٤٥) واخدري ، يريد : ولا اخدري ينجو ، كما لا ينجو ما ذكره من العصم والعقاب والثور . والاخدري : ضرب من الحمر الوحشية منسوب إلى فرس فحل اسمه «احدري» كان لأردشير بن بابك ، صار وحشياً فحمى عدة عانات فضرب فيها ، فكان نسله أعظم من سائر حمر الوحش . انظر هذا الزعم في الحيوان ١ : ١٣٩ . وصبط البيت كله في الأصل بجر « اخدري » وما ورد بعده من الصفات . والوجه الرفع كما أثبت . والصواهل : أراد حيث يخرج الصهيل من حلقه ، وهو صوته الأجش . وفي الديوان وأخبار أبي نواس : « صلب النواهق » وهي حيث النهيق من الحلق أيضاً . والصلصال : الشديد الصوت . والفصوص : مفاصل العظام . والأمين : الوثيق المتين والوظف : جمع وظيف ، وهو مستدق الذراع والساق .

(٩٤٦) المنون : الموت ، لأنه يمن كل شيء : يضعفه وينقصه ويقطعه . والضعف ، بالتحريك : لغة في الضعف .

(٩٤٧) وكف يكف : قطر أو سال قليلاً قليلاً .

(٩٤٨) أي أنساني ما أصبت به من قبل من الرزايا ، لأن الفاجعة فيه فاقت فاجعتي فيمن مضى . والجدف والجدث : القبر . وكأنه ينظر الى قول ذي الرمة :

فلم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء ، القرح بالقرح أوجع

وله أيضاً :

لــو كــان حيٌّ وائــلاً من التَّلَفْ[949]
لــوألتْ شَغْــواءُ في أعلى لَـجَفْ[950]

أمُّ فُــريــخٍ أحــرزتْــه في نَجَفْ[951]
مــزغَّبُ الألغـادِ لم يـأكـل بكفّ[952]

كــأنَّــه مُـستـقعـدٌ مـن الخَـرَفْ[953]
هــاتيـك أمْ عَصْمــاءُ في أعلى شَعَفْ[954]

تَـرُود في الـطُّبَّـاق والمَعْـدِ الأُنُفْ[955]
أودى جِمــاعُ العـلم مــذْ أودى خَلَفْ

---

(949) وائلاً : ناجياً .

(950) انظر البيت الأول من المرثية السابقة .

(951) النجف والنجفة : أرض مستديرة مشرفة

(952) الألغاد : جمع لغد ، بالضم ، وهو هنا ظاهر لحم الحلق .

(953) شبه الفريخ بالرجل المقعد الذي أقعدته شيخوخته وخرفه .

(954) العصماء من الوعول : ما في ذراعيها أو إحداهما بياض ، وسائرها أسود أو أحمر . والشعف : جمع شعفة ، وهي أعلى الجبل .

(955) ترود : تذهب وتجيء . والطباق ، كرمان : شجر نحو القامة ينبت متجاوراً لا يكاد يرى منه واحدة منفردة . والمعد : شجر يتلوى على الشجر أرق من الكرم ، وورقه طوال دقاق ناعمة ، يخرج جراء مثل جراء الموز إلا أنها أرق قشراً وأكثر ماء . والأنف : الجديد . وفي الحيوان والديوان : « والنزع الألف » . والنزع : نبات

مَن لا يُعَدُّ العلمُ إلا ما عَرَف
قَليذمٌ من العَيالم الخُسُف[٩٥٦]
كنّا متى نشاءُ منه نَغْترِفْ
روايةً لا تُجْتَنى عَنِ الصُّحفْ[٩٥٧]

* * *

ووصفوا مِشيةَ المجنون ، فقال خَلَفُ بنُ حَيَّان[٩٥٨] :

كم أجازَتْ من قَوز رملٍ وقُفٍّ
وخَسيف المياهِ صُهْبُ المَنُون[٩٥٩]
أسأدَتْ ليلةً ويوماً ، فلمَّا
دَخلتْ في مُسَرْبخٍ مَرْدُون[٩٦٠]

---

(٩٥٦) القليذم : البئر الغزيرة الكثيرة الماء . والعيالم : جمع عيلم ، وهي البئر الواسعة الكثيرة الماء . والخسف : جمع خسيفة ، وهي البئر حفرت في حجارة فنبعت بماء غزير لا ينقطع .

(٩٥٧) في الديوان : « من الصحف » .

(٩٥٨) هو خلف الأحمر . وقد سبقت ترجمته .

(٩٥٩) أجازت الطريق : سلكته وقطعته . والقوز ، بفتح القاف : هو من الرمل نقا مستدير منعطف . والقف ، بالضم : ما ارتفع من الأرض وغلظ . والخسيف : البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤ ها . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو من الإبل : ما يعلو شعره حمرة وأصوله سود . وهي خير الإبل وأشدها . والمنون : المنية . وفي الأصل : « سهب المنون » ولا وجه له . والمراد أن رحى الموت دائرة على الأحياء في كل فج .

(٩٦٠) الإسآد : سير الليل كله . وفي الأصل : « أسارت » بالراء ،تحريف والمسربخ : الطريق الواسع ، والبعيد . والمردون : المنسوج بالسراب . وفي الأصل : « موزون » صوابه من الديوان واللسان . وهذا البيت أنشده في اللسان (سربخ ،

اصبَحَتْ تعـرِفُ الخَـلاءَ بعينيْ

ـهـا وتَـمشِي تخلُّعَ المجنـونِ(٩٦١)

وقال الهُذَليّ(٩٦٢) :

كَمَشْيِ الأَقْبَـلِ السَّـارِي عليـها

عِفـاءٌ كـالعَبـاءةِ عَفْشَلِيـلُ(٩٦٣)

وأنشد مسعود بن هِنْد(٩٦٤) :

ردن) منسوباً إلى أبي دواد الإيادي . وهو في ديوان أبي دواد ص ٣٤٦ أول أبيات عدتها ١٦ بيتاً ليس منها البيت السابق ولا البيت التالي .

(٩٦١) الخلاء : الأرض الخالية . وفي اللسان (خلج ٨٢) : « تنفض » موضع « تعرف » يقال نفض المكان واستنفضه ، إذا نظر جميع ما فيه والتخلع : مشية فيها تفكك . وفي اللسان : « تخلج » . وتخلج المجنون : تمايله يمنة ويسرة ، يتجاذبه اليمين واليسار .

(٩٦٢) ساعدة بن جؤية الهذلي . ديوان الهذليين ١ : ٢١٦ وشرح السكرى ١١٤٧ واللسان (عفشل) . وقبل البيت :

تبيت الليل لا يخفى عليها حمار حيث جر ولا قتيل

(٩٦٣) يصف الضبع ومشيها . والأقبل : الذي في عينيه قبل ، وهو داء شبيه بالحول . وفي الأصل : « عليه » ، وإنما هو في صفة ضبع . فالوجه « عليها » كما أثبت من الهذليين وشرح السكرى والمعاني الكبير ٢١٦ . والعفاء ، بالكسر : وبرها وشعرها . وفي اللسان : « وكساء عفشليل : كثير الوبر جاف ثقيل . وربما سميت الضبع عفشليلاً به . وأنشد البيت . فهو صفة للكساء أو للضبع . وفي الأصل : « عنسليل » تحريف .

(٩٦٤) انظر لهذا العلم الحيوان ٣ : ٥/٢٥١ : ٦/١٥٧ : ٣٣٨ فقد ورد برسم مسعود ابن فيد ، ومسعود بن قند .

تمشي على حُسْنِ اعتـدال وَرْكِها
مَشْيَ العَروس طَهُرتْ من عَرْكها[٩٦٥]

قد خلطَتْ مَحْ بها بمِسْكها

وهجا آخر رجلاً فشبَّه مِشيتَه بمشيةَ الضَّبِّ فقال :

هـو القرنبَى ومَشْي الضَّبِّ تعرفُه
وخُصيتَا صَرصَرانيٍّ من الإبلِ[٩٦٦]

* * *

وأصحاب الخُيَلاء في المشي ثلاثة : بنو مَخزومٍ[٩٦٧] ، وبنو بدرٍ[٩٦٨] ، وبنو جعفر بن كلاب[٩٦٩] . وكانت لعُيينةَ بن حصنٍ[٩٧٠] مِشيةٌ

(٩٦٥) الورك بفتح الواو وكسرها : لغتان في الورك ككتف ، وهي ما فوق الفخذ ، مؤنثة . والفخذ أيضاً بفتح الفاء وكسرها : لغتان في الفخذ. ما بين الساق والورك ، مؤنثة أيضاً .
العرك ، بالفتح : الحيض . ومثله العراك بالكسر والعروك بالضم
المحلب : شجر له حب يجعل في الطيب ، واسم ذلك الطيب المحلبية .

(٩٦٦) البيت مع قرين له في الحيوان ٦ : ١٠٩ بدون نسبة أيضاً . والقرنبى : دويبة فوق الخنفساء ودون الجعل . والصرصراني : واحد الصرصرانيات ، وهي إبل بين النجاتي والعراب . وفي الأصل : « هو القرى » ، و « خصيتاه صواي من الإبل » ، صوابه من الحيوان .

(٩٦٧) مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب . الجمهرة وحواشيها ١٤١

(٩٦٨) بنو بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة . قال ابن حزم : «فهم بيت فزارة وعددهم». الجمهرة ٢٥٦ . وجوية هذا بضم الجيم وفتح الواو : تصغير جواء ، كما في الاشتقاق ٢٨٤ .

(٩٦٩) جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . الجمهرة ٢٨٤ .

(١٧٠) هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وكان اسمه حذيفة فلقب عيينة لأنه كان أصابته شجة فجحظت عيناه . وهو من المؤلفة قلوبهم شهد حنيناً

عجيبة ، ولعُيينة في ذلك حديث .

وقال الأخطل :

إذا شــرِب الـفـتـى منـهـا ثـلاثـاً
بغيــر الـمــاءِ حــاولَ أن يَـسـطُولا[٩٧١]

مَـشَـى قُـرَشـيَّـةً لا عـيـبَ فـيـهـا
وسَحَّب مـن جـوانبـه الـفـضـولا[٩٧٢]

* * *

ورأى النبيُّ ﷺ أبا دُجانة سِماك بنَ خَرَشة[٩٧٣] وهو يمشي الخُيَلاءَ بين الصفَّين في الحرب فقال : « إنَّ هـذه لمشيةً يُبغِضهـا الله إلاَّ في هذا المكان »[٩٧٤] .

* * *

والطائف ، وعاش إلى خلافة عثمان . وكان ﷺ يسميه الأحمق المطاع انظر الإصابة ٦١٤٦ والمعارف ١٣١ ـ ١٣٢ ، ١٤٩ .

(٩٧١) ديوان الأخطل ٣٧١ عن الأغاني والأغاني ٧: ١٦٨ ، ١٧٧ وكان الأخطل قد دخل على عبد الملك وقد شرب وخلط في كلامه تخليطاً .

(٩٧٢) في الموضع الأول من الأغاني : « لا شك فيها وأرخى من مآزرة الفضولا » وفي الثاني : « لا عيب فيها » . . الخ . وفي الأصل : « « الفيولا » صوابه من الأغاني . وفضول الثوب : أطرافه .

(٩٧٣) أبو دجانة ، سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن ثعلبة بن الخزرج الأنصاري ، شهد بدراً ، وثبت يوم أحد يذب عن رسول الله حتى كثرت فيه الجراحة ، واستشهد يوم اليمامة سنة ١١ . وحارب يوم أحد بسيفه ، وأعطاه رسول الله سيفاً عندما قال : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام أبو دجانة فقال : أنا ، فماحقه ؟ قال : « لا تقتل به مسلماً ولا تفر به من كافر » الإصابة ٣٧١ من قسم الكنى وجمهرة ابن حزم ٣٦٦ والمعارف ٦٩ والسيرة ٤٩٨ ، ٥٦١ .

(٩٧٤) كان ذلك يوم أحد ، كما في السيرة ٥٦١

قال الشاعرَ في مرثيَةِ أبي دُؤاد بن حَرِيز[٩٧٥] ، وذكر حربَ إيادٍ وفارِسَ فقال :

تَـرَى المُغضَبَ الغَيـرانَ يمشي بسيفِـهِ
وَيَخْطِرُ في كابٍ من النَّقْع أصهَبِ[٩٧٦]
ويـذكـر مـأثـورَ الحـديث حَفيـظةً
فيُعـنِقُ نـحـوَ الفـارس المـتلبِّبِ[٩٧٧]

* * *

خالدُ الأحول ، عن خالدِ بن عبد الله ، عن عطاء بن السائب[٩٧٨] ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عَمْرٍو قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا رجلٌ في الجاهلية يتبختر في حُلَّةٍ مشتملاً بها ، فأمَر الله الأرضَ فأخذتْه ، فهو يتجَلجَلُ فيها إلى يوم القِيامة »[٩٧٩] .

وقد خبَّرنا قبلَ هذا عن قول النبي ﷺ لأبي دُجَانة حين رآه يتبختَر بين

---

(٩٧٥) في الأصل : « جرير » صوابه من أعلى نسخ البيان ١ : ٤٢ ، ١٥٥ وسمط اللآلى ٧١٨ .

(٩٧٦) الكابي : المرتفع وفي الأصل : « كابي » . والنقع : الغبار الساطع .

(٩٧٧) أي يخشى ما سيؤثر من الحديث ويروى إن نكص وجبن . أعنق إعناقاً : أسرع . والمتلبب : المتحزم بالسلاح وغيره .

(٩٧٨) أبو زيد عطاء بن السائب بن مالك الثقفي ، روى عن أبيه وأنس ، وسعيد بن جبير ومجاهد والنخعي والحسن وغيرهم . وعنه الأعمش وابن جريج والحمادان والسفيانان وغيرهم . توفي سنة ١٣٧ . تهذيب التهذيب .

(٩٧٩) يتجلجل في الأرض : يتحرك فيها ويغوص . وفي الأصل : « يتخلخل » وليس في معانيه إلا تخلخلت المرأة : لبست الخلخال ، وقولهم عسكر متخلخل ، أي غير متضام . والصواب من صحيح البخاري ومسلم في كتاب (اللباس) من حديث أبي هريرة واللسان والنهاية . وانظر الألف المختارة ٧٤٥ وتخريج الحديث فيه .

الصَّفَّين : « إنَّ هذه مشيةٌ يُبغضها الله إلاَّ في هذا المكان »[٩٨٠] .

وقد خبّر الله عن قوله : ﴿ولا تَمْشِ في الأَرضِ مَرَحاً إنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ ولَنْ تَبْلُغَ الجِبالَ طولا﴾[٩٨١] .

وعَرَكَ عمرُ بنُ الخطَّاب أُذُنَ فتىً من بني المغيرة[٩٨٢] رآه يتبختر في مِشيته ، وقال : « نخوةُ بني مخزوم » .

وقال حسَّان بن ثابت :

رُبَّ خـالٍ لـيَ لـو أبـصَـرْتَـهِ
سَبِط المِشْيـةِ في اليـوم الخَصـِر[٩٨٣]

خبَّر الله عن قول لُقمانَ لابنه : ﴿يا بُنيَّ لا تُشرِكْ بالله﴾[٩٨٤] . . الآية .

---

(٩٨٠) انظر ما سبق في ص (٢٣٦) ؟

(٩٨١) الآية ٣٧ من سورة الإسراء .

(٩٨٢) انظر لكبر بني مخزوم الحيوان ٦ : ٧٠ ، ٧٢ . وهم مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي . والمغيرة هذا هو المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ، وفيه بيت بني مخزوم وعددهم . الجمهرة ١٤٤ . وانظر لبني المغيرة الحيوان .
٥ : ٤٦٠ والبيان ١ : ١٢١ والعقد ٦ : ٢٣٥

(٩٨٣) ديوان حسان ٢٠٤ والرواية هنا تطابق ما في البيان ١ : ٣٦٠ . وفي الديوان : « سبط الكفين » كناية عن الجود في الشتاء . والخصر : البرد . وقبل هذا البيت في الديوان :

سـألـت حـسـان مـن أخـوالـه إنمـا يـسـأل بـالشـيء الـغـمـر
قـلت : أخـوالي بنـو كـعـب إذا أسلم الأبـطال عـورات الـدبـر

(٩٨٤) الآيات ١٣ ـ ١٨ من سورة لقمان . والجاحظ يشير إلى الآية الأخيرة : « ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور » .

ومن [المَشْي][٩٨٥] مَشْيُ العدوِّ إذا رأى عدوَّه ، قال الشَّاعر :

تـلقَى الـعـدوّ إذا مـا مـرَّ تَحسَبُـهُ
من العَـداوةِ والبَغضـاءِ مَشكـولا[٩٨٦]

وقال بَلْعاءُ بن قيس :

مـعي كـلُّ مُسـتـرخِـي الإزارِ كـأنَّـه
إذا ما مَشَى من أخمَصِ الرِّجل ظالعُ[٩٨٧]

وقال آخر في مشي العدوِّ إلى العدوّ :

* مَشْيَ السَّبَنْتَى واجَهَ السَّبنتَى[٩٨٨] *

وإنَّما سمَّوا النَّاقةَ بالسَّبنتَى حين شبَّهوها بالسَّبع .

* * *

ومن ذلك مشية المجنون . وقال عبد الرحمن بن حسان :

إنَّ الـلَّعـيـن أبـوكَ فـارمِ عِـظامَـه
إنْ تـرمِ تـرمِ مُخَلَّجـاً مجنونـا[٩٨٩]

* * *

---

(٩٨٥) تكملة يفتقر إليها الكلام
في الأصل : « المشي » مع ضرب بالكتابة على الألف واللام لتقرأ « مشى » كما أثبت .

(٩٨٦) المشكول : المقيد بالشكال ، وهو القيد .

(٩٨٧) سبقت ترجمته في الورقة ١٨ .
مضى الكلام على هذا البيت في ص ٤٨

(٩٨٨) أنشده في الحيوان ٦ : ٤٠٤ . والسبنتى هو النمر ، قال الجاحظ : « ثم صار اسماً لكل سبع جريء » . والرواية فيه : « وجد السبنتى »

(٩٨٩) وفي الأصل هنا « أخوك » تحريف ، وذلك سيأتي لأن البيت يقوله عبد الرحمن بن حسان في هجائه عبد الرحمن بن الحكم يذكر أباه الحكم بن أبي

ومن العُرج من أصناف الحيوان : الجُعَل . والجُعَل أفحَج . والأفحَجُ والأفلج سواءٌ[٩٩٠] . وفي قوائمه تفريضٌ وحزوزٌ[٩٩١] . وقال الشماخ :

وإن يُلقِيا شأواً بأرضٍ هَوَى له
مُفرَّضُ أطرافِ الذِّراعين أفلجُ[٩٩٢]

وقال سَعد المطر[٩٩٣] يهجو رجلاً من الحُبْشان[٩٩٤] :

العاص وفي الأصل هنا « مخلخلاً » ، ولا وجه له : والصواب ما أثبت مما سيأتي . والمخلخ ، من تخلج المجنون في مشيته ، وهو أن يتمايل ويتجاذب يميناً وشمالاً .

(٩٩٠) الأفحج : البعيد ما بين القوائم ، وكذلك الأفلج . وانظر الحيوان ٦ : ٥٠٦ . وفي اللسان (فلج ١٧٠) : « والفلج : الفحج في الساقين » .

(٩٩١) التفريض : التحزيز . وفي الأصل : « تفريض » تحريف . وانظر الحيوان ٦ : ٥٠٦

(٩٩٢) ورد البيت في الأصل محرفاً على هذا الوضع :

وإن يلقنا نلهو بأرض هوى له فرص أطراف الذراعين أفلح

صوابه من الحيوان ٣ : ٥٠٥ وديوان الشماخ ١٦ . والضمير في « يلقيا » راجع إلى العير والاتان في أبيات سابقة . والشأو : الزبيل من تراب يخرج من البئر ، فشبه ما يلقيانه من روثهما به . هوى له انقض ليأخذه ، وذلك لولوع الجعل بالروث والنجو . وأفلج هو رواية الحيوان . ورواية الديوان : « أفحج » ، وهما بمعنى كما سبق . وفي البيت مع ذلك إقواء ، فإن القصيدة مكسورة الروى ، أولها :

ألا ناديا أظعان ليلى تعرج فقد هجن شوقاً ليته لم يهج

(٩٩٣) في بعض نسخ الحيوان ٣ : ٥٠٧ : « سعد بن مطر » ، وفي بعضها : « سعد بن طريف » .

(٩٩٤) الحيوان : « يهجو بلال بن رباح مولى أبي بكر » ، وهو بلال بن رباح الحبشي المؤذن ، كان أبو بكر قد اشتراه إنقاذاً له من عذاب سيده المشرك ، ثم أعتقه فلزم الرسول خادماً ومؤذناً ، وشهد معه جميع المشاهد ، وتوفي سنة ٢٠

وذاك أسودُ نوبيٌّ به فَدَعٌ
كأنَّه جُعَلٌ يمشي بِقرواحِ(٩٩٥)

وقال الأصمعيُّ في صِفة الجُعَل:

كأربيَّةِ النُّوبيِّ يُحسَبُ ظَهْرُه
ومن تحتِه عُوجٌ لهنَّ أُشُورُ(٩٩٦)

لهنَّ على الأنقاء مَشْيٌ كأنَّه
مَهارِيقُ حَارِيٍّ لهُنَّ سُطورُ(٩٩٧)

تُراوِح رجلاه يَداهُ فتَنْثَنِي
على القَهقري رِجلاه حين يُغيرُ(٩٩٨)

وقال الشاعر في الجعل :

---

(٩٩٥) الفدع : عوج وميل في المفاصل كلها خلقة . وفي الحيوان : « له ذفر » . والقرواح ، بالكسر : الفضاء من الأرض .

(٩٩٦) الأربية ، بالضم والتشديد : أصل الفخذ . والعوج : جمع أعوج وعوجاء ، والمراد بها القوائم . والأشور : جمع أشر بضمتين وبضم ففتح ، وهي التحزيز ، وأصله في الأسنان وجعله هنا لتحزيز القوائم وأنشد في اللسان :

لها بشر صاف ووجه مقسم وغر ثنايا لم تفلل أشورها .

(٩٩٧) الأنقاء : جمع نقا ، وهو القطعة من الرمل تنقاد محدودبة . والمهاريق : جمع مهرق ، وهو الصحيفة يكتب فيها . والحاري : المنسوب إلى الحيرة بالكسر ، وهي بلد بجنب الكوفة كان ينزلها نصارى العباد ، والنسبة حيرى وحارى على غير قياس . اللسان (حير ٣٠٦) وفي الأصل : « جادى » .

(٩٩٨) المراوحة : أن يعمل هذا مرة والآخر مرة . وقد أتى البيت على لغة من يلزم المثنى الألف في الإعراب .

يبيت في مَجلسِ الأقوامِ يَربَؤُهُمْ
كأنَّهُ شرطيٌّ باتَ في حَرَسِ[999]

وهذا البيت وإن كان في الجُعَل فليس هو في معنى الشِّعر الأوَّل .

* * *

ويقال للبرذون : مَشى مشية النِّعاج . ويقال للفرس : مَشى مَشْيَ الثعلبية[1000] . وقال امرؤ القيس :

له أيطَلاظَبْيٍ وساقا نَعامةٍ
وإرخاءُ سِرحانٍ وتَقريبُ تَتفُلِ[1001]

وقال آخر :

يعدُو كعَدْوِ الثَّعلبِ الـ
ـممطورِ بللّه العَشِي
بقوائمٍ عُوجٍ شَمَا
طِيطٍ وهادٍ زاعِبِي[1002]

* * *

(999) البيت في الحيوان ١ : ٣/٢٣٦ : ٥٠٣ . يربؤهم : يرقبهم ، أو يكون لهم ربيئة ، أي عيناً .

(1000) انظر الحيوان ٦ : ٣٠٧ انظر الحيوان ، ٦ : ٣٠٧

(1001) البيت من معلقة امرىء القيس . انظر شروح المعلقات والديوان ٢١ والحيوان : ٢٧٥ .

(1002) شماطيط : متفرقة تفرق شماطيط النخل ، وهي شماريخه والهادي : العنق ، لتقدمه . والزاعبي : الرمح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له « زاعب » . وفي الأصل : « وهادر عي » تحريف .

والماشي أيضاً : صاحب الماشية قال آخر

إذا أجدبَ الماشِي وقلَّ اللواقحُ[1003]

أعَينُ [ألَا] فـأبكِي شنينـاً وأعـوِلي

وقال الحطيئة :

* ويُمشي إن أُريدَ به المَشَاءُ[1004] *

ووصَفُوا ضروبَ الاعوجاج والجُنُوء[1005] ، والاكباب وعطْفَ العُنق والجنوحَ . قال الكميت :

جُنـوحُ الهـالـكيِّ عـلى يَـديـهِ

مُكِبـاً يَـجْتلِي نُقَبَ النِّصـالِ[1006]

(١٠٠٣) بدون مثل هذه التكملة ينكسر الوزن . شنينا : أي دمعاً دائم القطران . وانشد في اللسان (شنن ١٠٨) والتهذيب ١١ : ٢٧٩ : * يا من لدمع دائم الشنين * وفي الأصل : « فابكى شتبا » تحريف .

(١٠٠٤) ديوان الحطيئة ٢٦ واللسان (مشى ١٥١) . وصدره :

* فيبني مجدها ويقيم فيها *

ويروى : « مجدهم » ، والضمير عائد إلى قبيلة « قريع » في بيت قبله ، يقول : يقيم جارهم في النعم والشاء الممنوحة له ، فيبني مجدهم بحسن ثنائه ، ويصير هو ذا ماشية . والمشاء ، بالفتح : تناسل المال وكثرته .

(١٠٠٥) الجنوء : الاحديداب ، يقال جنأ ظهره جنوءاً . وفي الأصل : « الحنو » ، تحريف .

(١٠٠٦) سيأتي مع نسبته إلى الكميت أيضاً ، وكذا ورد في اللسان (جنح ، هلك ، نقب) . والصواب نسبته إلى لبيد ، وهو في ديوانه ٧٨ من قصيدة طويلة . وفي الموضع الأخير من اللسان : « جنوء » والجنوء هنا : الإكباب . والهالكي : الحداد . قال ابن الكلبي : أول من عمل الحديد من العرب : الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة ، وكان حداداً . ولذلك قيل لبني أسد : القيون . وجنوحه : إقباله على الشيء يعملة بيديه وقد حنى عليه

وقال جُعَيفِرانُ(١٠٠٧)

كـأنَّـهَـم . والأيـورُ عَـامـدةً
صيـاقـلٌ في جِـلايـة النُّصُـلِ(١٠٠٨)

وقال الطِّرِمَّاح :

يُـمْسِي بعَـقْـوتِهـا الـهِجَـفُ كـأنَّـه
حَـبَشـيٌّ حـازقـةٍ يـتـهـبَّـدُ(١٠٠٩)

وقال قيس بن زهير :

صدره . والنقب : جمع نقبة ، بالضم ، وهي صدأ السيف . والنصل . ولعل سبب الخطأ في نسبة إلى الكميت أن للكميت بيتاً مشابهاً في الحيوان ٢ : ٢١ وهو :

مكبـاً كـما اجتنـح الهـالكي عـلى النصـل إذ طبـع المنصـل

(١٠٠٧) هو جعيفران بن علي بن أصفر بن السري الأبناوي ، أبوه من أبناء الجند الخراسانية . ولد ونشأ ببغداد . وكان أديباً شاعراً ظريفاً ، تغلب عليه السوداء حيناً ، فإذا أفاق قال جيد الشعر . الأغاني ١٨ : ٦١ ـ ٣٥ وفوات الوفيات ١ : ٢٠٧ ـ ٢٠٩ وطبقات ابن المعتز ٣٨٢ ـ ٣٨٣ وعقلاء المجانين ٨٨ ـ ٩١ .

(١٠٠٨) يقوله في قوم من اللوطيين . البيان ٢ : ٢٢٨ . وفي الأصل هنا : « غامدة » بالغين المعجمة ، صوابه بالمهملة كما أثبت من البيان . والنصل ، أراد بها النصال ، ولم يسمع في جمع النصل غير النصال والأنصل والنصول .

(١٠٠٩) البيت محرف في الأصل على هذه الصورة :

يمسي بعقـوتـه العجيف كـأنـه قيسـى حـارمـه عـدا يتـهـبـد

وأثبت رواية الديوان ١٤٠ وشروح سقط الزند ١٣١١ . والعقوة الساحة والناحية . والضمير في « بعقوتها » عائد إلى « مهمهة » في بيت سابق ، وهو :

في تيـه مهمهـة كـأن صـويهـا أيـدي مخـالفـة تكف وتنهـد

سـوالـفُـهـا كـخـدود الإمـا
ءِ صَـدْت عن الـذَّنْبِ أن تُلطَمـا[1010]

وقال الحادرة[1011] :

بمـحـبس ضَـنـكٍ والـرِّمـاحُ كـأنَّها
دوالي جَـرورٍ بينهـا سُلُبٌ جُـرْدُ[1012]

تُصَبُّ سِـراعـاً بِـالمَـضِيق عـليهـم
وتُثْنَى بِـطاءً لا تَخُبُّ ولا تَعْدُو[1013]

وخافت عن الاعداء أقْحَمها القِدُّ[1014]
إذا هي شَـكَّ السَّمهريُّ نحورَها[1014]

سـوالـفُهـا عُـوجٌ إذا هـي أدبـرتْ
لكـرٍّ سـريـع فهي قـابعـةٌ حُـرْدُ[1015]

والمجف : الظليم الجافي الخلقة . والحازقة : الجماعة ويتهبد : يطلب الحنظل ليتخذ منه الهبيد ، وهو حبه .

(١٠١٠) سيأتي برواية : « صددن عن الذنب » .

(١٠١١) في الأصل : « الجارود » ، تحريف . والأبيات في ديوان الحادرة الذبياني رواية اليزيدي ، مخطوطة الشنقيطي الورقة ٥ . والحادرة شاعر جاهلي مقل ، اسمه قطبة بن محصن بن جرول . وإنما لقبه بذلك صاحبه زبان بن سيار فيه :

كـأنـك حـادرة المـنـكـبـيـ ـن رصـعـاء تنقض في حـائـر

الأغاني ٣ : ٧٩ ـ ٨٠ . وانظر حواشي البيان ٣ : ٣٢٠ .

(١٠١٢) الضنك : الضيق . والجرور من الركايا والآبار : البعيدة القعر . ودواليها : جمع دالية ، وهي الأرشية التي يدلى بها . وفي الأصل : « دواي جون وذر سلب » صوابه في الديوان الورقة ٥ . والسلب : شيء تفتل منه الأرشية . وجرد : قد تمحصت وذهب زئبرها .

(١٠١٣) تصب سراعاً ، أي تحدر حدراً ، وهذا من سرعتهم . ويروى : « تحش » وتثنى بطاء . أي ترجع منتصرة ، لا تحتاج إلى الفرار . والخبب : ضرب من العدو . وفي الأصل : « لا تحث » ، صوابه في الديوان .

(١٠١٤) شك : انتظم . والسمهري ، أراد الرماح السمهرية . خامت : جبنت وكرهت الإقدام . والقد ، بالكسر : السوط .

(١٠١٥) السالفة : أعلى العنق . وفي شرح اليزيدي : « سوالفها عوج ، إذا هي أدبرت

وقال ابن ميَّادة :

يـغـدُو بـه قَـرْمٌ بـنـي هـاشـمٍ
مَـقـلِّصٌ ذو خُـصَـلٍ أشـقَـرُ[1016]

كـأنَّـه مـن طُـول تَـمـعـاجِـهِ
والـطَّعنِ فـي مَـنـحَـرِه أشْـتَـرُ[1017]

وقال الآخر :

فـإذا قصرتَ لهـا الزِّمـامَ سَمَالهـا
فـوقَ الـمَـقـادم مَـلطِمٌ حُـرُّ[1018]

عن القوم . يقول فيها تهيؤ للميل فهي قابعة . وحرد : أدخلت أيديها في أعناقها ، لم تمدها لتمضي » .

(١٠١٦) في الأصل : « يغدو بها » ، صوابه مما سيأتي . وهو في صفة فرس . والقرم ، بالفتح ، السيد المعظم ، وأصله من القرم فحل الإبل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة . والمقلص ، بكسر اللام المشددة : الطويل القوائم المنضم البطن . والخصل : جمع خصلة ، بالضم ، وهي المجموعة من الشعر . أراد أنه طويل الشعر ، في ذنبه وعرفه . وفي الأصل : « ذي خصل » تحريف .

(١٠١٧) التمعاج : تفعال من المعج ، وهو التفنن في العدو يستن في عدوه يميناً مرة وشمالاً أخرى . والأشتر : الذي انقلب جفنه إلى أسفل وقلما يكون خلقة . أو الذي قطع جفنه الأسفل . وفي حديث قتادة : « في الشتر ربع الدية » .

(١٠١٨) هو أبو نواس ، من قصيدته المشهورة في ديوانه ١٠١ التي يمدح بها الخصيب ، وأولها :

يـا مـنـة امتـنهـا الـسـكـر   مـا ينقـضي مني لـك الشـكـر

والمقادم من الوجه : ما استقبلت منه . وفي اللسان (قدم ٣٦٨) : « وقادم الإنسان : رأسه ، والجمع القوادم ، وهي المقادم ، وأكثر ما يتكلم به جمعاً . والملطم ، بفتح الميم مع كسر الطاء وفتحها : الخد .

فكأنها مُصْغٍ لتُسمِعَه
بعضَ الحديث بأذْنه وَقْرُ[1019]

* * *

وأضدادُ العُرجان : الذين كانوا يَعدُون على أرجلهم فيبلغون مبالغَ أصحاب الخيول المضمَّرة . وما ظنُّك بالمنتشر بن وهب[1020] ! والشاعرُ يقول فيه[1021] :

لا يَغمِزُ السَّاقَ من أينٍ ولا وَصَبٍ ولا يَعضُّ على شُرسوفه الصَّفَرُ[1022]
لا يأمن النَّاسُ مُمساهُ ومُصْبَحَه من كلِّ أوبٍ وإلّا يغزُ يُنْتظرُ[1023]

(١٠١٩) مصغ ، من الإصغاء ، وهو ميل المرء برأسه ليسمع . وفي الأصل : « مصعى » وبفتحة فوق العين ، تحريف ، صوابه في الديوان . والوقر ، بالفتح : ثقل السمع .

(١٠٢٠) هو المنتشر بن وهب بن سلمة بن كراثة بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل . قتلته بنو الحارث بن كعب في قصة ذكرها البغدادي في الخزانة ١ : ٩٠ وكان المنتشر رئيساً فارساً ، وكان رئيس الأبناء يوم أرمام وهو أحد يومي مضر في اليمن .

(١٠٢١) اختلف في تعيينه ، والصحيح أنه أعشى باهلة كما في الأصمعيات ٨٧ والخزانة ١ : ٩١ . ويقول المرتضى في أماليه ٢ : ٢٤ : « وقد رويت أنها للدعجاء أخت المنتشر ، وقيل لليلى أخته » . وقال : « ومن هنا اشتبه الأمر على عبد الملك بن مروان فظن أنها لليلى الأخيلية » .

(١٠٢٢) الغمز : الجس والعصر . والأين : الإعياء والتعب . والوصب : الوجع والمرض . والشرسوف ، كعصفور : رأس الضلع مما يلي البطن . والصفر : - زعموا : دابة تعض الضلوع والشراسيف إذا جاع الإنسان . قال ابن السيد : « وإنما أراد أنه لا صفر في جوفه فيعض على شراسيفه . يصفه بشدة الخلق وصحة البنية » .

(١٠٢٣) الأوب : الوجه والناحية . ويروى : « من كل فج » وهو الطريق . أي انهم قلقون يرقبون أن يغزوهم في أي وقت كان

وأعجب من المنتشر بن وهب [و] من أوفَى بنُ مطر[1024] ، الذي يُحكَى عن مَهْرَة[1025] بأنَّ الرَّجل منهم يقيم ثلاثة أجمال ، بعضُها إلى جَنْب بعض ، ثم يقومُ دونَها بأذرعٍ ، ثم يجمع جراميزَه[1026] ثم يثبُ فيجوزُها .

وأعجب من ذلك ما حدَّث به أبو الحسن عن رجال قال : أرسلوا الحَلْبة بمكَّة[1027] ، وأرسلُوا معها امرأةً حُبلى ، فجاءت سابقة .

* * *

قال : ومشى الحيَّات على ثلاث طبقات ! والحيات ، سوى الأفعَى والقُزَة[1028] ، تمشِي مستقيمة ومعوجَّة ، والأفعَى لا تمشي أبداً إلَّا على

(1024) في الأصل : « من أوفى بن مطر » ، و « أوفى » لقب به ، وقد ذكره ابن حبيب في المحبر 348 في قمة الوافين من العرب في عشرة سرد أسماءهم ومنهم السموءل ، والحارث بن عباد . وأوفى اسمه مقرن بن مطر بن ناشرة من بني مازن بن عمرو بن تميم ، شاعر جاهلي . وهو أحد الرجال المشهورين بالسعي ، كانوا لا يجارون عدواً ، وهم أوفى ، وسليك بن السلكة التميمي ، والمنتشر بن وهب الباهلي . كان الرجل منهم إذا جاع يعدو خلف الظبي فيأخذه . معجم المرزباني 468 وقد قتل أخاه قيس بن مطر حين قتل زوج جارته غيلة لتخلوله ، وقال :

إني ابنة العمري لاثوب غادر لبست ولا من غدرة أتقنع
سعيت على قيس بذمة جاره لأمنع عرضي ، إن عرضي ممنع

وانظر جمهرة العسكري 2 : 96 - 97 .

(1025) مهرة : قبيلة ، وهم مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحافي بن قضاعة . الجمهرة 440 ، 485

(1026) الجراميز : اليدان والرجلان . وفي حديث عمر أنه كان يجمع جراميزه ويثب على الفرس .

(1027) الحلبة ، بسكون اللام : الخيل تجمع للسباق .

(1028) لم يذكرها الجاحظ في الحيوان ، كما لم يذكرها المعلوف في معجم الحيوان والقاموس (قزو) ان القزة ، كثبة : الحية ، أو حية بتراء عرجاء ، وفي اللسان : « عوجاء » بالواو . وفي المخصص 8 : 110 : « أبو حاتم : القزة

شِقّ . واما القُزَة فإنّ بها عَرَجاً . قال خلفُ الأحمر :

* أذاك أمْ بعضُ القُزَاتِ العُرجانْ *

والضَّبعُ عَرجاءُ نبَّاشةٌ للقبور ، شديدة الحِرصِ على أكلِ لحوم الناس . وقال الشاعر[١٠٢٩] :

وجاءَتْ جَيألُ وأبو بَنيها
أحمُّ المُقْلتينِ به خُماعُ[١٠٣٠]

فظلّا يَنبِشان التُّربَ عنّي
وما أنا وَيْبَ غيرِكَ والضِّباعُ[١٠٣١]

وقال الهذليّ[١٠٣٢] :

حية عرجاء تنزو . ولم يحلّ » . وفي الأصل هنا : « القرة » في هذا الموضع وتاليه ، صوابه ما أثبت .

(١٠٢٩) هو رجل من بني عامر يقال له « مشعث » بفتح العين المشددة ، كما في الأصمعيات ١٤٨ ومعجم المرزباني ٤٧٥ حيث أنشد الشعر ، واللسان (جأل) . لكن نسب في اللسان (خمع) إلى « مثقب » .

(١٠٣٠) في الأصل هنا وأصل الحيوان أيضاً ٥ : ٢١٣ : « وابنا أبيها » . وفي اللسان (جأل) : « وبنو بنيها » ، وصواب الرواية ما أثبت من الأصمعيات والمرزباني واللسان (خمع) وشرح السكرى للهذليين ١١٤٧ والمعاني الكبير ٢١٥ . وقال ابن قتيبة : « أبو بنيها : الذكر ، وهو الضبعان » . وجيأل : علم لأنثى الضباع ، وحقه المنع من الصرف . أحم : أسود ، وفي الأصل : « أحمرا المقلتين » تحريف . ورواية الحيوان والمرزباني واللسان في موضعيه : « المأقيين » . والمأقي : أحد لغات عشر في المؤق ، وهو طرف العين مما يلي الأنف . والخماع كغراب : الظلع والعرج .

(١٠٣١) الويب : الهلاك ، يدعو على غير المخاطب . وفي الأصل : « وما انويت غيرك » ، تحريف .

(١٠٣٢) و(١٠٣٣) هو ساعدة بن جؤية . المعاني الكبير ٢١٦ وديوان الهذليين ١ : ٢١٥ وشرح السكرى ١١٤٩ . يصف نهاية الحي إذا ما هلك وتأوبته الضبع ، أي جاءته

وغُـودِر ثـاويـاً وتـأوَّبـتْـهُ
مُـذَرَّعَـةٌ أُمَـيْـمَ لـهـا فَـلـيـلُ

وقال الآخر[1034] :

لـه الـويـلُ مِن عَـرفَـاء تُـرقِـلُ مَـوهِـنـاً
كـأنَّ عـلـيهـا جُـلَّ سَـقْـبٍ مجـلَّـدِ
مُـعَـاوِدةٍ حَـفْـرَ الـقـبـور مَـتَى تـجِـدْ
لها مَلحَداً في جـانب القبر تَلْحَـدِ[1035]

وقـال أبـو أسـامـة ، حليف بني مخزوم[1036] :

ليلاً ، يقال تأوبه وتأيبه ، على المعاقبة . والمذرعة : الذي بذراعيها توقيف ، أي آثار . و « أميم » : ترخيم تصغير « أمامة » في مطلع قصيدته :

ألا قـالـت أمـامـة إذ رآتـني لـشـأنـئـك الضـراعـة والـكلول

والقليل : ما تكبب من الشعر والوبر .

(1034) هو جوى بن حصين ، كما في وحشيات أبي تمام 149

العرفاء : الضبع ، لطول عرفها وكثرة شعرها . الإرقال : سرعة في العدو .

موهناً : نحو نصف الليل والسقب : ولد الناقة . وفي الأصل : « صقب » . والجل : جل الدابة الذي تلبسه لتصان به . وفي الأصل : « جلى » ، صوابه من الوحشيات . والمجلد : المسلوخ . كانوا يجلدون جلد البعير أو غيره من الدواب ، أي يسلخونه ، فيلبسه غيره من الدواب ، قال العجاج يصف أسداً :

* كأنه في جلد مرفل *

والجلد ، بالتحريك : اسم الجلد المسلوخ من البعير ونحوه .

(1035) هما من لحد إلى الشيء يلحد : مال إليه .

(1036) هو أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدي بن جشم بن معاوية ، حليف بني مخزوم . قال ابن هشام في السيرة 533 : « وكان مشركاً ، وكان مر بهبيرة بن أبي وهب وهم منهزمون يوم بدر وقد أعيا هبيرة ، فألقى عنه درعه وحمله ومضى به . قال : وهذه أصح أشعار أهلَ بدر » . وأنشد مقطوعة 27 بيتاً منها هذه الأبيات . وانظر الروض الأنف 2 : 115 ـ 117 .

فـدونـكـمُ بـنـي وهـبٍ أخـاكـمْ

ودونَـكِ مـالـكـا يـا أمَّ عـمـرو[1037]

فـلولا مـشـهـدي قـامـت عـليـه

مـوقَّـفـةُ الـقـوائـم أمُّ أجْـرِ[1038]

دَفـوعٌ لـلقُـبـور بـمـنـكِـبـيْـهـا

كـأنَّ بـوجـهـهـا تـحـمـيمَ قِـدْرِ[1039]

وقـال جُـرَيْبَـةُ بن أُشَـيَم فـي ذلك[1040] :

(١٠٣٧) أخاكم يعني به هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وكان أبو أسامة قد قاتل عنه حتى أفلت من الموت . انظر الاختيارين ٢٦١ وجمهرة ابن حزم ٣٧ ، ١٤١ . وقد وقع في بعض نسخ السيرة : « هبيرة بن أبي رهم » ، وهو تحريف . وفي الأصل هنا : « فدونكم وهبا أخاكم » صوابه من الاختيارين ٢٦٢ . وهذا البيت ملفق من بيتين أولهما في الاختيارين ، وهو :

ودونـكـم بـنـي وهـب أخـاكـم ... لـيـبـشـرني بـمـحـمـرة وشـكـر

وثانيهما في الاختيارين أيضاً :

فـدونـكـما هـبـيـرة ، ضـرتـيـن ... ودونـك مـالـكـاً يـا أم عـمـرو

وفي شرح الاختيارين : يريد يا ضرتيه ، أنه كان أنقذه فقال : دونكما فقد دفعته إليكما سليما . ومالك : آخر كان قاتل عنه حتى أنجاه .

(١٠٣٨) في الأصل : « فلا في مشهدي » ، صوابه من السيرة والاختيارين . والموقفة سبق تفسيرها . والأجرى : جمع جرو ، وهو ولد الضبع .

(١٠٣٩) ورد هذا البيت بدون نسبة في المعاني الكبير ٢١٨ ، وكذا مع التحريف في سمط اللآلىء ٥٣٤ : « تحميم قار » . وقال ابن قتيبة : « يريد أن في وجهها سواداً . والتحميم : السواد » . وإنما تنبش القبور لولوعها بأكل الموتى .

(١٠٤٠) جريبة ، بالتصغير ، بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس الأسدي ثم الفقعسي ، كان أحد شياطين بني أسد وشعرائها في الجاهلية ، ثم أسلم .

مَـن مـبـلغٌ عنِّـي سِـنـاناً ونافـعــاً

وأسـلمَ إنَّ الأوثـقـيـنَ الأقــاربُ[١٠٤١]

فـلا تَـدفِنَنِّـي في ضَـراً ‑وادفـنَـنِّـي

بـديمـومـةٍ تَنْزُو عليَّ الجنـادبُ[١٠٤٢]

وإن أنـتَ لـم تَـعـقِـر عـليَّ مـطيّـةً

فلا قامَ في مالٍ لكَ الدَّهرَ حالبُ[١٠٤٣]

ولا يـأكـلنِّي الـذئـبُ فيمـا دَفـنْـتـمُ

ولا فُـرعـلٌ مثـل الفِصيـرة دارب[١٠٤٤]

المؤتلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ وفي الحماسة البصرية ١ : ٨٤ أنه كان أموي الشعر .

(١٠٤١) الأبيات في الحيوان ٦ : ٤٥٣ . وفي الحيوان :

فمن مبلغ عني يساراً ورافعاً وأسلم إن الأوهنين الأقارب

(١٠٤٢) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملتف في الوادي . وفي الأصل هنا : « صوى » ، صوابه من الحيوان . والديمومة : الفلاة البعيدة . تنزو : تثب .

(١٠٤٣) كانوا في الجاهلية يعقرون عند قبر الميت مطية ، ويسمونها البلية ، ويزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً على بلاياهم ، ومن لم تكن له بلية حشر ماشياً . اللسان (بلا ٩٢) . وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضاً مخاطباً ولده . المحبر ٣٢٢ والملل للشهرستاني ٣ : ٢٣٠ :

يا سعد إما أهلكن فانني أوصيك ، إن أخا الوصاة الأقرب

لا تتركن أباك يعثر راجلاً في الحشر يصرع لليدين وينكب

وليعل لي مما تركت مطية في القبر أركبها إذا قيل اركبوا

(١٠٤٤) الفرعل ، بضم الفاء والعين : ولد الضبع . و« القصيدة » لم أهتد إلى تحريرها . والدارب ، من الدربة ، بالضم ، وهي الضراوة . وفي الحيوان : « مثل الصريمة

أزبُ هِـلَبٌ لا يـزال مـطابـقـاً

إذا انتشبَتْ أنيـابُـه والمخـالبُ[1045]

وقال مُـدرك بن حِصن[1046] في عَرَجها وخُماعها، وفي نَـوكها والغَشَارة التي فيها[1046]:

رغَـا رغـوةً بعـد البُكـاء كمـا رَغَتْ

مـوشَّمـة الجنبينِ رطبٌ عـرينُهـا[1047]

حارب». الصريمة: الليل، شبهه به لسواده. والحارب: السالب.

(1045) الأزب: الكثير الشعر. والوجه رواية الحيوان: «أزل» باللام وهو الأرسح الصغير العجز. ومنه قول تأبط شراً في الحماسة 832:

مسبـل في الحـي أحـوى رفـل وإذا يـغـزو فـسـمـع أزل

السمع: ولد الضبع من الذئب. و «هلب» كذا وردت. وفي الحيوان: «هليب» من الهلب وهو كثرة الشعر، ولم ينص على هذه الصيغة في المعاجم. مطابقاً، من قولهم: طابق بمعنى مرن، وطابق على العمل: مارن، كما في اللسان (طبق 80). وفي الحيوان: «مآبطا إذا ذربت».

(1046) مدرك بن حصن: شاعر حجازي: ذكره المرزباني في معجمه 406 وأنشد له:

عش ما استطعت وإن دببت على العصا مـا دام وإلى أمـرك ابن هشـام

مـلك الأعنـة والأسـنـة وانتـهت حكم الأمـور إليـه وهـو غـلام

الغشارة، يعني بها الحمق والجهل، وفي اللسان: «وقيل للأحمق الجاهل أغثر استعارة وتشبيهاً بالضبع الغثراء للونها».

(1047) رغا: صاح وصوت، وأصل الرغاء للإبل. وفي المعاني الكبير 215: «رغا جزعاً بعد البكاء». وفي اللسان (عرن) «رغا صاحبي عند البكاء». والمراد بالموشمة الضبع. وفي اللسان: «موشمة الأطراف» ونبه على رواية «موشمة الجنبين». قال ابن قتيبة: يريد ضبعاً موشمة بها وشوم. والرطب: اللين. والعرين: اللحم، كما في اللسان عند استشهاده بهذا البيت

من الغُثْر ما تَدرِي أرِجْلُ شِمالِها
بها الظَّلْع إمَّا هَروَلَتْ أم يمينُها[1048]

وذكرها المفضَّل النُّكرِيُّ[1049] بالعَرَج فقال :

وأشبَعْنا الضِّباع وأشبعونا
فراحت كلُّها تئقٌ يفوق[1050]

تركْنا العُرجَ عاكفةً عليهم
وللغِربان من شِبَعٍ نعيقُ[1051]

وقال الآخر :

وكَمْ غادرْنَ من خِرْقٍ صَريعٍ
يَطُوفُ بشِلْوِه عُرجُ الضِّباعِ[1052]

(١٠٤٨) الغثر : جمع أغثر وغثراء ، وقد سبق تفسيره . وفي اللسان : « من الملح » والأملح : بين الأبيض والأسود . والبيت أيضاً في الحيوان .

(١٠٤٩) في الأصل : « البكري » مع ضبط الباء بالفتح ، صوابه ما أثبت والمفضل النكري من شعراء الأصمعيات له الأصمعية ٦٩ . وهو المفضل بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة ، بضم النون . وكثيراً ما يرد اسمه مصحفاً في الكتب بالبكري . وذكر السيوطي في شرح شواهد المغني ٦٢ أن اسمه معشر بن أسحم ، وإنما سمي مفضلاً لهذه القصيدة . أي التي منها هذه الأبيات التالية . وقال ابن سلام ٢٣٢ وقد سلكه في شعراء البحرين : « فضلته قصيدته التي يقال لها المنصفة » . وانظر الاشتقاق ٣٣٠ وسمط اللآلي ١٢٥ وجمهرة ابن حزم ٢٩٩ وسماه البحتري « المفضل العبدي » الحماسة ٦٢ حيث روى له الأبيات مع طائفة أخرى من الأصمعية وذلك لأن نكرة هو ابن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

(١٠٥٠) في الأصل : « وأشبعونا » ، صوابه في الأصمعيات وحماسة البحتري ٦٢ . يقول : كثرت القتلى فيما بيننا وبينهم . والتئق : الممتلىء . يفوق : يأخذه البهر فشخصت الريح من صدره .

(١٠٥١) في الأصمعيات : « نغيق » بالغين المعجمة . يقال نعق الغراب ونغق : صاح .

(١٠٥٢) الخرق ، بالكسر : الكريم المتخرق في الكرم ، أي المتسع فيه . والشلو ،

وذكر عنترةُ عَرَج الضِّباع فقال :

يـا رُبَّ قِـرنٍ قـد تـركت مجـدَّلاً
متخـرِّقَ السِّـربـالِ عنـد مَجـالِ

تـنـتـابُـه عُـرجُ الـضِّبـاع كـأنّـمـا
خُضِبت جـوانحُـه من الجِـريـالِ[1053]

وقال عَبّاسُ بن مِرداس في الضَّبع ولم يذكر عَرَجها :

فلو مـات منهم مَنْ جـرَحْنـا لأصبحَتْ
ضِبـاعٌ بـأكنـاف الأَراكِ عـرائسـا[1054]

والضبـع تكنى أمَّ عامر قـال الكميت بن زيد :

كمـا خـامرتْ في حِضنهـا أمُّ عـامرٍ
لدى الحبل حتى عال أوسٌ عِيالَها[1055]

بالكسر : الجسد ، وبقية ما أكل منه .

(١٠٥٣) البيتان ملفقان من أبيات ثلاثة في ديوان عنترة ١٩٤ ـ ١٩٥ . والقرن ، بالكسر : المثيل في الشجاعة والشدة . والمجدل : الصريع الملقى على الجدالة ، وهي الأرض . وفي الأصل : « منخرق السربال » تحريف. الجريال : الخمر الشديدة الحمرة ، وحمرتها تدعى أيضاً الجريال . وزعم الأصمعي أن الجريال اسم أعجمي رومي ، عرب وكان أصله « كريال » .

(١٠٥٤) البيت من قصيدته المنصفة في الأصمعيات ٢٠٦ . وانظر ديوانه ٧١ والأغاني ١٣ : ٦٨ والحيوان ٦ : ٤٥٣ والمعاني الكبير ٢١٤ ، ٩٢٧ والحماسة البصرية ١ : ٥٥ . وعجز البيت برواية أخرى في النقائض ١٨٠ . والأراك : موضع و « عرائس » : جمع عروس . يشير إلى ما يذكر العرب ، من أن القتيل إذا بقي بالعراء انتفخ عضوه ، وانقلب بعدما كان منبطحاً على وجهه ، فعند ذلك تجيء الضبع فتركبه ، فتقضي حاجتها ثم تأكله . الحيوان ٦ : ٤٥٠ .

(١٠٥٥) البيت في ديوانه الكميت ٢ : ٨٠ والحيوان ١ : ١٩٨/٦ : ٣٩٧ والمعاني الكبير ١ : ٢١٢ وعيون الأخبار ٢ : ٧٩ ونهاية الأرب ٩ : ٢٧٣ واللسان (جهز ،

وقال الشَّنْفَرى(١٠٥٦) :

لا تــقـبُــرونــي إنَّ دفــنــي مــحــرَّمٌ
عليكم ولكنْ أبشِــرِي أمَّ عــامِــرِ(١٠٥٧)

أوس ، عول) .
خامرت : سكنت وانخدعت . لدى الحبل يريد الصائد ، كما في المعاني الكبير .
ويروى : « لذي الحبل » ، وهو الصائد أيضاً . عال عيالها ، قال الجاحظ :
يقولون : إن الضبع إذا صيدت أو قتلت فإن الذئب يأتي أولادها باللحم . وقال
ابن قتيبة : « وذلك أنه يثب على الضبع فتحمل منه وتلد له . وكان بعضهم
يرويه : غال أوس عيالها ، أي أكل جراءها » . والرواية بالغين المعجمة هي
رواية الأصل هنا واللسان (أوس) وأوس هو الذئب .

(١٠٥٦) الشنفرى : شاعر جاهلي قحطاني . وهو ابن أخت تأبط شرا وزعم بعضهم أن
الشنفرى لقبه ـ ومعناه عظيم الشفة ، وأن اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلط لأن
ثابت بن جابر هو خاله تأبط شرا . كما غلط العيني في زعمه أن اسمه عمرو بن
براق ، بل هما صاحباه في التلصص ،وكان الثلاثة أعدى العدائين في العرب ، لم
تلحقهم الخيل . وانظر ترجمته وأخباره في الأغاني ٢١ : ٨٧ ـ ٩٣ والخزانة ٢ :
١٦ ـ ١٩ . وهو صاحب القصيدة اللامية التي تسمى لامية العرب . وأولها :

أقيمـوا بني أمي صـدور مـطيكم فـإني إلى قـوم سـواكـم لأميـل

(١٠٥٧) البيت بهذه النسبة في الأغاني ٢١ : ٨٩ ومقدمة الشعر والشعراء ٨٠ والعقد
١ : ١٠١ والحماسة بشرح المرزوقي ٤٨٧ والمقاييس (خمر) واللسان
(عمر) وبدون نسبة في الأمالي ٣ : ٣٦ وهو في الحيوان ٦ : ٤٥٠ منسوب
الى تأبط شراً .

لا تقبروني : لا تدفنوني . ويروى : « فلا تدفنوني » في الشعراء والعقد
والمقاييس . كما يروى : « إن قبري » و« إن قتلي » ، و« إن دفني » ،
أبشري أم عامر ، اي اتركوني للتي يقال لها : أبشري ام عامر ، وهي
الضبع يعجبها أكل الموتى .

لقُلتُ لها قد كان ذلك مَرَّةً

ولستُ على ما قد عهِدتُ بقادرِ[1058]

وقال الآخر[1059] :

فإنَّكَ إذْ تَحْدُوكَ أُمُّ عُوَيمِرٍ

لذو حاجةٍ حافٍ مع القوم ظالعُ[1060]

وكان أسيراً يُقادَ مع الأسرى[1061] .

* * *

ويزعمون أنَّ الضِّباع والذِّئاب تتبع الأسرى والجيوش . وفي هذا الموضع كلامٌ كثير .

* * *

ومن العُرجان الذِّئب ، وهو يوصف في مشيه بالقَزَل ، وهم يزعمون أنَّ لقزَل أقبح العَرَج .

(١٠٥٨) لم أجد لهذا البيت ذكراً في المراجع السالفة .

(١٠٥٩) البيت لقيس بن العيزارة الهذلي في ديوان الهذليين ٣ : ٧٨ وشرح السكرى ٥٩٢ . والعيزارة : أمه . وهو قيس بن خويلد بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة . معجم المرزباني ٣٢٦ . ولم يذكره ابن حبيب فيمن نسب الى امه من الشعراء .

(١٠٦٠) تحدوك : تتبعك ، تطمع ان تقتل فتأكل لحمك ، وقيل : تسوقك الضبع من ضعفك . وأم عويمر ، أراد أم عامر ، وهي الضبع ، فصغر . وقال أبو عمرو : أم عويمر : امرأة ممن اسره . حاف ظالع : لا يقدر على الهرب منها . وظالع ، أراد به ضعيف المشي يمشي مشية الأعرج . وفي الأصل : « إن تحدوك » تحريف .

(١٠٦١) في شرح السكرى ٥٩٠ أن قيس بن العيزارة قال هذا الشعر حين اسرته فهم فأفلت منهم ، وأخذ سلاحه ثابت بن جابر بن سفيان ، وهو تأبط شراً .

وفي ذلك يقول :

وقال الشّاعر [١٠٦١] :

[وحَـمْشُ بصِـيـرُ المُـقْلَتَيـنِ] كـأنَّـهُ
إذا ما مَشَى مستكرَهُ الـرِّيح أقـزلُ[١٠٦٢]

ولذلك وصفُوا مِشيته بـالعَسَلان . وقال جِران العَوْد[١٠٦٣] :

شـدَّ المَمَـاضِـغَ منـه كُـلَّ مضـطَمَـرٍ
وفي الـذِّراعين والخُرطـوم تـأسيـلُ[١٠٦٤]
كـالرُّمـحِ أرقَـلَ في الكفَّينِ واطَّـردَتْ
منـه القنـاةُ وفيهـا لهـذمٌ غـولٌ[١٠٦٥]

* * *

سرا ثابت بزي ذميا ولم أكن سللت عليه شل مني الأصابع

(١٠٦١) هو كعب بن زهير : ديوانه ٥٠ والمعاني الكبير ٢٥٦ .

(١٠٦٢) وحمش ، عطف على « متضائل من الطلس » في بيت قبل هذا بتسعة أبيات ، وهو :

قطعت بماشيني بها متضائل من الطلس أحياناً يخب ويعسل

يعني أنه قطع هذه الفلاة الموحشة ليس له بها رفيق غير الذئب الذي نعته في تسعة أبيات ، وكذلك هذا الغراب . وحمش يعني غراباً دقيق الساقين . مستكره الريح ، أي يستقبل الريح كارها وترده لأنه يضعف عنها . وتكملة البيت من الديوان والمعاني الكبير . وفي الأصل ايضاً : « مستكره الرجل » تحريف .

(١٠٦٣) يصف الذئب ، وقد احتوى بقرة وحشية وجعل يفرسه . الديوان ٤٠ ، ٤١ .

(١٠٦٤) الاضطمار : الانضمام . أي شد مماضعه، أي اسنانه ، وضمها كل الانضمام. وفي الديوان : « كل منصرف » ، أي كل ناحية . وفي الديوان أيضاً : « من جانبيه وفي الخرطوم تسهيل » أي طول . والتأسيل : الدقة .

(١٠٦٥) الارقال : ضرب من علو الابل ، ويستعار لحركة الرمح ، كما قال أبو حية :

ويقولـون : ذِيب وذيبــةٌ ، ولا يقولون : ضَبُع وضَبعةٌ[١٠٦٦] . ولقد قال رجلٌ من كِبار الناس وأشرافهم[١٠٦٧] في بعض المَقالات ، وهو يذكرُ رجُلاً[١٠٦٨] : « هذه الضَّبُعة » ، فإنَّها لتُؤثَر عنه إلى يومنا هذا .

* * *

وقال زُهَير بن مسعود[١٠٦٩] ، وهو يشبِّه مشيَ فرسٍ بعسلان الذئب :

أما إنه لو كان غيرك أرقلت إليه القنا بالراعفات اللهازم

كما استعير هنا لاضطرابه في الكف للينه . والاطراد : تتابع الحركة . واللهذم ، كجعفر : القاطع من الأسنة . وغول ، أي يغتال كل ما ظفر به .

وقد وقع اضطراب في تجليد نسخة الأصل ، بعد هذا ، وأمكن بعون الله ان أعيد ترتيبه ليتصل الكلام ولا ينقطع . وانظر مقدمة التحقيق .

(١٠٦٦) إذ أنهم يخصون الضبع بالأنثى . أما الذكر فيقال له ضبعان بكسر أوله . لكن قال الأزهري : « الضبع الأنثى من الضباع ويقال للذكر » اللسان (ضبع) كما يقال للأنثى ضبعانة وضبعة عن ابن عباد ، كما في القاموس . ففي الأمر خلاف .

(١٠٦٧) يعني يزيد بن المهلب . قال المبرد في الكامل ١٥٩ ليبسك: « على ان يزيد لم تؤخذ عليه زلة في لفظ الا واحدة ، فإنه قال على المنبر ، وذكر عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب فقال : هذه الضبعة العرجاء ، فاعتدت عليه الحنا ، لأن الانثى انما يقال لها الضبع ». وانظر الحاشية السابقة .

(١٠٦٨) في الأصل : « رجل » ، تحريف . وهذا الرجل هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز على الكوفة بعد عزل يزيد بن المهلب . الطبري في حوادث سنة ٩٩ .

(١٠٦٩) أنشد له شعراً في النوادر ٧٠ وشرح الألفاظ : لابن السكيت ١٤٣ وجمهرة ابن دريد ١ : ٩٣ . وقال التبريزي في شرح الألفاظ : « أغارت ضبة يوم ابضته على بني فرير وبحتر ، فقتل زهير الحليس بن وهب ، وقال :

عشية غادرت الحليس كأنما على النحر منه لون برد محبر

جمعت له كفى بلدن يزينه سنان كمصباح الدجى المتسعر

يَعسِلُ [تحتي] عسلاناً كما
يَغسِل تحت الثَّلَّة الذيبُ[1070]

* * *

قال : وليس الشأن في الاستقامة ولا في الاعوجاج ، وإنَّما الشأن في المصالح والمنافع ،وما هو أردُ وأربح . ألاَ ترى أنَّ أموراً كثيرة وفوقَ الكثيرة ، من الأمور الملتويةِ والمعوجَّة لو كانت[1071] مستوية مستقيمةً ،لعظُم الضرر وظهرت الخَلَّة . فمن ذلك الأضلاع والمفاتيح ، والمزاليج ، وأطلال السُّفن[1072] ، والعقود[1073] ، والنُّعوش[1074] ، والمناجل[1075] ، والأهِلَّة[1076] ، والعَراصيف[1077] ، والمَحَاجن[1078] ، والكَلاَليب ،

(١٠٧٠) ينعت فرساً والتكملة في البيت من كتاب المعاني الكبير ٣٦ حيث انشد البيت بدون نسبة أيضاً . والثلة ، بالفتح : جماعة الغنم . ورواية ابن قتيبة : « تحت الردهة » . وقال : « الردهة منقع ماء قليل » .

(١٠٧١) في الأصل : « كان » .

(١٠٧٢) أطلال السفن وأجلالها : أشرعتها ، جمع طلل ، بالتحريك وجل بالفتح .

(١٠٧٣) المراد بها عقود الأبنية .

(١٠٧٤) جمع نعش ، وهو مما يوصف بالاحديداب . قال كعب بن زهير :
كل ابن انثى وان طالت سلامته ... يوماً على آلة حدباء محمول

(١٠٧٥) جمع منجل ، وهي من آلات الحصد ؛ وهي حديدة ذات أسنان ، سمي منجلاً لأنه يقطع به العود من النبات فينجل به اي يرمى وفي الأصل : « المناحل » .

(١٠٧٦) الأهلة هنا : جمع هلال ، وهي حديدة تضم ما بين أحناء الرحل .

(١٠٧٧) العراصيف : جمع عرصوف كعصفور ، وهي خشبات في الرحل تشد بها رءوس احنائه . وفي الأصل : « العراجين » ولا وجه لها هنا ، لأن الجاحظ بصدد سرد انواع من الأدوات المصنوعة .

(١٠٧٨) المحاجن : جمع المحجن ، وهي عصا معقفة الرأس، وفي الأصل: « المحاجين ».

والشُّصوص[1079] ،وشَوك القَنَاصبين[1080] ، ومَعاليق رُمَّانات القَبَّانات[1081] والقَرِسطونات[1082] ، والعَرَّادات[1083] .

ومن الأشياء المخلوقة : المَناسر ، والمخالب ، والبَراثن ، والقُرون ، وإبر العقارب ، وأنياب الفِيَلةِ ، والأفاعِي .

وقد بيَّن الشَّاعر[1084] هذا المعنى فقال :

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحلم إنَّني
إلى الجهل في بعض الأحايينِ أحوجُ
ولي فَرسٌ للحلم بالحلم مُلجَمٌ
ولي فرسٌ للجهل بالجهل مُسرَجُ

(١٠٧٩) جمع شص ، وهو بالفتح والكسر : حديدة عقفاء يصاد بها السمك .

(١٠٨٠) الشوك : جمع شوكة . وفي الأصل : « القنافذ » ، وليست من قبيل ما يسرده الجاحظ هنا .

(١٠٨١) القبان : ضرب من الموازين ، قيل إنه معرب . ولا يزال مستعملاً الى وقتنا هذا ، كما لا تزال الرمانة التي تجري عليه معروفة باسمها .

(١٠٨٢) القرسطونات : ضرب من القبانات . انظر ما كتبت في حواشي الحيوان ١ : ٨١ ورسائل الجاحظ ١ : ٦٨ .

(١٠٨٣) العرادات : جمع عرادة ، وهي منجنيق صغير . والمنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة في القتال . وانظر رسائل الجاحظ ١ : ٦٩ وحواشي البيان ٣ : ١٧

(١٠٨٤) هو صالح بن جناح، كما في بهجة المجالس لابن عبد البر ١: ٦١٨ والحماسة البصرية ١ : ١٥ وذكر في الحماسة انه أموي الشعر . وتروى الأبيات ايضاً لمحمد بن حازم الباهلي في معجم المرزباني ٤٢٩ . ولمحمد بن وهيب الحميري في عيون الأخبار ١ : ٢٨٩ ورويت بدون نسبة في العقد ٣ : ١٤ والمستطرف ١ : ١٥٦ .

فمن شاء تقويمي فإنّي مقوَّمٌ

ومن شاء تعويجي فإنّي معوّج[١٠٨٥]

ولست براضِي الجهل خدناً وصاحباً

ولكنّني أرضى به حين أحرَجُ[١٠٨٦]

فإنْ قال بعضُ القوم فيه سماجةً

فقد صَدَقوا ، والذُّلُّ بالمرء أسمجُ[١٠٨٧]

* * *

وممَّا ذكروا[١٠٨٨] في الاعوجاج وفي حدّ الشيء إذا كان معوّجاً وما يشبه ذلك وما سمِّي بأعوج[١٠٨٩] ، قال الشاعر :

يا رَبَّ هيتٍ نجِّنا مِنْ هِيتِ[١٠٩٠] ومن طريقِ الأعوجِ المقيتِ[١٠٩١]

ونَفَحات القِير والكِبريتِ[١٠٩٢]

(١٠٨٥) ويروى : « فمن رام » في الحماسة والعيون والمستطرف ومعجم المرزباني

(١٠٨٦) في العيون والحماسة وبهجة المجالس : « وما كنت أرضى الجهل » وفي بهجة المجالس والحماسة : « خدنا ولا أخا .

(١٠٨٧) في العقد : « فإن قال قوم إن فيه سماحة » . وفي بهجة المجالس : « فإن قال بعض الناس في سماجة » وهو ظاهر التحريف

(١٠٨٨) في الأصل : « وما ذكروا » .

(١٠٨٩) في الأصل : « بأعرج » ، والكلام في العوج .

(١٠٩٠) هيت بالكسر : مدينة على شاطىء الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ، وهي مجاورة للبرية وفي تحديد العراق يقال : هو ما بين هيت الى السند والصين ، كما في معجم ما استعجم ، وفي الأصل : « يجتنى من هيت » ، صوابه في معجم ما استعجم ١٣٥٧ .

(١٠٩١) في الأصل : « الأعرج » تحريف .

(١٠٩٢) القير ، بالكسر : صعد يذاب فيستخرج منه القار . أو القير والقار شيء واحد ، وهو الزفت .

والأعوج معروفُ المواضع من شاطىء الفرات . والعَوَجانُ : نهرٌ من أنهار الروم .

واكتَنَوْا بأبي العوجاء ، منهم أبو العوجاء بن قبيصة بن مخارق الهلالي[1094] . وقال أبو الشيص الاعمى[1095] :

(١٠٩٣) في الأصل: « العرجان » تحريف . والعوجان ، بالتحريك ، كما في القاموس ومعجم البلدان . قال ياقوت : اسم لنهر فويق الذي بحلب . وأنشد لابن أبي الخرجين :

هل العوجان الغمر صاف لوارد وهل خضبته بالخلوق مدود

(١٠٩٤) قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد بن معاوية بن أبي ربيعة بن نهيك ابن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي، ويكنى أبا بشر ، له صحبة ، وسكن البصرة . وولده قطن بن قبيصة كان شريفاً ، وولي سجستان . وقد ذكر ابن حجر ولده هذا كما ذكره ابن حزم في الجمهرة ٢٧٣ ولم يذكر له كنية . وكنية قطن بن قبيصة في تهذيب التهذيب هي ابو سهلة . أما كنية ابي العوجاء فلعلها كنية اخرى لقبيصة او لولده قطن . ولم أجد لها توثيقاً . انظر الاصابه والجمهرة والاشتقاق ٣٩٢ .

(١٠٩٥) أبو الشيص : لقب غلب عليه . والشيص : تمر لا يشتد نواه كالشيصاء ، وجنس من السمك ايضاً . وكنيته ابو جعفر . واسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل . وهو عم دعبل بن علي بن رزين الخزاعي . وكان متوسط المحل في شعراء عصره لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس فخمل وانقطع الى عقبة بن جعفر الخزاعي أمير الرقة فمدحه بأكثر شعره فقلما يروى له في غيره . وعمي ابو الشيص في آخر عمره . وله مراث في عينيه قبل ذهابها وبعده . الأغاني ١٥ : ١٠٤ وتاريخ بغداد ٥ : ٤٠١ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٤٢ وذكر الصفدي في نكت الهميان ٢٥٧ إنه توفي سنة مائتين او قبلها . وهو أحد من نسبت اليه القصيدة الدعدية انظر ديوانه المجموع بعناية الأخ عبد الله الجبوري بمطبعة الآداب بالنجف .

سَرَوْا يخبِطونَ اللَّيلَ فوق ظهورهَا

إلى أنْ بدا قَرنٌ من اللَّيل أبلجُ[١٠٩٦]

وأضْحَوْا وبعضٌ ما يُقيم لسانه

وبعضٌ إذا ما حاول المشيَ يعرُجُ

هذا يقع مع ذكر مَشْي السَّكران .

وقال حُكَيْمُ بن جَبلَة[١٠٩٧] :

وأهلَكني وقَومي كُلَّ يوم

تعوُّجُهمْ عليَّ وأستقيمُ[١٠٩٨]

رقابٌ كالمآجن خاظياتٌ

وأستاهٌ على الأكوار كُومُ[١٠٩٩]

(١٠٩٦) البيتان مما لم يرد في ديوانه ، ولم يردا في شيء من المراجع المتقدمة .

(١٠٩٧) هو حكيم بن جبلة بن حصين بن اسود بن كعب بن عامر بن الحارث بن الديل. وذكر ابن حزم ٢٩٨ أنه أحد قتلة عثمان. وأورده ابن حجر في القسم الثالث ١٩٩٠ في المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ولم يرد في خبر قط أنهم اجتمعوا بالنبي ولا رأوه ، سواء أسلموا في حياته أم لا . وضبطه بضم أوله مصغراً . وذكر ابن حزم ان من ولده يموت بن المزرع بن موسى ابن سنان بن حكيم ، وهو ابن أخت الجاحظ وقد روى أبو زيد في نوادره ١٦١ البيتين منسوبين الى علي بن طفيل السعدي ، جاهلي . ونسبا في اللسان (وجن) إلى عامر بن عقيل السعدي ، والى علي بن طفيل السعدي .

(١٠٩٨) أنشده ابن جنى في المحتسب ٢ : ٣٢ بدون نسبة ، شاهداً لوضع الفعل « أستقيم » موضع المفعل ، وبرواية :

وأهلكني لكم في كل يوم   تعوجكم علي وأستقيم

وهي أيضاً رواية أبي زيد في النوادر وابن منظور في اللسان (وجن) خطا .

(١٠٩٩) في الأصل هنا : « رقاب لمأجن » ، صوابه مما سيأتي عند اعادة الجاحظ

وقال قيس بن زهير :

ومـارَسـتُ الـرِّجـالَ ومـارسـونـي
فـمـعْـوَجٌ عـليّ ومـسـتـقـيـمُ

وقال آخر :

ومـحـنَّـب مـثـل الـقَـنـا
ة تـخـالُـه لـلـضُّـمـر قِـدحـا[1100]

والتحنيب : الاعوجاج ويسمُّون الفرس « أعوج » ، و« العوجاء » . قال مسكين الدارِمي :

دَعـتـنـا الـحـنـظليَّـة إذ لُـحِـقْـنـا
وقـد حُـمِلَتْ على جَـمـلٍ ثَفـالِ[1101]

لانشاده ، والمآجن : جمع مئجنة ، وهي الخشبة التي يدق بها القصار الثياب ويبيضها . وانظر اللسان (أجن) . وفي النوادر واللسان (كوم ، وجن ، سته ، خظا) : « كالمواجن » ، وهي لغة : خاظيات : مكتنزات كثيرات اللحم وكوم : جمع أكوم وكوماء ، وهي الضخمة العظيمة .

(١١٠٠) نسبه الجاحظ في الحيوان ١ : ٢٧٤ إلى ابن الصعق ، وهو يزيد بن عمرو بن خويلد كما في الخزانة ١ : ٢٠٦ ـ ٢٠٧ . ورواية الحيوان : « بمحنب مثل العقاب » . والخيل تشبه بالقنا في ضمرها وصلابتها ، كما تشبه بالعقبان في سرعتها وانطلاقها . وانظر الفهارس الفنية للمفضليات ٥١٢ ـ ٥١٣ حيث تجد مواضع هذين ، وكذلك المعاني الكبير ١ : ٥٨ ، ٣٧ . والقدح ، بالكسر : واحد القداح ، وهي السهام ، شبهه بها في دقتها وملاستها وسرعة انطلاقها . وانظر المعاني الكبير ١ : ٤٣ ـ ٤٤ .

(١١٠١) الثفال ، كسحاب : البعير البطيء الذي لا ينبعث إلا كرها . وفي ديوان مسكين ٦٣ والموفقيات ٢٧٠ : « ثقال » بالقاف ، وهما سيان وزنا ومعنى .

فـأدركَـهـا ولـم يَـعـدِلْ شُـريـحٌ
وأعـوجُ عنـد مُخـتلَفِ الـعـوالِي[١١٠٢]

وقال الشَّمَّاخ بن ضِرار :

وعـوجـاءَ مِجـذامٍ وأمْـرِ صَـريمـةٍ
تركتُ بها الشكَّ الذي هـو عاجـزُ[١١٠٣]

كما يقال خُطَّة عَوْجاء . ومن أمثال العامة : « قيل للشَّحم أين تذهب ؟ قال : أُسوِّي كل معوجّ » .

* * *

وقال محمدُ بن واسعٍ الأزدي[١١٠٤] : ما آسَى من الدنيا ! إلَّا على

(١١٠٢) شريح ، ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٢٣٥ في بني عمرو بن عدس بن زيد ابن عبد الله بن دارم ، قال : « ومن رجالهم شريح ، وكان فارسهم أيضاً » . ولم يذكر بقية نسبه . وأعوج : اسم لعدة افراس لهم . ومختلف العوالي : الموضع الذي تضطرب فيه الرماح وَتتشاجر .

(١١٠٣) العوجاء : الناقة عجفت فاعوج ظهرها ، وذلك من إدمانها السفر . والمجذام : مفعال من الجذم ، وأصله بمعنى القطع ، وأراد به سرعة الركض ، والفعل المسموع بمعناه هو أجذم السير : اسرع فيه . والصريمة : العزيمة . والشك : خلاف اليقين . يقول : رب امر صريمة امضيته بهذه الناقة ، وتركت التردد الذي هو شيمة العجز . وفي الأصل : « وابر عزيمة » صوابه من ديوان الشماخ ٤٣ .

(١١٠٤) هو أبو بكر أو أبو عبد الله محمد بن واسع بن جابر الأزدي روى عن أنس ، ومطرف ، والأعمش ، وكان أحد النساك العباد الزهاد . توفي هو ومالك بن دينار سنة ١٢٣ تهذيب التهذيب والمعارف ٢٠٩ وصفة الصفوة ٣ : ١٩٠ وقد روى له الجاحظ أقوالاً في البيان ٢ : ١٠٣/٣ : ١٩٦ ، ٢٧٣ . والخبر التالي في البيان ٣ : ١٦٢ وصفة الصفوة ٣ : ١٩٤ مع اختلاف في الألفاظ .

ثلاث : صاحبٌ إن تعوَّجْتُ أقامني ، وقُوتٌ من رزقٍ[1105] ليس لأحدٍ عليَّ فيه مِنَّة ولا لله فيه تبِعة ، وصلاةٌ في جَماعة يُرفَع عنّي سهوُها ، ويُكتب لي فضلُها » .

وقال الآخر[1106] :

* فَسِيرَةُ الدَّهْرِ تعويجٌ وتقويم[1107] *

شبابة ، عن ورقاء ، عن أبي الزِّناد[1108] ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « خُلقت المرأة من ضِلَع ، ومتى أردتَ أن تُقيمه كَسَرْتَه ، وليست تستقيم لك المرأةُ على خُلُقٍ واحد وإنْ تستمتعْ بها [استمتعتَ بها][1109] وفيها عوج » .

وقال طفيلٌ الغَنَويُّ :

إنَّ النِّساءَ كأشجارٍ نَبَتن معاً
منها المُرارُ وبعض النَّبْتِ مأكولُ[1110]

(١١٠٥) في الأصل : « وفوز من رزق » صوابه من صفة الصفوة ، واللفظ فيها : « وقوت من الدنيا » .

(١١٠٦) هو ابن مقبل ، ديوانه ٢٧٢ وحماسة البحتري ٢٣٩

(١١٠٧) صدره : * وان يكن ذاك مقدارا أصبت به *

(١١٠٨) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن ذكوان القرشي ، المعروف بأبي الزناد . روى عن أنس وسعيد بن المسيب والأعرج ، وهو راويته ، وغيرهم . وعنه : ابناه عبد الرحمن أبو القاسم ، والأعمش ، والسفيانان وجماعة . وقال البخاري : « أصح اسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . توفي سنة ١٣٠ تهذيب التهذيب .

(١١٠٩) التكملة من مسلم في كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ٤ : ١٧٨ والبخاري في كتاب (النكاح) باب المداراة مع النساء . وانظر اللؤلؤ والمرجان ٢ : ١٢٣ .

(١١١٠) البيتان في ديوان طفيل ٣٤ والبيان ٣ : ٣٢٨ وعيون الأخبار ٤ : ١١٣

إنَّ النســاء متى يُنْهَيـنَ عن خـلق

فـإنَّــه واجــب لا بــدَّ مَـفـعــولُ[1111]

وقال آخر :

عُـريـانــة السَّـاق في أنســائها شَنَـجٌ

وفـي قــوائمـهــا طــولٌ وتحـنيـبُ[1112]

وقال الآخر :

بـكُــلِّ كُميـتٍ مشــرفٍ حَـجَـبـاتُـه

تعــاوَنتِ الـرَّعشــاءُ فيــه وأعْــوَجُ[1113]

* * *

وقالوا في المنازلة والمشْي بالسَّيف ، وفي مديح الذي يُقاتل على ظهر الأرض كما يُقاتل على ظهر الفرس ، وفي القلع[1114] الذي يَنْبو عن ظهر الفرس إذا اشتدَّ ركضهُ ، وفي الكِفْل[1115] يَستَمْسِكُ بقَرَبوسه وبغيرِ ذلك ،

والشعراء ٤٥٣ . وذكر أبو حاتم في شرح ديوانه انها لمالك بن كعب .

(١١١١) الواجب : اللازم الثابت ، وهو أيضاً الواقع . وفي عيون الأخبار : « فإنه واقع » .

(١١١٢) الأنساء : جمع نسا ، وهو عرق يمتد من الورك الى الكعب . والبيت لعقبة ابن مكدم التغلبي ، كما في كتاب الخيل لأبي عبيدة ١٥٤ .

(١١١٣) الحجبات : جمع حجبة ، بالتحريك ، وهي رأس الورك . والرعشاء : فرس ، وفي القاموس : « فرس مالك بن جعفر جدلبيد » .

(١١١٤) القلع ، بالكسر ، والقلع بفتح فكسر : الذي لا يثبت على السرج .

(١١١٥) الكفل ، بالكسر : الذي لا يثبت على ظهور الخيل ، وجمعه أكفال قال الجحاف بن حكيم :

والتغلبي عــلى الجـواد غنيمــة   كفـل الفروسـة دائم الاعصـام

القربوس بفتحتين ، وبضم اوله وثالثه كعصفور : حنو السرج ، وهما حنوان مقدم ومؤخر .

مخافةَ السُّقوط عن ظهره . وقال مُهلهِلٌ :

لـم يُـطيقـوا أنْ ينـزِلـوا ونـزلْـنـا
وأخـو الحـربِ مَن أطـاقَ النُّـزولا[١١١٦]

وقال القُحَيف[١١١٧] :

وبـيض يَجـعـلون الـهـامَ فـيـهـا
إذا ابيضّـت من الـخلل الـنِّصـالُ[١١١٨]

(١١١٦) البيت في الحيوان ٦ : ٤٢٩ والعقدة ٥ : ٢١٧ وبهجة المجالس ١ : ٤٧٧ .

(١١١٧) القحيف : العقيلي شاعر اسلامي كوفي لحق الدولة العباسية وعده ابن سلام ٥٨٣ في الطبقة العاشرة من الاسلاميين قريناً لأبي دواد ويزيد بن الطثرية . وترجم له الآمدي في المؤتلف ٩٣ والمرزباني في المعجم ٣٣١. ويذكر ابن سلام ٤٧٩ ان خرقاء صاحبة ذي الرمة أرسلت اليه تسأله ان يشبب بها فقال :

لقد أرسلت خرقاء نحوي جريها لتجعلني خـرقـاء فيمن أضلت
وخـرقاء لا تـزداد الا ملاحـة ولو عمرت تعمير نوح وجلت

وهو القحيف بن خمير بن سليم الندى بن عبد الله بن عوف بن حزن بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما في الخزانة ٤ : ٢٥٠ . والقحيف بالقاف ، وخمير بالخاء المعجمة ، وسليم ، كلها بهيئة التصغير . وفي الأصل : « العحيف » تحريف . وفي الأصل هنا « العجيف » تحريف .

(١١١٨) البيت من قصيدة قالها يوم الفلج بأرض اليمامة . وهو يوم لبني عامر على بني حنيفة ، بعد مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكان المهير بن سلمى الحنفي بعث رجلاً يقال له المندلف بن ادريس الحنفي الى الفلج وأمره ان يأخذ صدقات بني كعب العامريين جميعاً ، فلما بلغهم خبره ارسلوا في أطرافهم يستصرخون عليه فأتاهم ابو لطيفة بن مسلمة العقيلي في عالم من عقيل فقتلوا المندلف وصلبوه . وانظر الأغاني ٢٠ : ١٤١ ـ ١٤٢ وابن سلام ٥٩٤ ـ ٥٩٩ ولم أجد فيها أثر من هذه القصيدة وهي تربو على اكثر من عشرين بيتاً ما يصلح ان يتصل بهذا البيت . والبيض هنا : بيض

ولـمَّـا أنْ دَعَـوا كـعـبـاً وقـالـوا :
نَـزالِ ، وعـادةٌ لـهـمُ نَـزَالِ(١١١٩)

أتـانـا بـالـعَـقـيـق صَـريـخ كـعـبٍ
فَحَنَّ الـنَّـبـعُ والأسـلُ الـنِّـهـالُ(١١٢٠)

وقال ربيعة بن مقروم(١١٢١) :

ولقـد شهـدتُ الخيـلَ يـومَ طـرادِهـا
بسليمِ أوظفـةِ القـوائم هَـيكـلِ(١١٢٢)

السلاح لأنه على شكل بيض النعام ، والبيضة : الخوذة ، والهام : الرءوس ، جمع هامة ، وخلل الجيش : ما بين صفوفه . وابيضت النصال : لمعت وظهرت . والنصال ، جمع نصل ، وهو حديدة السهم أو السيف او الرمح .

(١١١٩) في البيت اقواء .

(١١٢٠) العقيق : واد واسع باليمامة فيه قرى ونخل كثير ، وهو لبني عقيل . الصريخ : صوت الاستغاثة . النبع : جمع نبعة وهي القوس ، لأن جيادها تتخذ من هذا الشجر . والأسل : الرماح . وأصله شجر يخرج قضبانا دقاقاً ليس لها ورق ولا شوك إلا ان أطرافها محددة وليس لها شعب ولا خشب . فسميت الرماح به تشبيهاً ، لاعتداله وطوله واستوائه ودقة أطرافه ، والنهال : العطاش الى الدماء . والناهل من الأضداد ، يقال للريان وللعطشان . والبيت في ابن سلام ٥٩٥ والأغاني ٢٠ : ١٤٢ .

(١١٢١) ربيعة بن مقروم الضبي ، من شعراء المفضليات ، له المفضلية ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ والأصمعية ٨٤ . وهو أحد شعراء مضر المعدودين في الجاهلية والاسلام اسلم فحسن اسلامه ، وشهد القادسية وغيرها من الفتوح ، وعاش ١٠٠ سنة الأغاني ١٩ : ٩٠ ـ ٩٣ والخزانة ٣ : ٥٦٦ والاصابة ٢٧٣٠ والمؤتلف ١٢٥ وسمط اللآلى .

(١١٢٢) البيتان في الحيوان ٦ : ٤٢٣ والحماسة ٦١ ـ ٦٢ بشرح المرزوقي والأغاني ٥ : ١٠٧ / ١٩ : ٩٣ واللسان (نزل) والأول مع اربعة اخرى في الخيل

فـدعَـوْا نـزالِ وكـنـتُ أوَّلَ نـازلٍ

وعـلامَ أركـبُـه إذا لـم أنـزلِ[1123]

وقال لبن هَرْمة[1124] :

والـمشـرفـيّـةِ والمُـظَاهَـرِ نـسجُـهـا

يـومَ اللقـاءِ وكـلّ وردٍ صـاهـلِ[1125]

وبـكـلِّ أرْوَعَ كـالـحـريـق مُـطاعـنٍ

فـمسـايـفٍ فمعـانـقٍ فمُـنـازلِ[1126]

* * *

لأبي عبيدة ١٧٢ والثاني مع ابيات اخرى في الحيوان ٧ : ٢٦٣ . وانظر الخزانة ٢ : ٣٠٥ والطراد من الفرسان : حمل بعضهم على بعض . والأوظفة : جمع وظيف ، وهو مستدق الذراع والساق من الخيل والابل والهيكل : الطويل الضخم .

(١١٢٣) نزال : كلمة يقولونها في الحرب ، أي هلموا الى المنازلة والطراد وفي الأصل : « أركبها » صوابه من المراجع السابقة ومن الحيوان في موضعيه » .

(١١٢٤) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان معاصراً لجرير ، وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخضري ، وابن ميادة ، وطفيل الكناني ، ومكين العذري . وفي الأغاني ٤ : ١١٣ : « ولد ابن هرمة سنة تسعين، وانشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي يقول فيها :

إن الغواني قد أعرضن مقلية   لما رمى هدف الخمسين ميلادي

ثم عمر بعدها مدة طويلة » . وانظر الشعراء ٧٥٣ والخزانة ١ : ٢٠٣ - ٢٠٤ وسمط اللآلىء ٣٩٨ .

(١١٢٥) ديوان ابن هرمة ١٩٧ عن الحيوان ٦ : ٤١٨ . والرواية فيها : « بالمشرفية » . والمشرفية : السيوف المنسوبة الى مشارف الشام . والمظاهر نسجها: هي الدروع قد ضوعف نسجها . والورد : ما لونه الوردة ، بالضم ، وهي ما بين الكميت والأشقر .

(١١٢٦) في الأصل : « ولكل أرعن » صوابه من الحيوان . والأروع : الرجل الكريم

ومن القَلِعِينَ(١١٢٧) : حارث بن موسى بن سَمُرة ، وكان على فرسٍ زمنَ الفتنة ، قتلَه ابنُ الأشعث ، ولا عقبَ له ، وكان قَلِعاً يشدُّ منطقتَه بسَرجِه .

وكان المخارق بن غِفار قَلِعاً(١١٢٨) ، وكان خفيفاً نحيفاً(١١٢٩) ، وضئيلاً دميماً ، وكان يُزَرفِنُ سَرْجَه(١١٣٠) ، وكان شُجاعاً بطلاً .

قال أبو عبيدة : أطنَبَ المِسْوَرُ بنُ عَمرو بن عبّاد(١١٣١) ذاتَ يوم في

ذو الجسم والجهارة والسودد .

(١١٢٧) انظر للقلعين ما مضى في حواشي ص٢٦٨

(١١٢٨) في الأصل : « عفار » تحريف . وكان المخارق هذا من رجال قحطبة بن شبيب الطائي النقيب . وبعد مقتله بعثه عبد الله بن علي في أربعة آلاف للقاء جيش عبد الله بن مروان بن محمد فهزموا وأسروا ، ونجا المخارق من الأسر ، وذلك سنة ١٣٢ وظل موالياً لأبي العباس حتى وفاته ولما خرج عبد الله بن علي على المنصور ، كان المخارق هذا ممن خرج معه .انظر الطبري في حوادث ١٣٢ ، ١٣٧ .

(١١٢٩) انظر الطبري ٧: ٤٣٣ س ٤ .

(١١٣٠) الزرفنة كلمة مولدة ، يقال زرفن صدغيه : جعلهما كالزرفين . والزرفين : حلقة الباب ، أو هي عامة . والكلمة معربة من الفارسية ، كما في الصحاح واللسان والقاموس والمعرب ١٧٦ تقال بكسر الزاي وهو الأفصح ، وبضمها . وفي المعرب : « وقد صرف منه الفعل » . وضبطها استينجاس في معجمه ٦١٥ بالضم ، وفسرها بأنها مزلاج الباب او حلقته . وفي الأصل : « بسرجه » ، والوجه حذف الباء ، والمراد يجعل له حلقات . وقد يكون ذلك للاستعانة بها في الاستمساك بالسرج .

(١١٣١) هو المسور بن عمرو بن عباد بن الحصين ، ينتمي الى الحارث بن عمرو ابن تميم . و الحارث هذا يقال لولده الحبطات . وكان المسور من سادات اهل البصرة. جمهرة ابن حزم ٢٠٧. وذكر الطبري في حوادث ١٢٦ ان المسور هذا ـ عاملاً ليزيد بن الوليد على احداث البصرة .

وصف حَسَكَة بن عتّاب الحَبَطيّ[1132] ، فقال لهم قائل : لقد كان حَسكةُ قَلِعاً ـ قال : وما يضرُّه ذلك والفارسُ النَّجيد في كفِّه كالخِرنِق في كف العُقاب[1133] .

وكان جريرُ بن عبد الله قَلِعاً حتى شكا ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فدعا له فأذهب الله عنه .

* * *

وكان عيسى بن يزيد الجَلُودي[1134] قَلِعا ، وكان إذا حمي الوطيس ضرَبَ الأرضَ فقاتل بالرُّمح والسيف ورَمَى بالحجارة ، وكان يفخر بذلك على جميع الأفارقة .

* * *

(١١٣٢) في البيان ٣ : ٣٦ : « وهل فضح الحبطات مع شرف حسكة بن عتاب ، وعباد بن الحصين ، الا قول الشاعر :

رأيت الحمر من شر المطايا   كما الحبطات شر بني تميم »

فحسكة بن عتاب هذا حبطي منسوب الى الحبطات . وفي الأصل : « الحنظلي » تحريف ، وفي الاشتقاق ٥٦٤ : « وحسكة بن عتاب احد فرسان بني تميم بخراسان في الاسلام ، له ذكر وصيت » .

(١١٣٣) النجيد : الشجاع الماضي الشديد البأس ، جمعه نجد ونجداء . والخرنق بالكسر : ولد الأرنب، يكون للذكر وللأنثى .

(١١٣٤) في معجم البلـدان : « جلود بالفتح ثم الضم وسكون الواو ودال مهملة ، قالوا : هي بليدة بافريقية ، ينسب اليها القائد عيسى بن يزيد الجلودي ، وكان مع عبد الله بن طاهر ، وولي مصر » . وكان له نشاط ظاهر على الخارجين على الخلافة ايام المأمون ، بدءاً من سنة ٢٠٠٠ . وفي سنة ٢٠٥ ولاه المأمون محاربة الزط . وأنابه عبد الله بنْ طاهر في إمرة مصر سنة ٢١٢ ثم جرى عليه العزل ثم اعيد . وفي ايامه ثار اهل الحوف واتسعت ثورتهم حتى فتك بهم المعتصم في خلافة المأمون حينما وليها بعد عبد الله بن طاهر وصلحت احوال مصر ، وعزل في آخر سنة ٢١٤ . انظر الطبري ٨ : ٥٣٥ ، ٥٣٩ ، : ٥٤ ، ٢٤٧ ، ٥٦٧ ، ٥٨٠ والنجوم الزاهرة ٢ : ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ .

وكان حُذيفة بن بدر لا يثبتُ على ظهر فرسه مع شدَّة الركض وطُول السير . ولذلك قال قيس بنُ زهير لأصحابه : إنَّ حذيفة رجل مُخرفَج تَحْرُقُ الخيلُ بادَّه[1135] ، ولكأني بالمصفَّر استَه في الهباءة[1136] .

* * *

وأراد أعرابيٌّ سفراً طويلاً فقالت امرأتُهُ[1137] : اخرجْ بي معك . فقال

إنّــك لــو ســافـرتِ قــد مَـذحتِ[1138]
وحـكَّـك الحـنـوانِ فــانفتحتِ[1139]
وقلت : هذا حَسَكٌ تحتَ استي[1140]

وقال خُزَز بن لَوْذان لامرأته[1141] :

(١١٣٥) في الأصل : « يحرق الخيل ناره » باهمال الكلمتين الأخيرتين ، والوجه ما أثبت . وقد سبق النص مصححا مفسراً في ص١٥٣ .

(١١٣٦) في ص١٥٣ : « بالمصفرة استه مستنقع في جفر الهباءة » .

(١١٣٧) في الأصل : « فقالت امرأة » ، صوابه من البيان ٣ : ٣١٨ وفيه : « فطلبت اليه امرأته ان تكون معه » .

(١١٣٨) نسب البيت وتاليه في الصحاح والتاج (فشح) إلى حسان وليس في ديوانه . وهما في اللسان (فدح ، فشح) والجمهرة ٢ : ١٥٩ والمقاييس (قشج) بالجيم المعجمة بدون نسبة برواية : « إنك لو صاحبتنا مذحت » ، مذح : اصطكت فخذاه والتوتا حتى تتسمجا .

(١١٣٩) الحنوان : مثنى الحنو ، بالكسر ، وهو من الرحل والقتب والسرج : كل عود منحن من عيدانه ، انفشحت : تفاجت وفرجت ما بين رجليها . وفي الأصل : « فانفتحت » ، صوابها من البيان والصحاح واللسان والتاج والجمهرة والمقاييس .

(١١٤٠) الحسك ، بالتحريك : الشوك . ورواية : « هذا صوت ديك تحتي » .

(١١٤١) خزز ، بزاءين معجمتين وبوزن عمر ، بن لوذان بفتح اللام وبذال معجمة : شاعر قديم جاهلي ، كما في الخزانة ٣ : ١١ . وانظر القاموس (خزر ، لوذ : والمؤتلف ١٠٢ . ونسبة الأبيات الى خزز هي الثابتة ايضاً

لا تَـذكُـرِي مُـهـرِي ومـا اطعـمتُـه

فيكـونَ لونُـكِ مثلَ لـونِ الأجـربِ[١١٤٢]

إنَّ الـغَـبـوقَ لـه وأنـت مَـسُـوءة

فتـأوَّهي مـا شئت أو فتحـوَّبي[١١٤٣]

كـذَب الـعـتـيقُ ومـاء شَـنٍّ بـاردُ

إن كنتِ سائلتي غَبـوقـاً فـاذهبي[١١٤٤]

في الحيوان ٤ : ٣٦٣ وخيل ابن اعرابي ٩٢ والخزانة واماني ابن الشجري ١ : ٢٦٠ . ونسب الى عنترة في المخصص ١٣ : ٢٠٦ والعقد ٣ : ٤٠٦ وحماسة ابن الشجري ٨ وأماليه ١ : ٢٦١ ، وهي في ديوان عنترة ٢٣ - ٢٥ .

(١١٤٢) في البيان : « جلدك مثل جلد الأجرب » . وفي الخيل لابن الأعرابي :

لا تذكري مهري وما أطعمتها فيكون لونك مثل لون الأجرب

وفي أمالي ابن الشجري : « قال ابن السكيت : كان لعنترة امرأة من بجيلة لا تزال تلومه في فرس كان يؤثره بالغبوق ، وهو شرب العشي ، فتهددها بالضرب الأليم في قوله : فيكون جلدك مثل جلد الأجرب ، أي أضربك فيبقى أثر الضرب عليك كالجرب . وقيل : بل أراد : أدعك وأجتنبك كما يجتنب الجرب » .

(١١٤٣) الغبوق ، بالفتح : ما يشرب بالعشي ، وعند ابن الشجري في الحماسة : « إن الصبوح » وفي الأصل هنا : « وأنت مسرة صوابه من البيان والمراجع السابقة . والتحوب : التوجع والشكوى والتحزن .

(١١٤٤) العرب يقولون : كذب كذا ، وكذب عليك كذا . وهما مثلان غريبان من أمثلة الاغراء . وقد جاء هذا مسموعاً في كلامهم بكثرة . انظر اللسان (كذب) وأمالي ابن الشجري والمخصص ٣ : ٨٤ - ٨٦ ، والمزهر ١ : ٣٨٢ - ٣٨٤ في باب معرفة المشترك ، وقد نص ابن سيده على ان مضر تنصب بهذا الفعل ما بعده ، وأن اليمن ترفع به . انظر توجيهه لذلك . يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو يابس التمر ، وبشرب الماء البارد

إنّي لأخشَى أنْ تقولَ حليلتي .

هذا غبارٌ ساطعٌ فتلبَّبِ[1145]

إنَّ العدوَّ لهم إليك وَسيلةٌ .

إن يأخذوك تكحَّلي وتخضَّبي[1146]

ويكون مركبك القعُود وحِدجَه

وابنُ النعامة يوم ذلك مركبي[1147]

الذي في القربة الخلق البالية ، ولا تتعرضي لغبوق اللبن لأن اللبن خصصت به مهري الذي انتفع به ويسلمني وإياك من الأعداء . انظر اللسان (كذب) والمخصص ٣: ٨٦ . في الأصل هنا : « عنوقا » موضع « غبوقا » تحريف .

(١١٤٥) الحليلة : بالحاء المهملة كما ضبط في الأصل ، هي الزوجة ، وفي البيان : « خليلتي » بالخاء المعجمة ، وهي بالمعنى نفسه . وعند ابن الشجري : « إني أحاذر ان تقول ظعينتي » . والظعينة : المرأة ايضاً . والساطع : المرتفع . وعنى بالغابر الساطع ما يتطاير من جري خيل العدو المغير . والتلبب : التحزم بالسلاح وغيره .

(١١٤٦) العدو ، من الكلمات التي تقال بلفظ واحد للواحد والاثنين والجميع مؤنثاً ومذكراً بلفظ واحد . وروى ابن الشجري في أماليه : « أن يأخذوك » وقال : « موضعه نصب بتقدير الخافض ، أي في أن يأخذوك » ثم قال : « قذفها بإرادتها ان تؤخذ مسبية ، فلذلك قال: تكحلي وتخضبي » .

(١١٤٧) أي يحملك الأعداء حين تسبين على القعود ، وهو بفتح القاف : الفصيل من فصلان الإبل . والحدج ، بالكسر : مركب من مراكب النساء . يقول : وأما أنا فاركب للقاء العدو فرسي المسمى بابن النعامة . وقيل : أراد بابن النعامة باطن القدم ، وقيل : أراد الطريق . وأول الثلاثة أصحها . والنعامة : اسم أم فرسه ، وهي فرس الحارث بن عباد : انظر اللسان والمقاييس (نعم) والمخصص ٢ : ١٢/٥٧ : ١٣ : ٢٠٦ . وذكر ابن الأعرابي في كتاب اسماء خيل العرب وفرسانها ٩٢ ان ابن النعامة هذا

وأنـــا امــرؤٌ إن يــأخــذوني عــنــوة

أقــرَنْ إلى شــرِّ الــرِّكــاب وأُجْنَبِ[1148]

وأراد رجلٌ من الخوارج الهربَ مع أصحابه ، فقالت له امرأته : أخرِجْني معك . فأنشأ يقول :

إنَّ الـحَــرُوريــةَ الحَــرَّى إذا ركـبــوا

لا يستـطيـعُ لهـا أمثـالُـكِ الـطَّلَبـا[1149]

إنْ يـركبـوا فَـرَسـاً لا تـرْكَبِي فـرسـاً

ولا تُـطيقي مـع الـرَّجَّـالـة الخَبَـبـا[1150]

وقال الطِّرِمَّاح :

وإنْ أشــمَطْ فـلم أشـمَطْ لئـيــمــاً

ولا مــتــخــشِّــعــاً لــلنــائـبــات[1151]

فرس خزز ، كان يدعى « الغراف » ، قال : « وهو ابن النعامة » فسمّاه باسمه . في الأصل هنا « ضرخبي » صوابه ما أثبت .

(١١٤٨) عنوة ، بفتح العين ، أي قسراً . والرّكاب : الابل تحمل عليها الأثقال ، الواحد منها راحلة على غير لفظها . وفي الأصل : « سير الركاب » صوابه في البيان وأمالي ابن الشجري وديوان عنترة . وجنب الفرس والأسير : يجنبه جنباً ، فهو مجنوب وجنيب : قاده الى جنبه .

(١١٤٩) البيتان مع الخبر في البيان ٣ : ٣١٦ . والحرى : فعلى من الحر ، يراد تعطشهم الى القتال .

(١١٥٠) الرجالة الذين يسيرون على أرجلهم . وفي الأصل : « الترحالة » صوابه من البيان . يقول لاتستطيعين مجاراتهم إن ساروا وان ركبوا .

(١١٥١) الشمط : ان يخالط البياض سواد الشعر . والتخشع : الخضوع والذل . والبيتان في ديوان الطرماح ٢٠ وهذا البيت في حماسة البحتري ١٩٥ مقروناً ببيت آخر .

ولا كِفْـلَ الفُـروسـةِ شـابَ غُمْـراً
أحـمَّ القَـلبِ حَشْـويَّ الـطِّيـات[1152]

وقال آخر[1153] :

والـتَّـغـلِبيُّ عـلى الـجَـوَاد غـنـيـمـةٌ
كـفـلُ الـفُـروسـة دائـمُ الإعـصـام

(1152) الكفل ، بالكسر : الذي لا يثبت على ظهر الفرس . والفروسة : الفروسية . والغمر ، بالتثليث : الذي لم يجرب الأمور . وفي الأصل : « شكل عمرو » ، صوابه من الديوان . والحشوي : بضم الحاء وكسرها : نسبة الى الحشوة ، وحشوة الناس : رذالهم . والطيات : جمع طية ، وهي بكسر الطاء : النية والوجهة . والأصل فيها تشديد الياء ، وإنما خففها للشعر ، كما في اللسان (طوى ٢٤٥) عند انشاد هذا العجز . وفي الأصل : « حسو الطيبات » صوابه من الديوان . وفي اللسان أيضاً : « حوشى الطيات » .

(1153) هو الجحاف بن حكيم السلمي ، الذي اوقع ببني تغلب بالبشر وقعته المشهورة . انظر النسبة في اللسان (كفل ١٠٨ عصم ٢٩٨) وكفل الفروسة ، سبق تفسيرها . والاعصام ان يتشدد ويستمسك بشيء من ان تصرعه فرسه او راحلته. كما في اللسان . ومثله في اصلاح المنطق ٢٤٨ عند إنشاده عجز هذا البيت غير منسوب .

القول في الساق العليلة والساق السليمة

قالوا : إذا كانت ساق الإنسان منتصبةً وكانت القدمُ على الأرض ثابتةً وضربها[1154] ضاربٌ بعصاً لم تنكسرْ ، إلَّا أنْ تصيبها الضَّربةُ وهي على غير الهُبَة[1155]

سفيان ،[1156] عن زياد[1157] ، عن سعيد[1158] ، عن الزهري[1159] ، عن

(1154) في الأصل : « ضربها » وقد أثبت الواو قبلها .

(1155) الهبة ، بالضم : الأهبة والاستعداد .

(1156) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، نسبة الى ثور بن عبد مناة ابن أد بن طابخة . روى عن أبيه وأبي اسحاق الشيباني ، وأبي اسحاق السبيعي ، وزياد بن علاقة وغيرهم . وروى عنه خلق كثير منهم شعبة والأوزاعي . توفي بالبصرة سنة ١٦١ وكان مولده سنة ٩٧ تهذيب التهذيب .

(1157) هو أبو مالك زياد بن علاقة ـ بكسر العين ـ بن مالك الثعلبي . روى عن عمه قطبة ، وأسامة بن شريك ، وجرير بن عبد الله ، والمغيرة بن شعبة وغيرهم . وعنه السفيانان ، والأعمش ، وسماك بن حرب وغيرهم . توفي سنة ١٣٥ وقد قارب المائة . تهذيب التهذيب .

(1158) أبو عبد الرحمن سعيد بن بشير الأزدي مولاهم . روى عن قتادة والزهري والأعمش وغيرهم . وعنه بقية ، وابن عيينة ، وعبد الرزاق وغيرهم . توفي سنة ١٦٨ وله ٨٩ سنة . تهذيب التهذيب .

(1159) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري نسبة الى زهرة بن كلاب . كان عالم الحجاز والشام . روى عن عبد الله بن عمر ، وانس ، وجابر ، والحسن وغيرهم . وعنه عطاء بن رباح ، وصالح بن

سعيد بن المسيَّب[1160] ، عن أبّي هريرة عن النبي عليه السلام قال : « يُخرِّب الكَعبةَ ذُو السُّويقتينِ من الحَبَشة »[1161] .

وعن ابن عبّاس عن النبي عليه السلام قال : « كأنِّي أنظر إليه أصلعَ أفحجَ ، يهدمُها حجراً حجراً »[1162] . ومحمد بن فُضَيل[1163] ، عن

كيسان ، وابن أبي ذئب وغيرهم . ولد سنة ٦١ وتوفي سنة ١١٧ تهذيب التهذيب، وصفة الصفوة ٢ : ٧٧ وتذكرة الحفاظ ١ : ١٠٢ ووفيات الأعيان .

(١١٦٠) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي . روى عن أبي بكر مرسلاً ، وعن عمر وعثمان وعلي ، وسعد بن أبي وقاص ، وابن عباس وغيرهم ، وعنه ابنه محمد ، والزهري ، وقتادة ، وأبو الزناد وغيرهم . قال ابن المديني : هو عندي اجل التابعين ، توفي سنة ٩٤ في خلافة الوليد وهو ابنُ خمس وسبعين سنة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٢ : ٤٤ .

(١١٦١) رواه البخاري في كتاب الحج (باب هدم الكعبة) ، ومسلم في كتاب الفتن الأحاديث ٥٧ ـ ٥٩ وأحمد ٢ : ٢٢٠، ٢٩١ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٥١ ، ٤١٧ و٥ : ٣٧١ . والسويقة : تصغير الساق ، وهي مؤنثة فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها . وإنما صغر الساق لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة » .

(١١٦٢) الحديث رواه البخاري في كتاب الحجج (باب هدم الكعبة) عن ابن عباس برواية : « كأني به اسود أفحج يقلعها حجراً حجراً ».

(١١٦٣) محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم كان جده غزوان عبداً رومياً لرجل من بني ضبة ، وشهد القادسية مع مولاه فأعتقه . روى عن أبيه ، واسماعيل بن أبي خالد وعاصم الأحول وغيرهم . وعنه : الثوري ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهوية وغيرهم . توفي سنة ١٩٥ تهذيب التهذيب والمعارف ٢٢٢ ، ٢٦٨ .

المغيرة[١١٦٤] ، عن أم موسى[١١٦٥] ، عن علي قال : أمر رسول الله ﷺ ابنَ مسعود أنْ يصعَد شجرةً فيأتيه بشيءٍ منها ، فنظر أصحابُه إلى حُموشةِ ساقيه فضحكوا منها ، فقال النبي عليه السلام : « ما تضحكون ؟ لَرِجْلُ عَبْدِ الله في المِيزان أثقَلُ من أُحُد »[١١٦٦] .

* * *

والذي سمَّى شُريحَ بنَ ضُبَيعة[١١٦٧] « الحُطَمَ » ، رشيدُ بنُ

(١١٦٤) المغيرة هذا هو المغيرة بن مقسم الضبي ، مولاهم . أبو هشام الكوفي الفقيه . روى عن أبيه ، وأم موسى سرية علي ، وإبراهيم النخعي وغيرهم . وعنه : شعبة ، والثوري ، ومحمد بن فضيل وآخرون . وتوفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب .

(١١٦٥) أم موسى ، كانت سرية لعلي بن أبي طالب ، قيل اسمها فاختة ، وقيل حبيبة ، روت عن علي بن أبي طالب ، وعن أم سلمة . وروى عنها مغيرة ابن مقسم الضبي . كوفية تابعية ثقة . تهذيب التهذيب .

(١١٦٦) الحديث في مسند احمد الحديث رقم ٩٢٠ ، ٣٩٩١ وفي الأصل : « لرجل عند الله » صوابه من مسند احمد في الموضع الأول ، ونصه : « لرجل عبد الله اثقل في الميزان يوم القيامة من احد » . وفي الموضع الثاني : « مم تضحكون ؟ قالوا : يا نبي الله من دقة ساقيه . فقال : « والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من أحد » .

(١١٦٧) في الأصل : « بن صنيعة » ، تحريف . وهو كما في الجمهرة ٣٢٠ والمحبر ٤٦٣ : شريح بن ضبيعة ، بالتصغير ، بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة . وذكر ابن حبيب ان شريحاً هذا قد رأس وربع هو وأبوه وخاله عبادة بن مرثد . وفي الأغاني ١٤ : ٤٤ انه كان زعيم المرتدين في البحرين ، وبعث أبو بكر العلاء الحضرمي لقتالهم فهزمهم شر هزيمة . وتولى قتله قيس بن عاصم . ويذكر أبو الفرج أن شريحاً كان قد غزا اليمن في جموع جيعها من ربيعة ، فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة ، وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ، ومات منهم ناس كثير . بالعطش ، فجعل يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء ، فقال فيه رشيد هذا الرجز التالي يشيد بكياسته وحزمه .

رُمَيض[1168] حين رجز به في الحرب فقال :

قــد لفَّهــا الليــلُ بسَــوَّاقٍ حُــطَمْ[1169]

لــيسَ بــراعـي إبــلٍ ولا غَــنَمْ[1170]

ولا بِـجــزَّارٍ على ظَـهْــر الــوَضَمْ[1171]

خَــدَلَّـجُ السَّــاقين خَفَّــاقُ القَــدم[1172]

وهذا غير قول الشاعر[1173] :

(1168) رشيد بن رميض ، بالتصغير فيهما . شاعر مخضرم أدرك الاسلام وأسلم . الاصابة ٢٧٣٣ . وفي اللسان (حطم) أنه عنزى ، وفي الكامل ٢١٥ أنه « رويشد بن رميض العنبري » والصواب انه عنزى . انظر ما كتبت في حواشي الحيوان ٥ : ٤٣٤ وحواشي الحماسة ٣٤٥ بشرح المرزوقي ، وما كتبه العلامة الميمني في سمط اللآلى ٧٢٩. والكامل ٢١٥ والاغاني ١٤: ٤٤ .

(1169) الرجز في البيان ١ : ١٠٨ والحماسة ٣٥٤ بشرح المرزوقي ، وهي في ٣٧ شطراً منسوبة الى الأغلب العجلي في مختارات ابن الشجري ٣٧ ـ ٣٨ وفي خيل ابن الأعرابي ٨٦ منسوبة الى جابر بن حني التغلبي . والحطم : بناء للمبالغة من الحطم بمعنى الكسر ، كما في شرح الحماسة . وفي اللسان : « ورجل حطم وحطمة ، اذا كان قليل الرحمة للماشية ، يهشم بعضها ببعض » ، وانظر اللسان (زلم ، وضم) لفها ، يعني الابل ، جمعها الليل برجل متناهي القوة عنيف الساق شديد العسف .

(1170) أي هو لا يرفق بتلك الإبل كما يفعل الراعي ، وليس له تلك الرعاية التي يلتزم بها الرعاة .

(1171) أي ليس له رفق الجزار الذي يتقن تقسيم اللحم . والوضم : كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو حصير يوقى به من الأرض .

(1172) أي هو خدلج والخدلج : الغليظ الساقين . خفاق القدم ، يقول : لقدمه ، خفق ، وهو سرعة الخطو مع ضرب الأرض بها . كأنه يشير بهذا الى ثباته وقوته في العمل والسير .

(1173) هو أعشى باهلة ، في مرثيته المشهورة لأخيه من أمه المنتشر بن وهب انظر الأصمعيات ٩٠ . وقد سبق الكلام على هذا البيت في ص ٢٤٧ . .

لا يَغمـزُ السَّـاقَ من أيـنٍ ولا وَصبٍ
ولا يَعضُّ على شُـرسـوفـه الـصَّفَـر

* * *

وممن كـان دميماً دقيقَ السَّـاق فاحِش الـدِّقَة : عُـوَيـر بن شِجنـةَ العُطاردي(١١٧٤) ، وهو الوافي ، وكان خفيرَ امرىء القيس بن حُجْر ، فبينا هو يقـودُهم ليلاً طلعَ القمـر ، فأبصـرَ نسـاءُ امـرىء القَيْس سـاقَيـه فقـالت [إحداهن](١١٧٥) : ما رأيت ساقَيْ وافٍ أقبَحَ ! فقال عُوَيْر : هما ساقا غادرٍ أقبح(١١٧٦) !

وإيَّاه يعني امرؤُ القيس حيثُ يقول :

لا حـمـيـريٌّ وَفَـى ولا عُـدسٌ
ولا استُ عَيـرٍ يـحكُّـهـا الثَّـفَـرُ(١١٧٧)

(١١٧٤) كان شرحبيل بن الحارث بن عمرو عم امرىء القيس بن حجر بن الحارث ابن عمرو قد قتل يوم الكلاب الأول ، فقامت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم دون عياله، فمنعوهم وحموهم ، وحالوا بين الناس وبينهم ، ودافعوا عنهم حتى ألحقوهم بقومهم ومأمنهم ، وولي ذلك منهم عوير بن شجنة بن الحارث ابن عطارد ، وحشد له في ذلك رهطه ونهضوا معه ، فأثنى عليهم امرؤ القيس في ذلك في أشعارهم وامتدحهم ، وهجا بني حنظلة وما كان من خذلانهم شرحبيل. انظر النقائض ١٠٧٧ ـ ١٠٧٨ .

(١١٧٥) تكملة يقتضيها السياق .

(١١٧٦) المثل مع قصة أخرى فيها امرؤ القيس في الشعراء ١١٧ ـ ١١٨ وفصل المقال ١٣٩ ، ٣١٥ وأمثال الميداني في (اوفى من ابي حنبل) وجمهرة العسكري ٢ : ٣٥٥ والمستقصي ١٨٤٠ .

(١١٧٧) في الأصل : « ولا حميري » والواو مقحمة ، وانظر ديوان امرىء القيس ١٣٣ . وحميري وعدس ، من بني حنظلة . واست عير ، عنى رجلاً نسب إلى الدناءة واللؤم . وخص العير لأنه أذل المركوبات وألأمها ، كما في شرح الديوان . ويحكها الثفر ، إشارة الى انه ممتهن بالخدمة لهجنته ،

لـكـنْ عُـوَيـرٌ وَفَـى بـذِمَّـتِـه

لا قِصَرٌ عـابَـه ولا عَـوَرُ[1178]

وقال :

عُـوَيـرٌ ومن مثـلُ العُـويـر ورهـطِه

وأفْضَـلَ في حال البـلابل صَفْـوانُ[1179]

وممن كان يُوصَف بدقّة الساق : أبو حَنْبلٍ الطائي[1180] .

وفي المثل : « قامت الحربُ على ساق » .

ويزعم ناسٌ أنّ السَّـاق اسمٌ من أسماء الحمـام الذكـر[1181] . قال الطِّرِمَّاح :

وليس بفحل فيعز ظهره . والثفر : السير الذي في مؤخر السرج . وفي اللسان (ثفر) : ثفره : تحريف .

(1178) في الديوان : « لا عور شانه ولا قصر » .

(1179) في ديوانه 82 : « وأسعد في ليل البلابل صفوان » وفي البيت اقواء والبلابل : شدة الهم والوسواس في الصدر . وصفوان هذا هو صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد . وهو أخو عوير بن شجنة بن عطارد . انظر الشعراء 687 في ترجمة اوس بن مغراء . وكان الافاضة من عرفات لبنيه ، وفيهم يقول اوس بن مغراء :

ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال افيضوا آل صفـوانا

(1180) هو أبو حنبل جارية بن مر الطائي ثم الثعلي ، أحد المشهورين بالوفاء والعزة والمنعة في العرب ، وكان يلقب بمجير الجراد . الشعراء 118 والمحبر 352 - 353 وفصل المقال 139 ، 315 وأمثال الميداني في (أوفى من أبي حنبل) وجمهرة العسكري 2 : 355 .

(1181) انظر الحيوان 3 : 243 وأمالي الزجاجي 82 .

* كالسـاق سـاقِ الحمامْ[١١٨٢] *

وقال الآخرون : بل اسمه ساقُ حُرّ .

والأصمعيُّ يخالف في ذلك . وقال الله : « والتفَّتِ السُّاقُ بالسَّاق »[١١٨٣] وهذا مثل .

ويقال إنَّ جميع نَباتِ الأرض على ثلاثة أصناف : نَجم ، وشَجَر ، ويَقْطين . فما كان قائماً على [غير][١١٨٤] ساقٍ فهو نجْم . وما كان متفرِّعاً ذا أغصانٍ ومتشعِّباً بأفنان فهو شجر . وما كان مُنْبطحاً منسطحاً كالقَرع والبِطِّيخ وما أشبه ذلك فهو يقطين . وفي القرآن : ﴿والنَّجمُ والشَّجرُ يَسجُدانِ﴾[١١٨٥] . فمن ذهب في النجم الى غير هذا فليس يذهب الى الثُّريَّا إنَّما يذهب إلى قول

(١١٨٢) البيت في تشبيه الرماد بالحمام ، كما ذكر الجاحظ . وصدره في الحيوان وديوان الطرماح ٣٩١ وأمالي الزجاجي .

* بين أظآر بمظلومة *

والأظآر : أثـافي القدور ، شبهت بالإبل الأظآر لتعطفها حول الرماد كما تتعطف الظئر العاطفة على غير ولدها المرضعة له ، والمظلومة : الأرض لم تمطر ومطر ما حولها . وسراة كل شيء : ظهره وأعلاه . وقصيدة الطرماح هذه من بحر المديد ، ويجوز في رويها الاسكان والكسر كما في تكملة الصاغاني عند انشاد أبيات القصيدة . وفي حاشية الدمنهوري ٤٥ : « وحكى الأخفش ضرباً صحيحاً للعروض الثانية المحذوفة » .

(١١٨٣) الآية ٢٩ من سورة القيامة . وللآية تفسيرات كثيرة يرجع اليها في امهات التفاسير . وأعدل الأقوال فيها أنها استعارة لشدة كرب الدنيا في آخر يوم منها وشدة كرب الآخرة في أول يوم منها . لأنه بين الحالين قد اختلطا به . انظر تفسير ابي حيان ٨ : ٣٩٠ .

(١١٨٤) تكملة يفتقر اليها الكلام كما اجمعت عليه كتب اللغة ومعاجمها .

(١١٨٥) الآية من سورة الرحمن .

الشاعر[١١٨٦] :

فبـاتتْ تَعُـدُّ النَّـجمَ فـي مُستحيـرةٍ
سريعٍ على أيدي الطُّهاة جمودُهـا[١١٨٧]

وإنَّما وصف جَفنةً غَرَّاء[١١٨٨] كثيرة الإهالة قدَّمها إلى أضيافِه ليلاً ، فكانوا يَرون صُورةَ النُّجوم فيها . ولا يستقيم في هذا الموضع أنْ يَعني نجم الثُّريَّا وحدَها[١١٨٩] . والنَّجم : اسم الثُّريا ، إلاَّ أنَّ التأويل الآخَر أعمُّ وأشبه بالتأويل .

* * *

قال : وبابٌ آخر من العرجِ الحادِث الذي يزول بزوال العلَّة من الظَّلْع العارضِ ، الذي لم يكن في أصل الخِلقة، وهو أنَّ البعير يَسمَن جدّاً ، ويتراكم عليه الشَّحم واللحم ، فيصير به ظَلْع ويُخلِّط في المشي ، ويَهابُ

(١١٨٦) هو الراعي ، ديوانه ٦٩ واللسان (نجم ٤٧) والحماسة ١٥١٠ بشرح المرزوقي و ٤ : ٨٠ بشرح التبريزي والمعاني الكبير ٣٧٥ .

(١١٨٧) في الأصل : « فبات يعد » ، والصواب ما أثبت من جميع المراجع السالفة . وفي شرح التبريزي : « قال النمري : يعني امرأة أضافها » . وهذه المرأة هي أم خنزر بن أرقم ، كما في شرح المرزوقي . والمستحيرة: المتحيرة لامتلائها . أي في مرقة او قدر قد تحيرت ، فهي من صفائها وكثرة دسمها ترى فيها نجوم الثريا ، لأن الثريا عدة نجوم . وانما خص الثريا لأنها لا تكاد ترى في قعر الجفنة ، وغيرها من الأواني ! الا ان تكون قم الرأس ، ولا تكون قم الرأس الا في الشتاء ، وهو زمان التمدح بالكرم والجود . وهذا تحقيق أبي محمد الأعرابي وغيره يذهب الى ان النجم يراد به النجوم كلها انظر شرح التبريزي : ويروى : « سريع بأيدي الآكلين » .

(١١٨٨) الغراء : البيضاء ، وذلك لبياض الشحم فوقها . وفي الأصل : « عرا » .

(١١٨٩) انظر ما سبق في الحواشي .

بسيطَ الأرض ، ويَحسب المستوي هبْطة ، والسُّهولة وعُورة ، قال طُفيلُ الغَنويُّ وذكر إبلَه :

تهَــابُ الـطَّريق السَّهــلَ تحسَب أنَّهــا
وُعــوزُ وِراطٍ وهي بيــداءُ بـلقــعُ[1190]

وقــد سمِنَتْ حتَّى كـأنَّ مَخَـاضَـهــا
تَـفَشَّـغهــا ظـلْعٌ وليسـت بـظُلَّعِ[1191]

ويقال إنَّها إذا سمنت جِدّاً ، وتراكَمَ عليها اللَّحمُ وصار ظلُّ أبدانها أعظمَ استهالْته وفزِعتَ منه . وأنشدني أبو العاص بن عبد الوهاب[1192] قال :

(١١٩٠) هذا البيت من قصيدة في ديوانه ٨٥ ـ ٨٩ يمدح بها بني سعد بن عوف ، مطلعها :

جزى الله عوفا من موالي جنابة ونكراء خيرا ، كل جار مودعُ

وانظر اللسان (ورط) .

(١١٩١) في الديوان واللسان « طريق السهل تحسب انه » والطريق يذكر ويؤنث ، فكأنه ذكر ثم أنث ، أو أن الضمير ضمير الشأن والقصة . والوراط : جمع ورطة ، وهي اهوية متصوبة تكون في الجبل تشق على من وقع فيها . وفي اللسان أيضاً : « وهو بيداء بلقع » . البيت مع أبيات اخرى في ديوانه ٥٢ ـ ٥٤ مكسوزة الروى يمدح فيها بني الحارث بن كعب ، اولها :

إذا ما دعاهن ارعوين لصوتـه كما يرعوى غيد الى صوت مسمع

تفشغها : دخل فيها وتمشى ، وفي الأصل : « نعسغها » باهمال جميع الحروف ما عدا الغين . والبيت في اللسان (فشغ)

(١١٩٢) هو صاحب الرسالة التي رواها الجاحظ في البخلاء ١٤١ ـ ١٥٣ وعقب عليها بذكر رد ابن التوأم عليها . وانظر اخبار أبي نواس لابن منظور ١٨٤ حيث ذكر اباه واخوته . ومنهم عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي صاحب ابن مناذر الذي رثاه بقوله (انظر ايضاً الكامل ٧٤٩) :

إنَّ عبــد المجيـد يـوم تـولى ـ هـد ركنـا ما كـان بـالمهـدود

أنشدهَ يونسُ بن حبيب[1193] ، وخَلَف بن حيَّان[1194] ، قولَ العُكْلي :

مَضَت فَزِعَاتٍ من زوائِد ظِلِّها
فعُدْنَ وقد عادتْ لهنَّ قلوبُ

يقول : رجَعْنَ من تلك السَّفرة وَقد تواضعن وذهب عنهنَّ ذلك الشَّحم ، فذهب عنهنَّ ذلك الفَزَع .

وقال آخر :

معاقيل من أيديهمُ وأنوفِهِمْ
بِكاراً ونيباً تركبُ الحَزْن ظُلَّعا[1195]

هجاهُم بأخْذ الدِّيات ، وجعلها سِماناً على وجه السُّخْرِية[1196] .

وقال مُحرِز بن المكَعبر[1197] :

وجئتم بها مَدْمومةً[1198] جُرَشيَّةً
تكاد من اللُّؤم المبيِّن تَظْلَعُ

(1193) سبقت ترجمته في ص192 .

(1194) مضت ترجمته في ص229 .

(1195) معاقيل : جمع معقول من العقل وهو الدية . والبكار : بالكسر : جمع البكر بالفتح ، وهو الفتى من الابل ، مثل فرخ وفراخ ويقال في جمعه بكارة ايضاً وبكران . والنيب : جمع ناب ، وهي المسنة من الابل . وفي الأصل : « ثنيا » تحريف . وفي الأصل أيضاً : « ترىت » وباهمال نقط ما قبل الحرف الأخير » صوابه مما سيأتي في الكتاب .

(1196) في الأصل : « السحر به » . و« ظلعا » في البيت السابق تشير الى ذلك السمن .

(1197) سبقت ترجمته في ص 41 وفي الأصل : « الكعبر » تحريف .

(1198) المدموم : المتناهي السمن الممتلىء شحماً كأنه طلي بالشحم ، قال ذو الرمة :
حتى انجلى البرد عنه وهو محتفر عرض اللوى زلق المتنين مدموم
يذكر حمارا . وفي الأصل : « مذمومة » بالذال المعجمة ، تحريف .

يقول : قد امتلأت (١١٩٩) دَماً وأثقَلَها ذلك .

وفي سمن الإبل قال الشاعر :

أرى غَـيـثـاً كـأفـواهِ الـعَـزَالـي
غـزيـراً ، تستـديـر بـه السَّحـابُ(١٢٠٠)

بـه تَـمْـشِـي العِـشـارُ مُـخـزَّمـات
وتنفـع أهلَهـا المِعْـزَى الرُّبـابُ(١٢٠١)

يقول : خَزَموا مشافر الإبل كي لا تربع(١٢٠٢)في ذلك المكان فتزداد سمناً فتَهلِك .

والجرشية : نسبة الى جُرش ، كزفر ، وهي من مخاليف اليمن من جهة مكة ، ينسب إليها الأدم والنوق ، فيقال أدم جرشى وناقة جرشية ، كما في معجم البلدان . ويبدو انها حمر الألون . وفي اللسان : « وناقة جرشية : حمراء » والدم: السمن وكثرة الشحم ، يقال للشيء السمين : كأنما دم بالشحم دما . وفي الأصل : « من اللؤم »، تحريف . والمبين ، بتشديد الياء المكسورة : الظاهر الواضح . يقال بأن الشيء تبين واستبان وبيَّن . ومنه قولهم في المثل : « قد بين الصبح لذي عينين » أي تبين وظهر .

(١١٩٩) في الأصل : «لؤما » والوجه ما أثبت .

(١٢٠٠) العزالى : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من الراوية والقربة في اسفلها حيث يفرغ ما فيها من الماء ، سميت عزلاء لأنها في احد خصمي المزادة لا في وسطها ولا هي كفمها الذي منه يستقى .

(١٢٠١ مخزمات مشدودة المشافر بالخزامة ، وهي حلقة من شعر . والرباب ، بالضم : جمع الربى ، على فعلى ، بالضم ، وهي التي وضعت حديثاً ، قال أبو زيد : الربى من المعز . وقال غيره من المعز والضأن . جميعاً . وفي الأصل : « الذئاب » ، وهو من عجيب التحريف .

(١٢٠٢) تربع ، كما هو واضح في الأصل ، تسرح في المرعى وتأكل وتشرب حيث شاءت .

وحدَّثني مهديُّ بن إبراهيم قال : ربَّما رأيت البعيرَ في بعض مراعي مُضَر وقد قَتَله الشَّحم ، وإنه لمتصدِّعُ جلد الكركرة(١٢٠٣) ، على مِثل شَطِّ السَّنام(١٢٠٤) .

وحدّثني أبو البُهلول الهُجَيمي ـ وكان شاعراً فصيحاً داهياً ـ قال : إذا خِفْنا على الإبل أن تموتَ سِمَناً عَدلنا بها عن وادي بَلْهُجَيم(١٢٠٥) إلى موضعٍ هو أرقُّ نباتاً وأقلُّ دَسماً . وزعم أنَّهم يَحصِدُون السُّنبلَ في واديهم كلَّ عامٍ مرَّتين .

ونحن نرى الدَّجاجة تَسمنَ في بعض البيوت ، وكذلك البَطَّة ، فإذا أفْرَطَ(١٢٠٦) عليها السَّمَن فربَّما ماتت . ولا بدَّ من أن تُعمَّى قبل ذلك ، وذلك إذا جعلوها في وعاءٍ وخيَّطُوا عليها(١٢٠٧) ومنعوها من الحركة .

وقد يتَّخذون للصَّبيِّ طِمْرَين(١٢٠٨) ، وكذلك الفَصِيل . فلا يزال ذلك الشَّحم القديم لازماً لتلك الأبدان . وما سُقِي اللَّبن فهو في البهائم أنجعَ .

(١٢٠٣) المتصدع : المتشقق الكركرة : بالكسر : رحى زور البعير والناقة ، إذا برك اصابت الأرض ، وهي إحدى الثفنات الخمس .

(١٢٠٤) شط السنام بالفتح: شقه ، وقيل نصفه . ولكل سنام شطان .

(١٢٠٥) بلهجيم ، هم بنو الهجيم بن عمرو بن تميم .الجمهرة ٢٠٩ والاشتقاق ٢٠١ والمعارف ٣٥ . وحذف النون في مثل هذا شاذ مسموع فيما تظهر فيه لام التعريف ، وذلك لقرب مخرج اللام من النون . انظر نهاية كتاب سيبويه .

(١٢٠٦) أفرط : زاد وجاوز قدره . وفي الأصل : « فرط » تحريف .

(١٢٠٧) في الأصل : « وحبطوا عليها » .

(١٢٠٨) الطمرين ، بالكسر : الثوب الخلق . وخص به ابن الأعرابي الكساء البالي من غير الصوف .

قال : وقال أبو مُجيب[1209] : « تُعقِم ، ولا تُعقِم الأصلابَ »[1210] . كأنّه يذهب إلى أنَّ المرأة والشاة والأتان والناقة إذا سَمِنَّ جدّاً صِرْن عُقّراً[1211] . ولا يعتري ذلك الرجلَ والتَّيسَ والعَيْر ، والجمل .

وإذا نزل الغيث وعَمَّ ودرّ كان حُزن المُمْعِزِ والمُصْرِم[1212] بقدر سُرور صاحب الهَجْمة[1213] . ممَّن يقولون[1214] « كلأ يَتَّجِعُ به كَبِدُ المصرم »[1215] . ويقولون عند ذلك : « مرعىً ولا أكُولةٌ »[1216] وقد قال الشاعر في الدُّعاء على رجل :

(1209) أبو المجيب الربعي : احد فصحاء الأعراب الذين روى عنهم ابن الاعرابي . الفهرست لابن النديم ١٠٣ وله اقوال كثيرة في البيان .

(1210) يعني ان البدانة تصيب صاحبها بالعقم . والمراد بالأصلاب هنا الذكور .

(1211) العقر كركع : جمع عاقر ، يقال امرأة عاقر لا تحمل ، ورجل عاقر لا يحمل له ، ويقال نساء عقر ورجال عقر ايضاً .

(1212) الممعز ، من قولهم أمعز القوم : كثرت معزاهم . والمصرم : القليل المال ، أي الإبل .

(1213) الهجمة : القطعة الضخمة من الإبل ، وهي ما بين الثلاثين إلى المائة .

(1214) أي العرب ربما يقولون ذلك . انظر ما كتبت في حواشي الجزء الأول من سيبويه ص ٢٤ .

(1215) يتجع : يلحقها الوجع . تقال بفتح التاء وكسرها أيضاً ، كما يقال : توجع وتأجع ، وفي البيان ٢ : ١٦١ واللسان (وجع ٢٣١) : « يتجع منه » . أي هو كلأ كثير ، فإذا رآه القليل المال تأسف ألا تكون له ابل كثيرة يرعيها فيه .

(1216) المثل في جمهرة العسكري ٢ : ٢٥٤ والميداني ٣ : ٢٧٦ والمستقصى ٢ : ٣٤٤ . يضرب للرجل له مال كثير وليس له من ينفقه عليه .

وجُنِّبتَ الجيوشَ أبا زُهيرٍ

وجاد على مسارحك السَّحابُ(١٢١٧)

لأنَّ الفقير لا يَغزُوه أحد(١٢١٨) . وإذا جاد السَّحابُ على مسارح المُصْرِمِ كان أشدَّ لحسرته . وقال الآخر :

غَيثٌ سِماكيٌّ أجشُّ رعْدُهُ(١٢١٩)

هيهاتَ من نَوِّ الثُّريَّا عَهْدُهُ(١٢٢٠)

(١٢١٧) أنشده في البيان ٢ : ١٦٢ . وأنشده في اللسان (زنب) ومعاني الشعر للأشناندانى ١٠٨ والعمدة ٢ : ١٥٢ . وفي اللسان والبيان : « أبا زينب » وفي المعاني : « أبا ذنيب » . وفي العمدة : « تجنبك الجيوش أبا خبيب » . وفي العمدة : « على منازلك » وفي المعاني : « على محلتك » . وبعده في البيان ومعاني الشعر : « يجوز أن يكون دعا عليه . ويجوز أن يكون دعا له » ونحوه في العمدة وقال : « إن دعا له فإنما أراد أن يعافى من الجيوش وأن يجوده السحاب فتخصب ارضه . وان دعا عليه قال : لا بقى لك خير تطمع فيه الجيوش ، فهي تتجنب دارك لعلمهم بقلة الخير عندك ، ويدعو على محلته بأن تدرسها الأمطار . وقال غيره : معناه جاد على محلتك السحاب فأخصبت ولا ماشية لك . فذلك أسد لهمك وغمك » و « غيره » في هذا النص ، يعني بها غير أبي عبد الله محمد بن جعفر النحوي » .

(١٢١٨) في الأصل : « يعروه » عراه يعروه واعتراه ايضاً : غشيه طالباً معروفه ، وإنما هو الغزو والجيوش .

(١٢١٩) سماكي : نسبة الى السماك ، وهما سماكان: الأعزل والرمح . وهو أحد منازل القمر في الرابع عشر من القمر . وأراد به نوء السماك . ونوؤه غزير كما في الأزقة والامكنة ١ : ١٩٢ ، ٣١٠ ، وانظر التفسير الأنواء فيه ١ : ١٨٦ .

(١٢٢٠) النو : مسهل النوء . والثريا منزل للقمر أيضاً في الثالث . ومطرها يثري ويستمر خمس ليال . الأزقة ١ : ٣١٥ .

أرزم عَشْراً يستجِرُّ صَفْدُه[1221]

جاءت معاً كَمأته وزُبْدُهُ[1222]

ويقال غَمامةٌ خرساء[1223] ، ورعدٌ أجشُّ كذلك يجدون في الغُيوم الثِّقالَ المُرْجحنّة ، وهي في السَّحاب المتكاثف[1224] القليلَ المخارق[1225] ، الظَّاهر الرُّطوبة ، القريب من الأرض .

وقال شاعرهم[1226] في صفة الغيث واشتراطه صفةً دونَ صفة :

سحائب لا من صَيِّفٍ ذي صواعقٍ

ولا مُخْرِفات صَوْبهنَّ حميمُ[1227]

(١٢٢١) أرزم يقال سحابة رزمة ، إذا كانت مصوتة بالرعد . كما في شرح القصائد لابن الانباري ٥٢٤ . وأصل الارزام اشتداد صوت الرعد . يستحر : يشتد . والصفد : العطاء . وفي الأصل : « صعده » .

(١٢٢٢) في الأصل : « حان معاً » بالاهمال .

(١٢٢٣) الخرساء : التي لا رعد فيها ولا برق . وفي الأصل : « عمامة مرسان مع ضبط العين مهملة بالكسر ، تحريف ، والغمامة : السحابة .

(١٢٢٤) في الأصل : « المكاثف » .

(١٢٢٥) قليل المخارق : أي لا فرج فيه ولا ثقوب .

(١٢٢٦) البيتان لابن ميادة في الكامل ٥٠ ليبسك والأغاني ٢ : ١٠٩ مع قصة ونسبا في حماسة الخالديين ٢ : ٢٦٠ إلى مزاحم بن الحارث .

(١٢٢٧) الصيف : مطر الصيف . وفي الأصل : « محرفات » مع إهمال نقط الخاء والفاء . والمخرفات : ما كانت في زمن الخريف . وفي الأغاني : « محرقات » . وفي الحماسة : « ملحقات » وصححت بملقحات . والصوب : المطر . وفي الأصل : « صوتهن » تحريف وفي جميع المراجع : « ملؤهن » ، فالوجه في هذه ما أثبت . والحميم هنا : الماء البارد .

إذا ما هَبَطن الأرضَ قد مات عودُها .

بكينَ بها حتَّى يعيش هشيم[1228]

ووصف امرؤُ القيس المرعَى الموفَّر النَّبتِ فقال :

تحاماه أطرافُ الرماح تحامياً

وجاد عليه كلُّ أسحم هطَّالِ[1229]

وإلى ذلك ذهب أبو النَّجم في قوله :

تبقَّلَتْ من أوَّلِ التبقُّلِ

بين رماحَيْ مالكٍ ونَهشَلِ[1230]

وهو من الأضداد يقال للبارد ويقال للحار . ومن شواهد المعنى الأول :

فساغ لي الشراب وكنت قبلا أكاد أغص بالماء الحميم

(١٢٢٨) في الأصل : « عوده » ، تحريف ، صوابه في جميع المراجع .

(١٢٢٩) ديوان امرىء القيس ٣٧ بشرح الأعلم و٦٧ بشرح الوزير عاصم . وفسره الأعلم بقوله : « أي تمنع منه الرماح ، ولكني اتيته لعزى ولما أنا فيه من الملك » وفسره عاصم بقوله : « يقول : إن هذا الكلأ هو بين حيين متضادين ، فهذا يحميه وهذا يحميه ، فهذا خال موحش فقد أتيته أنا لعزى غير خائف شيئاً، ويعزز هنا التفسير الأخير ما في سمط اللآلىء ٨٥٧ .

(١٢٣٠) الشطران من أرجوزته التي بلغت ١٩٣ شطراً ، ونشرها للمرة الأولى الأستاذ محمد بهجة الأثري بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٧ وتلاه العلامة الميمنى فنشرها في الطرائف الأدبية سنة ١٣٥٧ وقبل هذين الشطرين ، وهو مفتح الأرجوزة :

الحمد لله الوهوب المجزل أعطى فلم يبخل ولم يبخل

كوم الذرى من خول المخول

تبقلت : رعت البقل في أول الربيع فأسنمت ، أي عظم سنامها . ويروون ان رؤبة لما رأى أبا النجم اعظمه وقام له عن مكانه وقال : هذا رجاز العرب ! وأن رؤبة حين انشده ابو النجم هذه اللامية قال : هذه « أم

وقال الهذليّ[١٢٣١] :

وإنَّــهــمــا لَــجــوَّابــا خُــروقٍ[١٢٣٢]
وشَــرَّابــانِ بــالــنُّــطَف الــطَّوامِــي

كـأنَّهما في طـول ما ينقِّبان في البلاد ، ويَجُـوبان في المفـاوز ، يَهجُمان[١٢٣٣] على مياهٍ ليست لها أربابٌ ولا هي على طُرُقِ الغُزاة والبُغاة ، والماءُ طامٍ[١٢٣٤] يطفَح . وربَّ موضعٍ هو ضدُّ هذا ، وهو كما قال امرؤ القيس :

الرجز » ثم قال يا أبا النجم قد قربت مرعاها بين رجل وابنه - لأن نهشل هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - فقال له أبو النجم : هيهات ، الكمر تشابه ! أي إني انما أريد مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، لا مالكاً جد نهشل هؤلاء . يريد بين بلاد بكر وبلاد بني تميم . وكان بين بني دارم وبني نهشل دماء وحروب في بلادهم فتحامى جميعهم الرعي فيما بين فلج والصمان مخافة ان يعزوا بشر ، حتى عفا كلؤه وطال ، فذكر ان بني عجل جاءت لعزها الى ذلك الموضع فرعته ولم تخف من هذين الحيين . وانظر الأغاني ٩ : ٧٤ وسمط اللآلىء ٨٥٧ والخزانة ١ : ٤٠٢ - ٤٠٤ .

(١٢٣١) هو معقل بن خويلد الهذلي . ديوان الهذليين ٢ : ٦٧ وشرح السكرى ٣٨٠ . وللقصيدة قصة طويلة عند السكرى . وقبل البيت الآتي :

فـما العمران من رجـلي عدي ومـا العمران من رجـلي فئـام

(١٢٣٢) الجواب : القطاع . والخروق: طرق تنخرق من فلاة إلى فلاة . والنطفة : الماء القليل ، ثم لم يزالوا يقولونها حتى سموا البحر نطفة . والطوامي : المرتفعة المملوءة . يقول : إن هذين العمرين بطلان يقطعان الفيافي ويردان المياه التي لا تورد ، فهي طامية لم يشرب منها فتغيض .

(١٢٣٣) في الأصل : « ويهجمان » ، والواو مقحمة .

(١٢٣٤) في الأصل : « طاق » ، ووجهه ما أثبت . وهو إشارة الى كلمة « الطوامى » .

* مَجَرَّ جُيوشٍ غانِمين وخُيَّبِ[1235] *

ووصف النَّمِر بن تولب الرَّوضة والأرضَ المحمودة ، والبطنَ الخصيب العَشِيب ، والوادي الكريم فقال :

وكـأنَّـهـا دَقَـرَى تَـخَـيَّـلُ نبـتُـهـا
أُنُفٌ يَغُمُّ الضَّـالَ نبتُ بِحـارِهـا[1236]
عَـزَبَتْ وبـاكـرهـا الشُّتـاءُ بـدِيمـةٍ
وطفـاءَ تملؤُهـا إلى أصبـارِهـا[1237]

(١٢٣٥) صدره في ديوانه ٤٥ بشـرح الأعلم و٧٩ بشرح الوزير أبي بكر عاصم بن أيوب :

* بمحنية قد آزر الضال نبتها *

أي هذه المحنية في موضع تمر الجيوش به من غانم أو خائب ، فلا ينزلها احد ليرعاها خوفاً من الجيوش ، فذلك أوفر لكلئها وأتم لخصبها . قال عاصم : وذلك أن من مر بها من الجيوش وهو غانم لم يلو عليها ، ومن مر بها وهو خائب لم يحبس عليها ، لأن همه أن يطلب ما يؤخذ » .

(١٢٣٦) البيت في اللسان (بحر ١٠٨ دقر ٣٧٥) وعجزه في اللسان (غممَ ٣٣٩) . وانظر القصيدة في ديوان النمر بن تولب ٥٩ ـ ٦٥ . وفي الأصل : « بينها أنف يعم » ، صوابه من الديوان واللسان دقرى : روضة خضراء ناعمة ، تخيل : تلون بالنور ، فتريك رؤيا تخيل إليك أنها لون ، ثم تراها لوناً آخر . ثم قطع الكلام الأول فقال : نبتها أنف . والأنف ، بضمتين : الذي لم يرع يغم : يعلو ويستر ويغطي » أي نبتها يغم ضالها . والضال : السرو البري والبحار : جمع بحرة ، وهي الأرضَ المستوية التي ليس بقربها جبل . وهذا التفسير من اللسان (دقر) . وفي مادة (بحر)) : « البحرة : الروضة العظيمة مع سعة » .

(١٢٣٧) عزبت : بعدت . وفي الديوان : « وباكرها السمى » جمع سماء . وفي التهذيب ١٢ : ١٨٢ : « وباكرها الربيع » . وفي الجمهرة ١ : ٢٦٠ والتهذيب ١١ : ٣٩٦ : « الشتى » وهذه الأخيرة رواية اللسان (صبر ١١٠

وقال في مثل ذلك[1238] :

كـأنَّ جَمْـرة أو عـزَّت لهـا شبهـاً
في العين يـومَ تـلاقَينـا بـأرمـام[1239]

مَـيثـاءُ جـادَ عـليهـا واكفٌ هَـطِلٌ
فـأمـرعَتْ لاحتيـالٍ فَـرطَ أعـوام[1240]

اشتا ١٤٩) والشتى على فعيل : مطر الشتاء . والديمة : المطر الدائم لا رعد فيه ولا برق . والوطفاء : المسترخية الجوانب لكثرة مائها . أصبارها : أعاليها ورأسها .

(١٢٣٨) الأبيات في ديوان النمر بن تولب ١١٠ ـ ١١٢ والحيوان ٣ : ١٢٠ وديوان المعاني للعسكري ٢ : ١٣ .

(١٢٣٩) جمرة : اسم زوجة كما في الأغاني ١٩ : ١٥٨ . وقد ورد اسمها كثيراً في شعره ٥٥ ، ٥٩ ، ٧٧ ، ٨١ ، ١١٠ . وهي جمرة بنت نوفل ، كان أخوه الحارث بن تولب قد أغار على بني اسد فسبى منهم هذه المرأة ، فوهبها لأخيه النمر فتزوجها وولدت له اولاداً . وكانت قد فركته واحتالت على الخلاص منه فقالت له في بعض أيامها :أزرني اهلي فإني قد اشتقت اليهم ! فقال لها : إني أخاف أن تغلبيني على نفسك . فوالقته لترجعن إليه . فانطلق بها في الشهر الحرام حتى أقدمها بلاد بني اسد ، فلما أطل على الحي تركته واقفاً وانصرفت إلى منزل بعلها الأول ، ومكثت طويلاً فلم ترجع اليه . فعرف ما صنعت وانها خدعة .
وعزت : غلبت ، أي غلبت شبها لها ، هي فوق الشبيه ، وأرمام : جبل في ديار باهلة ، أو واد في الثلبوت من ديار بني اسد .

(١٢٤٠) شبهها بالميثاء ، وهي الرملة السهـلة، والرابية الطيبة . والهطل : الكثير الهطلان ، وهو تتابع القطر المتفرق العظام .لاحتيال ، أي بعد احتيال ، وهو مرور الأحوال ، وفرط اعوام : بعد أعوام ، قال لبيد :

هل النفس الا متعة مستعارة   تعار فتأتي ربها فرط أشهر

إذَا يـجـفُّ ثـراهـا بـلَّهـا دِيَـمٌ

من واكفٍ نـزِلٍ بـالمـاء سَجَّـام[١٢٤١]

لـم يَـرْعَـهـا أحـدٌ وارتَـبَّـهـا زَمَـنـاً

فَـأْوٌ مِنَ الأرض محفـوفٌ بـأعـلام[١٢٤٢]

تَسمـعُ للطَّير في حـافـاتهـا زجَـلاً

كـأنَّ أصـواتَهـا أصـواتُ جُـرَّامِ[١٢٤٣]

كـأنَّ رِيـحَ خُـزامـاهـا وحَنْـوتِهـا

بـاللَّيـلِ ريـحُ ألنجـوجٍ وأهضـامِ[١٢٤٤]

وقال آخر[١٢٤٥] في صِفة روضة :

كـانـت لـنـا غَـطَفـان جـاره

خَـلَّالَـةٌ ظَـعَّـانَـة سـيَّـاره

(١٢٤١) نزل : ذو نزل ، كثير المطر .

(١٢٤٢) ارتبها هذا على التشبيه ، يقال تربيه وارتبه ورباه ، أي رعاه وأصلحه . وفي اللسان (فأو) : « واكتم روضتها » . والفأو : بطن من الأرض تطيف به الرمال .

(١٢٤٣) الجرام : الذين يصرمون التمر ، أي يقطعونه ، وقد عنى الأنباط .

(١٢٤٤) الخزامى والحنوة : نبتان طيبا الرائحة . واليلنجوج : العود الهندي الذي يتبخر به . والأهضام : جمع هضم بالكسر ، وهضم بالفتح ، وهضمة ، وهو كل شيء يتبخر به غير العود واللبنى .

(١٢٤٥) في بعض مخطوطات الحيوان : « يقول جرير » . انظر الحيوان ٣ : ١٢١ - ١٢٢ - ونسب الرجز في الفاخر ١٥٩ وفصل المقال ٧٦ والميداني الى سهل بن مالك الفزاري . وفي جمهرة الأمثال ١ : ٢٩ الى سيار بن مالك .

كـأنّـهـا مـن رَبَـل وشـاره[١٢٤٦]

والحَلْي حَـلْي التِّبـرِ والحـجـارة[١٢٤٧]

مَـدفـع مَـيـثـاءَ إلـى قَـراره[١٢٤٨]

إيـاكِ أعني واسـمَعِي يـا جـاره[١٢٤٩]

وقال بشّار بن بُرد :

وحـديـثٍ كـأنّـه قـطع الـرُّو

ضِ وفيـه الصُّـفـراءُ والحـمـراءُ[١٢٥٠]

وأنشد الأصمعيُّ في هُزَال المال :

طـائيَّـة تـبكي عـلى أجمـالـهـا

ومَـنْ منَـعْنـا الـرِّيـفَ من عِـيـالـهـا

(١٢٤٦) الربل : كثرة الشحم واللحم . وفي الحيوان : « دبل » بالدال ، وهما بمعنى . والشارة : السمن ، أو حسن الهيئة . وفي المخصص ٤ : ٤٠ واللسان (حلى ٢١٢) : من حسن وشارة » وفي جمهرة الأمثال : « من هيئةوشارة » .

(١٢٤٧) استشهد به في المخصص على ان الحلى ما يتزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة .

(١٢٤٨) المدفع : مجرى الماء . والميثاء سبق تفسيرها . والقرارة : المطمئن من الأرض .

(١٢٤٩) هو من أمثالهم ، وقد ورد في أمثال الميداني مع اشطار اخرى منسوبة الى سهل بن مالك الفزاري ..

(١٢٥٠) أنشده في الحيوان ٣ : ١٢٢ برواية : « وفيه الحمراء والصفراء » . وفي ديوان بشار ١ : ١١٩ : « زهته الصفراء والحمراء » . وفي العقد٥: ٤١٧ : « كأنه زهر الروض وفيه الصفراء والحمراء » .

فما تَخَطّى الطُّنُبَ من تَهْزالها[١٢٥١]

* * *

ويقال إنَّ الحيوان يَحتشي من اللَّحم والشحم على قدر سعَةِ جِلده .

ويقال إنَّ سعَةَ الجلدِ من أعونِ الأمور على بُعْد الوَثْبة . وإذا كان فضفاضَ الإهاب واسعَ الإبطين ضابعاً[١٢٥٢] ، وكان طويل العُنقِ لا يَسبقُه شيء .

فالبعيرُ يعدو بطُول عنقه ، وبه ينهض بِحملِه الثَّقيل بعد بُروكه . والثَّور يُسْرع بِسَعةِ جلده ، ويبطىء بالوَقَص الذي في عنقه[١٢٥٣] . والحمار يُسرع بطول عُنقه ، ويبطىء بضِيق جلده ، والفرس يُسرع بِسَعة إبطه وجلده ، وبطولِ عُنقه وعِظَمُ جفْرته[١٢٥٤] . ولذلك قال الشاعر :

* ببطنِه يعدو الذَّكَرْ *

وزعم أبو عبيدة ، وأبو الحسن ، أنَّ الفرس ليس له طِحال[١٢٥٥] . قال : ولذلك لا يحتشي ريحاً ولا ينَالُه من الرَّبْو ما ينال غيرَه من ذوات الأربع . قال الشاعر :

(١٢٥١) الطنب بالضم وبضمتين ايضاً : حبل الخباء يشد به ، وهي الأطناب للأخبية والسرادقات. والتهزال: تفعال من الهزال ولم يذكر التهزال في المعاجم المتداولة .

(١٢٥٢) الضابع ، بالباء الموحدة : الذي يمد ضبعه في سيره . والضبع : العضد . وفي الأصل : « ضايعا » ، تحريف ، وانظر الحيوان ٧ : ١٩٣ .

(١٢٥٣) الوقص ، بالتحريك : قصر العنق ، هو أوقص وهي وقصاء .

(١٢٥٤) الجفرة ، بالضم : ما يجمع البطن والجنبين ، وهي الوسط أيضاً .

(١٢٥٥) الطحال ، بالكسر : لحمة سوداء عريضة في بطن الانسان وغيره عن اليسار . وانظر الحيوان ٦ : ٤٤١ واللسان (طحل) .

رحـيـب الـجـوف مـعـتـدلٌ قَـراهُ
هَـرِيتُ الشِّـدق فضفـاضُ الإهـابِ(١٢٥٦)

وقال آخر :

* وضاق عنه جِلدُهُ الفضفاضُ *

وأما قول الآخر :

يا سعـدُ كيف أنت إذ أصحـابي(١٢٥٧)
عـاتـبـتُـهـم فـتَـركُـوا عـتـابـي
وخَـلَّ جسمي وانحنَتْ أصـلابـي(١٢٥٨)
وكـثُـرت فـواضـلُ الإهـابِ(١٢٥٩)

وهذا عيبٌ ، لأنه وصف شيخاً قد نَحَل جسمُه ، وذهب شحمُه ولحمه ، ودقَّ عظمُه ورقَّ عصبُه ، فماجَ إهابُه ، وصار فارغاً ، بعد أن كان مملوّاً . فإذا صار الجلدُ كذلك وذهب الذي كان يملؤُه وتمدَّدَ وتَبسَّط ، وذهبت البِلَّة ، وأعقِب مكانَها اليُبْس ، تقبَّض جلدُه وتشنَّج إهابه . ولذلك قال النَّمر بن تولب :

(١٢٥٦) أنشده أبو عبيدة في كتاب الخيل مرتين في ٨٤ شاهدا لاعتدال الصلب . وفي ٨٧ لسعة الجلد . وفي الأصل هنا : « قواه » صوابه ما أثبت . والقَرا ، بالفتح : الظهر . هريت الشدق : واسعه . فضفاض الاهاب : واسع الجلد .

(١٢٥٧) في الأصل : « إذا » ، ولا يستقيم به الوزن .

(١٢٥٨) خل جسمه يخل ويخل خلا وخلولاً : قل ونحف ، وذلك في الهزال خاصة .

(١٢٥٩) هذا الشطر في الحيوان ٥ : ٤٨ . والاهاب : الجلد ما لم يدبغ . يذكر تغضن جلده واتساعه لكبره .

كـأنَّ مِـخَـطّاً فـي يَـدَي حـارثـيَّـةٍ

صَناعٍ علَتْ منّي به الجلدَ من عَلُ[1260]

والمِحط : مِدْلكة مُملَّسة يحطُّ بها أصحابُ المصاحف ظهورَ جلودِ رقاب المصاحف لتُجعَلَ تلك الجُزُوزُ نقوشا .

وما أحسن ما قالَ النَّمر بن تَولب ، ولقد جهدت أن أُصيبَ بيتَ شعرٍ مثلَ هذا للعرب فما قدرتُ عليه ، وكذلك قول عنترة[1261] :

فتَـرى الـذُّبـابَ بهـا يـغنّـي وحـده

هـزِجـاً كفعـل الـشّـاربِ المتـرنِّمِ

غَـرِداً يـحـكُّ ذراعَـه بـذراعـه

فِعـلَ المكِبِّ على الـزِّنـاد الأجـذمِ

* * *

ووصفَ الشاعر الثَّورَ فقال :

وأغـلبَ فَـضـفـاضٍ جِـلد الـلَّبـانِ

يـدافـعُ غبغبه بـالـوظـيـفِ[1262]

(١٢٦٠) البيت في ديوان النمر ٨٥ وفي الحيوان ٥ : ٤٨ وجمهرة اشعار العرب ١٠٩ واللسان (حطط ١٤٥) . وقبله في الديوان والجمهرة :

فضـول أراها في اديمي بعـدما يكون كفاف اللحم أو هو أفضل

وفي الجمهرة : يقول : رابتني هذه الفضول أو التقبض ، بعدما كان مكتنزاً كفافاً أو هو أفضل . يقول : إنه كان لحمه كثيراً كفاف الجلد ، فلما هزل اضطرب جـلـده . والمحط : الذي يحط به الأدم (في اللسان : حديدة أو خشبة يصقل بها الجلد حتى يلين ويرق) . وأراد بالحارثية النسبة الى الحارث بن كعب ، لأنهم اهل ادم .

(١٢٦١) انظر الحيوان ٣ : ١٢٧ والبيان ٣ : ٣٢٦ .

(١٢٦٢) نسبه في الحيوان ٧ : ١٩٣ الى اسحـاق بن حسان الخريمي يصف غبب الثور ، وهو جلده المتدلي تحت الحنك ، وهو الغبغب ايضاً . والوظيف : ما

ووصف أبو موسى الأشعريُّ البقرةَ فقال : إذا صغُر رأسُها ودقّ قرنُها واتّسع جلدُها فإنها مما تكون كريمة[١٢٦٣] .

* * *

وليس للإنسان من بين جميع الحيوان جلدٌ إذا سُلخَ تبرَّأ من اللَّحم ، وفَرُق ما بين جلده وسائرِ الجلود فرقُ ما بين القرقمان والحَوصَلة[١٢٦٤] .

* * *

وقال البَقْطريّ[١٢٦٥] : سابَقُوا بين فرسٍ وحمار وثور ، فجاء الفرسُ سابقاً ، وشهِدَ ذلك بعضُ الأعراب فقال : ليس الطَّبِقُ كالضابع[١٢٦٦] ولا الأوقص كالأعنق[١٢٦٧] . يقول : لأنَّ الحمار طَبِقٌ كَزٌّ[١٢٦٨] رَجْعِ الإبطَين ، لا يستطيع إذا عدا أن يمدَّ ضَبْعيه كالفرس والكلب . قال الشاعر :

بين الرسغ الى الركبة . وكلمة « يدافع » ليست في الأصل ، واثباتها من الحيوان .

(١٢٦٣) هذا التعبير استعمله سيبويه في كتابه ١ : ٨ بولاق و١ : ٢٤ من نسختي . وعقب عليه السيرافي بقوله : « أراد ربما » ثم قال : « والعرب تقول : أنت مما يفعل كذا ، أي ربما تفعل » .

(١٢٦٤) كذا وردت هذه العبارة .

(١٢٦٥) سبق الكلام على تحقيق هذا العلم في ص١١٢ .

(١٢٦٦) الطبق : الذي لزقت يده بالجنب ولا تنبسط . انظر اللسان (طبق ٨٠ س ٦) والضابع : سبق تفسيره قريباً .

(١٢٦٧) الأوقص سبق تفسيره في ص ٣٠٠ وفي الأصل : « أوقص » والأعنق : الطويل العنق في غلظ . وانظر الحيوان ٧ : ١٩٣ .

(١٢٦٨) الكزازة : الضيق وعدم الانبساط . وفي الأصل : « كزه » والرجع : رد اليدين في سيره .

كم تَضْبَعُون وكم نأسُو كلومكمُ
وأنتُم ألفُ ألفٍ أو تزيدونا(١٢٦٩)

وقال رؤبة :

ولاتَنِي أيدٍ علينا تَضْبَعُ
بما أُصبناها وأُخرى تشفعُ(١٢٧٠)

يقول : إذا دعا الله علينا مدَّ ضبْعيه ورفَعَهما إلى السماء . وقال الراجز :

* إنّ الجيادَ الضَّابعات(١٢٧١) *

وقال بعضُ اللُّصوص وهو يتمنّى أن يَستاقَ أموالَ عبدِ القَيس :

نجائب عبديٍّ يكون بُغَاؤُه
دُعاءً ، وقد جاوزن عُرض الشَّقائقِ(١٢٧٢)

(١٢٦٩) تضبعون : تمدون أيديكم إلينا بالسيوف ، نأسو كلومكم : نداوي جراحكم .

(١٢٧٠) ملحقات ديوان رؤبة ١٧٧ . واللسان (ضبع) والشطر الأول في المخصص ١٦٥ والمقاييس (ضبع) . لاتني : ما تبطيء ، ويروى : « وماتني » . وفي الديوان واللسان : « وأخرى تطمع » .

(١٢٧١) في الأصل : « إن الحاد » .

(١٢٧٢) النجيبة : الناقة القوية الخفيفة السريعة . والعبدي : المنسوب الى عبد القيس . والبغاء ، بالضم : طلب الرجل حاجته أو ضالته ، وأنشد الجوهري :

لا يمنعنك من بغاء الخير تعقاد التمائم

وفي الأصل : « دعا » بفتح الدال والعين مع القصر ، تحريف ، والعرض ، بالضم : وسط الشيء ، وناحيته ، ومعظمه ، والشقائق : موضع ذكره ياقوت ، كما ورد في معجم البكري ٩٤١ .

يقول : ليس عندهم مِن بَذْلِ المجهود إلّا الدُّعاءُ والابتهالُ على مَن ظَلَمهم .

ووصف الهذليُّ(١٢٧٣) الثَّور وجلَده للنعل فقال :

* وصلُهـما جَميـلُ(١٢٧٤) *

وهم لا يذكرون جلد الجاموس ، ولا يعرفون النِّعال إلّا من البَقَر والإبل ، ومِن رديء الجلود عندهم جلدُ الضَّبـعُ وجلد العُثّ(١٢٧٥) . قال الراجز(١٢٧٦) :

(١٢٧٣) هو أبو خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ٢ : ١٤٠ وشرح السكري ١٢١٢ .

(١٢٧٤) كذا وردت هذه القطعة ، وليس فيها ما يشير الى ما أراده والبيت تمامه كما في المرجعين السالفين .

بموركتين من صلوى مشب من الثيران عقدهما جميل

الموركة : النعل جلدها من حيال الورك . والصلوان : ما فوق الذنب من الوركين . والمشب بكسر ففتح : الشاب من الثيران . وهذا صواب ضبطه . أما « المشب » بضم فكسر ، فهو المسن من الثيران ، وليس مراداً هنا . وهو يمدح صديقاً له من آل صوفة خدام الكعبة يدعى « دبية » كان قد حذاه نعلين . وقبله :

حذاني بعد ما خذمت نعالي دبية انه نعم الخليل

(١٢٧٥) العث : دويبة تقرض الصوف والجلد ونحوهما . وجلده مثل في الرقة ، كما ان جلد الضبع مثل في الغلظ والخشونة .

(١٢٧٦) هو أبو المقدام ، واسمه حساس بن قطيب ، كما في المستقصى ٢ : ٢٢٤ اللسان (وقع) والرجز في الحيوان ٦ : ٤٤٦ والبيان ٣ : ١٠٩ والبخلاء ١٧١ وأمالي القالي ١ : ١١٥ والميداني في (الكاف) وجمهرة العسكري ٢ : ١٦٤ ، ٤٢٩ وفصل المقال ٣١٨ .

يـــا ليت لي نَعلين من جلدِ الـضَّبُــعْ

وشُــرُكــاً مِن استِهــا لا يَنْـقــطِعْ[١٢٧٧]

كُلَّ الحذاءِ يحتذي الحافي الوَقِعْ[١٢٧٨] *

فقد دلَّك بقولِه : « كُلَّ الحذاء يحتذي الحافي الوقع » على أنَّه قد وضعه في موضع التجوُّز والاحتمال . وقال الآخر :

* إهابُه مثلُ إهاب العثِّ[١٢٧٩] *

* * *

ثم رجع بنا القول في العَرَج والظَّلْع . قال الحطيئة :

تســدَّيتهــا من بعــد نــامَ ظــالــعُ الـ

ـكـلابِ وأخْبَى نـارَه كُـلُّ مُـوقـدِ[١٢٨٠]

(١٢٧٧) الشرك ، بضمتين جمع شراك ، وهو سير النعل .

(١٢٧٨) الحافي : الذي لا شيء في رجله من خف ولا نعل . والوقع : الذي مشى في الوقع بالتحريك وهي الحجارة ، فوقعت رجله بداء او وجع .

(١٢٧٩) قبله في الحيوان ٦ : ٣٤٦ :

يحـشـني وردان أي حـث وما يحث من كبير عث

والعث في هذا الشطر الثاني ، هو بالفتح : الضئيل الجسم .

(١٢٨٠) تسداها : علاها . وهذا البيت لم يرو في ديوان الحطيئة برواية السكري . وفي ديوانه ٢٥ بيت آخر مشهور ، وهو :

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

والبيت في الحيوان ٢ : ٥٩ والمعاني الكبير ١ : ٢٣٥ وأمثال الميداني عند قولهم: ﴿إذا نام ظالع الكلاب﴾ مع نسبته الى الحطيئة ، برواية : « ألا طرقتنا بعدما » وقال : يضرب مثلاً في تأخير قضاء الحاجة » . وهو كذلك في المستقصى للزمخشري ١ :١٢٩ واللسان (ظلع) منسوب الى الحطيئة برواية : « تسديتنا من بعدما » وقال ابن منظور : «يخاطب خيال امرأة طرقه » .

قال الأصمعيّ في ظلْع الكلاب ، وزعم أنَّ الكلب إذا أصاب رجلَه شيءٌ فظلَع[1281] ، وهو يريد سفاد الكلبة ، ويخاف أن تمنعَه الكلابُ السليمةُ الأبدان ، وهو ينتظر نومَها وهي لا تنام حتَّى تملَّ من النُّباح والتجاوُب ، وتَهْدا[1282] كلُ رجْلٍ منها ، ولذلك قال : « أخبَى ناره كُلُّ مُوقِد » .

وقال الآخر : لا ، ولكن الكلب الظالع هو الهائج . ويقال للكلب ظَلَع إذا هاج . وأنشد :

يبيت يشكو وجَعاً ولا وَجَعْ
وهو إذا أُعطِيَ زاداً ابتلع
أسرعُ شيءٍ عَدْوُه إلى الطَّمَعْ
كأنَّه الكلبُ إذا الكلبُ ظَلَعْ

وقال الآخر : بل الكلب إذا هاجَ اعتراه بعض الخُماع[1283] ، فإذا مشَى رأيتَه كأنّه يَظْلَع . وقد قال الطُّفيل :

وقد سمِنَتْ حتّى كأنَّ مَخاضَها
تَفَشَّغَها ظَلْعٌ وليستْ بظُلَّع[1284]

وقال ابن عنقاء الفَزاريّ[1285] :

(١٢٨١) في الأصل : « قطع » تحريف .
(١٢٨٢) في الأصل : « وتهدي » تحريف كتابي .
(١٢٨٣) الخماع ، بالضم : العرج .
(١٢٨٤) سبق البيت والكلام عليه ص ٢٦٧ وفي الأصل هنا : « وليس بظلع » تحريف .
(١٢٨٥) مضت ترجمته في ص ١٠٨ .

أُمِرَّ على عُوجٍ طِوالٍ كأنَّه

بِذِي الشَّثِّ سِيدٌ آبَهُ اللَّيلُ جائعُ[١٢٨٦]

بَغَى كَسْبَه أطرافَ ليلٍ كأنَّهُ

وليس به ظَلْعٌ من الخُمصِ ظالعُ[١٢٨٧]

يقول : ليس به ظَلْع من علَّةٍ حادثة ، سوى الظَّلْع الذي رُكِّب عليه في أصل الخِلقة ؛ لأنَّه أقزل ، والأقزل أسوأ حالاً من كثيرٍ من العُرْجان ؛ لأنَّ الذِّئبَ لا يزال مُضطرِباً في مِشيته، ونَسَاه أشدُّ تشنُّجاً من نَسا الفرسِ والغُراب[١٢٨٨]. والذئب أقْزلُ مرثُوم الخَطْم بسواد ، سائلُ الأنف ، وكذلك أنف البقرة يكون سائلاً ومرثوماً بسواد[١٢٨٩] وكذلك الكلب. وأمَّا قول

(١٢٨٦) البيتان في المؤتلف ١٥٨ وأمالي المرتضى ٢: ٢١٢ والحماسة البصرية ٢ : ٣٤٠ في أبيات ثمانية ذكر المرتضى أنها أبيات مشهورة. أمر إمراراً: فتل فتلاً شديداً . والعوج الطوال : قوائمه . ينعت فرساً . وفي الأصل : « كأنها » صوابه في جميع المراجع . ورواية صدره في الأمالي والحماسة : « وأعوج من آل الصريح كأنه » . وفي المؤتلف : « ويخطو على صم صلاب كأنه » . والسيد ، بالكسر : الذئب . آبه : رجع به ، على نزع الخافض ، كما في قول الشنفرى في المفضليات ١٠٩ :

إذا هو أمسى آب قرة عينه مآب السعيد لم يسل أي ظلت

أي رجع إليها . وكذلك الرواية في أمالي المرتضى وأصل الحماسة البصرية . وفي المؤتلف : « بله الليل » . وذو الشث : موضع بالحجاز كما في معجم البلدان .

(١٢٨٧) في الأصل : « أطراق ليل » ، صوابه في جميع المراجع .

(١٢٨٨) النسا ، بفتح النون مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان ، وإذا هزلت خفي .

(١٢٨٩) الرثمة : بياض في طرف الأنف . وأراد يخالط هذا البياض سواد .

الشاعر :

غـاداك ذيـبٌ سَلجَـمٌ أنيـابُـه[1290]
يـسـبـق خَـدَّ نـابِـهِ لُـعـابُـه

فإنّما ذكر ذلك على جهة المثل ، كما قال الشاعر[1291] :

وبنـو نُميـرٍ قـد لَقِينـا جَـمعهمْ
خَيْـلٌ تَضِبُّ لِثـاتُهـا للمَغْنَـمِ[1292]

وكما قال الآخر :

ضبَّت لِثـاتُ بني عمـرو لـوَقْعتهمْ
يوم النُّجَير وكانوا مَعشراً حُشُدا[1293]

وإنَّما هذا على جهة المثل ، لأنَّ الإنسان ما دام له ريقٌ فهو حيٌّ ، وصاحب الفزع والذي يكيدُ بنفْسه يجفُّ ريقُه جفوفاً شديداً . وعلى حِساب ذلك يُصيب المحزونَ والجبانَ في الحرب والخائفُ ، يشتدُّ عطشهُما ويجفُّ

(١٢٩٠) أصل السلجم النصل الطويل ، أو الدقيق ، أو المحدد ، فجعله صفة للأنياب

(١٢٩١) هو بشر بن أبي خازم . ديوانه ١٨٣ والمفضليات ٣٤٨ والمعاني ٩٣٢ واللسان (ضبب ٢٩)

(١٢٩٢) رواية اللسان : « وبني تميم قد لقينا منهم خيلاً » وفي سائر المراجع « وبني نمير قد لقينا منهم خيلاً » . تضب : تسيل وتقطر ، كأنها مقلوب تبض ، وهذا مثل ضربه لشدة حرصهم على المغانم . وأراد بالخيل الفرسان .

(١٢٩٣) النجير : حصن باليمن قرب حضرموت ، وهو حصن منيع لجأ إليه اهل الردة مع الأشعث بن قيس في أيام أبي بكر ، فحاصره زِياد بن لبيدالبياضي حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الأشعث بن قيس ، وذلك في سنة ١٢ من الهجرة . انظر معجم البلدان وكامل ابن الأثير ٢ : ٣٧٨ - ٣٨٣ .

ريقُهما . وقال إبن أحمر :

هـذا الثّنـاءُ وأجـدِرْ أنْ أصـاحِبَـه
وقـد يدوِّمُ ريقَ الـطامع الأمـلُ[1294]

وقد قال الآخر[1295] :

* إذا ما استيأس الرِّيقَ عاصبُه[1296] *

وقال الزُّبير بن العوّام وهو يرقّص عُروةَ بنَ الزُّبير :

أبـيضُ مـن آل أبـي عـتـيـق
مـبـاركٌ مـن ولـد الـصِّـدِّيـقِ

أَلَذُّه كما أَلَذُّ ريقي[1297]

(١٢٩٤) انظر لهذا البيت حواشي الحيوان ١ : ٣/٢٣١ : ٤٧ والبيان ١ : ١٨٠ وهو آخر قصيدة له في ديوانه ١٣٦ يمدح بها النعمان بن بشير الأنصاري . يقول : هذا ثنائي على النعمان ، وأجدر أن أصاحبه ولا أفارقه ، يدوم الريق : يبله .

(١٢٩٥) هو أشرس بن بشامة الحنظلي ، كما في نوادر ابي زيد ٢٠ واللسان (عصب ٩٨) وذكر ابو زيد انه شاعر اسلامي والبيت التالي مع بيت قبله في البيان ١ : ١٧٩ .

(١٢٩٦) البيت في البيان ونوادر أبي زيد ، وقبله :

تراه بنصري في الحفيـظة واثقا   وان صد عني العين منه وحاجبه

وهو بتمامه :

وإن خطرت أيدي الكماة وجدتني   نصورا اذا ما استيأس الريق عاصبه

وفي البيان واللسان : « إذا ما استيبس » والمؤدى واحد على نزع الخافض من الريق وصدره في اللسان : « وإن لقحت أيدي الخصوم وجدتني » . وعاصب الريق أي يابسه .

(١٢٩٧) الرجز في البيان ١ : ١٨٠ وعيون الأخبار ٣ : ٩٥ والعقد ٢ : ٤٣٩ في مجموعة كبيرة مما قيل في حب الولد واللسان والتاج (لذذ) .

وقال بَشّار :

رهْــبــةً أو رغــبــةً فــي ودِّه
إنّــه إنْ شــاءَ أحــلَى وأمَــرّ[1298]

يَتَّقِــي الـمـوتَ بــه أشــيــاعُــهُ
حين جَفَّ الرّيقُ وانشَقَّ البصر[1299]

وقالوا في سوادِ مَنخَر الذِّئب والكلب . قال الشاعر ووصف ذيبةً :

مـألـولـةُ الأُذْنينِ كحـلاءُ العَيْنِ[1300]
ومَــنْـخِـرَيــن خُــلِقــا مُــسْــوَدَّيْــن

وقال الطِّرِمّاحُ أيضاً في سواد لِثام الذِّئب :

(١٢٩٨) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٣ : ٢٩٠ ـ ٢٩٥ يمدح بها عقبة بن سلم .
امر ، من الإمرار : صار مراً . كما ان احلى بمعنى صار حلواً . وقيل هذا البيت في الديوان :
فـتـأيـيـت عـلى مـسـتـأذن مشرف المنبر فضفـاض الأزر
تأييت : تمكثت وتلبثت ، وبين هذا البيت وتاليه عدة أبيات .

(١٢٩٩) أي هو يحميهم من الموت وفظاعته . وفي الأصل : « سقى المؤونة أسياعه » ، صوابه من الديوان .

(١٣٠٠) مألولة : هي كذلك في المعاني الكبير ١٩٧ أراد محددة منتصبة ، والمعروف مؤللة بالتشديد ، كما في قول طرفة :

مؤللتان تعـرف العتق فيهما كسـامعتي شاة بحـومل مفرد
وقبله في المعاني :
تبرى له طلسـاء ذات جروين مـألولـة الأذنين كحـلاء العين

وفـلاةٍ يـسـتـفـزُّ الـحَـشَـا
من صُـواها ضَبْحُ بومٍ وهـام(١٣٠١)

تـفـجـأُ الـذِّئـبَ بـهـا قـائـمـاً
أبـرقَ الـنَّـحـرِ أحَـمَّ الـلِّـثـامْ(١٣٠٢)

فزعم كما ترى أنَّه أحَمُّ اللِّثام . وكذلك وصف الشاعرُ الكلبَ فقال :

وأغضفِ الأُذن طَاوِي البَطْن مُضطمرٍ
لِـوَهْـوَهٍ رَذِمِ الخَيشـومِ هَـرّارِ(١٣٠٣)

* * *

وقال كعب بن زهير يذكر سَيلانَ أنفِ الذِّئب :

(١٣٠١) يستفز الحشا : يستخفها ويجعلها تضطرب من الفزع والذعر . والحشا : ما دون الحجاب مما يلي البطن كله من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك . والصوى : جمعَ صوة ، بالتشديد ، وهي أعلام من حجارة تنصب بالفلاة ليستدل بها المسافرون على الطريق . ضبح البوم : صياحها وفي الأصل : « صيح » صوابه من الديوان . والهام : جمع هامة ، وهو طائر ـ زعموا ـ يخرج من رأس القتيل إذا لم يدرك بثأره ، ويزقو عند قبره ، وانظر ديوان الطرماح ٤٠٥ .

(١٣٠٢) في الديوان : « نفجأ » بالنون . وفي أساس البلاغة (لثم) : « يفجأ » بالياء وفي الديوان فقط : « أبرق النحر » . والأبرق : ما في لونه بياض وسواد . والأحم : الأسود . وأراد باللثام الفم والخطم .

(١٣٠٣) الأغضف : المسترخي الأذن . والمضطمر : الضامر . لوهوه : أي هو لأب وهوه . والوهوه : النشيط الحريص على الجري . والرذم : الذي يقطر أنفه . والهرار : الكثير الهرير ، وهو النباح . وجاء عجز البيت محرفاً في الأصل برسم « موهوم ردم على الخيشوم هرار » ، وصوابه من الحيوان ٢ : ١٧٠ .

قالت أراهطُ من عَوْفٍ ومن جُشَمٍ
يا كعبُ ويحكَ هلاّ تَشتري غَنَما[١٣٠٤]

مَنْ ليَ مِنْهـا إذا ما أزمـةٌ أزَمت
ومن أُوَيسٍ إذا ما أنفُه رَذَمـا[١٣٠٥]

واسمُ الذئب أَوْسٌ ، فلما صغَّره قال أُوَيْس . وقال الشاعر[١٣٠٦] :

* ما فَعَلَ اليومَ أُويسٌ في الغَنَمْ *

وقال الطِّرماحُ « أبْرقَ النَّحرِ » ، هو مِثْل قولِ عمرو بن معد يكرب :

وكم مِن غـائطٍ من دونِ سَلْمَـى
قليـلِ البـوم ليس بهـا كتيـع[١٣٠٧]

(١٣٠٤) ديوان كعب بن زهير ٢٢٤ وفي الأزمنة والامكنة للمرزوقي ٢ : ٣٣٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٩٧ . وقال المرزوقي : « يذم الغنم وقد اتخذت مالاً ومعيشة » . ورواية الديوان والمحاضرات : « يقول حياي » ورواية المرزوقي : « يقول حيان » . وفي المحاضرات والأزمنة : « لم لا تشتري غنماً » . الأراهط : جمع رهط، وهم الجماعة من ثلاثة أو سبعة الى عشرة أو ما دون العشرة .

(١٣٠٥) من لي منها استفهام تقرير وفي الديوان : « مالي منها » وفي الأزمنة : « إذا ما جلبة ازمت » وفي المحاضرات : « من لي بهن إذا ما ازمة جلبت » . رذم انفه : قطر .

(١٣٠٦) هو عمرو ذو الكلب الهذلي . شرح أشعار الهذليين للسكري ٥٧٥ واللسان (مرخ) وهو لهذلي غير مسمى في ديوان الهذليين ٣ : ٩٦ وشرح السكري أيضاً ٥٧٥ الحيوان ١ : ١٩٨ واللسان (أوس) ، وروى الرجز ايضاً لأبي خراش في شرح السكري ايضاً .

(١٣٠٧) الأصمعيات ١٧٦ واللسان صدع ٦٢ كتع ١٨٠) والسمط ٥٦٧ . والغائط : المطمئن من الأرض الواسع . وفي الأصمعيات : « قليل الأنس» وفي السمط : « قليل الإنس » بكسر الهمزة ليس به كتيـع ، أي

تَـرى السِّـرحـانَ مفتـرشـاً يـديـه

كـأنَّ بيـاض لبتـه الصَّـديـعُ[١٣٠٨]

لأنَّ الأبرق يكون سوادُه مخالطاً للبياض ، والصَّديع هو الفجر ، والفجر مختلطٌ ببياضِ النَّهار ببقيَّة سواد اللَّيل .

* * *

وأمّا قوله :

* لكُلِّ ريحٍ نَفَحَتْ مُعَدِّيْنْ[١٣٠٩] *

فقد وصف الراجز استرواحَ الذئب وحرصَه على استنشاء الريح[١٣١١] فقال :

أحد، وأصل الكتيع المنفرد من الناس .

(١٣٠٨) في الأصمعيات : « به السرحان » . والسرحان ، بالكسر الذئب . واللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر .

(١٣٠٩) سبق شطران قبل هذا الشطر ص ٣١١ كما في المعاني الكبير ١٩٧ .
ونفحت الريح : هبت . وفي المعاني : « نفخت » تحريف ، معدين ، من الاعداد والتهيئة . قال ابن قتيبة : « يعني أنها تستروح، فإذا وجدت ريح شيء طلبته » .

(١٣١٠) هو أبو الرديني العكلي ، كما في حواشي الحيوان ١ : ٤/٣٤ : ١٣٢/ ٧ : ١٤٠ نقلاً عن البيان ١: ٨٢ .

(١٣١١) الاستنشاء بالهمز : التشمم . وجعلها بعضهم مشتقة من النشوة ، كما في اللسان (نشأ ١٦٧) .

يستخبِرُ الرِّيحَ إذا لم يَسمَعِ[1312]

بمثْلِ مِقراعِ الصَّفا الموقَّعِ[1313]

* * *

ومن العُرجان ثم من رؤساء المتكلِّمين ، ومن مشايخ المعتزلة ، ومن أرباب النِّحل ، ومن العُلماء باختلاف الملل ، وكان أعلم مَن رأينا من الخوارج، وكان قد أرمى على المائة[1314] ، وهو أبو كَلَدة[1315] ، وهو الذي قال له النضر بن إسماعيل القاصُّ البليغ الشُّجَّاع ، وكنيته أبو المنذر ، وكان

(١٣١٢) الشطران في اللسان (مخر ، قرع) والمعاني الكبير ١ : ١٨٣ بدون نسبة فيهما . ورواية اللسان في الموضعين « يستمخر » وقال : « استمخرها : قابلها بأنفه ليكون أروح لنفسه » . وفي سائر المراجع : « يستخبر الريح » .

(١٣١٣) قال الجاحظ في البيان : « المقراع : الفأس التي يكسر بها الصخر . والموقع : المحدد » . وفي المعاني الكبير : « أي يستروح إذا لم يسمع صوتاً بخرطوم مثل مقراع الصفا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر . وجعل تشممه استخباراً » .

(١٣١٤) يقال أرمى على المائة وأربى عليها ، بالميم وبالباء لغتان ، أي زاد عليها . وأنشدوا لحاتم طيء :

وأسمر خطيا كأن كعوبه ... نوى القسب قد أرمى ذراعاً على العشر

(١٣١٥) أبو كلدة : احد المتكلمين الذين ذكرهم الجاحظ في الحيوان ١ : ٣/٢٣٤ : ٤/٣٩٥ : ٣٣٢ وأورد له أقوالاً وكذلك اورده في الرسائل ٣ : ٢٨٧ ، ٢٨٩ . ويخطىء من يزعم انه أبو كلدة اليشكري الشاعر الذي ترجم له أبو الفرج في الأغاني ١٠ : ١٠٥ - ١١٤ فهذا كان شاعراً في زمان الحجاج ، وقتله الحجاج لخروجه مع ابن الاشعث . والحجاج بن يوسف كانت وفاته سنة ٩٥ كما في التنبيه والاشراف ٢٧٤ .

(١٣١٦) هو النضر بن اسماعيل بن حازم البجلي ، القاص الكوفي ، إمام مسجدها. روى عن إسماعيل بن أبي خالد ، وسليمان الأعمش ، ومحمد بن سوقة وغيرهم.وعنه : أحمد بن حنبل ، والقاسم بن سلام ، والحسن بن عرفة وغيرهم . اختلف في توثيقه ، قال الذهبي : توفي سنة ١٨٢ . تهذيب

رئيس الشُّعوبية قِبَلنا بالبصرة . يا أبا كَلَدة إنّ لك شَرْجا وإنّ لي شَرْجاً[١٣١٧] ، فاطلب شَرْجَكَ فيما بينهما وفيما بين بينِهما إن كان بين بينهما بَوْن . قال أبو كَلَدة : يا أبا المنذر ، هذه رُقْيَةٌ ، وأنا رجلٌ أعرج ، فاقصِدْ بها زجلي فلعلَّ الله أنْ رَزقَني على يديك الشفَاء !

والنَّضر هو الذيْ لما سئل عن خَلْق الكلام قال : منه الحروف ومنك التأليف كما كان منه النِّتاج ومنك الكنيف[١٣١٨] .

وقال له رجل : أُضَحِّي بالجذَع من الضَّان ؟ قال إذا كُفَّت[١٣١٩] الثُّنيان[١٣٢٠] والمهازيلُ مِن الثّنيان[١٣٢١] .

* * *

التهذيب وتاريخ بغداد ١٣ : ٤٦٢ وكنيته فيها « أبو المغيرة » فقد تكون كنيته ثانية له .

(١٣١٧) الشرج : الطبقة والشكل ، والضرب ، يقال هما على شرج واحد وأنشد في اللسان :

* فلا رأيهم رأيي ولا شرجهم شرجي *

(١٣١٨) الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل ونحوها لتقيها الريح والبرد . يقال كنف الإبل والغنم كنفا : عمل لها كنيفاً .

(١٣١٩) الجذع من الضأن : ما بلغ عمره سنة أو سنتين ، ثم هو ثنيّ ، والجمع ثنيان بالضم .

(١٣٢٠) كفت : منعت ، أي لم توجد .وفي الأصل : «كبت» مع إهمال الحرف الثاني ، وفي الحديث: « لا تذبحوا إلا مسنة ، فإن عسر عليكم فاذبحوا الجذع من الضأن » . رواه مسلم في كتاب الأضاحي (باب سن الأضحية) . وانظر كتاب الأضاحي في المغني لابن قدامة ٨ : ٦١٧ـ ٦٤٣ .

(١٣٢١) في الأصل : « من السمان » وانما المراد الحرص على ان تكون الضحيه من الثنيان على الأقل في غير الضأن .

ومنَ العُرجان : مالك بن المِحْراس ، كُسرت رِجلُه يوم الهَبَاءة[١٣٢٢] ، فعرِج .

* * *

ومن العُرجان الفقهاء البلغاء : أبو العلاء يزيد بن الشِّخِّير[١٣٢٣] ، أخو مُطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير[١٣٢٤] .

* * *

ومن العُرجان الأشراف ، ومن أهلِ العارضة واللَّسَن والجلَد : إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله بن محمد[١٣٢٥] ، أخو حَسَن بن حَسَنٍ

(١٣٢٢) الهباءة : أرض ببلادِ غطفان ، وكان يوم الهباءة أو جفر الهباءة ، لعبس على ذبيان ، وفيه قتِل حذيفة بن بدر الفزاري وأخوه حمل ، قتلهما قيس بن زهير العبسي . انظر النقائض ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٣٩ ، ٤٢٠ والعقد ٥ : ١٥٦ والعمدة ٢ : ١٦١ والميداني في آخر ابوابه وكامل الأثير ١ : ٥٧٨ والخزانة ١ : ٣٠٣ .

(١٣٢٣) أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير البصري ، أحد التابعين . روى عن أبيه وأخيه مطرف ، وسمرة بن جندب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهم . وعنه : سليمان التيمي ، وسعيد الجريري ، وقتادة وآخرون . توفي سنة ١١١ تهذيب التهذيب والمعارف ١٩٣ .

(١٣٢٤) هو أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي البصري ، من بني الحريش بن كعب بن ربيعة ، وكان من كبار التابعين . روى عن أبيه وعثمان وعلي وعائشة وغيرهم . وعنه : أخوه والحسن البصري ، وغيلان ابن جرير وآخرون ، ولد في حياة الرسول ﷺ وتوفي سنة ٨٧ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ٣ : ١٤٤ - ١٥١ والمعارف ٤٠ ، ١٩٣ . ولمطرف اخبار وأقوال كثيرة في البيان .

(١٣٢٥) إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وكان يلقب « أسد الحجاز » . ولي خراج الكوفة لعبد الله بن الزبير . ومات بمكة وهو محرم . الجمهرة ١٣٩ والمعارف ١٠٢ ونسب قريش ٤٦ .

لأُمِّه[١٣٢٦] . قالوا : وكان قد غَلَب على أموالهم حتَّى شكوا ذلك إلى أبي هاشم عبد الله بن محمَّد بن علي بن أبي طالب[١٣٢٧] ، فدخل على والي المدينة ، فلمَّا رآه عِنده قالَ : ألا أدلُّك أيُّها الأمير على الظَّالم الضَّالع الظالع ، في كلامٍ غير هذا قد عرَضه الرواة .

* * *

وقال حميد بن ثور الهلاليّ :

كفى حَزَناً ألاَّ أردَّ مطيتي
.... مستزاد إلى أهلي[١٣٢٨]
وألاّ أدُلَّ القومَ والليل دامسٌ
فجاجَ الصُّوى بِاللّيل في الغائط المَحْلِ[١٣٢٩]

(١٣٢٦) هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب . كان من ذوي الأقدار في الشيعة . وأمه خولة بنت منظور بن زبان الفزارية ، كان أبوه قد تزوجها فولدت له الحسن ، ثم خلف عليها بعده محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، فجاءت بإبراهيم بن محمد ، وهو الأعرج السالف الذكر . وذكر الطبري ٥ : ٤٦٩ انه نجا من مذبحة آل البيت بعد مقتل الحسين لاستصغار سنه اذ ذاك . وانظر المعارف ٩٢ ونسب قريش ٤٦ والجمهرة ٣٨ ، ٤١ .

(١٣٢٧) أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، وأبوه المعروف بمحمد ابن الحنفية وكان عبد الله هذا إمام الشيعة ، وهو الذي اسند وصيته الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، كما في نسب قريش ٧٤ ـ ٧٥ وطبقات ابن سعد ٥ : ٢٤٠ ـ ٢٤١ . وانظر جمهرة ابن حزم ٦٦ .

(١٣٢٨) كذا ورد البيت وفيه هذا البياض . ولم أجد هذه الأبيات في ديوان حميد مع وجود أبيات اخرى من هذا الوزن والروي في ديوانه ١٢٣ ـ ١٢٧ . وهي مع ذلك ليست من جو هذه الأبيات .

(١٣٢٩) الصوى : جمع صوة كقوة ، وهي اعلام من حجارة منصوبة في الفيافي والمفاوز ، يستدل بها على الطريق ، ومما يجدر ذكره ان حميد بن ثور عاش

ولا يَتَّقِي الأعداء شَرِّي وقـد يُرَى

مكانُ سَوادِي لا أُمِرُّ ولا أُحلي[١٣٣٠]

وطـرحِي سـلاحِي واحتبـائيَ قـاعـداً

لدى البيتِ لا يَبْلَى شِراكي ولا نَعْلي[١٣٣١]

وانصاتِي اهلِي لضَعْفِـي مخـافـةً

عليَّ ، .وما قام الحواضِنُ عن مثلي[١٣٣٢]

أعين العصا بالرِّجل والرجل بالعصا

فما عدلتْ مثلي عصاي ولا رجلي

هذا رجلٌ يصف الكبَر والضَّعفَ الذي يعتري الهَرْمَى .. وليس يحمل أحدُهم العصا على جهة حمل الأعرج[١٣٣٣] ، ولكنَّه مما يجوز أن يدخل في هذا الباب .

* * *

دهرا طويلاً في الجاهلية والإسلام ، وله البيت المشهور :

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبـك داء ان تصح وتسلما

(١٣٣٠) السواد : الشخص . أمر وأحلى . جاء بالمر والحلو ، والمراد ما أضر وما أنفع .

(١٣٣١) الاحتباء : ان يضم رجليه الى بطنه بثوبٍ يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها . وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب . والشراك ، ككتاب : سير النعل ، يقال اشرك النعل : جعل لها شراكا .

(١٣٣٢) الإنصات : الاسكات ، يقال أنصت الرجل القوم : جعلهم يسكتون ترقباً لسماع قوله . وفي الأصل : « الضعيف » ، ووجهه ما أثبت . والحواضن: جمع حاضن وحاضنة ، وهي الموكلة بالصبي تحفظه وتربيه ، والمراد بها الأمهات .

(١٣٣٣) في الأصل : « على حمل جهة الأعرج » ، ووجهه ما أثبت .

والعَرَجُ أيضاً يعرض من أمورٍ كثيرة . وقد علمنا أنَّ صاحب النِّقْرِس أسوأُ حالاً إذا تكلَّف المَشْيِ من الأعرَج ، كما كان يُصيب هَرثمة بن أعيَن[١٣٣٤] ، ونصرَ بن شَبَث[١٣٣٥] ، وإسماعيل بن نيبخت[١٣٣٦] .

وكان العلاءُ بنُ الوضَّاح يُوتِد سِكَّةَ حديدٍ في الأرض حتَّى يُغرِقَها ، ثم يشدُّ ساقَه بها ، ثم يضع رجلَه اليسرى في الرِّكابِ ويَثِب ، فيقلع السِّكَّةَ ويستوي على ظَهرِ الفرس ، كأنَّه لم يصنع شيئاً ، من شدَّة متنِه وقوَّةِ عَصَبه ، وتوتير نَسَاه . فانقطعتْ في بعض ذلك عَصَبةٌ من ساقِه ، فكان أسوأ حالاً من

(١٣٣٤) هرثمة بن أعين قائد عباسي، ولاه الرشيد مصر سنة ١٧٨ ثم أفريقية ، ثم عقد له على خراسان . وقاد الجيوش للمأمون ايام الفتنة بينه وبين الأمين ، ثم حبسه إلى أن مات في الحبس سنة ٢٠٠ النجوم الزاهرة والطبري في حوادث سنة ٢٠٠ .

(١٣٣٥) نصر بن شبث : أحد زعماء الخوارج ، وهو من بني عامر بن عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة خرج على المأمون في كيسوم من نواحي الجزيرة ، واستمر خروجه خمس سنوات إلى ان وجه إليه المأمون عبد الله بن طاهر فالتقيا بالرقة فقاتله وأثخن في أصحابه فطلب الامان فأعطيه وقدم على المأمون وذلك سنة ٢٠٩ . جمهرة ابن حزم ٢٩١ والمعارف ١٦٩ والطبري وابن الأثير في حوادث ٢٠٩ .

(١٣٣٦) هو إسماعيل بن أبي سهل بن نيبخت ، جليس المأمون ، وكان الحسن بن هانىء يرتع على مائدته ، إذ كان من المطعمين للطعام المسرفين ، ثم كان جزاؤه منه ان هجاه وهجا خبزه وطعامه إذ يقول :

خبز إسماعيل كالوشـ ى إذا ما شق يرفا

ويقول :

على خبز اسماعيل واقية البخل وقد حل في دار الأمان من الأكل

انظر ديوان أبي نواس ١٧١ وأخبار ابي نواس ١٢٧ والبخلاء ٦٣ ورسالة الحاسد والمحسود من رسائل الجاحظ . بغداد لابن الطيفور ١٦١ وحواشي الحيوان ٣ : ١٢٩ .

الأعرج . ولقد رأيته بالمُبارَك[١٣٣٧] في غَداةٍ قَرَّةٍ ، وهو على فرسٍ له مَرِحٍ جامٍّ[١٣٣٨] ، في قَباءِ طاق[١٣٣٩] ، فما رأيت مثله أشدَّ ولا أفرس .

* * *

ومن العُرجان الأشراف السادة ، وممّن قدَّمْته العشائر طَوعاً ، ورأَستْه الخلفاءُ اختياراً ، وتحفَّظ الناسُ كلامَه ، ودوَّنوا ألفاظه ، واقتبَسُوا من عِلمه ، وفي طُول ما مدحَ الله بهِ عبادَه والصَّالحين بالأسماء الكريمة ، ووصفَهم بالخصال الشريفة ، لم يمدحْهم بشيء أقلَّ من ذكره لهم بالحلم . ولم نجد ذلك في القرآن إلاَّ في موضعين[١٣٤٠] .

وقد وصف النَّاسُ بالحلم عاداً في الجملة كما قال النابغة :

أحــلام عــادٍ وأجــســادٌ مــطهَّــرةٌ
من المَـعَقَّــة والآفـاتِ والأُثُـم[١٣٤١]

(١٣٣٧) المبارك : اسم نهر بالبصرة احتفره خالد بن عبد الله القسري امير العراقين لهشام بن عبد الملك . وهو أيضاً فوق واسط بينهما ثلاثة فراسخ . وانظر الحيوان ١ : ٢/٢٦١ : ٣/٧٨ : ٣٤٦ .

(١٣٣٨) المرح : النشيط ، والجام ، من الجمام كسحاب ، وهو الراحة ، وذلك اذا ترك فلم يركب فعفا من تعبه وذهب اعياؤه .

(١٣٣٩) الطاق : الطليسان ، أو الطيلسان الأخضر ، أو ضرب من الثياب .

(١٣٤٠) يعني ندرة الوصف بالحلم ، كأنه لندرة من اتصف به . أما الموضع الأول فهو في وصف ابراهيم عليه السلام : « إن إبراهيم لأواه حليم » و« إن إبراهيم لحليم أواه منيب » ١١٤ من التوبة و٧٥ من هود . والموضع الثاني في صفة شعيب، قال له قومه : « إنك لأنت الحليم الرشيد » الآية ٨٧ من سورة هود . وهناك موضع ثالث في سورة الصافات ١٠١ في صفة اسماعيل : « فبشرناه بغلام حليم » .

(١٣٤١) ديوان النابغة ١٢٧ والبيان ٢ : ٢٦٥ في مدح غسان حين ارتحل عنهم راجعاً . والمعقة : وهو العقوق .الأثم ، بضمتين : جمع أثام كسحاب وكتاب ، وهو الإثم . ولم يرو هذا الجمع في المعاجم ولكنه قياسي .

وقد ذكروا في الشعر حِلم لُقْمان ولُقَيم بن لقمان[1342]، وذكر[وا] قيس بن عاصم[1343] ، ومُعاوية بن أبي سفيان ، ورجالاً كثيراً ، ما رأينا هذا الاسم الترقَ والتحمَ بإنسان وظهر على الألسُن ، كما رأيناهُ تهيَّأ للأحنف بن قيس . وكان مع ذلك رئيساً في أكثرِ تلك الفِتَن ، فلم نر حالَه عِندَ الخاصّة والعامّة ، وعند النُّسّاك والفُتّاك ، وعند الخُلفاء الراشدين[1344] ، والملوك المتغلّبين ، ولا حالَه في حياته ، ولا حياته بعد موته إلاّ مستوياً . فينبغي أن يكون قدْ سبقت له من النبي ﷺ دَعوةٌ ، أو قال فيه خيراً ، كما قد روَوه وذَكروه[1345] ، أو كان قد كان يُظهر من حسن النيَّة ومن شدَّة الإخلاص ما لم يكن عليه أحدُ من نُظَرائه .

فإنْ قال قائل : أنتم تزعُمون أنَّ عبد المطَّلب أحلمُ النَّاس ، وكذلك العبَّاس بن عبد المطلب . قلنا : إنّ الأحنف كان الحلمُ سيِّد عَمَله[1346] ، فبان من سائر أعماله ؛ ومحاسنُ عبدِ المطَّلب ، وخصالُ العبَّاس في المجد والشرف كانت متكافِئة[1347] متساوية ، كلُّ خصلة منها تنتصف من أُختها ، وكانت كما قال الشاعر[1348] :

(١٣٤٢) انظر البيان وحواشيه ١ : ١٨٤ - ١٨٥ .

(١٣٤٣) سبقت ترجمته في ص ١٨٢ . وفي الاصل : وذُكر . بالمبني للمجهول .

(١٣٤٤) في الأصل : « الخلفاء والراشدين » .

(١٣٤٥) انظر الإصابة ٤٢٦ في ترجمته ، وفيها حديث : « اللهم اغفر للأحنف » .

(١٣٤٦) في الأصل : « سيد علمه » ووجهه ما أثبت .

(١٣٤٧) في الأصل : « متكابئفة » بالثاء المثلثة ، تحريف .

(١٣٤٨) هو : إبراهيم بن هرمة ، ديوانه ٦٥ والكامل ٢٢ واصلاح المنطق ٧١ وتهذيب اصلاح المنطق ١ : ١٢٨ وشرح القصائد السبع الطوال ٣٠٩ والمقاييس ٤ : ٤١٧ وأضداد ابن الانباري ١٠٧ وشروح سقط الزند ٦٥٦ واللسان (غرض ، نصف) .

أنّي غرِضْت إلى تناصُفِ وجْهِها
غَرَضَ المُحِبِّ إلى الحبيبِ الغائبِ[1349]

ومثل ذلك قوله[1350] :

جاءت تهضُّ الأرضَ أيَّ هضٍّ[1351]
يُدفَعُ منها بعضُها عن بعضٍ[1352]
ذاكَ مثل العَذارى شِمْنَ عينَ المُغْضى[1353]

وقال جرير[1354] في شِبْه :

بَرزْنَ فلا ذُو اللُّبِّ وَفَّرنَ عَقْلَه
وقُلْنَ فلم يُفضَح بهِنَّ مُريبُ

(١٣٤٩) غرض : اشتاق. تناصف وجهها : استواء محاسنه ، كأن بعض اعضاء الوجه انصف بعضاً في أخذ القسط من الجمال ، وقبل البيت :

من ذا رسول ناصح فمبلغ عني علية غير قيل الكاذب

(١٣٥٠) هو ركاض الدبيري ، كما في التهذيب ٥ : ٣٤٩ واللسان (هضض ١١٦) .

(١٣٥١) تهض المشي ، أي تسرع فيه .

(١٣٥٢) ابن الأعرابي : يقول : هي إبل غزيرات فتدفع ألبانها عنها قطع رءوسها ، كقوله :

* حتى فدى اعناقهن المحض *

(١٣٥٣) شمن ، من شام يشيم : نظر . والمغضى : المطبق جفنيه على حدقته ، يقول : ينظرن الى المغضي الذي ليس بصاحب ريبة ويتوقين صاحب الريبة .

(١٣٥٤) لم يرو البيت التالي في ديوانه وفرن عقله : تركنه موفوراً كاملاً . وفي الأصل : « وقرن » تصحيف ، واراد ايضاً انهن عفيفات خفيضات الصوت .

وقال قيس بن الخطيم :[١٣٥٥]

تَغـتـرِقُ الـطَّرْفَ وهـي سـاهـيـةٌ
كـأنَّمـا شفَّ وجْهَهـا النُّـزُفُ

وهذا البيت ليس من الشكل الأوّل ، ولكنّه مما يتعلّق به ويُروَى معه .

* * *

وإذا كانت الخصال كذلك لم يغلبِ على صاحبه اسمٌ دونَ اسم ، ورجع الأمرُ فيه إلى أن يسمَّى سيِّداً وما أشبَه ذَلك ، والنُّبوَّةُ تأتي على الغايات ، وتَحُوز النهايات .

* * *

وكان الأحنف أحنف من رجليه جميعاً ، ولم يكن له إلَّا بيضةٌ واحدة ، وكان قد ضُرب على رأسه بخراسان فماهت إحدى عينيه[١٣٥٦] وقال الحُتَات[١٣٥٧] : إنَّك لضئيل ، وإنَّ أُمَّك لَورْهاء »[١٣٥٨] .

(١٣٥٥) ديوان قيس بن الخطيم ٣٩ والأصمعيات ١٩٧ والأغاني ٢ : ١٦٣ واللسان (شفف ، نزف ، غرق) . تغترق الطرف ثم تشغل العين بالنظر إليها عن النظر الى غيرها لحسنها . شف وجهها : هزله . والنزف بالضم : الضعف الحادث عن النزف ، وحرك الزاي للشعر . ويروى : « وهي لاهية » كما يروى : « نزف » .

(١٣٥٦) ماهت : كثر ماؤها ونزرت .

(١٣٥٧) الحتات ، كغراب : هو الحتات بن يزيد بن علقمة التميمي الدارمي المجاشعي . وكان الرسول صلوات الله عليه قد آخى بينه وبين معاوية ، فمات في خلافته فورّثه بالاخوة . الاصابة ١٦٠٧ وهو أحد من وفد من بني تميم على رسول الله . السيرة ٩٣٣ ـ ٩٣٤ .

(١٣٥٨) الورهاء : الحمقاء التي لا تتمالك حمقاً . وانظر الخبر والتعليق عليه في البيان ١ : ٥٩

وقال أبو الحسن : وُلِد الاحنفِ مرتَتِق جِتَارِ الاستِ[1359] حَتّى فُتق وعولج . فإن كانت هذه الصِّفاتُ كَذباً وباطلاً ، فإنَّا لا نشكُّ أنَّ الحسدَ الذي أخرج من أعدائه هذه الأمورَ لم يكُن إلاّ على نعمةٍ سابغة غامرة ، وإلاّ على خصال عالية فاضلة ، ثم لم يَضِرْهُ ذلك ولا وضَع منه ، ولا زادته الأيّامُ إلاّ رفعةً ، والحالاتُ إلاّ رِياسة ، وإن كانت هذه الخصال قد كانت فيه وكانت معلومةً معروفة ، لم تنقُضْ من قَدْره عُرْوة ، ولا فَسخَتْ من معاقد رياسته عُقْدة ، فيعلمُ الطَّاعن عليه أنَّه إنّما يريد أن يطمسَ عينَ الشَّمس ، ويَرُدَّ هبوبَ الرِّيح .

كان أبينَ النَّاس في كلِّ حال ، وأخْطبَهمْ في يوم ِ حَفْلٍ وتَصنُّع[1360] ، وفي يوم أُنسٍ واسترسال . وهو صاحب الرّاية بخُراسان ، وقدْ انغمس في حومة الحرب ثلاث مرّاتٍ[1361] وهو يقول :

إنَّ علـى كـلِّ رئـيس حـقّـاً
أنْ يخضِبَ الصَّعدةَ أو تندقّا[1362]

(١٣٥٩) حتار الاست : حروف الدبر . وضبطت الحاء بالفتح في الصحاح واللسان ضبط قلم ، وفي القاموس بالكسر ضبط قلم ايضاً . وفي بعض نسخ التهذيب بالكسر ايضاً ، وفي بعضها بالفتح .

(١٣٦٠) المراد بالتصنع هنا الاحتفال والظهور بأحسن مظهر بين الناس .

(١٣٦١) انظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري ٤ : ١٦٨ - ١٧٠ وفي عيون الاخبار ١: ١٧٤ .

(١٣٦٢) الشطران في اللسان (صعد) . والصعدة : القناة المستوية . وخضاب القناة : أن يطعن بها فيسيل الدم عليها . تندق : تنكسر . وبعد الشطرين في الطبري :

إن لـنـا لشيخـا بهـا ملقى سيف أبي حفص الـذي تبقى

وقد تمثل بالشطرين الأولين بشر بن مروان كما في الطبري ٥ : ٥٣٩ في وقعة مرج راهط .

وسار تحت لوائهِ الأقرع بن حابس ، وكان واليَه على الجُوزَجَان(١٣٦٣) ، ومشى في جِنازته مصعبُ بن الزُّبير بغير حِذاءٍ ولا رداء ، مع علمه بما قال الناس في شأنه .وشأنِ ابن جُرموز . وكان مع ذلك لا يرى الحَكَمين . وهو الذي قال لرسول قَطِريّ ولرائده وبَغِيَّته(١٣٦٤) ، والمبلِّغ عنه : « إنْ ركبوا بنات شَحَّاج(١٣٦٥) ، وقادوا بناتِ أعوجَ(١٣٦٦) ، وأصبَحُوا ببلدةٍ وأمسَوْا بأخرى ، طالَ أمرهم » .

وهو الذي قال لمَّا طمع فيه عبدُ الملِك للجفوة التي حدثَتْ بينه وبين مُصعَب وجرَّد إليه رسولاً فقال للرسول : « أبلغْ صاحبَك أنَّه إن لم يغزُنا لم نَغْزُه ، وإن أتانا لم نُقاتِلْه » فعِندَها قويَ عبدُ الملك في نفسه .

ومما يدلُّ على تواضُعِه وحُسْنِ نيَّته ، وعلى أنَّه يعمُّ بالرأْي ولا يخُصّ ،

(١٣٦٣) الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ بخراسان . وكان الأحنف قد أوقع بالعدو بطخارستان ، فسارت طائفة منهم إلى الجوزجان ، فوجه الأحنف اليهم الأقرع ابن حابس فاقتتلوا بالجوزجان فقتل من المسلمين طائفة ، ثم انهزم العدو وتم فتح الجوزجان عنوة في سنة ٣٢ . انظر معجم البلدان والطبري في حوادث سنة ٣٢ في الجزء الرابع ٣٠٩ ـ ٣١٢ .

(١٣٦٤) البغية : الطليعة ، يقال جاءت بغية القوم وشيعتهم ، أي طليعتهم ، اللسان (بغى٨٣ ـ ٨٤) . وفي الأصل : « بغيه » والوجه ما أثبت . وفي كتاب البغال (٢ : ٢٢٨ من رسائل الجاحظ) : « ولما خرج قطري بن الفجاءة ، أحب ان يجمع الى رأيه رأي غيره ، فدس إليه الأحنف بن قيس رجلاً ليجري ذكره في مجلسه ويحفظ عنه ما يقول ، فلما فعل قال الأحنف » ثم ساق القول التالي .

(١٣٦٥) بنات شحاج ، هي البغال . والشحيج : صوت البغل ، وبعض أصوات الحمار . وفي كتاب البغال : « بنات صهال » .

(١٣٦٦) أعوج : فرس مشهور ، كان لكندة ، فأخذته بنو سليم في بعض أيامهم ، فصار لبني هلال . وليس في العرب فحل اشهر ولا أكثر نسلاً منه . وبدله في كتاب البغال : « وركبوا بنات النهاق » .

ممّا رووا من شأن الرجل الذي قال له : ما يمنعُك يا أبا بحرٍ من دخول المقصورة[١٣٦٧] ؟ قال : فأنتَ ما يمنعُك من ذلك ؟ قال : لا أُترَك . قال : فلذلك لا أدخُلها .

وتكلَّم النّاس عند معاويةَ في توكيد بيعة يزيد والأحنفُ ساكت ، فقال معاوية : لم لا تتكلم يا أبا بحر ؟ قال : « أخافُك إنْ صدَقْتُك ، وأخاف الله إن كذَبْتُك »[١٣٦٨] .

وأطرى رجلٌ من قريش يزيد بن معاوية عند معاوية ، فلمَّا خرجَ الناس أقبلَ على الأحنف فقال : إنِّي والله وإنْ قلتَ الذي قلتَ رغبةً أو رهبة فإنّه ما علمتُ للَّذي ، وإنَّ ابنه ما علمت لَلَّذي . قال الأحنف : « إنَّ ذَا الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً » .

وشهد مصعباً يوماً وهو يوبّخ رجلاً ويقرِّعه ويقول : أبْلَغَني عنك الثِّقة كذا ، وأبلَغَني عنك الثِّقةُ كذا[١٣٦٩] . فقال الأحنف : « كلاَّ أيها الأمير ، إنَّ الثِّقَة لا يبلِّغ » .

هذا الذي كتبت لك قليلٌ من كثيرٍ ، ولم نُرِد الإخبارَ عن بلاغة لسانه ، ولا عن كثرة معرفته ، وإنَّما أردتُ أن تعرفَ حُسْنَ نيَّته .

(١٣٦٧) المقصورة : الدار الواسعة المحصنة للرجل لايدخلها غيره ، والحجلة ، وهي شيء كالقبة وموضع يزين بالثياب . وفي المعارف ٢٤١ أن أول من اتخذ المقصورة في المسجد معاوية .

(١٣٦٨) الخبر بصورة اوسع في الكامل ٣٠ ليبسك . وبعض الفقرة الأولى في البيان ١ : ٢١١ والثانية في ٢ : ١٤٩ .

(١٣٦٩) في عيون الأخبار ٢ : ٢٠ عاتب مصعب بن الزبير الأحنف بن قيس على شيء بلغه عنه ، فاعتذر إليه الأحنف من ذلك ودفعه ، فقال مصعب : أخبرني بذلك الثقة . والخبر كذلك على هذا الوجه في العقد ٢ : ٣٣٣ .

وكتب عمرُ بن الخطاب إلى سعْدِ بن أبي وقّاص : « يا سعدُ سعد بني وُهيب[١٣٧٠] . إنّ الله إذا أحبَّ عبداً حبَّبه إلى خَلْقه ، فاعتبرْ منزلتك من الله بمنزلتِك من الناس ، واعلم أنّ ما لكَ عند الله مثلُ ما للّه عِندَك »[١٣٧١] .

فنحن نظنُّ أنَّ هذه المنزلةَ التي صارت للأحنف في قلوب الناس لِمنزلةِ الإسلام من قلبه .

وهو الذي لمَّا دخل في الوفد على مسيلمة الكذّاب فخرج من عنده ، قال له بعضُ رؤساء القوم : كيف رأيته ؟ قال : والله ما هو بنبيٍّ صادق ، ولا متنبّىءٍ حاذق[١٣٧٢] .

وهو الذي لما وَفَد على عمر وتنازعوا الكلامَ عنده أمسكَ ، حتّى كان عمرُ هو المستنطق له الكلامَ ، وخصَّ القومُ بالكلام عمر ، وذكروا شأن أنفسهم ، وتكلَّم الأحنفُ عمَّن غاب من مَجلسهم ، فتكلَّم في مصلحة البلاد والعِباد .

(١٣٧٠) في الأصل : « وهب » تحريف . وهو سعد بن مالك بن أهيب ـ ويقال وهيب ـ ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ، أحد العشرة المبشرين وآخرهم موتاً ، وهو كذلك أحد الستة اهل الشورى ولاه عمر الكوفة ، ثم ولاه عثمان ، ثم عزله الوليد بن عقبة ، توفي بالمدينة سنة ٥٥ . الاصابة ٣١٨٧ وجمهرة ابن حزم ١٢٩ .

(١٣٧١) الخبر في البيان ١ : ٢٦١ وهو بصورة اطول في رسالة نفي التشبيه من رسائل الجاحظ ١ : ٢٩٥ .

(١٣٧٢) الخبر كذلك في أمالي المرتضى ١ : ٢٩٢ لكن في محاضرات الراغب ٢ : ١٨٨ : « قيل للأحنف وكان ممن زف سجاح الى مسيلمة : ما وجدته ؟ قال : ما هو بنبي صادق ، ولا متنبىء حاذق . وفيها يقول :

أضحت نبيتنا أنثى يطاف بها   وأصبحت أنبياء الله ذكرانا »

الخبر بصورة اخرى في البيان ٢ : ٨٧ ـ ٨٨ .

وسنذكر فِقراً من كلامه في كتاب البيان والتّبيان[١٣٧٣] إن شاء الله . وبالله التوفيق .

* * *

ومن العُرجان ثم من الملوكِ يَزْدَجِردْ بن شهريار بن شِيرويه بن كسرى برواز[١٣٧٤] . وطِىءَ بخراسان أيام خرجَ من العِراق امرأةً فولدت ابناً مُخدَجا[١٣٧٥] ذاهب الشِّقّ ، وكان عَرَجُ يَزدجِرْد من قِبَلِ نُقصانٍ كان بورِكه .

وقيل لجدِّه : إنَّه سيكون ذهابُ ملككم على رأس غلامٍ أعرجَ ناقص الوَرِك ! فعزم على قتله حتَّى صرفتْه عن ذلك شيرين[١٣٧٦] .

(١٣٧٣) هذه التسمية لم أجدها في غير هذا الموضع . والمعروف: « التبيين » و « التبين » كما أشرت الى ذلك في مقدمة البيان . وهذا النص هنا دليل على سبق كتاب البرصان لكتاب البيان .

(١٣٧٤) هو الملك الثلاثون من الملوك الساسانية ، وهو آخر ملوك الفرس . وقد ساق نسبه ابن حزم انه يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان الى آخر النسب . الجمهرة ٥١١ . والتنبيه والاشراف ٩٠ ونحوه في الطبري ٢ : ٢١٧ ـ ٢١٨ حيث ذكر قصة النقص الذي في أحد وركيه . وفي الطبري ٤ : ٢٩٣ ان يزد جرد وطىء امرأة بمرو فولدت له غلاماً « ذاهب الشق » وذلك بعدما قتل يزدجرد ، فسمي « المخدج » كما ذكر ان مقتل يزدجرد كان سنة ٣١ من الهجرة . ولعل ما وقع هنا من زيادة « شيرويه » في نسبه ان يزدجرد كان احياناً ينسب الى جدته التي تبنته ، وهي « شيرين » لا « شيرويه » وشيرين هذه هي بنت كسرى ابرويز . الطبري ٤ : ٣٠٠ .

(١٣٧٥) المخدجَ ، بفتح الدال : الناقص الخلق الذي ولد بغير تمام الأيام ، وقد يطلق على الذي ولد لغير تمام الأيام وإن كان تام الخلق . ومثله الخديج .

(١٣٧٦) هي جدته شيرين التي سبقت الاشارة اليها . وفي الأصل : « سيرين » ، تحريف .

قال أبو عبد الرحمن[١٣٧٧] : كان أنو شِروانَ أعور ، وكان يَزْدجرد أعرج ، والحارثُ الملكُ الأصغر الغسانيُّ أعرج[١٣٧٨] ، وكان جَذِيمة بن مالك الوضَّاحُ أبرص[١٣٧٩] . وعمِيَ صَصَّه أبو دَاهر بن صَصَّة[١٣٨٠] ملك الهند ، قبل أن يموت بسنَة . وكان يزيدُ بنُ عبدِ الملك أفقَم ، وكان هشامُ أحول ، وكان مَرْوان الحمارُ أشقَرَ أزرق ، وكان النُّعمان بنُ المنذرِ أحمرَ العَين أحمر اللَّون .

* * *

ولم يكن في أصحابنا مُذْ هلك أبو العبَّاس إلى مُلك المتوكِّل إلَّا سليمُ الجوارح نقيٌّ من الأُبَن[١٣٨١] صحيحُ الأعضاء ، جميلُ المنظر ، بهيُّ الرُّواء . فأمَّا الصَّلَع فإنَّه انقطعَ بعد مروانَ بنِ الحكم ، فلم يكن في ملوكهم ولا في خلفائنا أصلعُ إلى يومنا هذا .

* * *

(١٣٧٧) أبو عبد الرحمن هو الهيثم بن عدي المرتجم في حواشي - ص ٩

(١٣٧٨) كذا يذكره الجاحظ هنا انه الأعرج . وانظر ما سبق من تحقيق في ص ١٦٧

(١٣٧٩) هو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران الأزدي ملك الحيرة الذي قتلته الزباء . وفي الأصل : « جذيمة بن عبد الملك » ، وهو تحريف عجيب ، صوابه ما أثبت من المعارف ٢٤١ ، ٢٧٩ الجمهرة ٣٧٩ والعمدة ٢ : ١٧٨ .

(١٣٨٠) داهر بن صصة ، ملك الهند او ملك السند كما في الطبري ٦ : ٤٤٢ وابن الأثير ٢ : ٥١٦ . وكان الحجاج بن يوسف ، قد أرسل اليه جيشاً على رأسه محمد بن القاسم الثقفي فقتله سنة ٩٠ وفي الأصل : « زاهر » ، صوابه ما أثبت ، وفي القاموس (دهر) : « وداهر كهاجر : ملك للديبل ، قتله محمد بن القاسم الثقفي » .

(١٣٨١) الابن : جمع أبنة ، بالضم ، وهي العيب . وفي الأصل : « نقيا من الأبن » .

ومن العُرجان : سَلْمان بن ربيعة الباهلي[١٣٨٢] ، وهو سلْمانُ الخيلِ ، كان أبصَرَ النّاسِ بِعتْقِ دابَّةٍ ، وأبصَرهم بإقرافٍ وهُجْنة[١٣٨٣] ، وأعلَمهم بخارجيٍّ وعريق ، وتميمٍ وبَقيرٍ[١٣٨٤] ؛ ويَعرِف السَّابق من المصلّي .

قالوا : وكان ابن أُقيصِر[١٣٨٥] على مثاله يَحتَذِي ، وإيَّاهُ يَحكي .

وفي قبره وقبر قُتيبةَ بن مُسلم يقول شاعرهم[١٣٨٦] :

إنَّ لَنَا قبرينَ قبرُ بَلَنْجَرٍ
وقبرُ بِصِينِ استانَ يا لَكَ مِن قَبْر[١٣٨٧]

(١٣٨٢) سلمان بن ربيعة بن يزيد الباهلي ، ذكره البخاري في الصحابة قال ابن منده : لا يصح وكان من القادة القضاة ، استقضاه عمر على الكوفة ، ثم ولي غزو ارمينية في زمن عثمان . واستشهد قبل الثلاثين او بعدها . لكن الطبري يسجل مصرعه سنة ٦٠ وانظر الحيوان ١ : ٩٢ والاصابة ٣٣٤٧ والمعارف ١٩١ ، ٢٤٣ وتهذيب التهذيب .

(١٣٨٣) الاقراف ما كان من قبل الفحل ، والهجنة : ما كانت من قبل الأم . وانظر صورة من معرفة سلمان للخيل في المعاني الكبير ١٢٨ وعيون الاخبار ١ : ١٥٥ .

(١٣٨٤) التميم : التام الخلق الذي استوفى ايام حمله . والبقير : الذي يولد في ماسكة او سلى ، لأنه يشق عن دلك .

(١٣٨٥) ابن أقيصر : أحد البصراء بالخيل ، وهو أحد بني أسد بن خزيمة واسمه عمر بن محمد بن أقيصر السلمي ، كما في مجالس ثعلب ٥٠١ . وانظر امالي الزجاجي ٤ والقالي ٢ : ٢٥١ والبيان ٢ : ١١٦ وعيون الاخبار ١ : ١٥٤ .

(١٣٨٦) هو عبد الرحمن بن جمانة الباهلي ، كما في معجم البلدان بلنجره وفي المعارف ١٩١ انه أبو جمانة الباهلي .

(١٣٨٧) بلنجر ، بفتحتين : مدينة ببلاد الخزر . و « استان » بمعنى الموضع والناحية .

فأمَّا الذي بالصِّين عَمَّت فتوحُه
وسَلْمان يُستسقَى بهِ سَبَلُ القَطْر[١٣٨٨]

وكان على المَقَاسم[١٣٨٩] ، وأوّلَ من قَضَى لعمر بن الخطاب على الكوفة . قالوا : جلس للنَّاسِ شَهرين ، فلمَّا لم يتقدَّمْ إليه خَصمانِ ، لصلاح الزَّمان واصطلاح الناس ، طوَى بِساطَه ، وحمِد الله على ذلك . وله أخبارٌ وأحاديث .

قالوا : وكانت دار سَلْمانَ بنِ ربيعةَ لسَعِيد بن قيس الهَمْداني[١٣٩٠] ،

(١٣٨٨) في المعجم والمعارف: « فهذا الذي بالصين » . والذي بالصين هو قتيبة بن مسلم الباهلي . وفي المعارف : « قال أبو اليقظان : « قبر قتيبة بفرغانة ، فجعله الشاعر من الصين » . وفيها أيضاً : « وقتل سلمان ببلنجر من أرض الترك في خلافة عثمان . ويقال إن بلنجر من أرمينية . ويقال إن عظامه عند أهل بلنجر في تابوت ، اذا احتبس عليهم المطر اخرجوه فاستسقوا به فسقوا » . ونحوه في معجم البلدان . وفي الأصل : « يستسقى بها » ، صوابه ما أثبت . وفي المعارف : « وهذا الذي بالترك يسقى به القطر » وفي المعجم : « وهذا الذي يسقى به سل القطر » .

(١٣٨٩) يراد بها قسمة الزكاة والصدقات للأصناف الثمانية . وكذلك قسمة الفيء والغنيمة .

(١٣٩٠) هو سعيد بن قيس بن مرة الهمداني ، من فرسان العرب وأجوادهم وكان ذا خاصة عند علي كرم الله وجهه ، وشهد معه صفين ، وكان قد أمره على همدان ومن معهم من حمير . انظر اخباره في وقعة صفين لنصر بن مزاحم . وكان علي عليه السلام قد أهدر دم حارثة بن بدر الغداني فكان قيس شفيعاً له عنده ، فعفا عنه . وفي ذلك يقول حارثة (الأغاني ٢١ : ٦٥) :

الله يجزي سعيد الخير نافلة ... اعني سعيد بن قيس قرم همدان
انقذني من شفا غبراء مظلمة ... لولا شفاعته ألبست أكفاني

وفي الأصل : « لسعد بن قيس » تحريف . وانظر ما سيأتي .

حتَّى رحل سَلْمانُ إلى عمر بن الخطّاب فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّي رجلٌ أعرجُ ، ولا قوَّةَ لي على المشي .إلى المسجد . فكتب عمر إلى سَعْد بن أبي وقاص : أنْ أُقطِعْه أقربَ المواضع إلى المسجد . وكلَّم سعدُ سعيد بن قيس فقال له : يا أبا عبدِ الرحمن ، هذا رجلٌ زَمِن ، فتحوَّلْ عن دارك وأُعطيك مثلها . فتحوَّلَ عنها سعيدُ ونَزَلها سَلمانُ ، ووفى له سعدُ بالذي قاله .

* * *

قالوا : وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب واليَ الكُوفة(١٣٩١) ، وكان أعرجَ وكان على شُرَطهِ القَعقاعُ بن سُوَيدِ المِنقري ، وكان أعرج ، وكان على كتابته سَلْمان بن كيسان ، وكان أعرج ، فكانَ صاحبُ الشُّرطة يخرج وهو يَخْمَع ، ثم يخرج الأميرُ وهو يَخْمع ، ثم يخرج الكاتبُ وهو يخمع وكان الحكم بن عَبدلٍ الشّاعر أعرج ، فرآهمْ يوماً وخاطب نَفْسه فقال(١٣٩٢) :

ألقِ العصا ودع التَّخادُجَ والتمسْ
عملاً فهذي دولةُ العُرجان(١٣٩٣)
لأميرنا وأميرِ شُرطَتِنا مَعاً
يا قَومَنا لكليهما رجلان(١٣٩٤)

(١٣٩١) كان واليا عليها من قبل عمر بن عبد العزيز وذلك سنة ٩٩ كما في الطبري ٦ : ٥٥٤ وله معه قصة طريفة في البيان ٢ : ٢٨٠ والوزراء للجهشياري ٥٥ . وقد استمرت ولايته على الكوفة الى سنة ١٠٢ ، كما في الطبري .

(١٣٩٢) الخبر بروايات أخر في البيان ٣ : ٧٦ والحيوان ٦ : ٤٨٥ وعيون الأخبار ٤ : ٦٧ والاغاني ٢ : ١٤٥ وشرح المقامات للشريشي ٣١٨ .

(١٣٩٣) في الحيوان : « ودع التعارج » ، وفي البيان والشريشي : « ودع التخامع » ، وفي عيون الاخبار : « ودع التناوش » .

(١٣٩٤) في الحيوان فقط : « فأميرنا » وبعد البيت في المراجع السالفة فيما عدا عيون الأخبار :

فإذا يكون اميرنا ووزيرنا وأنا فإن الرابع الشيطان

لمْ أرَ الشعر دلَّ إلاَّ على عرَجِ الأمير ، وصاحب الشُّرطة ، وعلى عَرَج الحَكمِ الشاعر .

وفي حديث الهيثم زيادةُ أعرجَيْن : أحدهما ابن أبي مُوسى(١٣٩٥) ، والآخر سُلَيمان بن كيسان . وهذا عندي عجب .

وكان الحكم بن عبدل قد خافَه الناس وهابتْه الأمراء بعد هجائه لمحمد ابن حسَّان ، فكان بعد ذلك لا يَغْشَى أبوابَهم ، ولكنه كان يكتُب على عصاه حاجتَه ويبعث بها مع غُلامه ، فيُدخل الحاجبُ العصا وتُقضَى حاجتُه ، والناسُ والشُّعراءُ محجوبون . فلمَّا رأى يَحيى بنُ نوفل ، وحَمزة بنُ بِيضٍ ، وابن حسرج(١٣٩٦) ما صنع الحاجبُ بعصا الحكم وهو بمَزْجَر الكلب ، قال يحيى بنُ نوفَل :

عَصا حكمٍ في الدَّار أوّلُ داخلٍ

ونحن لدَى الأبوابِ نُقصَى ونُحجَب(١٣٩٧)

* * *

ومن العُرجان ثم من العبيد الشُّعراء ، وممن يعدُّ في الحُدْب والعُرج

(١٣٩٥) ابن أبي موسى ، هو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . واسم أبي بردة عامر ، واسم أبي موسى عبد الله . كان بلال أمير البصرة وقاضيها . ومات في حبس يوسف بن عمر تهذيب التهذيب والمعارف ١٧٤ . وانظر البيان ١ : ٣٣٠ حيث ذكر خبر ساقه . وفيه يقول ذو الرمة (ديوانه ٣٥٣) والخزانة ١ : ٤٥٠) :

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر

(١٣٩٦) كذا ورد هذا العلم في الأصل .

(١٣٩٧) بعده في الأغاني والشريشي :

وكانت عصا موسى لفرعون آية وهذي لعمر الله أدهى وأعجب

تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها ويرغب في المرضاة منها ويرهب

« ذو الرُّكبة العوْجاء » ، وأظنُّه « السائل المُثْري » . وهو الذي يقول فيه الشاعر في قصيدته التي ذكر فيها شعر العبيد ـ وقد ذكرنا هذه (في كتاب الصُّرحاء والهُجناء) . وإيّاهُ يعْني في قوله :

وفي درْكٍ والعبْد ذكوان والذي
أناخ على بشْر بقاصمة الظَّهر[1398]

وعبدِ بني الحسحاس والشّيخ مُورقٍ
وذي الرُّكْبة العوْجاء والسّائل المثري

فذو الرُّكبة الذي يقول :

سخِرَ الغواني أنْ رأين مُويهنا
كالنو أكلف شاحبا منهوك[1399]

ورأى البيوت فجاء يأمل خيرها
بيدىْ جريْ فعمه وسلوك[1400]

والركبتان مفارقٌ رأساهما
والظّهرُ أحدبُ والمعاشُ ركيك

سئم الحياة ولاح في أعطافه
قشفُ الفقير وذلّةُ المملوكِ

(١٣٩٨) أناخ ، وردت في الأصل مهملة النقط .

(١٣٩٩) كذا ورد هذا العجز ، وسيأتي في الورقة ١٣٣ : « كالذئب أطلس شاحب منهوك » .

(١٤٠٠) الكلمتان الأوليان من العجز مهملتا النقط ، ولعل وجههما ما أثبت . والجرى : الخادم . ولم تتضح قراءة الكلمة الثالثة .

مثلُ البليـة بـرَّحَتْ بحيـاتِـهِ
جُـوفُ البُـطون قليلةُ التَّبـريـكِ(١٤٠١)

يقول : أنا راعي ضأنٍ والضأنُ آكَلُ شيءٍ وأدومُه رغبةً وأكلاً ، وهي لا تبرك كبروك الإبل فيستريحَ الرَّاعي . ولِغِلَظ مَؤُونتها على الراعي قالوا : « أحمقُ من راعي ضأنٍ ثمانين »(١٤٠٢) . لأنه يتعايا بها وتَغلِبُه ، فيَعجِزُ عنها . والنَّعجة موصوفة بشدَّةِ الأكل ودوامِه ، وهي آكَلُ من الكبش . والرَّمكةُ آكَلُ من البِرذون(١٤٠٣) .

وقيل لأعرابيّ : أيُّ الدوابِّ آكَل ؟ قال : بِرذونةٌ رَغوث(١٤٠٤) .

فإذا كانت البرذونة آكَلَ الدوابِّ فعلى حساب ذلك يزيد أَكلُها إذا أرضعَتْ .

ويقال إنَّه لو جُمعَ أكلُ المرأة من غدوةَ إلى اللَّيل لكان أكثرَ من غَداء الرجل وعَشائه . هكذا يحكون في أكثرِ النِّساء . وهي تَمضَغُ من غدوةَ إلى اللَّيل . وكذلك الحِجْر والفَرَس(١٤٠٥)

(١٤٠١) الجوف : جمع أجوف وجوفاء ، وهو الواسع الجوف . ومنه قول حسان :
حار بن كعب ألا احلام تزجركم   عنا وأنتم من الجـوف الجمـاخيـر

(١٤٠٢) الحيوان ٥ : ٤٨٨ والبيان ١ : ٢٤٨ . وانظر ما فيهما من الحواشي .

(١٤٠٣) الرمكة : الأنثى من البراذين . والبرذون من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب .

(١٤٠٤) الرغوث : المرضعة . والخبر في الحيوان ١ : ١١٤ والبيان ٣ : ٢١٢ والبغال (رسائل الجاحظ ٢ : ٣٤٠) .

١٤٠٥ الحجر ، بالكسر : الفرس الأنثى ، لم يدخلوا فيه الهاء لأنه اسم لا يشركها فيه المذكر . والجمع أحجار، وحجور ، وحجورة .

ومن الغُرجان: مُعاذ بن جبل[1406]. قالوا: وكان معاذ أُمَّةً[1407]، وكان يُشبه إبراهيم خليل الرحمن، ولم يكن في السَّلف أحسنُ جُرْدة[1408] ولا أنعم بدناً من مُعاذ، وسهل بن حنيف[1409]. وقال النبي ﷺ: «آمَنَ كلُّ شيءٍ من مُعاذٍ حتَّى خاتمهُ».

وكان يُعدُّ من الزُّهَّاد السِّتَّة، وقد شهد المشاهد، وولي للنبيِّ الولايات، وقَبْضَ الصَّدَقَاتِ وتعليمَ الناس الإسلام، وتدريسَهم القرآنَ وهو ابنُ أقلَّ من عشرين سنة. وكان عند رسول الله وجيهاً، وفي عُيون المسلمين عظيم.

وقال الهيثم: أنبأنا أبُو الهذيل[1410] سعيد بن عُبيد الطائي في إسنادٍ له قال:

١٤٠٦ أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي الخزرجي: صحابي جليل، وهو أحد من جمع القرآن على عهد الرسول، شهد بدرا، وهو ابن إحدى وعشرين، وأمره الرسول على اليمن وكتب إلى أهلها: «إني بعثت لكم خير أهلي». وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر. وتوفي بطاعون عمواس في فلسطين سنة ١٧. الإصابة ٨٠٣٢ والمعارف ١١١ والجمهرة ٣٤٢، ٣٥٨ وصفة الصفوة ١: ١٩٥ ـ ٢٠١.

١٤٠٧ الأمة: العالم، والرجل الجامع للخير، والذي لا نظير له.

١٤٠٨ الجُردة، بالضم، والمتجرد بفتح الراء المشددة: المتعري.

١٤٠٩ أبو سعد، وأبو عبد الله سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث الأوسي، شهد بدرا وثبت يوم أحد، وشهد الخندق والمشاهد كلها، واستخلفه علي على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفين. ومات سنة ٣٨. الإصابة ٣٥٢٠ والمعارف ١٢٦ والجمهرة ٣٣٦.

١٤١٠ في الأصل «ابن الهذيل» تحريف. وهو أبو الهذيل سعيد بن عبيد الطائي الكوفي. روى عن أخيه عقبة، وبشير بن يسار، وسعيد بن جبير وغيرهم. وعنه: الثوري، وابن المبارك، ووكيع وغيرهم. ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب.

بعث النبي ﷺ مُعاذَ بن جبلٍ إلى اليمن فنزل في حيٍّ منهم وقال : لا تُروني أصنعُ شيئاً إلاَّ صنَعْتُم مثلَه . وكان به عَرَجٌ فكان إذا صلَّى قدَّم احدى رجليه . قال : فلمَّا صلَّوا لم يبقَ منهم أحدٌ إلا قدَّم إحدى رجليه . قال : فلما انصرفوا قال لهم : إنَّما فعلت هذا مِن عَرَجٍ ، فلا تفعلوا مثل هذا .

وزعموا أنَّه صلَّى إلى قُربِ شجرةٍ فكان غصنٌ منها قد أضرَّ بإحدى عينيه ، فتناولَه فكسره ، فلم يبق أحدٌ ممَّن خلْفه إلا تقدَّم إلى الشَّجرة فكسر منها غصناً .

قالوا : ولمَّا قدِم مُعاذ على النبيِّ عليه السلام ومعه أصحابُه الذي قَدِمَ بهم سَجَدوا للنبي عليه السلام . وكانوا يرون ذلك من صنيع العامَّة تعظيماً للنبي ﷺ ، فقال النبي : « اسجُدُوا لربِّكم ، وأكرموا أخاكم . ولو أمرتُ أحداً يَسجُدُ لأمرتُ المرأةَ أن تَسجُدَ لبعلها »[١٤١١] .

وكان أبو عَبْدانَ المخلَّعُ مولى بَلْعنبر ، واسمه مَرثَد ، وكان أطيب الناس شِعْراً ، وكان صَعتريّاً[١٤١٢] صاحب نَيْزَكيَّة وتخلُّع[١٤١٣] ، وكان يَتَشالُّ[١٤١٤] ،

١٤١١ رواه الترمذي عن أبي هريرة ، وأحمد عن معاذ ، والحاكم عن بريدة ، وأبو داود عن قيس بن سعد . الجامع الصغير الحديث ٧٤٨١ ، ٧٤٨٢ . والتكملة من هذه المراجع .

١٤١٢ الصعتري : الشاطر الذي أعيا أهله خبثا . عراقية . وقال الأزهري : رجل صعتري ، إذا كان فتى كريما شجاعا . والمراد هنا هو المعنى الأول .

١٤١٣ النيزكية : مصدر صناعي لم تفسره المعاجم ، وهو مأخوذ من النيزك ، وهو الرمح القصير . وقالوا رجل نزك ، كصرد : طعان في الناس ، والنزاك ، كشداد : الذي يعيب الناس ويطعن عليهم . والتخلع : التفكك في المشية ، وأن يهز يديه ومنكبيه إذا مشى .

١٤١٤ يتشال : يتصنع الشلل .

وإذا تكلم عقّف أصابعه . فلم يزل يتكلّفُ ذلك حتّى صار مخلّعا بالحقّ، وصار أسوأ حالاً من الأشلّ . وكان في صغره خيّاطاً فصار في حالٍ لا يستطيعُ أن يملِكَ نفسه ولا يمسكَ إبْرةً بيده . وهو الذي يقول :

الدَّين أدْناني وما كنتُ بالدَّني
وأدنَى من الدَّين الذي لِلدياتِ

وهو الذي يقول في أبيات له فاحشة[١٤١٥] يذكر فيها الغِلمان :

وكل نِكسٍ بالكَشْخ مُعْتَرِفٍ
أصبح نَحوي مُؤاجَراً دَرِبا[١٤١٦]
صار له حاضباً فواحَزنَا
لو عزَّ هذا التُّمَيرُ ما حَضَبا[١٤١٧]

* * *

١٤١٥ في الأصل : « فحشة » .

١٤١٦ النكس ، بكسر النون : الرجل الضعيف ، أو المقصر عن غاية النجدة والكرم ، فهو نعت سوء . وفي الأصل : « نكش » بالشين المعجمة . والكشخ : فعل الكشخان ، وهو الديوث . وقد وردت كلمة « الكشخ » في كتاب القيان من رسائل الجاحظ ٢ : ١٨٠ . والكشخان دخيل في كلام العرب ، وقال في اللسان : « الكشخنة مولدة ليست عربية » . وفيه أيضا : « يقال لا تكشخ فلانا » بشين مكسورة . وفي القاموس : « وكشخه تكشيخا وكشخنة : قال له يا كشخان » . والمعترف : المعروف ، يقال اعترفت فلانا ، أي عرفته ، والمؤاجر ، بكسر الجيم وفتحها الذي يبيح نفسه بالأجر ، وأصله في المرأة . واللفظة عباسية يقصد بها من يستأجره اللاطة. انظر كنايات الجرجاني ١٢٠ س ١١ وأخبار أبي نواس لابن منظور ٩ ، ٤٩ والحيوان ٣ : ٢٦ . والدرب : الذي اعتاد أمراً ودرب به. والبيت شديد التحريف في الأصل على هذا الوجه :

وكل نكش بالكشح مغترف أصبح نحوى مواجرا ذربا

١٤١٧ كذا وردت « حاضبا » بعلامة الإهمال تحت الحاء . يقال حضب النار ، إذا خبت فألقى عليها الحطب لتتقد .

ومثله ما خبَّرني به أبو عبَّاد النُّميري ، واسم أبي عبّاد مروان[1418] ، قال : كنتُ وأنا غلامٌ أشتهي الصَّعتريَّة والمواثبة ، والتَّكاتُف والتَّشالَ[1419] ، وتعقيفَ الأصابع إذا تكلَّمت ، فصرتُ واللَّهِ كأنِّي أُفْرِغْتُ في ذلك القالَبِ إفراغاً ، فلمّا عَقَلتُ احتجتُ إلى أن أستوِيَ فما أجابتني الطبيعة ، ولا أجابتني تلك الجوارحُ إلَّا بشِدَّة الاستكراه ، وبَقِيَتْ والله خِنْصَرُ أصابعي ما تنبسط إلَّا بأن أمدَّها ، ومتى تركتُها عادت مُعقَّفة .

وأبو عبّاد هو الذي يقول لمَّا وجَّهه بعضُ العمَّال في السِّعاية ، وحفظ البَيْدَر وما فيه[1420] ، فقال :

كـنـت بـازاً أضـرِبُ الـكُـرْ
كِـيَّ والـطَّيـرَ الـعـظامـا[1421]
فـتـقـنَّـصـتَ بـي الـصَّـعْـ
ـوَ فـأوهَـنْـتَ الـقُـدامَـى[1422]

(1418) هو أبو عباد مروان الكاتب ، كاتب أحمد بن أبي خالد أحد ولاة المأمون . وقد أورد الجاحظ له أخبارا وأقوالا طريفة وأشعارا في الحيوان ٢ : ١٩٣ ، ٣٣٧ ، ٥/٣٣٨ : ١٤٠ ، ٢٨٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ والبيان ٢ : ٤١ ، ٩١ .

(1419) يراد بالتكاتف هنا التخلع الذي سبقت الإشارة إليه . والتشال : تصنع الشلل .

(1420) الخبر مفصل في الحيوان ٥ : ٥٩٩ وفيه أنه أتى باب بعض العمال ، يسأله شيئا من عمل السلطان ، فبعثه إلى أستقانا ، فسرقوا كل شيء في البيدر وهو لا يشعر ، فعاتبه في ذلك ، فكتب إليه أبو عباد هذا الشعر التالي . والخبر كذلك مع تشويه في محاضرات الراغب : ١ : ٨٧ .

(1421) في الأصل : « بازى » ، صوابه في الحيوان .

(1422) التقنص : الصيد والقنص . والصعو : طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس . والقدامى : القوادم ، وهي ريشات أربع في مقدم الجناح . وفي الأصل : « القواما » ، صوابه من الحيوان . والبيت ساقط من محاضرات الراغب .

وإذا ما أُرْسِلَ البا
زِي على الصَّعْوِ تَعامَى

وكان يتمثَّل في ذلك بقول الفرزدق حين بَعثُوه يَرعَى الغنم فضيَّعها وعاثَ فيها الذِّئب، فقال عند ذلك في أبياتٍ له، وهو أوّلُ شعرٍ قاله[١٤٢٣] :

ومـا كنتُ مضيـاعـاً ولكنَّ همَّتي
سوى الرَّعْي مفطوماً وإذْ أنا يافعُ[١٤٢٤]
أبيتُ أسُـومُ النّفسَ كُـلَّ عـظيمةٍ
إذا وطُؤَتْ بالمكْثرين المضاجِعُ[١٤٢٥]

وقد كان أبو عبَّادٍ أرادَ قولَ أبي النَّجم في صفة الراعي :

يَمِيسُ بينَ الغـانيـاتِ الجُهَّـلِ[١٤٢٦]
كالصَّقرِ يَجْفُو عن طِراد الدُّخَّلِ[١٤٢٧]

(١٤٢٣) في ديوان الفرزدق ٥١٢ : «وكان الفرزدق يرعى على أمه غلاما، فأغار الدئب عليه فأخذ كبشا، فلما راح إليها لامته، وهي من أول شعر قاله».

(١٤٢٤) البيتان، هما نهاية أبيات ثمانية في ديوانه.

(١٤٢٥) في شرح الديوان : «وطؤت المضاجع : لانت ومهدت، من النعمة والترفيه». وفي الأصل هنا : «وطأت»، صوابه من الديوان.

(١٤٢٦)هذا الشطر في الحيوان ٥ : ٥٩٩ والطرائف الأدبية ٧٠ . يقول : هو لا يحسن مغازلة الغواني ولا يعبأ بهن لجفائه. وهو نحو قوله في هذه الأرجوزة اللامية أيضا :

* صلب العصا جاف عن التغزل *

ورواية الحيوان والطرائف : «يمر بين الغانيات». وإنما نعتهن بالجهل ليرى أنهن في موقع الإغراء والاستمالة.

(١٤٢٧) هذا الشطر في الحيوان والطرائف الأدبية وجمهرة ابن دريد ٢ : ٣/٢٧٥ : ٣٥١ والمعاني الكبير ٢٨٦ . والدخل، كسكر : طير صغار أمثال العصافير تأوي الشجر الملتف، وهي أنواع كثيرة كلها غريد.

وقد وصَف عُبَيدُ الرَّاعي[١٤٢٨] ، كيف تتحوَّل صورةُ الراعي وتتبدَّل خِلقتُه ، وكذلك كلُّ صناعةٍ فهي تصوِّر صاحبَها على ما يشاكلها . ألاَ تَرى أنَّ الحائك يُعرَف بصُدْرته وتفُحج رِجليه[١٤٢٩] ، ولا يكون أبداً إلاّ وجلدُ بطنِه أسود وقد ذُكِر خلفُ بن خليفة [بذلك][١٤٣٠] وقال عُبيدُ الرَّاعي :

ترى وجهَه قد شابَ في غير لحيةٍ
وذا لِبدَةٍ تحتَ العِصابةِ أنزعا[١٤٣١]

ترى كعبه قد كان كعبين مَرَّةً
وتحسبه قد عاش حولاً مكَّنعا[١٤٣٢]

١٤٢٨ هو عبيد بن حصين (بتصغيرهما) بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة ، ابن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة . لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره ، أو لبيت قاله ، وهو:

لها أمرها حتى إذا ما تبوأت لأخفافها مرعى تبوأ مضجعا .

الشعراء ٤١٥ ـ ٤١٨ وابن سلام ٢٥٠ والمؤتلف ١٢٢ والأغاني ٢٠ : ١٦٨ ـ ١٧٣ والخزانة ١ : ٥٠٢ ـ ٥٠٤ والسمط ٥٠ .

١٤٢٩ التفحج : انفراج ما بين الرجلين ، والصدرة ، بالضم : الصدار ، وهو ما يلبس فوق الصدر . وفي الأصل : « بصورته » وانظر ما سيأتي في الشعر .

١٤٣٠ تكملة يفتقر إليها الكلام ، وإلا كان إقحاما . وانظر الحيوان ٣ : ٢٤٨ . حيث رمي إبراهيم النظام بأنه أسود البطن . أي إنه من أبناء الحاكة .

أما خلف بن خليفة فهو شاعر إسلامي مجيد محسن مقل ، كان في زمن جرير والفرزدق ، وكان يقال له « الأقطع » لأنه قطعت يده لسرقة اتهم بها ، كما في شرح التبريزي للحماسة ٤ : ٢٧٩ . وقد كانت له أصابع من جلود ، كما في الشعراء ٧١٤ وفيه يقول الفرزدق :

هو اللص وابن اللص لا لص مثله لنقب جدار أو لطر الدراهم.

١٤٣١ اللبدة هنا : الشعر المتلبد بعضه على بعض وفي الأصل : « لبد » . والأنزع : الذي انحسر مقدم شعر رأسه عن جانبي الجبهة .

١٤٣٢ كان هنا بمعنى صار ، كما في قوله تعالى : ﴿فكانت هباء منبثا﴾ ، وقول ابن أحمر :

وقال يزيد بن مفرِّغ ما يؤكِّد قولَنا ويفسِّره قال :

يقـولـون : أوسٌ شـاعـرٌ فـاحـذرنَّـه
وما أنا إنْ لم أهجُ أوساً بشاعرِ[1433]

رأيـتُ لأوسٍ خِـلقـةً فَـشَـنَـيْـتُـهـا
لهـازمُ حَـرَّاثٍ وتقـطيـعُ جـازرِ[1434]

وقال الآخر :

وصفْتُ بجهدي وجهَ حفصٍ وخَلقَه
فمـا قلت فيه واحـداً من ثمـانيـهْ

لـهـازِمُ أكَّـار وخِـلقـةُ كـافـرٍ
وتَقْطيعُ كَشْخانٍ ورأسُ ابنِ زانيهْ[1435]

بتـيـهـاء قـفـر والمـطي كـأنها قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

وكأنه يعني تفلق كعبه . والمكنع : المقفع الأصابع مع يبس وتقبض . والبيت لم يرد في ديوان الراعي . وأنشده أبو عبيد البكري في سمط اللآلىء ٩٦٩ .

١٤٣٣ البيت وتاليه مما فات جامعي ديوان يزيد بن مفرغ . ولم أجد في أخبار يزيد بن مفرغ ما يلقي ضوءا على أوس هذا .

١٤٣٤ كذا وردت « فشنيتها » بالتسهيل مع الضبط الكامل . يقال شنأ الشيء وشنئه أيضا : أبغضه. واللهزمة : عظمة ناتئة في اللحى تحت الأذنين ، وهما لهزمتان ، والتقطيع : واحد التقاطيع ، وهو قد الإنسان وقامته .

١٤٣٥ اللهزمة سبق تفسيرها . والأكار : الحراث . والكافر : الزارع يكفر البذر بالتراب ويغطيه . ومنه في الكتاب العزيز : ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته﴾ في بعض التفسيرات . والكشخان : الديوث . وانظر ما سبق في حواشي ص ٣٣٩ .

ولحيـةُ قَـوَّادٍ وعينـا مـخنَّـقٍ

وجبهـةُ مـأبـونٍ يُنـاك عـلانِيَـةْ[1436]

وراحـةُ صَبَّـاغٍ وصُـدرةُ حـائـكٍ

ومِرفقُ سِقْط رُدَّ في الرِّحْم ثانيةْ[1437]

وممن هُجيَ بالخِلقة وليس بشيءٍ اجتلَبه، جعفرُ بن يحيى، قال أبو نُوَاس في جعفرِ بن يحيى :

قالوا : امتدحتَ فماذا اعْتَضْتَ قلت لهم

خرقُ النِّعالِ وإخلاقُ السَّراويـل[1438]

قالوا : فسمِّ لنا هذا، فقلتُ لهم

أو وصفُه يعدل التَّفسير في القيلِ[1439]

ذاك الـوزيرُ الـذي طـالت عِـلاوتُـه

كأنَّه ناظرٌ في السَّيف بـالطُّولِ[1440]

وقال أبو نُواس فيه أيضاً[1441] :

١٤٣٦ في الأصل : « وعيني مخنق ».

١٤٣٧ الصدرة، سبق تفسيرها. والمرفق، كمسجد ومنبر : موصل الذراع في العضد. والسقط : الجنين يسقط من بطن أمه قبل تمامه ؛ يقال بكسر السين وضمها وفتحها، الذكر والأنثى فيه سواء.

١٤٣٨ في ديوان أبي نواس ١٧٣ : « وإبلاء السراويل ».

١٤٣٩ في الديوان : « وصفي له يعدل التصريح في القيل ». والقيل : القول.

١٤٤٠ العلاوة، بالكسر : أعلى الرأس، أو أعلى العنق، وما في البيت من تشبيه يعد غاية في الندرة والبراعة. وقال الجاحظ تعليقا على هذا البيت الذي أنشده وحده في البيان ٣ : ٣٥٦ : « ذكروا أن جعفر بن يحيى كان أول من عرّض الجربانات، لطول عنقه ». وهو لبنته وطوقه.

١٤٤١ هذه الأبيات في ديوانه ١٧٣ والحيوان ١ : ٢٣٨، ٢٦٣ والبيان ٣ : ٣٥٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٧٣ والشعراء ٨١٤.

عجبتُ لهارونَ الخليفةِ ما الذي
يؤمِّله من جعفرٍ خِلقَةِ السِّلْق[1442]

قفاً خلف وجهٍ قد أُطيلَ كأنّه
قفا مَلِكٍ يقضي الهُمومَ على بَثْقِ[1443]

وأعظم زهواً من ذُباب على خِراً
وألأم من كَلبٍ عَقُور على عَرْق[1444]

أرى جعفراً يزداد بخلاً ورِقّةً
إذا زادهُ الرحمنُ في سَعَة الرزقِ

ولو جاء غيرُ البخل من عند جعفر
لما وضَعُوه النّاسُ إلاّ على حُمْقِ[1445]

ومن العُرجان : هَرثَمة بن النَّضر الخُتَّليُّ[1446] . وما رأيت أحداً قطُّ

١٤٤٢ السلق ، بالكسر : الذئب ، والأنثى سلقة : والجمع سُلقان وسِلقان بضم السين وكسرها . ويروى : « لهارون الإمام وما الذي يروى ويرجو فيك » وفي الديوان : « لهارون الإمام وما الذي يود ويرجو فيك » .

١٤٤٣ يروى : « مالك » و« يقصي الهموم » و« يقضي الحقوق » . والبثق ، بفتح الباء وكسرها : منبعث الماء .

١٤٤٤ في الأصل : « وألم » تحريف . والرواية في جميع المراجع المتقدمة : « وأبخل » . والعرق ، بالفتح : العظم بلحمه ، فإذا أكل لحمه فهو عراق كغراب ، أو كلاهما لكليهما .

١٤٤٥ وضعوه الناس ، جاء به على لغة أكلوني البراغيث . وفي البيان : « إلا على الحمق » .

١٤٤٦ الختلي ، نسبة إلى ختل ، بضم الخاء المعجمة وتشديد التاء المفتوحة ، وهي كورة على تخوم الهند ، نسب إليها جماعة من أهل العلم كما في معجم ياقوت والأنساب للسمعاني . وفيها يقول المرادي :

يَمشِي وهو أعرج إلاَّ وقد كان هرثمةُ أقبحَ مشياً منه . وذكروا أنَّه كان على ظَهْر الفرس يُعطِي يومَ الرَّوع حقَّه من الطِّعان .

قال العُمَريّ[1447] : كان عمر بن الخطاب يمسك أذنَه اليسرى بإصبعه اليمنى ، ثم يثب على ظهر الفرس كأنَّما خُلق هنالك[1448] . وكان يقول: « اقطعوا الرُّكُب[1449] ، وانْزُوا على الخَيْل ، وتمعدَدُوا واخشَوْشِنوا »[1450] .

عــدّ من ختـل فخيّــل أبــرص عــرفت بـالـدواب لا بـالنــاس

وفي الأصل : « الجبلي » ، تحريف.

وفي الطبري ٩ : ٧٧ في حوادث ٢٢٣ أن هرثمة هذا كان واليا على المراغة ، وكان في عداد من سماه العباس بن المأمون أنه من أصحابه ، فكتب المعتصم في حمله في الحديد ، فتكلم فيه الأفشين واستوهبه من المعتصم فوهبه له ، فكتب الأفشين كتابا إلى هرثمة يعلمه بذلك وأنه قد ولاه البلد الذي يصل إليه الكتاب فيه ، فورد به الدينور عند العشاء مقيدا ، فطرح في الخان وهو موثق في الحديد ، فوافاه الكتاب في جنح الليل ، فأصبح وهو والي الدينور .

١٤٤٧ العمري هذا هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي العمري ، أحد الفقهاء السبعة ، وكان من سادات أهل المدينة وأشراف قريش فضلا وعلما وعبادة ، وشرفا ، وحفظا وإتقانا . توفي سنة ١٤٧ . تهذيب التهذيب . وفي البيان ٣ : ٢٤ : « قال الأصمعي : قال العمري » . وفي عيون الأخبار ١ : ١٣٢ - ١٣٣ : « وقال العمري » .

١٤٤٨ في البيان : « يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه اليسرى ، ثم يجمع جراميزه ويثب فكأنما خلق على ظهر فرسه » . وفي عيون الأخبار : « يأخذ بيده اليمنى أذنه اليمنى ، وبيده اليسرى أذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه » .. الخ .

١٤٤٩ الركب ، بضمتين : جمع ركاب ، وركاب السرج : ما توضع فيه رجل الراكب .

١٤٥٠ الخبر برواية أخرى في البيان ٣ : ٢٤ وثالثة في عيون الأخبار ١ : ١٣٢ . وتمعددوا ، أي تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل قشف وغلظ في المعاش . وبدله في عيون الأخبار : « وعليكم بالمعدية ، أو قال العربية » .

وكان يقول : « إيَّاكم والسِّمْنة فإنَّها عُقْلة ، وامشوا حُفاةً فإنَّكم لا تدرون متى تكون الجَولة »[1451] .

* * *

قال : وجمع الوليدُ بنُ يزيدَ جَراميزه[1452] ووثَبَ من الأرض على ظهرِ فَرسِه كأنَّه لم يَزلْ فوقَه ، ثم أقبل على ابنِ هشام[1453] وكان الوليد وليَّ عهد هشام فقال : أبوك يُحسن مثل هذا ؟ قال : لأبي مائةُ عبدٍ كلُّهم يحسنُ مثل هذا .

* * *

قالوا : ولم يكن من ولد العبَّاس إلى يومنا هذا خليفةٌ إلاّ وهو فارسٌ صَبورٌ على شدَّة الركض ، وعلى طول السُّرى .

* * *

ومن العُرجان : أبو مالكٍ الأعرج الشاعر[1454] ، وهو الذي عناه

١٤٥١ في البيان : « متى تكون الجفلة » .

١٤٥٢ الجراميز : جملة البدن ، الجسد والأعضاء .

١٤٥٣ في البيان : « على مسلمة بن هشام » .

١٤٥٤ هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي . نشأ بالبادية ووفد على الرشيد ومدحه فأحمد مذهبه ، ولحظته عنايته من الفضل بن يحيى فبلغ ما أحب . الأغاني ١٩ : ١٥٠ - ١٥١ ، وفيه أيضا : أن عامل ديار مضر خرج إلى ناحية كانت فيها طوائف من تميم فقصدهم وهم غازون ، فأخذ منهم جماعة فيهم أبو النضر ابو أبي مالك الأعرج ، فطلبه فيمن طلب من الجناة الذين قطعوا الطريق على بعض القوافل ، وطمع في ماله ، فضربه ضربا أتى فيه على نفسه ، فبلغ ذلك أبا مالك فقال يرثيه ، من قصيدة طويلة أولها :

فيم يلحي علي بكائي العذول والذي نابني فظيع جليل

اليزيديُّ[1455] بقولهُ :

لَعمــرِي لئن كــان الأعيــرجُ آرهــا
فمــا النــاسُ إلاّ آيــرٌ ومئيــرُ[1456]

وأبو مالك الذي يقول :

تَــلوَّطَ دهــراً ثــم عــادَ بــدُبْــرِه
فيا لَكَ من دُبْرٍ يَرُدُّ المَظالما[1457]

* * *

ومن العُرجان المجاهيل[1458] ما حدَّث به أبو الحسن[1459] عن أبي

١٤٥٥ هو أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، كما في اللسان (أير ٩٨) وهو نحوي مقرىء لغوي بصري سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل . وكان قد أدب أولاد يزيد بن منصور الحميري فنسب إليه . وكان المأمون يعجب به ويستشيره في العلم . مات بخراسان سنة ٢٠٢عن أربع وسبعين سنة . إنباه الرواة ٤ : ٢٥ ـ ٣٣ . وفيه مراجع ترجمته وافية بقلم محققه العلامة .

١٤٥٦ في اللسان : « ولا غرو ان كان الأعيرج آرهــا » . وقبل البيت في اللسان وحواشي ابن بري ، كما في حواشي معجم المرزباني ٣٥٥ :

وبــالبغلة الشهبــاء رقــة حــافــر وصــاحبنــا مــاضي الجنــان جســور

١٤٥٧ تلوط : عمل عمل قوم لوط ، كما في القاموس . ومثله لاط ولاوط ، كما في اللسان والقاموس معا .

١٤٥٨ ذكر ابن حبيب في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء (نوادر المخطوطات ١ : ٨٨) أنه حميد بن طاعة السكوني . لكن في المؤتلف والمختلف للآمدي ٦٧ أنه ابن براقة السكوني .

١٤٥٩ أبو الحسن ، علي بن محمد المدائني الأخباري المتوفى سنة ٢٢٤ . لسان الميزان وابن النديم ١٤٧ ـ ١٥٢ .

الوليد[١٤٦٠] قال : بينما عمر بن الخطاب جالساً إذْ أقبل أعرج يقود ناقةً تظلَع ، حتّى وقف عليه فقال :

إنّـك مُـسـتـرعـىً وإنّـا رعـيّـةٌ
وإنّـك مدعـوٌ بِسيماكِ يـا عمرْ[١٤٦١]

أرى يـومَ شـرٍّ شـرُّه مـتـفـاقـمٌ
وقد حمَّلتك اليوم أحسابَها مضر[١٤٦٢]

فقال عمر : لا حولَ ولا قوة إلا بالله !

وشكا عَرَج رجلِه وظَلْع ناقته ، فقبض عمرُ الناقةَ وحملَه على جملٍ وزوّده ، ثم خرج عمرُ حاجّاً في عقب ذلك ، فبيناهُ يسير إذْ لحق راكباً وهو يقول[١٤٦٣] :

١٤٦٠ هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي ، كان أخباريا علامة نسابة . روى عن هشام بن عروة وابن أبي ذئب وصالح بن كيسان . وعنه : شبابة ، ومحمد بن سلام الجمحي وحوثرة بن أشرس وغيرهم . وكان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضعه في السند . وتوفي قبل مالك بن أنس بسنة ، أي سنة ١٧٨ . تاريخ بغداد ٥٨٤٥ ولسان الميزان ، وابن النديم ١٣٣ وحواشي الحيوان ٦ : ٦١ .

١٤٦١ في المؤتلف : « وإنك مسترعي وإنا رعية فانك » .

١٤٦٢ في كتاب ابن حبيب :

لـدى يـوم شـر شـره لشـراره وخـير لمن كـانت معـائشـه الخـير

وفي المؤتلف :

لـدى يـوم حق شـره لشـراره وخـير لمن كـانت معيشـتـه الخـير

١٤٦٣ في كتاب ابن حبيب أن القائل هو حميد بن طاعة السكوني أيضا .

ما رأينا مثلكْ يا ابن الخَطّابْ
بعد النبيِّ صاحب الكتابْ

ابرّ بالأدنَى وبالأحبابْ

فنخسَه عمر بمخصرةٍ معه .

* * *

وفي بني النَّضيرِ عُرجانٌ وحُولانٌ، فلذلك قال خُفافُ بن نُدبةَ السُّلميُّ[١٤٦٤] في تعيير الرَّبيع بن أبي الحُقَيق[١٤٦٥] :

فسوف تَرى إنْ ردَّت الأوسُ حِلْفَها
وزالت ، وأحسابُ الرِّجال تَزَيَّلُ[١٤٦٦]
ولاقَيتَها شَهباءَ تَخطِرُ بالقَنَا
وسَعْيَةُ يُدعَى وَسْطَها والسَّمَوَّلُ[١٤٦٧]

١٤٦٤ هو ممن نسب إلى أمة من الشعراء . وندبة أمه ، وهي بضم النون وفتحها أيضا . وأبوه عمير بن الحارث . وخفاف : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وشهد حنينا والطائف ، وبقي إلى زمان عمر . الإصابة ٣٢٦٩ والخزانة ٢ : ٤٧٢ - ٤٧٣ والمؤتلف ١٠٨ وتحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه للفيروز آبادي في نوادر المخطوطات ١ : ١٠٤

١٤٦٥ الربيع بن أبي الحقيق ، بهيئة التصغير ، عده ابن سلام ٢٣٧ في طبقة شعراء يهود . وذكر أبو الفرج في الأغاني ٢١ : ٦١ - ٦٢ أنه كان أحد الرؤساء في يوم بعاث ، وكان حليفا للخزرج هو وقومه ، وروى إجازة شعرية بينه وبين النابغة الذبياني في سوق بني قينقاع ، وساق جملة من أشعاره كان يتمثل ببعضها أبان بن عثمان بن عفان .

١٤٦٦- تزيل ، أي تتزيل وتتحول .

١٤٦٧ كتيبة شهباء ، بيضاء ، لما فيها من بياض السلاح والحديد . يخطر فرسانها بالقنا ، أي يهزون الرماح ، إعجابا بأنفسهم متعرضين للطعان ، أو يتمايلون ويمشون مشية المعجب . وسَعية هذا بفتح السين المهملة وقبل آخره ياء مثناة

وأبصرتَها وَسْطَ البيوتِ كأنَّها

إذا برَقَتْ في عارض الصُّبح أَعْبَلُ[1468]

وغُودِرَ وسْطَ القوم لمَّا اصطففتُم

ثلاثةُ رهطٍ : أعرجان وأحْوَلُ[1470]

قالوا : وكذلك يقال في بارق[1469] ، إنَّ الأعمى والأعرجَ فيهم كثير ، ولذلك قال جرير[1470] :

تحتية ، هو سعية بن العريض ، على هيئة التصغير . وهو أخو السموءل بن عريض بن عاديا الذي يقال له السموءل بن عاديا ، يدرجون « عريضا » في سياق النسب . وكلاهما شاعر يهودي . والسموءل هو المشهور بالوفاء . وفي الأصل : « شعبة » تحريف . وانظر ما كتبنا ما في الأصمعيات ٨٢ من تحقيق . والسمول بتخفيف السموءل . وفي كامل ابن الأثير ١ : ٦٨١ في يوم بعاث ما نصه : « ثم إن الأوس وجدت مس السلاح فولوا منهزمين نحو العريض » . والعريض هذا هو والد سعية والعريض السالفي الذكر .

١٤٦٨ عارض الصبح : ما يعترض منه في الأفق ، كما يقال للسحاب الذي يعترض في الأفق عارض . والأعبل والعبلاء : حجارة بيض . وأنشد الأزهري في صفة ذئب :

* يبرق نابُه كالأعبل *

التهذيب ٢ : ٤٠٩ واللسان (عبل ٤٤٧) . وقال أبو كبير الهذلي :

« ديان أخذي الطرف في ملمومة لون السحاب بها كلون الأعبل

شرح السكري ١٠٧٨ واللسان (عبل) . وأنشد في اللسان أيضا :

والضرب في أقبال ملمومة كأنما لأمتها الأعبل

وجاء في الأصل هنا : « في عارض الصبح أعيل » ، صوابه ما أثبت .

١٤٦٩ بارق هو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو ومزيقيا بن عمرو ماء السماء بن حارثة الغطريف . الجمهرة ٣٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٨٤ .

١٤٧٠ في الأصل : « حيه » ، صوابه ما أثبت . والبيت التالي من قصيدة طويلة لجرير في ديوانه ٣٠٠ - ٣٠٣ يهجو فيها سراقة بن مرداس البارقي الأصغر قال في المؤتلف

أكَسْحَتَ بـاستِكَ للفَخَـارِ وبـارقٌ

شيخـان : أعمى مُقعـدَ وكَسِيـرُ[١٤٧١]

وقال الصَّحيح للأعرج : ذكرت الاعوجاجَ فمدحتَه وقلت : ليس الشأن في الاستقامة والاعوجاج، وإنّما مدارُ الأمرِ على المصالح . ونحن نجدُ جميعَ أعضاء الجسم إذا دخلَه الاعوجاجُ فَسَد ، كما يقال للرَّجل أعرج ، وأفحج ، وأفلح[١٤٧٢] ، وأجدع ، وأفدع[١٤٧٣] ، وأقْعَد[١٤٧٤] ، وأحنَف ، وأصدف[١٤٧٥] .

---

١٣٤ شاعر مشهور خبيث ، قال يهجو جريرا في قصيدة أولها :

* لمن الديار كأنهن سطور *

وفي هذه القصيدة حملة على بشر بن مروان الذي كان قد أغرى سراقة بهجاء جرير السالف الذكر .

١٤٧١ البيت في ديوان جرير ٣٠٣ و ابن سلام ٣٧٩ والأغاني ٧ : ٤٢ . كسح باسته : زحف كأنه يكسح الأرض ، أي يكنسها . وفي الأصل : « كسحتك استك » ، صوابه من الديوان وابن سلام . وفي الأغاني : « وكسحت باستك » . والكسير : المكسور الرجل ، وكذلك الأنثى بغير هاء . والجمع كسرى وكسارى بفتح الكاف فيهما . وانفرد الديوان برواية : « مقعد وضرير » .

١٤٧٢ الأفلح : الذي في شفته السفلى شق ، فإذا كان ذلك في العليا فهو أعلم .

١٤٧٣ الفدع : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل حتى تنقلب الكف أو القدم إلى إنسيها ، أو ارتفاع أخمص القدم ، أو اعوجاج المفاصل .

١٤٧٤ الأقعد من القعد ، وهو أن يكون بوظيف البعير تطامن واسترخاء .

١٤٧٥ الأحنف : الذي اعوجت قدمه إلى الداخل . والصدف : إقبال إحدى الركبتين على الأخرى عند المشي .

ومثلُ خامع وظالع[١٤٧٦] .

وفي الظهر : مثل أحدب وأزوَر[١٤٧٧] ، وأبزَخُ وأقعس[١٤٧٨] ، ومثل أجنف[١٤٧٩] ، وأعرج ، وأعصل[١٤٨٠] ، وأشدف[١٤٨١] ، وأعْتَب[١٤٨٢] ، وأجنأ[١٤٨٣] .

وفي ا لفم : ملعم[١٤٨٤] وأضْجم[١٤٨٥] ، وأفقم ، وأشْغَى[١٤٨٦] .

١٤٧٦ الخامع ، من الخماع ، وهو شبه العرج وفي الأصل : « جامع » تحريف . والظالع : الذي يغمز في مشيه .

١٤٧٧ الأزور : الذي اعوج زوره ، وهو الصدر أو وسطه ، أو أعلاه . ويقال كلب أزور : قد استدق جوشن صدره وخرج كلكله كأنه قد عصر جانباه .

١٤٧٨ البزخ : خروج الصدر ودخول الظهر . والقعس مثله ، وهما نقيضا الحدب .

١٤٧٩ الأجنف هنا بالجيم ، من الجنف ، وهو دخول أحد شقي الصدر وانهضامه ، مع اعتدال الآخر .

١٤٨٠ الأعصل : المعوج الساقين .

١٤٨١ الأشدف: الأعسر ، والفرس المائل في أحد شقيه . والشدف كذلك التواء رأس البعير . وفي الأصل : « أسدف » .

١٤٨٢ في الأصل « أعقب » ، تحريف ، وإنما هي أعتب . والأعتب ، من العتب والعتبان ، وهو الظلع ، والمشي على ثلاث قوائم من عقل أو عقر كأنه يقفز قفزا ، وكذلك الانسان إذا وثب برجل واحدة ورفع الأخرى . انظر اللسان والقاموس .

١٤٨٣ الأجنأ : الذي أشرف كاهله على صدره . وكتب في الأصل : « أجنى » .

١٤٨٤ كذا وردت هذه الكلمة ، ولم أهتد إلى صوابها .

١٤٨٥ الضجم : عوج في الفم وميل في الشدق ، وقد يكون عوجا في الشفة والذقن والعنق إلى أحد شقيه . وفي الأصل : « أصحم » .

١٤٨٦ ا لفقم في الفم : أن تتقدم الثنايا السفلى فلا تقع عليها العليا إذا ضم الرجل

وفي العين : أشتر[١٤٨٧] وأحوَلُ وأقبَل[١٤٨٨] .

وفي الأذُن : أخْذَى[١٤٨٩] وأدفى[١٤٩٠] وأَبَدّ[١٤٩١] .

وفي الضَّرع والثدي : الحَضُون[١٤٩٢] والشَّطُور[١٤٩٣] .

وفي اليدِ : المكنَّع ، والمقفَّع[١٤٩٤] .

فاه . والشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج . وفي الأصل : « أشفى » بالفاء .

١٤٨٧ الشتر : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وتشنجه ، أو استرخاء أسفله .

١٤٨٨ القبل : إقبال السواد على الأنف ، أو إقبال إحدى الحدقتين على الأخرى ، أو إقبالها على عرض الأنف ، أو على المحجر ، أو على الحاجب .

١٤٨٩ الأخذى : الذي استرخت أذنه من أصلها وانكسرت مقبلة على الوجه ، ويكون الخذي في الناس والخيل والحمر خلقة أو حدثا . وفي الأصل : « أحذى » بالحاء المهملة ، تحريف . وانظر خيل أبي عبيدة ١٨ وحلية الفرسان ١٠٥ .

١٤٩٠ الأدفى ، بالدال والفاء كما في الأصل : الذي أقبلت إحدى أذنيه على الأخرى حتى تكاد أطرافها تماس في انحدار قبل الجبهة ولا تنتصب ، وهي شديدة في ذلك . انظر اللسان (دفا) والمخصص ١ : ٨٦ والخيل لأبي عبيدة ١٨ .

١٤٩١ في حلية الفرسان ١٠٥ : « فإن كانتا ـ أي الأذنان ـ مائلتين على خديه كهيئة آذان الحمير فذلك البدد . والفرس منه أبدّ » . وهذا نص نادر إذ لم أجده في المعاجم المتداولة بهذا المعنى .

١٤٩٢ الحضون ، بالضاد المعجمة : التي أحد خلفيها أو ثدييها أكبر من الآخر ، أو التي ذهب أحد طبييها وفي الأصل : « الحصون » بالصاد المهملة ، تحريف .

١٤٩٣ الشطور بفتح الشين المعجمة : هي من الغنم التي يبس أحد خلفيها ، ومن الإبل التي يبس خلفان من أخلافها لأن لها أربعة أخلاف . فإن يبس ثلاثة فهو ثلوث . وفي الأصل « السطور » ، تحريف .

١٤٩٤ المكنع : الذي تشنجت يده . والمقفع : الذي يبست يده وتقبضت .

وقد قالت امرأةٌ[1495] في صفة ساقِ شيخ :

عجبتُ للشيخ إذا ما اجْلخَّا

وسال: غَرْبَا عينِه ولَخَّا[1496]

وصار أكلا دائماً وشَخَّا[1497]

تحتَ رواقِ البيتِ يغشَى الدُّخَّا[1498]

وقال بعض الشيوخ في انحناء ظهره :

لما رأت في ظَهرِي انحناءَ

والمشْيَ بعدَ قَعَسٍ إجناءَ[1499]

أجْلَتْ وكان حبُّها إجلاءَ

وجعلَتْ ثُلْثَيْ غَبوقِي ماءَ[1500]

١٤٩٥ في الأصل : « مرة » بمعنى المرأة ، وهي صحيحة ، لكن الجاحظ لا يقولها .

١٤٩٦ الأشطار في أمالي الزجاجي ١٢١ ومجالس ثعلب ٤٥١ والخزانة ٣ : ١٠٤ واللسان (دخخ) . وقد نقل البغدادي نسبة الرجز إلي العجاج ، وليس في ديوانه والشطران الأولان في اللسان (جلخ ، لخخ) . واجلخ : ضعف وفتر عظامه وأعضاؤه . وغربا العين : مسيلا الدمع . ويروى : « وا طلخ ماء عينه » . لخث العين : كثرت دموعها وغلظت أجفانها ؛ أو رمدت .

١٤٩٧ في الأصل : « وصارا دائما » وتصحيحه وإكماله في ضوء المراجع المتقدمة . وفي أمالي الزجاجي : « وكان أكلا كله » . وفي أمالي ثعلب والخزانة : « وكان أكلا قاعدا » . شخ الشيخ ببوله : لم يقدر أن يحبسه فغلبه .

١٤٩٨ الدخ ، بالضم : الدخان . قال الزجاجي : يقول : يغشى التنور فيقول : اطعموني .

١٤٩٩ الرجز في أمالي الزجاجي ١٨٦ . والقعس : خروج الصدر ودخول الظهر ، نقيض الحدب والإجناء :الإكباب .وفي الأصل :« إجياء » صوابه في الأمالي .

١٥٠٠ في أمالي الزجاجي : « نصف غبوقي . والغبوق : الشرب بالعشي ، وخص ،

ثــم تـقــول مــن بَـعــيــدٍ هــيـاءَ[1501]

دحــرجــةً إنْ شـئــتَ أو إلــقــاءَ[1502]

ثــم تَــمــنَّــى أن يــكــون داءَ[1503]

لا جــعـــل الله لـــهـا شِـــفــاءَ

وقال حُميد بن مالك الأرقَط[1504] ، يصف أُنوف ضِيفانِه بأنها جُحْنٌ ، والأجحن والأعوج سواءٌ :

ومُــزَمَّــلِـينَ عــلى الأقـتــابِ بــزُّهــمُ

حــقــائبٌ وعَـبــاءٌ فـيــه تـفـنـيـنُ[1505]

بعضهم اللبن المشروب . اراد أنها مزجت له اللبن استهانة به .

١٥٠١ هاء ، بالفتح : كلمة تستعمل عند المناولة .

١٥٠٢ هذا الشطر والشطر بعده والشطر السابق لهما في مجالس ثعلب ١٤٦ بهذه الصورة :

دحــرجــة إن شئت أو إلقــا يــا ثــم تقــول مــن بعيــد هــايــا

ثم تعود بعد ذاك دايا

شاهدا لقلب الهمزة ياء .

١٥٠٣ تمنى ، أي تتمنى هي ، فحذف إحدى التاءين .

١٥٠٤ حميد بن مالك بن ربعي بن مخاشن بن قيس بن نضلة التميمي الملقب بالأرقط لآثار كانت بوجهه . وهو شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية معاصر للحجاج مادح له . الخزانة ٢ : ٤٥٤ ومعجم الأدباء ١١ : ١٣ . وانظر سمط اللآلى ٦٤٩ .

١٥٠٥ المزمل: الذي نفد زاده . والبز :متاع البيت من الثياب خاصة . والعباء : جمع عباءة . والتفنين : التخليط ، يقال ثوب فيه تفنين ، إذا كانت فيه طرائق ليست من جنسه .

مقدِّمين أنوفاً في غِطائِهِمُ
حُجْنا ألَا جُدِّعت تلك العرانينُ[1506]

وقال الهُذَليّ[1507] :

ولو سَمِعوا منه دعاءً يَرُوعهُمْ
إذاً لأتته الخيل أعيُنها قُبلُ[1508]

وقال بَشامة بنُ الغَدير[1509] في صفة ناقته :

تَوَقَّرُ شازِرَةً طَرْفَها
إذا ما ثنيتَ إليها الجَديلا[1510]
بعينٍ كعينِ مُفيضِ القِداحِ
إذا ما أفاضَ إليها الحَويلا[1511]

١٥٠٦ في الأصل : « لا جدعت » والوجه ما أثبت .

١٥٠٧ هو أبو خراش . ديوان الهذليين ٢ : ١٦٥ وشرح السكري ١٢٣٧ .

١٥٠٨ قبل : جمع أقبل ، وقد مضى تفسيره في ص٣٥٤ وقبل البيت :

دعا قومه لما استحل حِرامه ومن دونهم عرض الأعقة فالرمل

١٥٠٩ بشامة بن الغدير ـ واسمه عمرو ـ بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان ، شاعر محسن مقدم ، وهو خال زهير بن أبي سلمى . أنظر المفضليات ٥٥ والمؤتلف والمختلف ٦٦ ، ١٦٣ والخزانة ٣ : ٥١٥ .

١٥١٠ توقر : تتوقر ، تنظر بوقار ورزانة . شازرة طرفها : تنظر بمؤخر العين على غير استواء . وفي الأصل : « شاردة » ، تحريف . صوابه في المفضليات ٥٧ . والجديل : الزمام .

١٥١١ مفيض القداح : الذي يقلب قداح الميسر ويدفعها ليظهر الرابح . والحويل : الاحتيال . وفي المفضليات : « إذا ما أراغ يريد الحويلا » .

وقال سُويد بن صامت[1512] ، يذكر ما كان في قُريظة والنَّضِير من الحُولان والرُّمصان ، والحُدْب :

قُــلْ لـليهــوديِّ إنَّ الـلُّؤمَ خَــالفكــم
مِن قَبلِ عادٍ فأخفُوا الشَّخصَ واقتصدوا[1513]

حُــولٌ ورُمص لئــامٌ فـي مجــالـسهـم
منهم خنـازيرُ أهـلِ الأرض والقِرَدُ[1514]

وأحـدبُ الـظَّهـر مـا تُـرجَى مُروءتَــه
مُـشَــوَّهُ الخـلق في أطــرافــه أوَدُ[1515]

* * *

وأنشد أبو الرُّدَينيِّ العُكْلي[1516] في الأعصَل والمعوجّ :

١٥١٢ سويد بن الصامت بن حارثة بن عدي الخزرجي الأنصاري . كان شاعرا محسنا كثير الحكم في شعره ، وكان قومه يدعونه الكامل . ذكره ابن حجر في الإصابة ٣٥٩٢ وروى أنه شهد أحدا . وفي الاستيعاب ٢ : ٦٧٧ : قال أبو عمر : أنا شاك في إسلام سويد بن الصامت كما شك فيه غيري ممن ألف في هذا الشأن قبلي . وفي سمط اللآلىء ٣٦١ : « وزعم قومه أنه أسلم ومات قبل الهجرة وهو شيخ كبير » .

١٥١٣ في الأصل : « خالفكم » ، تحريف ، فإن الشعر هجاء .

١٥١٤ الرمص : جمع أرمص ورمصاء ، والرمص : صغر العين ولزوقها . والقرد ، بكسر ففتح : جمع قرد ، أثبته صاحب القاموس ، ولم يذكر في جموعه في اللسان . كما يقال قردة بالتاء ، وقردة بالتاء وبفتح فكسر ، وأقراد وقرود .

١٥١٥ الأود : الاعوجاج .

١٥١٦ أبو الرديني العكلي هو الدلهم بن شهاب ، أحد بني عوف بن كنانة ، من عكل . و كان يهاجي عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أحد شعراء الدولة العباسية . الأغاني ٢٠ : ١٨٣ والحيوان ٥ : ٦/١٥٩ : ٣٤٣ والخزانة ٣ : ١٠٥ .

يا صاحبيَّ حَمِّلاهُ ما حَمَلْ
ولا تخافا جَفْوتي ولا بَخَلْ
إني على بُطءِ قيامي وكَسَلْ
ودِقَّةٍ فِيَّ وشيءٍ من عَصَلْ
أَذُبُّ عن عِرضي وأُودِي بالجَمَلْ[1517]

* * *

وذكَروا أنَّ أخَوينِ من أهل اليمامة أو من بعض بلاد النَّخل، كان أحدهما صاحبَ إبل والآخر صاحبَ نخل، فقال صاحب الإبل يَفخَر على صاحب النخل وكان أحدهما، فلما أراد الزِّراية على الفَسيلِ وتهجينَ شأنها بأنَّها مقيمةٌ، لا تبرح ولا تمشي ولا تتصرَّف، جَعَلها عُرْجاً فقال:

ألهاكَ عن سوقِ المَخاضِ الثُّبْجِ[1518]
ونَدُّها لغائطٍ مُلتَجِّ[1519]
أحوَى كَلونِ اللَّيلِ مُزْمهِجِّ[1520]
تَنْبيتُ أُولاءِ الأشاءِ العُرْجِ[1521]

١٥١٧ في الأصل: «بالحمل».

١٥١٨ الثبج: جمع أثبج وثبجاء، وهو العظيم الجوف.

١٥١٩ ند البعير يند ندودا: شرد ومضى على وجهه. والغائط: المتسع من الأرض. والملتج: الشديد الخضرة. ويقال التجت الأرض: اجتمع نباتها وطال وكثر.

١٥٢٠ كلأ مزمهج: أنيق ناضر كثير، كما في التكملة ٢: القاموس وفي الأصل: «مزمئج» بالهمز، تحريف.

١٥٢١ يقال نبت الزرع والشجر تنبيتا، إذا غرسه وزرعه. وفي الأصل: «تنبت» تحريف. وأولاء، بمد الهمزة: لغة في أولاء، نص عليها السيوطي في الهمع ١: ٧٥ س ٢٤. ونصه: «وبناء آخره على الضم لغة حكاها قطرب، وكذا إشباع الهمزة أوله في أولاء وأولئك، حكاهما قطرب». وفي الأصل: «أولاء»

مُجنَّبات كسَبَايا الزِّنجِ[١٥٢٢]

فردّ عليه صاحبُ النَّخل فقال :

إنِّي وجـدتُ النفس في حِيـاضهـا
والجـدولِ العـاسـلِ من فِـراضهـا[١٥٢٣]
خيـراً من القِعْدانِ واعْتِضـاضهـا[١٥٢٤]
ونَـزَواتِ الـقَـلْبِ مـن أمـراضـهـا
كـومُ الذُّرَى لم تُثْنَ في إباضِهـا[١٥٢٥]
ولم تحـوَّطْ خشيـةَ ارفضـاضهـا[١٥٢٦]

* * *

جريا على الكناية القديمة . والأشاء : صغار النخل ، واحدتها أشاءة بالفتح .

١٥٢٢ مجنبات ، من التجنيب ، وأصله في الفرس : انحناء وتوتير في رجله . و في اللسان (جنب) : « قال الأصمعي : التجنيب بالجيم في الرجلين ، والتحنيب بالحاء في الصلب واليدين » ، وهو من الفروق اللغوية الصادقة .

١٥٢٣ العاسل : الذي حركته الريح فاضطرب . وأنشد في اللسان :

حـوضـا كـأنّ مـاءه إذا عسـل　　من نـافض الريـح رويزي سمل

والفراض ككتاب : فوهة النهر ، قال لبيد :

تجـري خـزائنـه عـلى من نـابـه　　جرى الفرات على فراض الجـدول

١٥٢٤ القعدان ، بالكسر : جمع قعود ، وهو من الإبل ما أمكن أن يركب ، وأدناه أن تكون له سنتان ، ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة . وفي الأصل : « القعدا » ووجهه ما أثبت . والاعتضاض ، من قولهم : عضضت بما لي عضوضا وعضاضة : لزمته ، يقال إنه لعض مال .

١٥٢٥ كوم الذرى : مرتفعة الأعالي ، يعني النخيل هنا ، والإباض : حبل يشد رسغ يده إلى عضده. وفي الأصل : « لم يبن فمن إباضها » تحريف . وأنشد في اللسان الفقعي :

ومن العرجان : الطائيُّ[١٥٢٧] ، وخَطبَ امرأةً فشكت إلى جاراتها وقالت : أيخطبني أعرج ؟! فقال :

تَشْكـو إلـى جـاراتِهـا وتَـعِيـبُـني
فقـالتْ مَعَـاذَ الله أنكـح ذا الـرِّجْـلِ
فكم من صحيـحٍ لـو يُـوازَنُ بيننـا
لكُنّـا سـواءً ، أو لمـالَ بـه حِمْلي[١٥٢٨]

والأعرج الطائيُّ هو الذي يقول :

لـقـد عَلِمَ الأقْـوامُ أنْ قـد فَـرَرتُـم
ولـم تُـظْهِـروهَـا للمَعَـاشِـر أوّلا[١٥٢٩]

---

* أكلف لم يثن يديه آبض *

يقول إن نخله المرتفعة الأعالي لا تحتاج إلى أن تؤبض بالإباض كما يصنع بالإبل .

١٥٢٦ الارفضاض : التفرق . يقول : ليست نخلي بحاجة إلى أن تحوط كما يفعل بالإبل خشية تفرقها وشرودها .

١٥٢٧ يعني الأعرج المعنى الطائي ، وهو عدي بن عمرو بن سويد بن زبان بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن . و هو شاعر مخضرم جاهلي اسلامي . الإصابة ٦٤٠٩ ، ٣٧١٣ ومعجم المرزباني ٣٥١ . وانظر البيان ١ : ٢٤٦ـ ٢٤٧ .

١٥٢٨ الحمل ، بالكسر : ما يحمل . وفي الأصل : « ولمال به »، والوجه ما أثبت .

١٥٢٩ في الأصل : « قد قدرتم » ، وكذا في أصل البيان ١ : ٢٤٧ صوابه من حماسة البحتري ٤٧ في باب ذم الفرار . وفي حماسة البحتري : « ولم تبتدوها للمعاشر » . وفي البيان : « ولم تبدءوهم بالمظالم » .

فكـونـوا كـداعي كَـرَّةٍ بعـد فَـرَّةٍ
ألا رُبَّ مَنْ قـد فَـرَّ ثُـمَّت أقْبَـلا

فـإن أنتُـم لـم تَفْعَلوا فـتبـدَّلـوا
بكُـلِّ سِنـانٍ مَعشـرَ الغَـوثِ مِغـزلا[1530]

وبـالـدِّرع ذاتِ الفَـرج دُرجاً وعَيبـةً
وبالتُّرس مـرآةً ، وبالسَّيفِ مِكْحَـلا[1531]

وأعـطوهـمُ حـكـمَ الـصـبـيِّ بـأهـلِهِ
وإنِّي لأرجـو أن تقـولـوا بـأنَّ لا[1532]

وحُكمُ الصِّبيانِ مضروبٌ به المثل . وقال الآخر[1533] :

١٥٣٠ هم بنو الغوث بن طيء بن أدد . الجمهرة ٤٠٠ . وجعل ابن قتيبة في المعارف ٤٧ الغوث وطيئا أخوين .

١٥٣١ لم يروه الجاحظ في البيان . وفي حماسة البحتري : « ذات السرد » . والدرج بالضم : سفيط صغير تدخر فيه المرأة طيبها وأداتها . والمكحل : بكسر الميم : الميل تكحل به العين .

١٥٣٢ في كل من البيان و الحماسة : « أن يقولوا بأن لا » .

١٥٣٣ هو الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ، وهو زوج ابنة الحجاج ، ولاه إمارة البصرة سنة ٧٥ وعلى يديه كان مصرع شبيب الخارجي سنة ٧٧ . ولما استعصت البصرة على الحجاج سنة ٨١ وأراد عبد الله بن عامر أن يقطع الجسر دونه رشاه الحكم مائة ألف فكف عن ذلك ، ودخل الحجاج البصرة . انظر الطبري ٦ : ٢٠٩ ، ٢٧٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ والحيوان ١ : ٢٠ . وانظر خبر زواجه وهو شيخ كبير بزينب ابنة الحجاج في الأغاني ٦ : ٢٧ .

ولا تحكما حكمَ الصَّبيِّ فإنّه
كثيرٌ على ظَهرِ الطَّريق مَجاهلُه[١٥٣٤]

* * *

ومن العُرجان الأشراف وأصحاب الولايات : الحكم بن أيُّوبَ الثَّقفي ، ولاّه الحجّاجُ البصرة ، ثلاثَ مرّات ، فلما كان أيامُ يزيدَ بن المهلَّب وصالح ابن عبد الرحمن قُتِل في العَذاب[١٥٣٥] .

* * *

ومن العُرجان : محمدَ بن ثابت ، مولى نُصَير[١٥٣٦] ، أتلفُ الناسِ لدرهمٍ ، وأبصرهم بكل شكلٍ وزِيٍّ ولباس ، وفِرْشةٍ[١٥٣٧] ، ومَركبٍ وأداة ،

١٥٣٤ ـ أنشده كذلك في البيان ١ : ٢٤٧ وأنظر الحيوان ٣ : ٤٧١

١٥٣٥ جاء في حوادث الطبري سنة ٩٦ . وفي هذه السنة عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي مسلم عن العراق ، وأمر عليه يزيد بن المهلب ، وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج ، وأمره أن يقتل آل أبي عقيل ويبسط عليهم العذاب . . . و أخذ صالح آل أبي عقيل فكان يعذبهم ، وكان يلي عذابهم عبد الملك بن المهلب . وبذلك نستطيع أن نحدد وفاة الحكم بن أبي أيوب بن الحكم ابن أبي عقيل بسنة ٩٦ . أنظر الطبري ٦ : ٥٠٦ .

١٥٣٦ هو نصير الوصيف أو الخادم ، كان من وصفاء المهدي سنة ١٥٩ . وكان له دور في مبايعة الهادي إذ كان أمر البريد إليه سنة ١٦٩ ثم اختفى سلطانه إلى سنة ٢٠٢ إذ كان ممن قام بأمر البيعة لابراهيم بن المهدي . الطبري ٨ : ١١٧ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ٥٥٧ . وفي كتاب الوزراء للجهشياري ١٦٧ أن نصيرا هذا كان مولى لهارون الرشيد على دواب البريد ، فأنفذه هارون إلى الهادي بخبر وفاة المهدي وأنفذ معه القضيب والبردة والخاتم .

١٥٣٧ الفرشة ، بالكسر : اسم هيئة من الفرس . وفي الأصل : « فرسه » تحريف .

ومن لم ير قَطُّ مُتَنزَّهاً[1538] .

وأحمد بن خَلَف البَريديّ[1539] لم ير نُزْهةً قطُّ .

* * *

وكلُّ ذي رِجلين في الأرض وكلُّ ذي أربعٍ إذا قُطعت واحـدةٌ أو انكسرت واحدةٌ فإنّه يمشي على الاخرى شيئاً قليلاً كان او كثيراً ، وإن كان ذلك على التحامُل والوثوبِ على رجلٍ واحدة أوْ على ثلاث،إلاَّ النعامةَ من بين جميع الخَلْق ؛ فإنَّ الظليم متى انكسرت احدى رجليه لم يبرح مكانَه أبداً مات أو عاش[1540] .

* * *

وأنشدنا ابنُ الأعرابيّ أوِ بعضُ إخواني من النحويِّين الثِّقاتِ ، لبعض الأعراب يخاطب امرأةً في جفائها بأخِيه ، وكان اسم أخِيهِ زُحْنة[1541] :

١٥٣٨ في الأصل : « فيه متنزها » . والتنزه : الخروج إلى البساتين والخضر والرياض . والجاحظ يريد أن يقول : إن جمال داره وما حشد فيها من متاع واستمتاع كفاه مؤنة طلب المتعة في التنزه .

١٥٣٩ كذا وردت في الأصل بالباء ، وهي من النسب المعروفة .

١٥٤٠ الحيوان ٥ : ٢١٨ ، والمعاني الكبير ٣٣٥ وعيون الأخبار ٢ : ٨٥ والعقد ٦ : ٢٣٧ .

١٥٤١ لم تنقط هذه الكلمة في الأصل ، وأثبت ما في مجالس العلماء ٩٧ وطبقات الزبيدي ١٥٣ وإنباه الرواة ٣ : ١٢٠ ومعجم الأدباء ١٨ : ١١٥ . وفي القاموس في تفسير « الزحنة » أنها بالضم منعطف الوادي ، وابن عبد الله قاتل الضحاك بن قيس يوم المرج . وانفرد الثعالبي في ثمار القلوب ٤٤٤ بأنه « دحية » .

أَزُخْـنَـةَ عنِّـي تـطرُديـنَ تـبـدَّدتْ
بلحمِـكِ طيرٌ طِـرنَ كُـلَّ مَـطيرِ[1542]

قِـفِي لا تـزلـي زلَّـةً ليس بـعـدهـا
جُـبـور وزَلَّاتُ الـنـسـاءِ كـثـيـرُ[1543]

فـإنِّـي وإيَّـاهُ كـرجـلي نـعـامـةٍ
على كُـلِّ حـالٍ من غنىً وفقيـرِ[1544]

* * *

المعنى : كثر نزولها لتطعم من لحمها ثم تفرقت في جهات شتى . تمنى لها القتل .

١٥٤٢ في الأصل : « ففي » ، صوابه في المراجع السالفة الذكر . تبددت : تفرقت .

١٥٤٣ الجبور : إصلاح العظم الكسير . يقال جبره جبرا وجبورا ، فانجبر ، واجتبر ، وتجبر . وفي هذا البيت إقواء .

١٥٤٤ روى هذا البيت وحده ابن قتيبة في المعاني ٣٣٥ وعيون الأخبار ٢ : ٨٥ برواية : « على ما بنا من ذي غنى وفقير » فيهما . وهذه لا قول فيها . وقد أثار العلماء القول في أسلوب رواية « على كل حال من غني وفقير » ، وعللوا صحته بأن المصادر والأسماء يستعمل كل منهما موضع الآخر . وقال ابن قتيبة في تفسيره : « ابن الأعرابي : كل طائر إذا كسرت إحدى رجليه أو قطعت تحامل على الأخرى خلا النعام ، فإنه متى كسرت إحدى رجليه جثم ولم يتحامل بواحدة . فأخبر أنه وأخاه كذلك ، إذا أصاب أحدهما شيء بطل الآخر » .

صدر من هذه السلسلة

١ - ديوان أبى الطيب المتنبى	تحقيق د. عبد الوهاب عزام
٢ - الإشارات الإلهية لأبى حيان التوحيدى	تحقيق د. عبد الرحمن بدوى
٣ - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد	تحقيق : سعيد عبد الفتاح
٤ - ديوان الحماسة لأبى تمام جـ ١	تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
٥ - ديوان الحماسة لأبى تمام جـ ٢	تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
٦ - رسائل إخوان الصفا جـ ١	
٧ - رسائل إخوان الصفا جـ ٢	
٨ - رسائل إخوان الصفا جـ ٣	
٩ - رسائل إخوان الصفا جـ ٤	
١٠ - كتاب التيجان	
١١ - ألف ليلة وليلة جـ ١	
١٢ - ألف ليلة وليلة جـ ٢	
١٣ - ألف ليلة وليلة جـ ٣	
١٤ - ألف ليلة وليلة جـ ٤	
١٥ - ألف ليلة وليلة جـ ٥	
١٦ - ألف ليلة وليلة جـ ٦	
١٧ - ألف ليلة وليلة جـ ٧	
١٨ - ألف ليلة وليلة جـ ٨	
١٩ - تجريد الأغانى جـ ١	

٢٠ - تجريد الأغانى جـ ٢

٢١ - تجريد الأغانى جـ ٣

٢٢ - تجريد الأغانى جـ ٤

٢٣ - تجريد الأغانى جـ ٥

٢٤ - تجريد الأغانى جـ ٦

٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة جـ ١

٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة جـ ٢

٢٧ - حلبة الكميت

٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان جـ ١

تحت الطبع

٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان جـ ٢

رقم الايداع : ٩٨/٧٢٠٢

شركة الأمل للطباعة والنشر
ت : ٣٩٠٤٠٩٦

هذا كتاب « البرصان والعرجان والعميان والحولان » لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥) .

وهو من أندر الكتب التى وصلت إلينا لهذا الكاتب الفذ ، ولم يرد الجاحظ بكتابه هذا أن يذكر العيوب والعاهات نعياً على أربابها ، بل قصد بذلك أن يجلو صورة ناصعة مشرقة لذوى العاهات الذين لم تكن عاهاتهم لتحول بينهم وبين تسنم الذرى . وقد مهد لذلك بسرد شواهد وآثار من أدب العرب القدامى والمعاصرين له ، فى الاعتزاز ببعض العاهات والدفاع عنها والصعود أحياناً إلى الفخر بها والتمدُّح وصدق الانتماء .

ننشره فى الذخائر على جزأين كأثر نفيس مما تركه الاجداد للأحفاد من شوامخ التراث العبرى .



شركة الأمل للطباعة والنشر

الثمن : ثلاثة جنيهات